

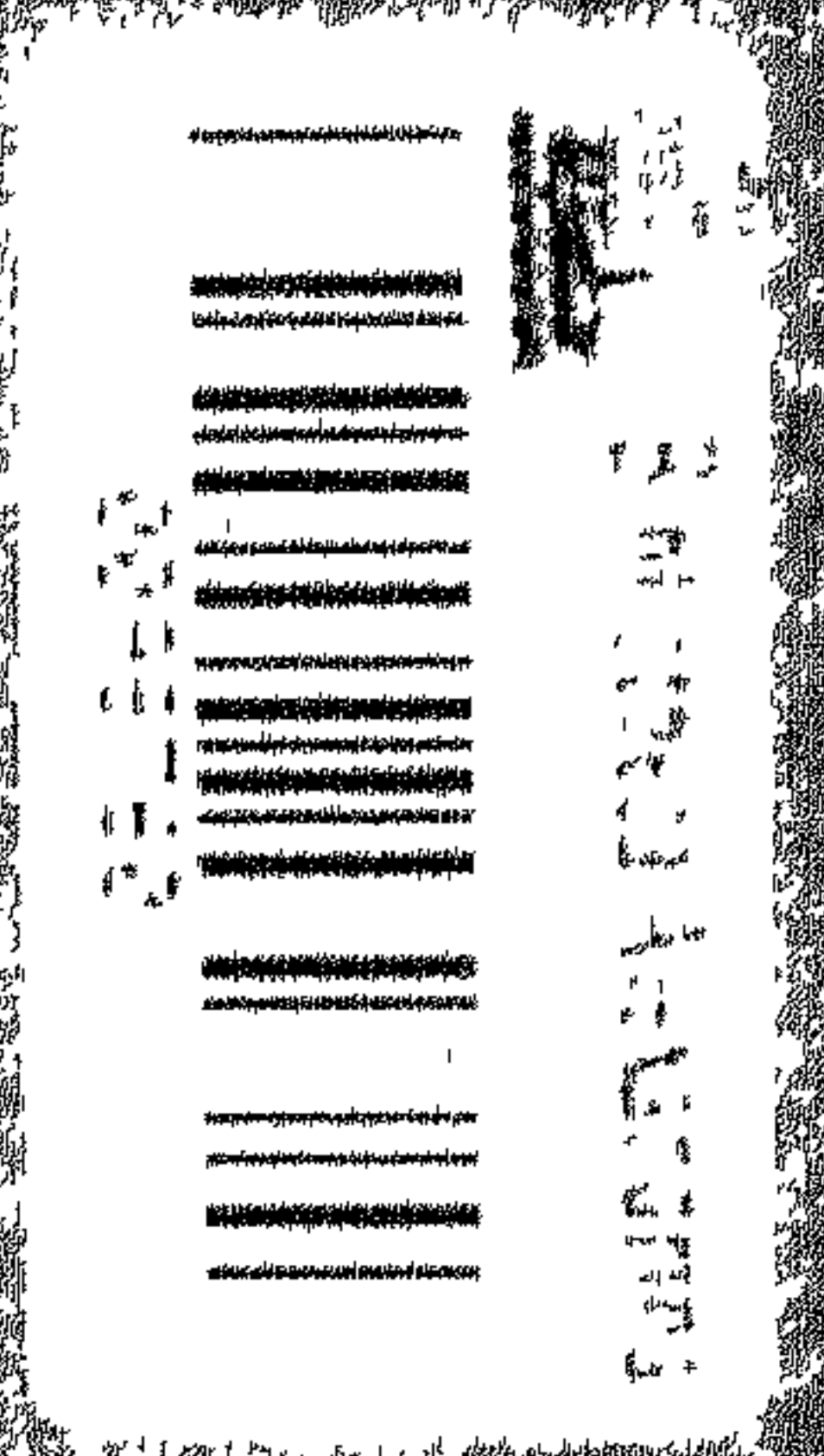
عبد الملك

في

# أهل الأملوك

للخط

مختص  
للخط









**RENAISSANCE DES LETTRES . ARABES**

**SOUS LE PATRONAGE DE**

**S. A. LE KHÉDIVE ABBAS II.**



**LE LIVRE DE LA COURONNE.**

**( Kitâb el Tadj. )**



كتاب التاج

في

# أَخْلَاقُ الْمُلُوكِ

للإحظا

—

بتحقيق

الأستاذ أحمد زكي بشا

كاتبا سر مجلس المعارف

—»«—







## فذلكة المضامين

### ١ - فهرس التصدير

#### لأحمد زكي باشا محقق هذا الكتاب

(أرقام هذا الفهرس موضوعة في أسفل الصفحات)

صفحة	
٢٣	نظرة عامة في الكتاب ومؤلفه
٢٦	النسخة المخطوطة الأولى لهذا الكتاب (وصفها والتعريف بها)
٢٩	تحقيق بشأن هذا الكتاب
٣٠	ما أسم هذا الكتاب
٣١	تحقيق في أسم "التاج"
٣١	النسخة المخطوطة الثانية لهذا الكتاب (وصفها والتعريف بها)
٣٢	عود إلى التحقيق في أسم "التاج"
٣٤	عود الكلام على أسم "التاج" والكتب المسماة بهذا الأسم
٣٧	من هو المؤلف لهذا الكتاب
٣٧	ظاهرة في أسلوب الكتاب من حيث الإنشاء
٤١	الناقلون السارقون
٤٢	مراجعة العيون التاريخية
٤٢	إستفتاء ابن النديم، وتحقيق بشأن المطبوع من كتابه
٤٦	إستفتاء أبي حيان التوحيدى
٤٧	بحث عن الكتب المسماة "أخلاق الملوك"
٤٧	التعريف بالفتح بن خاقان



## فهرس التصدير

صفحة	
٥٠	كلام عن محمد بن الحارث ...
٥٢	إستفتاء الكتاب نفسه لمعرفة مؤلفه ...
٥٢	أسلوب الجاحظ ...
٥٣	أمثلة من صياغته ...
٥٧	بعض مصادره ...
٥٧	تكرار الجاحظ وترداده ...
٥٨	إشارته إلى كتبه المتقدمة ...
٥٩	تصريحه بكتاب معين له ...
٥٩	تأكيد هذا التصريح ...
٥٩	النتيجة والحكم ...

٦١	بعد التحرير (تعريف بنسخة ثالثة من "التاج" مكتوبة في حلب) ...
٦٧	صورة كتاب من الأستاذ كروتشوفسكى، المستشرق الروسى ...
٦٩	جدول بيان بعض المؤلفات التى نقلت عن "التاج" ...
٧٠	بيان الرموز المستعملة فى هذه الطبعة ...
٧٣ - ٨٣	روايز لتمثيل بعض الصفحات المنقولة عن الثلاث النسخ الأصلية ...

(يليه فهرس كتاب "التاج")



## ٢ - فهرس كتاب "التاج"

### للمحافظ

صفحة

١

### المقدمة

٤ ... .. إهداء الكتاب إلى الأمير الفتح بن خاقان الوزير العباسي

٥

### الفاتحة

٧

باب في الدخول على الملوك

٧ ... .. فيما يجب على الملك إذا دخل الرجل عليه

٧

... .. الأشراف وسلامهم وقعودهم وأنصراهم

٧

... .. الأوساط: سلامهم وقعودهم وأنصراهم

٨

... .. استقبال الملك للساوئين له وتشيعه أيامهم

٩

... .. مقدار الإقامة بحضرة الملك

### باب في مطاعمة الملوك

١١ ... .. تخفيف الأكل بحضرة الملك

١٢

... .. ما فعله حاجب المنصور العباسي مع الفتي الهاشمي، لتأديبه

١٣

... .. تخفيف الندماء والنواص على مائدة الأكار

١٣

... .. عقوبة الشره عند الفرسي

١٤

... .. مباسطة الملك لمواكله

١٤

... .. بين معاوية والحسن بن علي، بشأن دجاجة



## فهرس كتاب "التاج"

صفحة									
١٥	...	...	...	...	...	...	...	...	ضيافات معارية في عاصمته وسائر قواعد مملكته
١٥	...	...	...	...	...	...	...	...	إختبار سابور لرجل، رتبه لقضاء القضاة
١٦	...	...	...	...	...	...	...	...	عدم النظر لللك عند مؤاكلته
١٦	...	...	...	...	...	...	...	...	التسوية بين الملك وبين مدعويه
١٧	...	...	...	...	...	...	...	...	غسل اليد بحضرة الملك
١٧	...	...	...	...	...	...	...	...	إيناس الملك لمدعويه
١٧	...	...	...	...	...	...	...	...	مباينة الملوك لمن سواهم
١٧	...	...	...	...	...	...	...	...	قيام الملك عن الطعام
١٧	...	...	...	...	...	...	...	...	منديل الغمر [أى منشفة الذفر]
١٨	...	...	...	...	...	...	...	...	حديث الملك ربحادته على المائدة
١٨	...	...	...	...	...	...	...	...	زمزمة الفرس على الطعام، وأمتناعهم عن مطلق الكلام
٢٠	...	...	...	...	...	...	...	...	ما كان يفعله عبد الأعلى القرشي لإكرام ضيوفه

## باب في المنادمة

٢١	...	...	...	...	...	...	...	...	مراتب الندماء، وأحتياج الملوك لجميع الطبقات
٢٢	...	...	...	...	...	...	...	...	آداب الخروج من حضرة الملك، والرجوع إليها
٢٢	...	...	...	...	...	...	...	...	كمية الشرب وكيفيته موكولتان لللك، وعليه العدل بين الندماء
٢٢	...	...	...	...	...	...	...	...	طبقات الندماء والمغنين عند الفرس، وفي الإسلام
٢٥	...	...	...	...	...	...	...	...	أقسام الناس عند الفرس أربعة
٢٥	...	...	...	...	...	...	...	...	مقابلة كل طبقة من الندماء بمثلا
٢٦	...	...	...	...	...	...	...	...	إحتفاظ الفرس بهذا الترتيب
٢٧	...	...	...	...	...	...	...	...	مماقة أردشير لنفسه، لمخالفة هذا القانون
٢٨	...	...	...	...	...	...	...	...	إختلال هذا النظام أيام بهرام جور، وإعادة أنوشروان له



## فهرس كتاب "التساج"

صفحة	
٢٨	احتجاب ملوك الفرس عن الندماء بمقدار المسافة بين الطبقات
٣٠	التسوية بين الطبقات في أيام يزيد بن عبد الملك الأموي
٣٠	أول خليفة شتم في وجهه، هنزلاً
٣١	أحوال الأمويين في الشرب واللهو
٣٢	معاوية، ومروان، وعبد الملك، والوليد، وسليان، وهشام، ومروان الجعدي
٣٢	يزيد بن عبد الملك، والوليد بن يزيد
٣٣	عمر بن عبد العزيز
٣٣	أحوال الخلفاء العباسيين في الشرب واللهو
٣٣	السفاح
٣٤	المنصور
٣٤	(كلمة المنصور في الشكر والصنعة والموثقة وقضاء الحاجة)
٣٤	المهدي
٣٥	المهادي
٣٧	الرشيد
٤٢	الامين
٤٣	المأمون
٤٥	مباشرة الملك لندمائه
٤٥	حد الإغضاء عن الزلات
٤٥	مواطن المعاقبة عليها
٤٦	الاقتصاد في العقوبة
٤٦	تفرد الملك بالتطيب والتجمل ونحوهما
٤٧	ملوك الفرس في ذلك
٤٧	سنة سادات العرب والخلفاء في ذلك



## فهرس كتاب "التاج"

صفحة	
٤٩	عذل الملك في مجلس الشراب
٤٩	مكالمة الندماء للملوك
٥٠	من الملوك بنعمهم عند الضرورة فقط
٥١	عدم المعاقبة في حال الغضب
٥٢	آداب البيطانة عند قيام الملك
٥٢	عدم الدتق من الملك، إلا بشروط
٥٣	الإستماع لحديث الملك
٥٣	(كلمة لعمر بن العاص عن جليسه وثوبه رداً بته)
٥٤	(كلمة للشعبي عن قوم يتناقدون ويتفاهمون)
٥٤	كلمة المأمون لسعيد بن سلم الباهلي عن حسن إلفهامه وحسن فهمه
٥٤	ماحصل لرجل كان أنوشروان يسايره
٥٥	ما وقع لأبن شجرة الرهاوي حينما حادته معاربية
٥٨	ما وقع لأبن بكر الهدلي حينما حادته السقاح
٥٩	(كلمة أبن عياش المتوفى في آداب المحادثة)
٦٠	(كلمة روج بن زنباع في هذا الموضوع)
٦٠	(كلمة أسماء بن خارجة الفزاري في هذا الموضوع)
٦٠	(كلمة معاربية في هذا الموضوع)
٦١	آداب أهل الزنقى بعد المضاحكة مع الملك
٦١	تنكر أخلاق الملوك
٦١	صبر الملوك على مفض الحقد حتى تحين الفرصة للانتقام
٦٢	معاقة أنوشروان لمن خانه في حريمه
٦٥	نكبة عبد الملك بن مروان بمن فازه الملك
٦٦	نكبة الرشيد بالبرامكة

## فهرس كتاب "التاج"

صفحة	
٦٦	مراعاة حرم الملك ... ..
٦٨	إغضاء البصر بحضرة الملك ... ..
٦٩	غضُّ الصوت بحضرة الملك ... ..
٦٩	تأديب الله للصحابة في هذا المعنى ... ..
٦٩	حرمة مجلس الملك في غيبته ... ..
٧٠	الرقباء على مجالس ملوك العجم عند غيايهم ... ..
٧٠	مواطن المكافات ... ..
٧٠	بيان المكافات، وخصوصها وعمومها ... ..

## باب في صفة ندماء الملك

٧١	صفة خلق النديم ... ..
٧١	آداب النديم في المزاملة، وعلومه ... ..
٧٢	عدّة الملك في نروجه لسفر أو زهة ... ..
٧٢	خلال الندماء ... ..
٧٢	مساواة الملك للملاعبه ... ..
٧٢	حقّ الملاعب على الملك ... ..
٧٣	ملاعبه سابور لنديمه على أمر مجهول ... ..
٧٣	آداب الملاعبة بالكرة وغيرها ... ..
٧٤	لعبة الشطرنج بحضرة عبد الله بن طامر ... ..
٧٥	آداب الندماء، إذا أخذت الملك سِنَّةً من النوم ... ..
٧٦	إمامة الملك للصلاة ... ..
٧٧	آداب مساورة الملك ... ..
٧٧	سنة أكابر العجم عند تبييهم للسائرة ... ..



## فهرس كتاب "التاج"

صفحة	
٧٨	ماحصل للوبد أثناء مسيرته أقباذ
٧٩	ماحصله لشرحيل أثناء مسيرته لمعاوية
٨٠	تحذير لمن يساير الملوك
٨٠	تطير العجم من مسيرة الملك المتصلة
٨٠	ماحصل من صاحب الشرطة وهو يسير بين يدي الخليفة الهادي
٨١	ما قاله عبد الله بن الحسن للسفاح عند ما فرطت منه بادرة أثناء المسيرة
٨٢	ما ناله الهاشمي لأبي مسلم الخراساني عند ما فرطت منه بادرة أثناء المسيرة
٨٣	عدم تسمية الملك أو تكتيته
٨٧	الأدب في حالة مشابهة الأسم لإحدى صفات الملك أو لاسمه
٨٩	الأموال التي يتفرد بها الملك في عاصمته
٩٠	المخامة - الفصد - شرب الدواء
٩٠	عدم تسميت الملك، وعدم التأمين على دعائه
٩١	عدم تعزية الملك
٩١	سرعة الغضب وبطء الرضا
٩٢	غضب السفاح على أحد رجاله
٩٢	غضب الرشيد على أحد قواده
٩٤	كتم الملك أسرارَه
٩٤	إمتحان أبرويز رجاله في حفظ السر
٩٥	إمتحانه رجاله في حفظ الحرم
٩٨	إمتحانه من يطعن في المملكة
٩٩	تغافل الملك عن الصغائر
١٠٠	سافل بهرام جور عن سرقة الجمام المملوك بالذهب
١٠١	تغافل أنوشروان عن سرقة جام من الذهب

## فهرس كتاب "التناج"

صفحة									
١٠١	...	...	...	...	...	...	...	...	تفاقل معاوية عن كيس الدنانير
١٠٢	...	...	...	...	...	...	...	...	الرد على قولهم: "المغبون لا محمود ولا مأجور"
١٠٣	...	...	...	...	...	...	...	...	كلمة معاوية في هذا المعنى
١٠٣	...	...	...	...	...	...	...	...	كلمة الحسن بن علي بن أبي طالب في المعنى أيضا
١٠٣	...	...	...	...	...	...	...	...	سليمان بن عبد الملك والأعرابي الذي أخذ رداه
١٠٤	...	...	...	...	...	...	...	...	جعفر بن سليمان وسارق الدرّة الرائعة
١٠٤	...	...	...	...	...	...	...	...	إكرام أهل الوفاء وشكرهم...
١٠٥	...	...	...	...	...	...	...	...	قُبَاذ ومادح الجاني على الملكة
١٠٦	...	...	...	...	...	...	...	...	وفاء سعيد بن عمرو الخزومي في مجلس السقّاح مروان بن محمد الجعدي بعد قتله
١٠٩	...	...	...	...	...	...	...	...	كتاب قيس بن سعد بن عبادة رالي مصر إلى معاوية
١٠٩	...	...	...	...	...	...	...	...	الإسكندر والأسورة المتقربون إليه بقتل ملكهم
١٠٩	...	...	...	...	...	...	...	...	شيوخه ومادحه على قتل أبيه أبرويز
١١٠	...	...	...	...	...	...	...	...	المنصور العباسي والضارب رأس ابن عمه الخارج عليه بعد قتله
١١١	...	...	...	...	...	...	...	...	المنصور العباسي ومادح هشام الأموي
١١٢	...	...	...	...	...	...	...	...	الادب عند ما يتكلم الملك...
١١٢	...	...	...	...	...	...	...	...	الادب في تحديث الملك
١١٣	...	...	...	...	...	...	...	...	عدم الضحك من حديث الملك...
١١٣	...	...	...	...	...	...	...	...	عدم إعادة الحديث مرتين على الملك
١١٣	...	...	...	...	...	...	...	...	كلمة رُوَاح بن زُبَيْع في المعنى
١١٤	...	...	...	...	...	...	...	...	كلمة الشعبي في المعنى
١١٤	...	...	...	...	...	...	...	...	كلمة السقّاح في المعنى
١١٤	...	...	...	...	...	...	...	...	قصة ابن عيَّاش المتوف في المعنى
١١٥	...	...	...	...	...	...	...	...	مواطن إعادة الحديث على الملوك



## فهرس كتاب "التاج"

صفحة									
١١٧	...	...	...	...	...	...	...	...	(عود الملك) الأدب في تحديث الملك ...
١١٨	...	...	...	...	...	...	...	...	أمنارات الملوك للجلساء بالأنصراف ...
١٢٠	...	...	...	...	...	...	...	...	عدم ذكر أحدٍ بالغيب في حضرة الملك
١٢٠	...	...	...	...	...	...	...	...	تحريض الملك بين رجاله ...
١٢١	...	...	...	...	...	...	...	...	آداب السفير ...
١٢٢	...	...	...	...	...	...	...	...	سنة ملوك العجم في اختبار السفير ...
١٢٢	...	...	...	...	...	...	...	...	كلمة أردشير في حق السفير
١٢٢	...	...	...	...	...	...	...	...	كلمة ثانية له في المعنى ...
١٢٣	...	...	...	...	...	...	...	...	ما فعله الإسكندر بسفير كذب عليه
١٢٤	...	...	...	...	...	...	...	...	احتياط الملك في منامه ومقيله ...
١٢٤	...	...	...	...	...	...	...	...	سنة ملوك الفرس في النوم ...
١٢٤	...	...	...	...	...	...	...	...	السنة النبوية في النوم ...
١٢٥	...	...	...	...	...	...	...	...	إطلاع الوالدين فقط على منام الملك
١٢٥	...	...	...	...	...	...	...	...	معاملة الابن للملك
١٢٥	...	...	...	...	...	...	...	...	ما فعله يزدجرد مع ابنه بهرام ، وما فعله الحاجب مع بهرام أيضا
١٢٦	...	...	...	...	...	...	...	...	ما فعله معاوية مع ابنه يزيد
١٢٦	...	...	...	...	...	...	...	...	ما فعله المهدي مع ابنه الطاهي
١٢٦	...	...	...	...	...	...	...	...	ما فعله الحاجب بولد المأمون
١٢٧	...	...	...	...	...	...	...	...	ما فعله الحاجب بولد المعتصم
١٢٧	...	...	...	...	...	...	...	...	واجبات ابن الملك
١٢٩	...	...	...	...	...	...	...	...	شهوة الاستبدال عند الملوك
١٢٩	...	...	...	...	...	...	...	...	الحيلة في معالمتها

## فهرس كتاب "التاج"

صفحة	
١٢٩	ماصنعه ما زيار المضحك مع أحد ملوك العجم
١٣٠	ماصنعه روح بن زنباع لإضحاك عبد الملك بن مروان وأستعادة رضاه عليه
١٣٢	ما فعله جرير الشاعر مع عبد الملك للتخلص من غضبه ولأخذ جائزته
١٣٤	ما فعله عبد الملك بن مهمل الهمداني لأسترضاء سليمان بن أبي جعفر المنصور في أيام الهادي
١٣٥	تلون أخلاق الملوك
١٣٦	ثمرات التأديب بالحفوة
١٣٧	صفات المقربين
١٣٨	كلمة أنوشروان، وأمثولة "كأيلة ردمية"
١٣٩	سخاء الملك ورحمته
١٤٠	الرد على من وصف المنصور بالبخل
١٤٣	الأدب في أعتلال الملك، ونظام التشريفات
١٤٤	جوائز البطانة وصلاحهم
١٤٥	سنة ملوك ساسان في الجوائز
١٤٦	هدايا المهرجان والنيروز، من الملك وله
١٥٠	أمير مسلم أقتدى بالفرس في تفريق كسوته
١٥٠	هو الملوك
١٥٠	ترك الإدمان في الملاذ
١٥١	سيرة الملوك والخلفاء في الشرب
١٥٣	لبس الملوك
١٥٥	تعطيب الملوك
١٥٦	زيارة الملوك تكريماً لرجالهم، وأنواعها
١٥٩	إستقبال الناس في الأعياد
١٦٠	التظلم من الملك إلى القاضي



## فهرس كتاب "التاج"

صفحة									
٦٣	...	...	...	...	...	...	...	...	العقوبة الريانية للكل الضالم
٦٤	...	...	...	...	...	...	...	...	ما صنعاه بهرام جور لأخذ ملك أبيه
٦٧	...	...	...	...	...	...	...	...	استقصاء الملك لأحوال رعيته
٦٧	...	...	...	...	...	...	...	...	الملوك والخلفاء الذين أشتهروا بذلك
٧١	...	...	...	...	...	...	...	...	التمييز بين الأولياء والأعداء
٧٢	...	...	...	...	...	...	...	...	بماذا تطول مدة الملك ..
٧٣	...	...	...	...	...	...	...	...	واجبات الملوك عند الأحداث الخطيرة
٧٣	...	...	...	...	...	...	...	...	سنة الأاجم إذا دهمتهم الكوارث والمظالم
١٧٥	...	...	...	...	...	...	...	...	ما فعله معارية أيام صيفين
١٧٥	...	...	...	...	...	...	...	...	ما فعله عبد الملك بن مروان عند خروج ابن الأشعث عليه
١٧٥	...	...	...	...	...	...	...	...	ما فعله مروان بن محمد عند ظهور العباسيين
١٧٧	...	...	...	...	...	...	...	...	مكايدة الملوك فى الحروب
١٧٧	...	...	...	...	...	...	...	...	خدعة بهرام للعدو الذى قصد دار ملكه
١٨٠	...	...	...	...	...	...	...	...	مكايد أبرويز (ملك الفرس) فى حرب الروم، قبيل الإسلام

## خاتمة الكتاب

١٨٦	...	...	...	...	...	...	...	...	التنويه بالأمر الفتح بن خاقان، الوزير العباسى
-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	---

(يليه "الملحقات")

٣ — ملحقات الكتاب

صفحة	
١٨٩	تكميل للروايات والملحوظات الانتقادية ... ..
٢١٢	تصحیحات لأغلاط مطبعية ... ..
	استدراك اللهم من الاختلاف في رواية النسخة الحلبية، وخصوصا الزيادات
٢١٣	التي أنفردت بها ... ..
٢٢١	التعريف بكتاب "تنبيه الملوك والمكايد" المنسوب غلطا للمحافظ ... ..
٢٢٧	التعريف بكتاب "محاسن الملوك" لبعض الفضلاء ... ..

٤ — الفهارس الأبجدية لكتاب "التاج"

	الفهرس الأبجدي الأول بأسماء الكتب المستخدمة للراجعة وتحرير الحواشي
٢٣٥	والتكميل ... ..
	الفهرس الأبجدي الثاني بأسماء المصنفات المذكورة في الكتاب وحواشيه
٢٤١	وتكميله ... ..
٢٤٣	الفهرس الأبجدي الثالث بأسماء الرجال المذكورين في الكتاب وحواشيه وتكميله
٢٥٩	» » الرابع بأسماء الأمم والقبائل والشعوب والبيوت ونحوها ...
	» » الخامس [ وهو الأخير ] بأسماء البلاد والمدن والمواضع
٢٦٣	والأماكن ونحوها ... ..



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تصدير

لكتاب "التاج"

-----

بقلم محققه

الأستاذ أحمد زكي باشا

"واجبٌ على كل ذي مقالة أن يتبدى بالحمد قبل أسـفـتـاحـها، كما بدى  
بالنعمة قبل استحقاقها"<sup>(١)</sup>.

نطرة عامة  
في الكتاب، وولفه.

وبعد، فهذا الكتاب، كتاب "التاج"، وهو المشهور أيضاً بكتاب "أخلاق الملوك"،  
هذا الكتاب : وضعه الجاحظ أيام كانت بغداد دار السلام، ووقبة الإسلام،  
ومركز الخلافة، وجمة الأرض، وقطب العالم، ومعدن الظرائف، ومنشأ أرباب  
الغايات، أيام كان العراق بستاناً زاهراً بأنوار المعارف والمعالي، وكانت أمصاره وقراه  
مناهل عذبة يزدحم عليها طلاب العلوم والآداب .

هذا الكتاب : قد ضمنه الجاحظ طائفة كبيرة من نظمات الدولة العباسية على عهده،  
مما تقراه هو بنفسه أو كان متعارفاً في عصره . ولقد أودعه ما وصل إليه علمه مما يندمج  
تحت هذا الباب من الرسوم والأصطلاحات التي كانت فاشية بين العرب أو شائعة  
في صدر دولتهم، على ما بلغ المؤلف بالسند المتصل عن الحجّة الصادق والثقة الأمين .

(١) هكذا صدر سهل بن هارون أحد كتبه ، وكان معاصراً للجاحظ . أنظر "البيان والتبيين"

(ج ١ ص ١٨٨) .

## كتاب التاج

هذا الكتاب : قد جعله الجاحظ مرآة تتجلى فيها مشاهد الخلفاء والأكابر في حفلاتهم الرسمية وحشودهم العامة ، إلى ما هنالك من طرائق ملوكية وترتيبات سياسية آقتبس<sup>(١)</sup> العرب بعضها من الفرس حينما دالت الدولة إلى الإسلام ، واجتمعت الكلمة في العرب الكرام : لا سيما بعد ما سادت المسودة من آل عباس ، وخفقت على رؤوسهم البنود والأعلام ، وجلس على سرير الخلافة سابعهم ، الميمون النقية ، المبارك الناصية ، وأعنى به المأمون بن هارون . وكان ذلك بفضل أشياعه وأوليائه من أهل خراسان وما والاها ، على ما هو معلوم .

هذا الكتاب : تتعرف به مقدار التأثير الكبير الذي كان للحضارة الفارسية في الحضارة الإسلامية على عهد العباسيين ، حتى لقد ينسئ الجاحظ خُطته ومنهاجه في سرد بعض عادات الفرس ورسومهم القديمة ، كأنها مألوفة في تلك الأيام ، وهي مما لا يمكن أن يكون تحت حكم الإسلام<sup>(٢)</sup> .

(١) هذه النسبة قد استعملها كثير من فحول البلاغ . قال الجاحظ : " ولو شئنا أن نقول إن سهره بالليل ونومه بالنهار خصلة ملوكية ، لقانا . ولو كان خلاف ذلك ألد ، لكات الملوك بذلك أولاً " . أنظر كتاب الحيوان ، ( ج ١ ص ١٣٧ ) . وقال الهمداني في " صفة جزيرة العرب " : وبها آلة الحرير النقيسة الملوكية ( ص ٢٠٢ ) - ومعلوم أن الإمام أن جنى ألف كتابا سماه " التصريف الملوكي " .

(٢) كان السواد شعاراً لبني العباس ، وكان أشياعهم يرتدون به . ولذلك سماهم التاريخ " المسودة " [ تكسر الواو المشددة ] . أما بنو أمية فكان شعارهم البياض ، وذروهم والمتصرون لهم يسمون " الميضة " [ بكسر الياء المشددة ] . وقد أصطلح الكتاب والمؤرخون على أن يقولوا : " سود أهل المدينة الفلانية " أو " بيضوا " دليلاً على أنصواتهم تحت لواء العباسيين أو أنصواتهم إلى بني أمية .

(٣) أنظر حاشيتي ( رقم ٤ ، ٥ من ص ١٤٦ ) ، ثم ( س ١١ من ص ١٦٠ ) من كتاب " التاج " . وفيه مواضع أخرى كثيرة من هذا القبيل .



## للجاحظ

هذا الكتاب : شرح لنا فيه الجاحظ أحوال أمراء المؤمنين ، وسادات المسلمين في أخويتهم<sup>(١)</sup> الخصوصية ، وفي أنديةهم العمومية ، ووقفنا فيه على سمرهم في سهرهم ، وقصصهم في ليالي أنسهم ، إلى ما كانوا يصنعون في مجالى حظهم ، ومسارح لهوهم ، ومراتع طربهم . وناهيك مجالسهم في الأغاني والمنادمة ، ومجامعهم في الملاعبة والمداعبة ، ومشاهدهم في المسيرة والمباشطة !

هذا الكتاب : فيه تبصرة لنا بأساليب القوم في اللبس والطيب وغير ذلك من الرسوم والآداب التي كانت معتبرة لدى السراة والأمائل في أيام العرب ، وفيما بعد الإسلام .

هذا الكتاب : تدلنا عباراته على أن الجاحظ آستخدم بعض التصانيف التي وضعها الفرس في هذا المعنى<sup>(٢)</sup> . بل زاده قد آنساق بعامل الأستمرار في النقل عنها إلى إيراد بعض السنن التي قلنا إنها لم يبق لها مجال بعد ظهور الإسلام . لذلك يغلب على ظنى أن المؤلف آستعان بالكتب التي نقلها المترجمون من الفارسية إلى العربية في أيام

(١) مفردة "حزاء" وزان كتاب . وهي جماعة البيوت المتدانية . وقد آستعمل الجاحظ "الأخوية والأندية" في كتاب "البخلاء" (ص ٢٣٥) ، فقال : "إن صاحب المأذبة وولى الدعوة إذا جاء رسوله - والقوم في أخويتهم وأنديتهم - فقال : أجيروا إلى طعام فلان . فحملهم جفلة واحدة - وهي الجفالة - وذلك هو الحمود . وإذا آنقرو ، فقال : قم أنت ، يا فلان ؛ وقم أنت ، يا فلان . فدعا بعضا وترك بعضا ، فقد آنقرو" . [والقوى هي المذمومة] . وقد ورد في طبعة العلامة فان فلوتن "أخويتهم" بالخاء المعجمة . ولا رجه للاعجام في هذا المقام ، والإهمال هو المتعين في هذه الحال .

(٢) أنظر (ص ١٩ و ٢٣) من كتاب التاج .

(٣) نقل الجاحظ صفحات كاملة من آيين الفرس وتوآينتهم . [أنظر (ص ١٤٥ - ١٥٠) من كتاب التاج ، وأنفارا أيضا (ص ١٥٨ و ١٥٩ - ١٦٣ ثم ص ١٧٣) ] . فقد توصل بهذين الأستطرادين الطويلين العريضين لإيراد ثلاثة سطور ثم سطرين .

## كتاب التاج

أبي جعفر المنصور، ومن كان قبله من بني مروان، ومن أتى بعده من سلالة هاشم .  
ولعله يكون قد اعتمد أيضا على كتاب "التاج" المصنف بأسم كسرى أنوشروان ،  
ذلك الكتاب الذي فسره ابن المقفع، وهو لا يزال إلى الآن سرا مكتوما في ضمير  
الزبان .

هذا الكتاب : يتضمن من أساليب التعبير والتفكير ما لا يكاد يجرى به قلم غير قلم  
الملاحظ، أو يرتع فيه رجل سوى شيخ الأدب، أو يتجسس فيه غير ذلك العميد لكل  
مفيد ومستفيد .



ظفرتُ بنسخة مخطوطة منه في خزانة طوب قيو<sup>(١)</sup> بمدينة أنقسطنطينية في مجلدة  
- هي لعمرى ! - من أنفس النخائر التي خلفها الأوائل للأواخر. ذلك بأنها تحوى  
ثلاثة كتب قيمة :

النسخة الأولى  
هذا الكتاب

- ١ - كتاب الآداب<sup>(٢)</sup> ، لابن المقفع ؛
- ٢ - الأدب الصغير<sup>(٣)</sup> ، له أيضا ؛
- ٣ - التاج ، للملاحظ .

(١) تحت (رقم ٢٤١٧ ورقم ١٣٣ أدب) .  
(٢) وقد حققنا أنه "الأدب الكبير" بعينه ، كما أشرنا إليه في طبعتنا الأولى وكما بيناه في التصدير الذي  
وضعناه في مقدمة طبعتنا الثانية التي شرعت جمعية العروة الوثقى بالاسكندرية في إصدارها في هذه السنة (١٩١٤) .  
(٣) وفي آخر صفحة منه ما نصه : "يتلوه كتاب "التاج" للإمام أبي عثمان عمرو بن بحر الملاحظ .  
رحمه الله ورحم جميع المسلمين !"



## للجأظ

فَسَرَّعَانَ مَا تَجَرَّدَتْ لِنَقْلِ هَذِهِ الْمَجْلَدَةِ مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا بِالتَّصْوِيرِ الشَّمْسِيِّ! وَقَدْ أَحَضَرْتُهَا مَعِيَ - إِلَى مَقَرِّهَا الْأَصِيلِ عَلَى ضِفَافِ النِّيلِ - فِي جَمَلَةٍ مَا تَصَيَّدْتَهُ مِنْ مَفَاخِرِ الْعَرَبِ وَكُنُوزِ الْإِسْلَامِ : مِنْ غُرَرِ التَّصَانِيفِ وَرَوَائِعِ الْأَسْفَارِ .

غَيْرَ أَنَّ هَذِهِ الْمَجْلَدَةَ لَا تَحْتَوِي - لَّا فِي أَوَّلِهَا وَلَا فِي آخِرِهَا - عَلَى شَيْءٍ مِنَ الْبَيِّنَاتِ التَّارِيخِيَّةِ الَّتِي تَوْجَدُ عَادَةً فِي الْكُتُبِ الْمَخْطُوطَةِ . فَهِيَ يَخْلُو مِنْ كُلِّ أَثَرٍ لِلْعُلُومَاتِ الَّتِي تَدُلُّ الْبَاحِثَ عَلَى اسْمِ الْخِزَانَةِ الَّتِي كُتِبَتْ بِرِسْمِهَا ، أَوْ عَلَى اسْمِ مَالِكِ هَذِهِ النُّسْخَةِ ، أَوْ عَلَى الَّذِينَ آلَتْ إِلَيْهِمْ ، أَوْ عَلَى كَاتِبِهَا ، أَوْ عَلَى سَنَةِ نَسْخِهَا وَمَوْضِعِ كِتَابَتِهَا ، أَوْ عَلَى مَقَابِلَتِهَا بِنُسخَةٍ أُخْرَى ، وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنَ التَّفَاصِيلِ الْخِزْيَانِيَّةِ أَوْ الْعَرْضِيَّةِ الَّتِي قَدْ يَكُونُ مِنْ وِرَائِهَا فَائِدَةٌ كَلِيَّةٌ أَوْ جَوْهَرِيَّةٌ فِي مَعْرِفَةِ تَارِيخِ الْكُتَابِ وَهَوِيَّتِهِ وَمَاهِيَّتِهِ .

وَعَايَةٌ مَا يَوْجَدُ فِيهَا مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ هُوَ تَعْلِيْقَةٌ مَكْتُوبَةٌ فِي أَسْفَلِ طَرَفِ الْمَجْمُوعَةِ ، تَفِيدُ أَنَّ رَجُلًا اسْمُهُ "يُوسُفُ الْحَلْبِيُّ" قَرَأَهَا مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا ، وَأَنَّ ذَلِكَ كَانَ فِي سَنَةِ ٨٩٤ هـ . فَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ النُّسْخَةُ مَكْتُوبَةٌ فِي حَلَبِ نَفْسِهَا أَوْ فِي الْقَاهِرَةِ .

وَهَذِهِ الْمَجْمُوعَةُ مُشْكَلَةٌ مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا بِالْحَرَكَاتِ . عَلَى أَنَّ هَذَا الضَّبْطَ مِمَّا لَا يَصِحُّ الْأَعْتَادُ بِهِ أَوْ الْأَعْتِمَادُ عَلَيْهِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْيَانِ ، إِنْ لَمْ تَقُلْ فِي أَغْلَبِ الْأَحْوَالِ . وَلَكِنَّا - مَهْمَا كَانَ الْأَمْرُ - مِنْ ذَخَائِرِ مِصْرَ . إِذْ أَنَّ حَلَبَ كَانَتْ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ عُمَّالَةً تَابِعَةً لِسُلْطَانِ مِصْرَ ( وَهُوَ السُّلْطَانُ قَايْتَبَايَ الْمَحْمُودِيُّ الْمَشْهُورُ ) . وَبَقِيَتْ فِي حَوْزَةِ خَلْفَائِهِ إِلَى أَنْ أَنْتَرَعَهَا السُّلْطَانُ سَلِيمُ الْعُثْمَانِي مِنَ السُّلْطَانِ قَانِصُوهُ الْغُورِيِّ فِي سَنَةِ ٩٢٢ لِلْهَجْرَةِ . فَلَا بَدَّ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الْمَجْمُوعَةُ قَدْ وَصَلَتْ إِلَى الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ

## كتاب التاج

في ضمن الغنائم التي أستولى عليها السلطان العثماني ، فإنه نقل خزائن الكتب في جملة<sup>(١)</sup> ما نقل إلى ضفاف البوسفور من ذخائر وطننا وتحفه وطرائفه .

فأما "الأدبَان" لابن المقفع ، فقد أكلت طبعهما على ما يليق بمكاتهما في عالم الأدب والتصنيف ، وبمقام مؤلفهما المنقطع النظير<sup>(٢)</sup> . وكان ذلك بالإسكندرية : مدينتي التي بها درجت ، وفيها ترعرعت ، وإليها انتسبت . قدمتهما هدية لجمعية "العروة الوثقى" القائمة بنشر العلم والتهديب في أرض أحن إليها وأحنو عليها .

أما "التاج" وهو هذا ، فإنه يقع في ١٥٨ صفحة بخط نسخي من النوع المصري الذي كان مستعملا في القرن التاسع للهجرة . وكل صفحة منه تتألف من ١٥ سطرا . وليس على طرته أو على خاتمه بيان من البيانات التي توجد عادة في أوائل المخطوطات وأواخرها سوى ما على طرة المجلدة التي هو في ضمنها مما يدل على قراءة هذا الكتاب في سنة ٨٩٤ وأن القارئ له هو "يوسف الحلبي" الذي سبق لنا الكلام عليه .

اعتمدت هذه النسخة وأنقطعت إلى تحقيقها حولين كاملين حتى وصلت بها إلى الغاية التي جعلتها نصب عيني بما أتتني إليه وسعى وبلغه مدى جهدي . ويعلم الله - ويشهد الكثير من أخصائي الذين كانوا يترددون على بمصيفي برمل الإسكندرية

(١) أنظر مقالنا باللغة الفرنسية على الفنون الإسلامية والسبيل إلى إحيائها على ضفاف النيل :

Le Passé et l'Avenir de l'Art Musulman en Egypte, (Mémoire sur la genèse et la floraison de l'art musulman et sur les moyens propres à le faire revivre en Egypte), par Ahmed Zéki Pacha.

Le Caire 1913, p. 15.

(٢) وقد قررت نظارة المعارف العمومية استعمالها في مدارسها ، ونالا من فضل الشيوخ والأنتشار ما هو

خليق بفضل مؤلفهما القدير .

## للجاحظ

أو "بجزائقي الزكية" في القاهرة - أننى راجعتُ في هذه السبيل أكثر من خمسمائة ديوان في اللغة والأدب والتاريخ، وأننى كنتُ في بعض الأحوال أفوز بنيل الأمل<sup>(١)</sup>، ولكننى في أكثر الأحيان كنتُ أرضى "من الغنيمة بعد الكد بالقفل!".



تحقيق بشأن  
هذا الكتاب

الجاحظ هو صاحب تلك البدائع الروائع التي يتطلع إليها أهل الأدب من العرب ومن غير العرب . ولقد آمناز هذا النابغة بمزية لم يشرَّكهُ فيها إلى اليوم أحدٌ غيره من المتقدمين والمتأخرين : بين الشرقيين أو الغربيين . تلك الميزة - ولا أدرى أهذه التسمية مطابقة لمرادى أم لا - هى أن نَفَثَاتِ صدره ونَفَثَاتِ قلبه ما عتَمَّتْ أنْ أصبحتْ متاعاً مُشاعاً ونهباً مُقسماً بين فُرسان الكتابة وقُرصان الأدب . فقديمًا سطا عليها المتقدمون من أرباب الأقلام ، ثم هذه بقاياها التي وصلت إلينا : لا تزال ملكاً مباحاً لكل من يتعاطون الإنشاء ، يرونها طرفة لكل خاطف ، وثمرة لكل قاطف .

قاعدة قزرها القاضى الفاضل ، وناهيك بمكانته التي لم يصل إليها أحد من بعده ! أما تراه قد سجل اعترافه على نفسه ، وشرَّع هذا المورد لمن اقتدى به أو حاول الجرى على سنِّه ، منذ قال كلمته الماثورة : "وأما الجاحظ ، فما منا معاشر الكتاب إلا من دخل داره ، أو شنَّ على كلامه الغار ، وخرج وعلى كتفه منه الكاره" ؟<sup>(٢)</sup>

(١) لذلك أفنصرتُ في الفهرس الأبجديّ الأول من الفهارس الملاحقة بهذا الكتاب على سرد المصنفات التي أنفعتُ بها أو نقلتُ عنها أو أشرتُ إليها في الحواشى وفي تكميل الروايات .

(٢) روى هذه الكلمة ابن فضل الله العمري صاحب "مسالك الأبصار" والصفدى صاحب "الروافى بالوفيات" وابن شاكر صاحب "عيون التواريخ" في ترجمتهم للجاحظ . [والكارة ما يحملها الرجل على ظهره من الثياب . وهى تقارب التي نسيها الآن في مصر "بقجة" . كلمة تركية ، وعربيتها الفصحى "بكجة" ] .



## كتاب التاج

حُكْم اعتمده الجماعة، وقابلته بالسمع والطاعة، وما زالت تدأبُ في تنفيذه إلى هذه الساعة ! حتى إن المتصفح لدواوين الأدب ليرى كثيرا من المتقدمين والمتأخرين ينقلون عبارة الجاحظ برمتها فينسخونها نسخا، وآخرون يبترونها بترًا أو يمسخونها مسخا. وكأني بهم قد تمألؤوا كلهم على عدم الإشارة إليه، اللهم إلا في النادر.

أمر يراه الناظر في تضاعيف هذا الكتاب وأعطافه، وفيما علقتُه عليه من الحواشي والشروح، وفيما أضفتُه إليه في "تكميل الروايات"<sup>(١)</sup>.



لكن العجب العجيب، أنه مع كثرة الناقلين عن هذا الكتاب، لم يُشير إليه واحدٌ منهم على الإطلاق ! بل إنني لم أعر على اسمه في كل ما وقفتُ عليه من أسفار المتقدمين والمتأخرين، مع شدة التنقيب والبحث، وهداومة التقلب والحرج.

زد على ذلك أن التاريخيين الذين كتبوا لنا سيرة الجاحظ، وأن الأخباريين الذين أفادونا بعض ما له من الكتب والرسائل، لم يسيروا قط إلى هذا الكتاب بأسم "كتاب التاج"<sup>(٢)</sup>.

من أين هذا  
الاستغاب؟

(١) وأنظر أيضا الجدول المتضمن للكتب الآتلة عن "التاج" في ص ٦٩ التالية .  
(٢) في "أساس البلاغة": "حرث القرآن: أطال دراسته وتدبره". وفي "تاج العروس": "الحرث تفتيش الكتاب وتدبره... وفي حديث عبدالله: أحرثوا هذا القرآن، أي قدسوه وتوروه". ومثل هذا في لغة الفرنسيين لحرث الأرض ولحرث العلم، فيقولون: Cultiver une science و Cultiver une terre.  
(٣) مع أنه هو المكتوب على طرة النسخة المحفوظة بجزارة طوب قيو، كما تراه في أحد الروايات الفتحرافية التالية لهذا التصدير (ص ٧٣) . ومع أنه مكتوب أيضا بطريق العرض على نسخة آيا صوفيا كما تراه في الرموز المطبوع (ص ٧٥) التالية . [وهو مكتوب أيضا في آخر نسخة "الأدب الصغير" الموجودة في ضمن المجموعة المحفوظة بطوب قيو] .

## للجاحظ

فكان من الواجب أن أتوفر على تحقيق هذه النقطة لإظهار غامضها وإيضاح-  
مشكلها .



فَرِعتُ حينئذ إلى الجاحظ نفسه . فقد توه ببعض مصنفاته في مقدمة مصحفها  
الكبير المعروف بكتاب "الحيوان" وفي تضاعيفه أيضا ؛ وكذلك فعل في "البيان والتبيين" .  
ثم رجعتُ إلى ثبوت مصنفاته في "معجم الأدباء" لياقوت الحموي<sup>(٢)</sup> ، وراجعتُ ما كتب  
عنه الصفدي في "الوافي بالوفيات"<sup>(٣)</sup> ، وما أورده ابن شاكر صاحب "عيون التواريخ"<sup>(٤)</sup> .  
ونظرتُ فيما أورده كاتب چلي صاحب "كشف الظنون" .

فلم أر في كل ذلك أثراً لكتاب اسمه "كتاب التاج" منسوباً إلى الجاحظ . ولكنني  
وجدتُ ياقوت والصفدي وابن شاكر وكاتب چلي يذكرون كلهم لصاحبنا كتاباً  
عنوانه "أخلاق الملوك" . فتحيلتُ أن الكتاب واحدٌ ، وله آسمان .

أؤكد ذلك الظن عندى وجعله عين اليقين أن النسخة المخطوطة الثانية الباقية  
من هذا الكتاب لا تزال محفوظة في خزانة آياصوفيا بالقسطنطينية ، وعنوانها  
"كتاب أخلاق الملوك" .

(١) طبع بالقاهرة . ومنه نسخة مخطوطة في مجموعة الإمام الشيخ محمد محمود الشنقيطي بدارالكتب  
الحدادية . كتاب الصحة على الجزء الأول منها ، وأما الثاني فشأنه كالنسخة المطبوعة .

(٢) في الجزء السادس الذي تم طبعه أخيراً بالقاهرة بعناية صديق الأستاذ مرجوليوت ، المستشرق الإنكليزي

(٣) وقد استحضرت القطعة المتعلقة بترجمة الجاحظ من نسخة "الوافي بالوفيات" من مجموعة كتب الطيب

الذكر العلامة جيانجوس Gayangos . وهذه المجموعة النفيسة موجودة الآن (تحت رقم ٩٢) بخزانة

جمعية التاريخ الملوكية بمدريد عاصمة إسبانيا . نقلها لي بالفتوغرافية صديق الشيخ فرنسكو قدار

D. Francisco Codera المستشرق الإسباني الشهير . فله مزيد الشكر على هذه المعونة الأدبية .

(٤) في حوادث سنة ٢٤٠ هجرية . وقد تفضل الأب شابو (Paulbó Chabot) المستشرق

الفرنسي ، فأتخفى بصورة فتوغرافية منقولة عن النسخة المحفوظة بمكتبة باريس الأهلية (تحت رقم ١٥٨٨) .

فله مزيد الشكر على هذه المعونة الأدبية .

## كتاب التاج

وقد وضع بعضهم في طرتها فوق حرف الباء من لفظة "كتاب" كلمة "التاج" مكتوبة بخط غير الخط الأصلي؛ وكذلك تحت كلمة "كتاب" وضع قوله "في أمور الرياسة"<sup>(١)</sup>.

وقد حصلتُ، بحمد الله، على صورتها الفتوغرافية في الوقت المناسب. وهي التي رمزت لها بحرف (س) وتمكنتُ من استخدامها بكل دقة في تحقيق هذه الطبعة، على ما يراه الناظر في كل صفحة.

وهذه النسخة تقع في ١٦٦ صفحة، وكل صفحة تحتوي على ١٣ سطرا. وهي مجتدة من البيانات التاريخية التي قد تكون لها علاقة بأصلها وما هيتها. وغاية ما فيها أن ناسخها وضع في آخرها حاشية مختصرة دأنا نصها: "وكان في المنقول عنها سقامة".

فلا غرو أن جاءت السقامة فيها مزدوجة.

والراجح عندي أن أسم "التاج" قد صار إطلاقه على هذا الكتاب بعد وفاة مؤلفه بزمان، أعني فيما وراء القرن الثامن للهجرة، أي بعد عصر ياقوت والصفدي وابن شاكر الكتبي. على أنني لا يتسنى لي أن أعين - ولو بطريق التقريب أو التخمين - الوقت الذي أطلقوا فيه أسم "التاج" على كتاب "أخلاق الملوك".

عريد إلى التحقيق  
في أسم "التاج"

هذا. وأنا أستبعد كل البعد أن يكون ذلك المجهول الذي كتب لفظة "التاج" على طرة النسخة الموجودة في آيا صوفيا قد آسّم ذلك من النسخة الموجودة في خزنة طوب قيو، فإن هذه الخزانة كانت لا تزال موصدة الأبواب إلى سنة ١٩٠٨ للميلاد.

(١) أنظر هذا العنوان في الرموز الثاني من الرموز الفتوغرافية (Fac-simile) التالية لهذا التصدير



## للمحظ

وفوق ذلك ، فهذا فهرسها خلو من العنواين : "التاج" و "أخلاق الملوك" . بل يسوغ لي أن أحكم بأن واضع ذلك الفهرس لم يعرف عن كل من العنواين شيئا على الإطلاق . لأن القرائن كلها - فيما يتعلق بهذا الكتاب وبغيره - تدلنا على أن واضع ذلك الفهرس إنما اكتفى بأخذ العنواين الموجود في الورقة الأولى من كل مجلد ، دون أن يتصفح المجلد بأكمله ، ليرى ما إذا كان في ضاعيفه وثناياه كتب أخرى : كما هي العادة في كثير من كتب المشاركة ، وكما هو حاصل بالفعل في تلك الخزانة نفسها .

لذلك أبزم أن واضع الفهرس الخاص بطوب قيو ، قد اقتصر على ما رآه في صدر الورقة الأولى ، وقد فعل .

وكيف لا ، ونحن إنما نرى في الفهرس قوله : "كتاب الآداب للشيخ الإمام العالم العلامة عبد الله بن المقفع رحمة الله عليه" دون أن تكون هناك أدنى إشارة إلى "الأدب الصغير" أو إلى "كتاب التاج" ، مع أن الثلاثة موجودة بين الدفتين .

لا يصح القول بأن ذلك العنواين جامع يشمل الكتب الثلاثة معا . وذلك لأنه لم يرد في طرة الكتاب الأول وهو "الأدب الكبير" عنوان خاص له ، وذلك بخلاف ما حصل في طرة الكتاب الثاني حيث أورد عنوانه هكذا "آداب عبد الله بن المقفع الصغرى" وكما حصل في الكتاب الثالث حيث أورد عنوانه هكذا : "كتاب التاج تأليف الشيخ الإمام العالم العلامة أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، رحمة الله عليه" .

فيكون من الصعب - والحالة هذه - أن يطالع على كتاب "التاج" إنسان آخر ، اللهم إلا أن يكون قد صادف ما وفقني الله إليه من تقرى الكتب التاريخية والأدبية كلها في طوب قيو ، واحداً واحداً ، كما أتبع لي منذ بضع سنين . وذلك أمرٌ تحققت من رب الدار أنه ما كان .

## كتاب التاج



(١) وهناك باب للتظني. ذلك أن المتقدمين كثيرا ما يسمون كتبهم بأسماء متعددة .  
وها هي كتب الجاحظ نفسه ، نرى لبعضها عنوانات مختلفة . بل هو نفسه يسميها  
بأسماء ، بعضها مختصر وبعضها فيه شيء من التطويل .<sup>(٢)</sup>

عود الكلام على  
اسم التاج  
والكتب المائة  
بهذا الاسم

وبعد ، فنحن نعلم أن الجاحظ كان مؤلعا بأبن المقفع ، ومُعجبا به وبآثاره .  
أفلا يصح القول بأنه اختار في بعض الأحيان اسم "التاج" متابعةً لذلك الكاتب  
العظيم ، صاحب كتاب "التاج في سيرة كسرى أنوشروان" ؟<sup>(٣)</sup>

ومن جهة أخرى نرى هذا العنوان "التاج" قد استُهم به كثير من أكابر المصنفين .  
فاختاره نفر من صدور الصدر الأول ، وعنونوا به بعض كتبهم ، مجازاة لما وصلهم  
عن أهل فارس الذين سبقوا العرب بتأليف "كتاب التاج وما تفاعلت به ملوكهم" .  
وهو الذي ذكره ابن النديم في ضمن الكتب التي "أتمها الفرس في السير والأسمار  
الصحيحة التي ملوكهم" .<sup>(٤)</sup>

(١) نكتفي بذكر "معجم الأدباء" لياقوت . فإنه مشهور أيضا باسم "إرشاد الأريب" ، وباسم "طبقات  
الأدباء" . ومثل ذلك كتاب المقرئ ، فإن اسمه "المواعظ والأعتبار" ، وهو مشهور باسم "الخطط" .  
أوليس القليلون هم الذين يعرفون العنوان الأصلي لتاريخ ابن خلدون ؟ وأشياء ذلك كثيرة جدا يعرفها الذين  
يعانون هذا النوع من الأبحاث ، أركا يقول الجاحظ : "كل من كان كلما بتعرفها وكان له في العلم أصل وكان  
يته وبين التبيين نصيب" . أنظر كتاب الحيوان (ح ٣ ص ٧٣) .

(٢) وأنظر الرسالة التي كتبها بعنوان : "من هو الجاحظ ، وما هي مصنفاته" ؟ وسأشرها فيما بعد .  
(٣) من مؤلفات ابن المقفع أو من ترجمته عن الفارسية . وذكره صاحب كتاب الفهرست . وعليه بحث  
مفيد وضعه باللغة الروسية الأستاذ إينوسترانسف C. Inostrancew في كتاب "المباحث الساسانية"  
المطبوع في بطرسبورج سنة ١٩٠٩ (ص ٢٨ - ٣٢) .

(٤) كتاب الفهرست (ص ٣٠٥) .

## للجاحظ

فما ظهر من المصنفات في اللغة العربية بهذا العنوان، مرتبا على حسب تواريخ وفيات المؤلفين :

١ - كتاب التاج<sup>(١)</sup> في سيرة أنوشروان ، لعبد الله بن المقفع (وهو أزل كتاب صدر بالعربية بهذا العنوان) .

٢ - كتاب التاج<sup>(٢)</sup> لأبي عبيدة، المتوفى فيما بين سنتي ٢٠٧ و ٢١٣ للهجرة .

(١) كتاب المهرست (ص ١١٨) . [ ولعله هو الذي نقل عنه صاحب العقد الفريد - لأنني لم أجد في كتاب الجاحظ الذي أقدمه اليوم للقراء ما أورده ابن عبد ربه عن كتاب "التاج" - في الجزء الأزل من العقد الفريد (ج ١ ص ٢٦٠، ١١ وغيرهما) ، ولا ما أورده ابن تقيّة في كتاب "عيون الأخبار" ] .

(٢) ذكر القفطي في كتاب "إسماه الرواه على أنباء النعاه" كتابين لأبي عبيدة أحدهما باسم "التاج" والثاني باسم "الدياج" (أطرو السمة المقولة بالفتوغرافية الموجودة بدار الكتب الخديوية) . كذلك فعل ابن خلكان، في ترجمة أبي عبيدة (أنظر طبع بولاق وطابع باريس والترجمة الانكليزية) . ولم يذكر هذين الكتابين ابن الأنباري في "زهة الألباء" ولا السيوطي في "بئية الوعاة" . وقد نقل ابن عبد ربه في العقد الفريد عن "كتاب التاج" الذي لأبي عبيدة (أنظر ج ٢ ص ٥٣ و ٥٥ و ٦٩) . ولكن ابن النديم (ص ٥٢) وابن خبير الأندلسي (ص ٣٦١) وصاحب "تاج العروس" في مادة (ح م ر) لم يدكروا له غير كتاب الدياج . وما ينبغي ان يدعى إليه أن العبارة التي نقاها صاحب "تاج العروس" عن جمرات العرب (وقال إنها عن أبي عبيدة في كتاب الدياج) راها واردة بنصها تقريبا عن "كتاب الدياج" أيضا في كتاب "الكامل" للرد (ص ٣٧٢ من طبعة ليسك و ص ١١ من ح ٢ طبعة القاهرة) . وهي واردة أيضا مع زيادة وتقص طفيفين في الألفاظ في العقد الفريد (ج ٢ ص ٦٩) وصاحبه يقول بأنه نقلها عن كتاب "التاج" لأبي عبيدة . نعم إن التحريف كثير في العقد الفريد المطبوع في بولاق ، ولكنه ذكر هذا "التاج" ثلاث مرات وقد شهد القفطي وابن خلكان بأن لأبي عبيدة هذا كتابين أحدهما "التاج" والثاني "الدياج" . فهل هما كتاب واحد؟ ربما يكون ذلك كان . ولعل الرجل سمي كتابه بالدياج ثم لقبه هو أو غيره بالتاج . وذلك لأن النقول التي أوردها صاحب العقد الفريد تدل على أنه موضوع في بيان مفاخر العرب وبيوتاتها ، وذلك مما يجعل على العان بأن صاحبه أراد أن يضاهاه به كتاب التاج الذي ألفه الفرس . على أن المعلوم أن أبا عبيدة كان من الشعوبية وكان يكره العرب ، وقد ألف كثيرا في مثلهم .



## كتاب التاج

- ٣ - كتاب التاج، لأبن الراوندي<sup>(١)</sup>، المتوفى سنة ٣٠١ هـ. [وقضه أبو سهل إسماعيل النوبختي في كتاب سماه "السبك"<sup>(٢)</sup>].
- ٤ - كتاب التاج، للصابي، المتوفى سنة ٣٨٤ هـ. ويسمى "التاجي" ويسمى "المتوج في العدل والسياسة"<sup>(٣)</sup>.
- ٥ - كتاب التاج، لأبن فارس، صاحب "مجل اللغة"، المتوفى سنة ٣٩٥ هـ.
- ٦ - التاج في زوائد الروضة على المنهاج، في الفقه، لأحد علماء القرن التاسع هـ. هذه هي بعض الكتب التي عرفناها بهذا الاسم، فيما قبل الجاحظ وبعده، مما قد بلغنا خبره وإن لم يصلنا أثره<sup>(٤)</sup>.

- (١) ذكره في كشف الظنون، ولم يعرفنا بموضوعه.
- (٢) أنظر كتاب "الفهرست" (ص ١٧٧).
- (٣) ذكره في كتاب "الفهرست" وقيل عنه البيروني في الآثار الباقية (ص ٣٨).
- (٤) ذكره في كتاب الفهرست (ص ١٣٤)، وذكره ابن خلكان في ترجمة الصابي.
- (٥) عرفنا به ابن خير الأندلسي في جملة الكتب التي رواها عن أشياخه بالسند المتصل إلى مؤلفها، في كتابه المطبوع بمدينة سرقسطة Saragossa من أعمال إسبانيا سنة ١٨٩٥ (ص ٣٧٤).
- (٦) ذكره صاحب "كشف الظنون" في حرف التاء ثم في حرف الراء والميم (وأنظر أعداد ٢٠٦٠، ٦٦٦٦، ١٣٢٤٢٦، من طبعة العلامة فلوجل).
- (٧) ثم إن العرب أضافوا هذا الاسم إلى غيره. فالفوا: تاج الأسماء، تاج الأنساب، تاج التراجم في طبقات الحنفية، تاج الحرة للعري، تاج السلاطين في معرفة الأباليس والشياطين، تاج العارفين، تاج العروس في الزهد، تاج المداخل، تاج المذكرين، تاج المصادر، تاج المعاني، تاج المعل، تاج المفرق، تاج النسرين. [ذكرها كلها صاحب كشف الظنون. وقد أهملت مما أورده ما هو بالتركية أو الفارسية]. ثم تاج الحلبة ذكره ابن خير الأندلسي، التاج في كيمية العلاج، تاج المجاميع، التاج المرصع في شرح رجز أبي مقرع، تاج المعارف وتاريخ الخلائف، تاج المفرق في تحليسة علماء المشرق، وهذه الكتب موجودة بمخزنة باريس الأهلية. ثم تاج العروس في شرح القاموس للزبيدي، التاج الخ.

إلى هنا آتينا من أنه لا مانع أن يكون الكتاب الذي بين أيدينا قد سماه صاحبه  
أو الذين جاؤوا من بعده بأسم "التاج" . ولا شك عندنا ولا عند غيرنا في أنه هو  
كتاب "أخلاق الملوك" .

ولكن ...



بقي علينا أمر آخر، وهو من الجلالة بمكان .

من هو المؤلف لهذا  
الكتاب ؟

فن هو المؤلف لهذا الكتاب ؟ ... آجاحظ أم غيره ؟

إن الجاحظ ترك نحواً من ٣٦٠ مؤلفاً، رآها سبط ابن الجوزي كلها تقريباً في مشهد  
أبي حنيفة النعمان ببغداد، وإن كان لم يذكر لنا شيئاً من أسمائها في "مرآة الزمان".  
ولما كان الجاحظ لم يُشر في مقدمة كتاب "الحيوان" إلا لشيء يسير جداً من  
تأليفه ( وليس فيها كتاب "التاج" ولا كتاب "أخلاق الملوك" ) وكذلك الحال فيما  
وقفنا عليه من أسفاره الأخرى، فقد بقينا من ذلك الأمر في شك مُريب .

نظرة في أسلوب  
الكتاب من  
حيث الإنشاء

ويزداد هذا الشك متى قلنا بأن أسلوب الكتاب في مجوعته قد لا يوافق ما هو معهود  
من كتابة الجاحظ وظرافته ومجانته، أو ما هو معروف عنه من التمسك بأوهى الأسباب  
للتلاعب بالألباب .

ذلك لأننا نراه قد خالف هنا عاداته في الاستطراد والاسترسال، والتنقل من حال  
إلى حال، اللهم إلا فيما لا يُؤبه به ولا يمكن اتخاذه حجة فيما نحن بصدد من الأبحاث .  
لكننا إذا قررنا أن هذا الكتاب سفرٌ آداب وأخلاق لا دفتر تبين وبيان، وأنه  
خاص بموضوع معين محصور في أمر واحد معلوم، فقد يزول ذلك الارتياب الذي  
ربما يعلق ببعض الأذهان .

## كتاب التاج

نعم ، فلقد كانت وظيفة الجاحظ في هذا الكتاب أن ينقل مآراقه من الآداب التي دقنها الفرس في آيينهم وقوانينهم<sup>(١)</sup> ، وأن يسطر ما تلقاه عن شيوخه أو سمعه من أقرانه أو تلقفه عن صحابته مما يتعلق بأحوال الخلفاء والسادات ، فكان عمله قاصرا على ربط الأفكار بعضها ببعض ، ولم يكن له مجال يتبسط فيه ويسرح ، أو ميدان يتنشط فيه ويمرح . كذلك كان شأنه في طائفة من مقالاته التي قصر فيها الكلام على موضوع واحد ، كما فعل في "مقالة الشيعة" وفي غيرها من رسائله العديدة وفصوله الكثيرة التي وصلتنا .

على أننا مع ذلك نراه في "التاج" - كما تراءت له سائحة أو هزته نشوة - قد يغلبه طبعه فيستطرد ويستدرك ثم يعود أدراجه ، ولكن في المعنى الواحد وفي الببابة الواحدة .

(١) أنظر شرح هذه الكلمة في كتاب التاج ، في حاشية (ص ١٩) .

(٢) الببابة معناها : الحد ، الوجه ، الخصلة ، الشرط ، القبيل ، النوع . وأستعملنا لها هنا هو بالمعنيين الأخيرين . قال الجاحظ في الحيوان (ج ٢ ص ٤٥) : " فليس الديك من بابة الكلب ، لأنه إن ساوره قتله قتلا ذريعا " . وقال أيضا (ج ٧ ص ٤٣) : " وقد أيقنا أنهما ليسا من بابه " . ثم روى أيضا (ج ٧ ص ٣٦) أبياتا لتميم بن مقبل ، هذا محل الشاهد منها :

بني عامر ، ما تأمروني بشاعر \* تخير بابات الكتاب هجائيا ؟ ...

نعم إن طابع "الحيوان" صحف الكلمتين الأوليين من الشطر الثاني من البيت الأول (كما صحف وحرف ومسح وشوه في كثير من المواضع التي لا تعد ولا تحصر) فأوردتها هكذا "يجبر آيات" ولكن الصحيح ما أوردته هنا . ويؤيد ذلك أن صاحب تاج العروس روى البيت الأزل في مادة (ب وب) مثل روايتي وقد فسره بقوله : معناه تخير هجائي من بابات الكتاب .

وقال الجاحظ أيضا في كتاب البغلاء : " أنت من ذى الببابة ... ؛ وأما سائر حديث هذا الرجل فهو من هذه الببابة " (ص ٤٥ ، ١٤٣) =





## كتاب التاج

ولنا دليل آخر، وهو أننا نرى الكتاب ينمُّ على مؤلفه. ذلك لأن الجاحظ مشهور بالتكرار والترداد والتكثير حتى لقد عابه النقاد من أهل زمانه، بل أشار هو في مقدمة كتاب الحيوان<sup>(١)</sup> إلى تلك الزرابة على طبعه وتجزئته.

ولكنه مع هذا التكرار الذي نراه فاشيا في كتبه، ومع هذا الانتقاد الذي عابه به قوم من أهل زمانه، لم يرجع عن دينه ودينه وعادته في نفس كتاب "الحيوان" ثم في كتاب "البيان والتبيين". فقد نراه في تضاعيفهما يذكر الحكمة التي تدعوه إلى ذلك، وقد يكرر فصولا من الكلام ومقطعات من الأشعار، كما حانت له نُهْزة أو تجددت لديه الفرصة، بل كما تراى له شقُّ ضئيل يفضي به إلى ميدان فسيح يسمح له بالتوسع في التعبير.

ثم هو فوق ذلك ينقل في بعض كتبه ما قد تقدم له في بعضها الآخر. فإذا علمنا ذلك كله، فلننظر في كتابه هذا لتبين منه أهذه السليقة موجودة فيه أم لا. نحن نجد ذلك، بله نجد ما هو أبلغ.

أما تراه ينقل في "التاج" شيئا كثيرا مما أورده في "البيان والتبيين"<sup>(٢)</sup>؟ وهذا أيضا كتاب "الحيوان" قد نقل عنه في "التاج"<sup>(٣)</sup> في موضع واحد. ومثلها كتاب "البخلاء"<sup>(٤)</sup> في موضع واحد أيضا.

(١) أنظر مقدمة "الحيوان" (ص ٣ س ٤).

(٢) أنظر (ج ٣ ص ١٢؛ ج ٣ ص ٥١؛ ج ١ ص ٦٩؛ ج ٣ ص ١٠٩). وأنظر ما أورده في تكميل الروايات في (ص ١٩٢ عن ص ٢٠) و(ص ١٩٦ عن ح ٤ ص ٤٧) وفي (ص ١٩٧ من ص ٥٣، ٥٤) و(ص ٢٠٣ عن ح ٤ ص ٨١).

(٣) أنظر في تكميل الروايات في (ص ٢٠٣ عن ح ١ ص ٨٩).

(٤) فؤن الحكاية التي أوردها في "التاج" (ص ٢٠) عن الجارود بن أبي سبرة وتبد الأدلي، نراها بنصها وحرفها تقريبا في كتاب "البخلاء" (ص ١٩٣). وقد رواها في "البيان والتبيين" (ج ١ ص ١٣٢).

## للملاحظ

فلو كان المؤلف رجلا غير الملاحظ، لكان قد أشار - ولو عرضاً أو مرّة واحدة - إلى المنقول عنه بطريقة التصريح أو التلميح، أو كان استعمل عبارة مبهمّة تفيد النقل على أي وجه كان .

وإذا نظرنا الآن من جهة أخرى، رأينا أن جماعة من المؤلفين قد سطوا على هذا الكتاب، كما أثار غيرهم على كثير من بقية الآثار التي دمجها بنان الملاحظ . وقد أشرت إلى شيء كثير من هذا القبيل في الحواشي التي حلّيتُ بها صفحات هذه الطبعة، ولكنني رأيت - لزيادة الفائدة ولتمحيص الحقيقة - أن أجمع ذلك كله في جدول خاص في آخر هذا التصدير .<sup>(١)</sup>

فعلينا أن نجث فيما إذا كان القلم قد خان بعض الناقلين فتركوا أثراً محسوساً ملموساً نستدل به تصريحاً أو تلميحاً على أن كتابنا هذا إنما هو من نفثات يراع الملاحظ . فهذا المسعودي، قد استحوذ على حديث يزيد بن شجرة مع معاوية . ولما أضطرت لنقل حكم الملاحظ، حاسب ذمته وراجع ضميره فلم ينسبه لنفسه بل آكتفى بقوله :  
"قال بعض أهل المعرفة والأدب ممن صنف الكتب في هذا المعنى وغيره"<sup>(٢)</sup> .

وهذا البيهقي، هذا حدو المسعودي . ولكنه تخبّط عند ما نقل حكم الملاحظ والحديث الذي يرويّه عن ألقاه إليه .<sup>(٣)</sup>

(١) في (ص ٦٩) التالية .

(٢) أنظر (ص ٥٧) من التاج و(ح ٤) فيها .

(٣) أنظر (ص ١٧٠) من التاج و(ح ٣ و ٤) فيها، وأنظر أيضاً (ص ١٧١) و(حواشي ٢ و ٣ و ٤) فيها .



## كتاب التاج

وهذا صاحب "محاسن الملوك". سطا تلى "التاج" فنقله كله تقريبا: تارة بالحرف وغالبا باختصار. وكأنه قد عاهد نفسه أن لا يذكر الجاحظ قط، غير أنه سها في آخر الأمر فذكره وسماه بأسمه مرتين وأورد ألفاظه بمعناها<sup>(١)</sup>.

على أن هذه الشواهد - وإن كان التدليل بها، كما يقول الجاحظ، قائما في العقل مُطَرِّدا في الرأي غير مستحيل في النظر<sup>(٢)</sup> - فإنها، والحق يقال، لم تصل بنا إلى حد اليقين الذي يحسن التسليم به والسكوت عنده، لأنها لا تتضمن القول المقنع ولا الدليل الذي تثلج به الصدور. ونحن إنما نتلمس البرهانات النيرة الناصعة، والجمجج الظاهرة الساطعة، والشهادات القائمة اللامعة، التي ينتهى إليها العلم، ويقف عندها البيان.



وحينئذ فلا سبيل لإزالة الإبهام وأستجلاء الحقيقة بطريقة حاسمة إلا إذا أستفتينا رجلين هما عمدة التحقيق في هذا الباب، لأن قولهما هو الفصل الذي لا تقض فيه ولا إبرام. أعنى بهما: محمد بن إسحاق النديم، وأبا حيان التوحيدى الكاتب الشهير. فكان حقا علينا أن نسألتهما، فعند جهينة الخبر اليقين.

مراجعة العيون  
التاريخية

١ - إن "كتاب الفهرست" الذى ألفه العلامة ابن النديم، قد طبعه الأستاذ فلوجل (Flügel) سنة ١٨٧١ فى لىپسك، مدينة العلم بألمانيا. ولكننا لانرى فيه شيئا عن الجاحظ، إلا من طريق العرّض ومن باب الأستطراد.

إستفتاء ابن النديم،  
وتحقيق بشأن  
المطبوع من كتابه

(١) أنظر (ص ١٤٠) من التاج و(ح ٢) فيها.

(٢) نخب "الحيوان" (ج ٣ ص ١١٧).

## للجاحظ

فهل يُعقل أن ذلك العلامة الاختصاصي<sup>(١)</sup>، الواسع الاطلاع، المنقطع لمثل هذا الشأن، يهمل رجلا كالجاحظ ؟

آلهم لا ! وكيف وقد ذكر كثيرا من العلماء والمصنفين الذين هم أقل من صاحبنا بدرجات كثيرة !

بيد أن الحق الصراح هو أن النسخة المطبوعة مبتورة<sup>(٢)</sup>. وقد ثبت ذلك مثل وَصَح النهار، بأمر ثلاثة :

أزما ... أن ياقوت يذكر في "معجم الأدباء" أسماء كثير من العلماء ، ويورد عنهم تفصيلات متعددة ، ويذكر لهم تصانيف متنوعة ، ثم يصرح بنقله عن كتاب الفهرست لابن النديم<sup>(٣)</sup> . فإذا ما رجعنا إلى النسخة المطبوعة (أو إلى تلك الفصول التي عثر عليها الأستاذ هوتسما كما سيجيء قريبا) لا نجد لذلك أثرا على الإطلاق . ومعلوم أن ياقوت حجة في النقل وأهل للتصديق فيما يتعلق بالكتب والتعريف بها .

(١) ولا أقول الإحصائي . لما في هذه اللفظة من الخلط الذي يتبادر إلى الأذهان ، ولأنها غير واردة بالنص . وكان حقا على الذين اختاروها أن يقولوا "المخصى" وينظروا بعد ذلك إن كانوا يريدون الإصرار على أسم الفاعل ، وهو كما يرون . فغاية ما في شرح القاموس أنهم يقولون : "أخصى الرجل تعلم طلبا واحدا . نقله الصائغاني . وهو مجاز" . ولكننا نحن نريد بالاختصاصي الذي يبرع في الاختصاص والأفراد بعلم واحد ويكون مع ذلك قد شدا بعضا من المعارف المتعلقة به . هذا فضلا عن أننا نريد الحقيقة لا المجاز . ولذلك ننسب إلى كلمة الاختصاص ، ويكون اللفظ بالمعنى الشائع في هذه الأيام من المولّدات . وقد قال في تاج العروس : "اختص فلان بالأمر وتخصص له إذا أقرد" . فإن كان أخصاء الإحصاء يريدون النسبة إلى المصدر ، فقد جاربناهم ؛ ولكننا دفنا اللبس العالق باختيارهم .

(٢) أنظر (ج ١) حواشي (ص ٤٦ و ٤٧ و ١٢٧ و ١٤١ و ١٤٣ و ١٤٥ و ١٤٥) ثم (ج ٢) حواشي (ص ٨ و ١٧ و ٣٧ و ٤٧ و ١٣١ و ٢٢٢ و ٢٢٦ و ٢٣٥ و ٢٣٨ و ٢٣٩ و ٢٣٩ و ٣٥٠ و ٣٨٨ و ٣٩٦ و ٤٠٠ و ٤١٩ و ٥٢٥) ثم (ج ٣) حواشي (ص ١٣ و ٨٦ و ١٤٠) ثم (ج ٥) حواشي (ص ٥٦ و ٢٢١ و ٢٧٠ و ٣٧٦ و ٤٣٢ و ٤٣٥) ثم (ج ٦) حواشي (ص ٤٩ و ١٤١ و ١٩٧ و ١٩٨ و ٢٠٤) .

## كتاب التاج

ثانيا - أن الأستاذ هوتسما Houtsma ذكر على جملة تراجم<sup>(١)</sup> مما كتبه ابن النديم (وهي غير واردة في النسخة المطبوعة) فنشرها في المجلة النمساوية للعلوم الشرقية بنصها العربي، مع خلاصة عليها باللغة الألمانية. وكل ما جاء فيها عن الجاحظ لا يزيد على أحد عشر سطرا، مبتورة من الأول ومن الوسط ومن الآخر. وما هي إلا نُتفة من رسالته إلى محمد بن عبد الملك الزيات، الوزير العباسي المشهور. ولا مشاحة في أنها كانت مبثوثة في فصل كبير طويل.

ثالثا - (وهو أبطنها) أن ياقوت قد أورد ترجمة الجاحظ في الجزء السادس من "معجم الأدباء"، ونقل فيها عن كتاب الفهرست أن صاحبه يقول إنه رأى كتابين من كتب الجاحظ بخط ورّاقه<sup>(٢)</sup>. ونحن نبحت على غير طائل عن هذه العبارة في النسخة المطبوعة من كتاب ابن النديم!

فلم يبق بعد ذلك أدنى ريب في أن ابن النديم ترجم للجاحظ، وعرف به تعريفا وافيا، وأفاض في سرد أسماء كتبه، وشرح أحوالها كلها أو بعضها.

لذلك تعلقت همتي بمواصلة البحث وأستقصائه فيما أعلمه من النسخ المخطوطة التي لا تزال محفوظة ببعض الخزائن المعروفة لنا.

(١) عن : واصل بن عطاء ، العلاف ، النظام ، ثمامة بن أهرس ، الجاحظ ، ابن دؤاد ، ابن الراوندي ، الناشي ، أبو علي الجبائي ، الرماني ، ابن زبير ، هشام بن الحكم ، شيطان الطاق .

(٢) راجع (ص ٢١٨ - ٢٣٥ من ج ٣) ن المجلة المذكورة (WZK) الصادر في سنة ١٨٨٩ .

(٣) أنظر معجم الأدباء (ج ٦ ص ٧٥) ، وهذا نصه : قال ابن النديم : "ورأيت أنا هذين الكتابين بخط زكريا بن يحيى ، ويكنى أبا يحيى ، ورّاق الجاحظ" .



## للجاحظ

فكان أول ما باشرتُ البحث فيه (بالواسطة) هو النسخة الباقية من ذلك الكتاب النفيس بمكتبة المرحوم طارف حكمت<sup>(١)</sup> بالمدينة المنورة . ولكنني تحققت أنها لا تتضمن الضالّة المنشودة .

كذلك كان الشأن في النسخ الثلاث الباقية بالقسطنطينية ، والأولى منها محفوظة بخزانة يكي جامع<sup>(٢)</sup> ، والثانيتان في مكتبة الكوپرلى<sup>(٣)</sup> .

ولكن هذه النتيجة السلبية لم تُبسط همتي ولم تُقعد عزيمتي . بل واصلتُ البحث والتنقيب حتى عثرتُ في خزانة الشهيد على باشا بالقسطنطينية على النصف الثاني من كتاب "الفهرست" ، وعليه أماراتٌ ربما يؤخذ منها أنه بخط المصنف نفسه . وهي نسخة جليلة جداً ، وبخط واضح في غاية الصحة والضبط . فنقلتها بالفتوغرافية وضممتها دُرّة فاحرة إلى خزانة كتي بالقاهرة . غير أن سوء الحظ قضى أن لا تتحقق فيها الأمانة ، وأن يبقى الظلام حائلاً دون بلوغ المرام . فإن هذا النصف يتبدى من الكلام على «الواسطة» المعتزلي ، وينتهي إلى آخر الكتاب .

وهذا الاسم واردٌ في النسخة المطبوعة تحت عنوان المقالة الخامسة ، مباشرة<sup>(٧)</sup> . ولكنه جاء في نسختنا في رأس الصفحة ، بما يدل على أنه تالي لكلام آخر تقدم عليه

(١) تحت رقم (٤٤٧) بعنوان "فهرست العلوم القديمة" .

(٢) تحت رقم (٨١٥) وعنوانها "أسماء الكتب المسماة بالتذكار الجامع للآثار" .

(٣) تحت رقمي (١١٣٤ ، ١١٣٥) ، وكل منهما عنوانه "فهرس العلوم" .

(٤) وفهرسها غير مطبوع للآن .

(٥) محفوظة تحت رقم (١٩٣٤) .

(٦) ص ١٧٢ .

(٧) وقد نبّه الطابع في تمليقاته باللغة الألمانية على سقوط بعض الفصول التي يجب أنها كانت تكون واردة في هذه المقالة قبل الكلام على "الواسطة" .

## كتاب التاج

تمت عنوان تلك المقالة التي يدور فيها الكلام على المعتزلة. وبديهي أن القسم الذي عثر عليه العلامة هو تسميا هو متقدم أيضا على الواسطى المذكور : لأنه يشتمل على أسماء كثير من كبار المعتزلة ، وفي جملتهم الجاحظ .

فلا بد أن يكون الكلام على الجاحظ قد جاء في ختام النصف الأول بله في رأس النصف الثاني من هذه النسخة الثمينة . ولكن أين هي تلك الورقات التي تزيل الشك المريب ، وتقول لأهل البحث والتقيب : " قَطَعَتْ جَهِيْزَةُ قَوْلَ كُلِّ خَطِيْبٍ " ؟

فلم يكن لي مناص بعد جميع هذه النتائج السلبية سوى أن أحتسب على الله ما تجشمته من العناء ، وأن أتربص إلى أن تُتيح لنا الأقدار نسخة كاملة صحيحة من كتاب "الفهرست" فنقف منها على ما قاله صاحبه عن الجاحظ ونعرف ما أورده له من أسماء الكتب والمصنفات ، وهل فيها إشارة إلى "التاج" أم لا .

٢ - أبو حيان التوحيدى الكاتب الطويل النفس ، ألف كتابا في "تقريظ الجاحظ" . وقد رآه ياقوت الحموى ونقل عنه فصولا كثيرة في "معجم الأدباء" وأفادنا أنه نقل ما نقل من خط أبي حيان<sup>(١)</sup> . ولكن هذا الكتاب لم يصل إلينا أيضا .  
غير أن الذى نقله عنه ياقوت يدل على أن الرجل قد أستوعب فيه الكلام عن الجاحظ ، ولا بد أن يكون قد أستوفى فيه التعريف بكتبه أيضا . وأين "أين السها من كف المتناول" ؟ بل أين "أين الثريا من يد المتناول" ؟

استفتا. أبو حيان  
التوحيدى

(١) أنظر معجم الأدباء (ج ٦ ص ٦٩٠٥٨) في ترجمة الجاحظ .

## للجاحظ

بمبحث عن  
الكتب المسماة  
بأخلاق الملوك

حيث لم يبق لدينا سندٌ صحيحٌ، ولا نصٌّ صريحٌ - قبل ياقوت - على أن الجاحظ  
هو صاحب كتاب "أخلاق الملوك".

فكان حقا علينا أن نقف هنيئة لنرى هل هذا النقل صادق وهل هذا الخبر  
مطابق للواقع .

ترك جانبا ما لنا من الثقة التامة في أمانة ياقوت الذي كان من أعرف الناس  
بالكتب ومصنفها، ونقول :

إذا ما نظرنا فيما وصل إلينا عن الكتب المسماة بـ "أخلاق الملوك" نرى أن الأمر  
لا يتعدى ثلاثة من الناس، وهم : الفتح بن خاقان ، ومحمد بن الحارث الثعلبي .  
(أو الثعلبي)، والجاحظ .

فلننظر أيهم هو صاحب كتابنا هذا !

التعريف بالفتح  
ابن خاقان

١ - الفتح بن خاقان . هذا الوزير كان من المغرمين بالكتب غراما شديدا .  
وكانت له خزانة حكيمة لم ير الناس أعظم منها : كثرةً وحسنا . جمعها له علي بن يحيى  
المنجم من كتبه ومما أستكتبه الفتح نفسه .<sup>(١)</sup>

وقد كان يشمل برعايته كثيرا من أكابر العلماء<sup>(٢)</sup>، وكان يحضرداره فصحاء الأعراب  
وعلماء البصرة والكوفة .<sup>(٣)</sup> ومن كان في جملة المفضل بن سامة اللغوي المعروف .<sup>(٤)</sup>

(١) أنظر كتاب الفهرست ، والوافي بالوفيات (عن القطعة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب اناديبوية :  
في ترجمة الفتح بن خاقان) .

(٢) أنظر كتاب الفهرست في ترجمته .

(٣) الوافي بالوفيات (عن القطعة السابق ذكرها قبل) .

(٤) أنظر كتاب الفهرست (ص ٧٣) .



## كتاب التاج

وكان الفتح يتبارى في تفسير الآيات مع المبرد وأمثاله . <sup>(١)</sup> وللبحتري فيه مدائح كثيرة ،  
هي من غرر ديوانه . <sup>(٢)</sup> وصنف جماعة منهم كتباً باسمه - أى قدموها إليه - ومن جملتهم  
الجاحظ ، وكذلك العلامة الشهير أبو جعفر محمد بن حبيب الذى صنف باسمه "كتاب  
القبائل الكبير" <sup>(٣)</sup> . ومثلهما صاحبنا محمد بن الحارث ، صاحب الكتاب المسئى  
"أخلاق الملوك" الذى سيأتى الكلام عليه غمما قريب .

فلا غرابة أن رجلا مثل الفتح فى محبته للكتب وأجتماعه بالعلماء ومشاركته لهم  
فى المباحث الدقيقة يكون هو أيضا من جملة المصنفين . فقد روى له صاحب  
"الفهرست" أربعة كتب ؛ وهى :

(١) كتاب الصيد والجوارح ،

(٢) كتاب الروضة والزهر ،

(٣) كتاب البستان ،

(٤) كتاب اختلاف الملوك . (هكذا بالناء والقاء)

(١) أنظر مروج الذهب (ج ٧ ص ١٩٧) .

(٢) يوجد منه ثلاث نسخ مخطوطة بدارالكتب الخديوية ، ثمان وأسمتان متشابهتان ، والثالثة مختصرة .

(أنظر الفهرست فى قسم الأدب) . وذلك خلاف النسخة المطبوعة فى "الجوائب" وفىها أقلاد مطبوعة كثيرة .

وايست المخطوطات من الطراز الأزل من حيث الصعة والفضبط .

(٣) كتاب الفهرست (ص ١٠٧) .

## للإحاطة

فأما الكتاب الأول، فهو خارج عن موضوعنا وعن دائرة "أختصاصنا" وبمقتنا . ولا شبهة لنا في أنه من تصنيف هذا الوزير، لاسيما أنه يتعلق بأمور، يالها الملوك والأمراء والورراء والسادات . ونحن نعلم أنه كان فارسا مقداما وأنه قتل أسدا ، على ما تشهد به إحدى القصائد الطنانة التي مدحه بها البحتري .

أما الكتاب الثاني، فسيأتي الكلام عليه عند ذكر محمد بن الحارث .

وأما الثالث (وهو كتاب البستان) فقد صرح المسعودي بأنه ألفه في أنواع من الأدب<sup>(١)</sup> . ولكن ابن النديم (الذي هو أعرف بهذه الشؤون) نفى ذلك وأكد لنا أنه "منسوب إليه والذي ألفه رجل يعرف بمحمد بن عبد ربه ويلقب برأس البغل"<sup>(٢)</sup> . وهكذا الصفدي، فإنه لم يذكر لفتح سوى الكتاب الأول (الصيد والجوارح) ثم كتاب البستان هذا، وقد قال عنه : "صنفه رجل يعرف بمحمد بن عبد ربه ويلقب برأس البغل، ونسبه إليه"<sup>(٣)</sup> .

فهذه أول شبهة يصح لنا أن نستنبط منها أن من الكتب المصنفة برسمه، ما قد أشتهر بعده بأسمه، حتى قال الناس إنه من وضعه .

وأما الكتاب الرابع، فالظاهر أن اسمه ورد محذوا عن "أخلاق الملوك". ولا نستشهد بأن صاحب "معجم الأدباء" ولا صاحب "كشف الظنون" ولا صاحب

(١) مرجع الذهب (ج ٧ ص ١٩٢) .

(٢) أنظر ترجمته في كتاب الفهرست .

(٣) في ترجمته في الوافي بالوفيات (من القطعة السابق ذكرها قبل) .

## كتاب التاج

”الوافى بالوفيات“ لم يذكروا أن للوزير كتابا بأسم ”أختلاف الملوك“ أو ”أخلاق الملوك“ . لأنه ربما يكون قد فاتهم ، هذا إن كان ، ولكننا نقول هنا إنه يجوز أن يكون هذا الكتاب للفتح ، أو لمحمد بن الحارث ، أو للمحافظ .

فإن كان للفتح كتاب بأسم ”أخلاق الملوك“ أو ”أختلاف الملوك“ فهو على كل حال ليس الذي بأيدينا . لأن كتاب ”التاج“ يتضمن في قوله وفي آخره مدحا للفتح ابن خاقان وتنويها بذكره ، وينادي صاحبه بأعلى عقيرته أنه قدمه للفتح بن خاقان<sup>(١)</sup> . ولنا أن نتوهم أن صاحب ”الفهرست“ إنما أراد - عند الكلام على الفتح - أن يشير إلى الكتاب المترجم بأخلاق الملوك الذي ألفه محمد بن الحارث أو المحافظ بأسم الفتح ، ثم نتوسع فنقول إن ابن النديم لم يذكر لنا مؤلفه الأصلي كما فعل عند كلامه على ”كتاب البستان“ . ولسنا نجث عما إذا كان الإهمال حصل من نفس ابن النديم ، أو حدث بسبب النقص الكثير الموجود في النسخة المطبوعة .<sup>(٢)</sup>

وعلى كل حال فليس للفتح بن خاقان شأن فيما نحن بصدده .

بقى علينا أن نجث عما يتعلق بابن الحارث التغلبي (أو الثعلبي) الذي يؤكد لنا ابن النديم بأنه ألف كتابا بأسم ”أخلاق الملوك“<sup>(٣)</sup> .

أنا لا أمتنع أن يكون هذا الرجل ألف كتابا بهذا الأسم وقدمه إلى ذلك الوزير . وإنما أقول إن ذلك لا يعارض أن يكون المحافظ أيضا قد ألف كتابا آخر وترجمه

كلام عن محمد  
ابن الحارث

(١) أنظر (ص ٤ و ١٨٦) من كتاب التاج .

(٢) ففي نسخة كتاب الفهرست مواضع كثيرة لاهل التقدير والنظر . مثال ذلك أنها نسبت إلى حسن بن محبوب ثمانية عشر كتابا من الكتب التي ثبت أنها من تأليف الكوفي . أنظر معجم الأدباء (ج ٢ ص ١٣) .

(٣) كتاب الفهرست (ص ١٤٨) .



بنفس ذلك العنوان ثم قدمه إلى الوزير نفسه . فكثيرا ما ترى المتعاصرين يؤلفون كتباً  
بعنوان واحد ويقدمونها إلى سرى<sup>(١)</sup> واحد .

ولكننى أرى هنالك شبهة قوية تمنع أن يكون الكتاب الذى بأيدينا هو من تأليف  
محمد بن الحارث .

بيان ذلك :

إن هذا الرجل ألف كتابين آخرين بشهادة ابن النديم . أحدهما كتاب رسائله ،  
والثانى كتاب "الروضة"<sup>(٢)</sup> .

نقف قليلا عند هذا الكتاب الثانى ، مترددين فى شأنه . أفلا يكون هو نفس الكتاب  
الذى نسبه ابن النديم للفتح بعنوان "الروضة والزهر"<sup>(٣)</sup>؟ فيكون شأنه حينئذ شأن  
كتاب "البستان" الذى ألفه رأس البغل ونسبه الناس للفتح!

ولكننا نرجع مسرعين إلى كتاب "أخلاق الملوك" المنسوب لابن الحارث ،  
ونأتى بما عندنا من الدلائل على أنه إذا صح وجوده ، فهو غير الذى بأيدينا .

نعم إن "سروج الذهب" المطبوع فى باريس أشار إلى "محمد بن الحارث الثعلبى  
صاحب الكتاب المعروف بأخلاق الملوك المؤلف للفتح بن خاقان"<sup>(٢)</sup> . ولكن  
النسخة المطبوعة فى بولاق تسميه "أخبار الملوك"<sup>(٣)</sup> ومثلها نسخة أخرى مخطوطة  
فى "خزانتى الزكية"<sup>(٣)</sup> .

(١) أنظر كتاب الفهرست ، ومعجم الأدباء ، وكشف الظنون (فى غير ما موضع) .

(٢) طبعة باريس (ج ٢ ص ١٢) .

(٣) طبعة بولاق (ج ١ ص ٥ س ١) .

## كتاب التاج

فلم لا يكون ذلك الرجل كتب كتابه وترجمه "أخبار الملوك" ثم تصحفت الكلمة في النسخة أو النسخ التي كانت أصلا لما أعتمده في طبع "الروج" بباريس؟ ولم لا يكون حصل مثل ذلك عند طبع "النهروست" في إيسك<sup>(١)</sup>؟

ولكن ذلك - والحق يقال - لاعتبره برهانا حاسما في أن هذا الكتاب الذي بأيدينا ليس لأبن الحارث .

لذلك كله لم يبق لدينا سوى وسيلة واحدة لاستطلاع الحقيقة من الكتاب نفسه .



فعمالوا بنا نسائله ليخبرنا هو عن مؤلفه الحقيقي بما يزول معه كل آرتياب وتجبلي به الحقيقة ناصعة دون حجاب .

استفتاء الكتاب  
نفسه لمعرفة مؤلفه

الكتاب يُدلى بحجة صاحبه وينادي على رؤوس الأشهاد بأنه من تأليف الجاحظ .

أولا - إن الجاحظ قد أمتاز بأسلوب مخصوص من الكتابة والتعبير: أسلوب فيه حلاوة، وعليه طلاوة، وله رشاقة؛ أسلوب تتجلى فيه الألفاظ العذبة، والمخارج السهلة، والديباجة الكريمة، والطبع المتمكن، والمعاني التي إذا طرقت الصدور عمرتها، وإذا صارت إلى القلوب أصلحتها من الفساد القديم، وإذا جرت على الألسنة فتحت لها أبواب البلاغة .

أسلوب الجاحظ

وها هو "التاج" إذا أجلنا النظر في تضاعيفه وثناياه وأعطافه، وجدناه حاليا بعيون الكلم الروائع والفقر الحسان، والتف الجياد، مما ينادى بأن صانعه الماهر، وصانعه الحاذق، هو هو "الجاحظ" صاحب السبك الجيد، ورب الكلام الذي له ما

(١) وقد ثبت لنا عن ياقوت أن فيها تحريفا كثيرا، كما أشرنا إليه في إحدى الحواشي المتقدمة (٤٠).

ورونق ، وفيه قزة العين وجلاء الصدور . تلك الصنعة عليها طابع الجاحظ كما هو  
معهود عند نقاد الألفاظ وصيارفة النثر والنظام وجهاذة المعاني .

والشاهد الصادق والمجزة القاطعة على ما نقول يتجلبان في أجمل حلة عند ما ينظر  
القارئ في الصفحات التي سبقت الإشارة إلى أرقامها<sup>(١)</sup> .

هنالك يشنف القارئ سمعه بالألفاظ المستحسنة في الآذان ، التي تدخل على  
الأذهان بغير استئذان . هنالك يذوق في كل سطر تلك الحلاوة ويتهيج فؤاده حيال  
تلك الطلاوة وهاتيك الرشاقة التي آختص بها "الجاحظ" ، إلى ما هو معروف عنه  
من السهولة والعذوبة التي تحبسه إلى النفوس . هنالك نجد المعنى يسابق اللفظ ،  
ونشهد اللفظ يجارى المعنى : بطريقة تهش لها الأسماع ، وتلتحم بالعقول ، وترتاح  
إليها القلوب ، هنالك نجد اللفظ كريما في نفسه ، متحيزا إلى جنسه ، متخيرا في نوعه .  
هنالك نرى الكلام سليما من الفضول ، بريئا من التعقيد .

وإليك أمثلة تؤيد بها قولنا ، وننقلها هنا حجة على صدق رأينا ، وترك للقارئ  
مراجعة الباقي في سائر المواطن التي نبهناه إليها .

قال صاحب "التاج" في صفحة ٢١ :

فإننا قد نرى الملك يحتاج إلى الوضع للهوى ، كما يحتاج إلى الشجاع لبأسه ؛ ويحتاج إلى المضحك لحكايته ،  
كما يحتاج إلى الناسك لعظته ؛ ويحتاج إلى أهل الهزل ، كما يحتاج إلى أهل الجد والعقل ، ويحتاج إلى الزامر  
المطرب ، كما يحتاج إلى العالم المتقن .

(١) في (ح ١ ص ٣٩) من هذا التصدير .



## كتاب التاج

وفي صفحة ٢٤ :

لم يكن في هذه الطبقة الثالثة خسيس الأصل ولا وصيحه ، ولا ناقص الجوارح ولا فاحش الطول والقصر ولا مؤوف ولا مرعى بأبنة ، ولا مجهول الأبوين ، ولا ابن صناعة دينية كآبن حائك أو نجّام ، ولو كان يعلم الغيب مثلا .

وفي صفحة ٤٥ :

والسكرة إذا بلغه نديم الملك ، فأجل الأمور وأحراها بأحلاقه أن لا يؤاخذ به بزلة إن سبته ، ولا بلفظة إن عبت لسانه ، ولا بهفوة كانت إحدى خواطره .

والحدى ذلك أن لا يعقل ما يقول ولا ما يقال له ، وإن حُلّ ونفسه رمى بها في مهواة ، وإن أراد أحد أخذ ثيابه لم يمانعه .

فأما إذا كان ممن يعرف ما يأتي وما يذر ، وكان إذا رام أحد أخذ مامعه ، قاتله دونه ، وكان إذا شتم ، غضب وأنصر ؛ وإذا تكلم ، أنصح وقل سقته ؛ فإذا كانت هذه صفته ثم جاءت منه زلة ، فعلى عمد أتاها ويقصد فعلها . فالملك جدير أن يعاقبه بقدر ذنبه . فإن ترك عقوبة هذا ومن أشبهه ، قدح في عزه وسامطانه .

وفي صفحة ٤٨ :

وهذا إبراهيم بن المهدي بالأمس . دخل على (أحمد) بن أبي دؤاد (بن علي) وعليه مبطنة ملقونة من أحسن ثوب في الأرض ، وقد أعم على رأسه رصافية بهامة نز سوداء لها طرفان خلفه وأمامه ، وعليه خف أصفر ، وفي يده عكازة آبنوس ملوح بذهب ، وفي أصبعه فص باقوت تصم يده منه . فنظر إلى هيئة ملأت قلبه ، وكان جسيا ، فقال : "يا إبراهيم ! لقد جئتني في لسة وهيئة ما تصالح إلا لواحد من الخلق" . فأنصرف فلم يأت حتى مات .

وفي صفحة ٦١ :

ألا ترى أن الملك قد يغضب على الرجل من سماته ، والرجل من حامته وبطالته : إما بلحاية في صلب مال ، أو لخيانة حرمة الملك ، فيؤخر عقوبته دهرًا طويلا ، ثم لا يظهر له ما يوحشه ، حتى يتق ذلك في اللحظة والكلمة والإشارة وما أشبه ذلك .

وليست هذه أخلاق سائر الناس ، إذ نكنا نعلم أن طبائع الناس الأتصار في أول أوقات الجنايات وعند أول بوادر الغضب .







## للجاحظ

بعض مصادره

ثانياً - إن بعض المصادر التي عول عليها صاحب "التاج" نجدها متفقة مع ما نراه في الكتب التي لا ريب في أنها من آثار "الجاحظ".

فقد آتت الجاحظ على ابن نجيح<sup>(١)</sup> وعلى إبراهيم بن السندي<sup>(٢)</sup> بن شاهك<sup>(٣)</sup> وعلى محمد ابن الجهم<sup>(٤)</sup> وعلى صباح بن خاقان<sup>(٥)</sup>.

وكذلك شأنه في النقل عن "كَلِيلَةِ وَدِمْنَةَ"<sup>(٥)</sup>.

أما المدائني والهيثم والشرقي بن القطامي، فالنقل عنهم كثير جداً في كل كتبه. فلا نطيل بالأستدلال بهم فيما نحن بصدده.

تكرار الجاحظ  
وترداده

ثالثاً - إن الجاحظ مشهور بالتكرار والترداد، وهو أمر نشاهده أيضاً في كتاب "التاج" ودليلنا على ذلك ما نراه :

(١) في "التاج" (ص ٤) وفي "الحيوان" (ج ٦ ص ١٢٩).

(٢) في "التاج" (ص ١٢) وفي "الحيوان" (ج ٢ ص ٥٠، ج ٤ ص ١٣٥، ج ٥ ص ١٠٣، ١١٩، ج ٧ ص ١٢) وفي "البغلاء" (ص ٢٦) وفي "البيان والتبيين" (ج ١ ص ٤١، ٥٤، ٦٠، ٧٩، ١٢٩، ج ٢ ص ٣٩ و ١٥٤) وفي "مناقب الترك" (ص ٤٧ و ٥٠) وفي "العشق والنساء" (ص ١٦٧).

(٣) في "التاج" (ص ٥١) وفي "الحيوان" (في مواضع كثيرة من جميع الأجزاء) وفي "البغلاء" (ص ١٤٨) وفي "البيان والتبيين" (ج ١ ص ٤٥، ج ٢ ص ١٦ و ١٦١) وفي "مناقب الترك" (ص ٢٤ و ٣٥).

(٤) في "التاج" (ص ١١٠) وفي "الحيوان" (ج ٤ ص ١٠٠) وفي "البيان" (ج ١ ص ٤٨ و ١٣٦).

(٥) في "التاج" (ص ١٣٨) وفي "الحيوان" (ج ٦ ص ١٠٨، ج ٧ ص ٢٩ و ٣٠).

## كتاب التاج

- ١ - في كلامه على تفرد الملوك (ص ٤٧، ١٧)؛
  - ٢ - في بيانه لكيفية الشرب وكيفيته (ص ١٩٤، ٤٩، ٢٢)؛
  - ٣ - في شرحه لاستماع حديث الملوك (ص ١١٢، ٥٣)؛
  - ٤ - في ذكره لطريقة تحديث الملوك (ص ١١٧، ١١٢، ٤٩)؛
  - ٥ - في سرده سيرة الخلفاء والملوك في الشرب (ص ٣٢ - ٤٣ و ص ١٥١)؛
  - ٦ - في إتيانه على آداب أهل الزلفى بعد المضاحكة (ص ٦٨، ٦١)؛
  - ٧ - في دلالاته على وجوب الاحتياط على الملك عند الدتومنه (ص ٧٠، ٥٣).
- وهالك مواضع أخرى من هذا القبيل، أضربنا عن ذكرها لأنها مبثوثة في الكتاب يراها المتأمل بغير عناء .

رابعا - لأن المؤلف نفسه يقول في صفحة ٥ من "التاج" :

شارته إلى كنبه  
المتقدمة

واعل قائلا يقول ، إذا رأنا قد حكينا في كتابنا هذا بعض أخلاق الملوك الماضين من آل ساسان وملوك العرب : "قدناقض واضع هذا الكتاب إذزعم أنه ليس لأخلاق الملك الأعظم نهاية" . فيظلم في اللفظ ويعتدى في المقال . وأرثك الملوك هم عند ملوكنا كالطبقة الوسطى عند النبط الأعلى . أنت تجده ذلك عيانا وتشهد عليه بيانا . وعلى أن هذه المقالة لا يقوله من نظر في سير من مضى وسير من شاهد . وبالله التوفيق !

وبديهي أن محمد بن الحارث لا يصح له أن يقول مثل هذه الكلمة لأن كتبه الثلاثة "الصيد والجوارح" ، و"الروضة والزهر" ، و"البستان" لا تحتمل أن تكون موضوعا لبعض "أخلاق الملوك الماضين من آل ساسان وملوك العرب" . أما الذي له الحق الصراح في أن يأتي بمثل هذا القول فإنما هو الجاحظ دون صاحبه . وها هي كتب الجاحظ التي وصلت إلينا نراها مفعمة بتفاصيل من هذا القبيل ! فما ظنك بالتي ضنّ بها علينا الزمان ؟







بعد التحرير

وفيه تعريف بنسخة ثالثة من كتاب "التاج"

مكتوبة في مدينة حلب الشهباء

كان إرسال كتاب "التاج" إلى المطبعة الأهلية في يوم ١٧ محرم سنة ١٣٣٠ (٧ يناير سنة ١٩١٢) بأمر رسمي من نظاره المعارف العمومية .

من ذلك العهد توفرت على خدمته بتحقيق ألفاظه وعباراته وإنعام البحث في مبانيه ومعانيه وتحلية حواشيه ونصحيح مسوداته وتجاربه ، ثم أقطعت لكتابة "التصدير" وتكيل الحواشي وتحرير الفهارس حتى فرغت من ذلك كله في يوم الأربعاء ٢٠ ذى الحجة سنة ١٣٣١ (١٩ نوفمبر سنة ١٩١٣) . فأرسلت للطبعة الأميرية الإذن بأعتاد الطبع نهائياً .

ولكن الأقدار سافت لي نسخة ثالثة من "التاج" على غير أنتظار . فتمد حضر إلى القاهرة في يوم ٢٥ نوفمبر سنة ١٩١٣ رجل من الذين يتعاطون تجارة التعائف والطرائف بمدينة فلورانس ، من أعمال إيطاليا ، وهو جناب المسيو شرمان S. Sherman ومعه طائفة من الكتب الخطية باللغة العربية والتركية والفارسية مما أشتراه من القسطنطينية من المجموعة التي تضمنتها خزانة خالص بك . وقد طلب مني مشاهدة مامعه من الأسفار ، فتصفحتها واحدا واحدا ، وليس في وسعي أن أصف آتجاهي وسروري حينما عثرت في جملتها على نسخة من كتاب "التاج" .

لذلك أسرعت فطلبت من المطبعة إيقاف طبع التصدير والفهارس إلى أن يتم لي تصفح هذه النسخة الثالثة التي أسميها "بالحلبية" .

راجعتُ هذه النسخة على طبعتي كلمة كلمة وحرنا حرفا . نألفيت في "الحلبيّة" أغلوطات كثيرة، وتحريفات متعددة . ووجدتُ فيها بعضا من العبارات التي أعتمدتها في طبعتي ، نقلا عن نسخة آيا صوفيا . ولست أتكلم عما في "الحلبيّة" من التحريف الذي قلما تخلو منه صفحة واحدة بل سطر واحدا ، ولا عما تضمنته من الحروف والكلمات الرائدة أو الناقصة ، ولا عن العبارات المبتورة . فإن الذي يعينني منها إنما هو بعض ما تضمنته من الزيادات التي فيها فائدة جوهرية ، أو قد يكون لها شبه مزية عرضية . هذه الزيادات هي التي أكتفيتُ بتحريرها في باب عنوانه باسم "أستدرالك" وأضفته عقب باب "التصحيجات" حتى يكون "التاج" متحليا بكل ما يمكن من مزايا الجمال والكمال .



أما وقد سبق لي وصف النسخة السلطانية (سـ) في صفحة ٢٧ و ٢٨ ونسخة آيا صوفيا (س٠) في صفحة ٣١ و ٣٢ من هذا التصدير ، فلا بد لي من أن أقول في هذا المقام إنني أكلتُ كلاً من هاتين النسختين بالأحرى ، وأتعبتُ نفسي كثيرا في تصحيح ما أودعه فيها الناسخان الماسخان من سخافات وحماقات وضلالات ، ومن تشويهاً وتبديلات وجهالات .

ذلك بأنني شرتُ عن ساعد الجسد ، وراجعتُ كتب الثقات ، وبذلتُ بكل ما في الطوق لتقويم المعوج وإصلاح الخطل بما وسعه الجهد وبلغه المقدور ، حتى جاءت طبعتي لكتاب "التاج" جامعة لكل ما جاء في النسختين المذكورتين على قسطاس مستقيم ، فأصبحتُ وافية من كل وجه بما يتطلبه أهل العلم والتحقيق ، ويستغني بها القارئ عن الأصليين متحدين أو منفردين .







## كتاب التاج

---

فهذه العبارة الأخيرة لها فائدة كبيرة في التحقيق . لأنها تدل أولاً على أن هذا الكتاب كان معروفاً في سنة ٨٨٣ بأنه من تأليف الجاحظ ، ولأنها جاءت مؤكدة لما قاله ياقوت قبل ذلك بثلاثة قرون من حيث إن الجاحظ كتاباً في أخلاق الملوك . فهذا هو السند التاريخي الذي تخيلناه في مباحثنا وتحقيقاتنا على ما يراه القارئ في "التصدير" حينما سقنا الدليل وراء الدليل على أن هذا الكتاب من تأليف الجاحظ بلا جدال ولا إشكال .

ومن سوء الحظ أن النسخ الحلبي لم يضع لنا في أول نسخته اسم "التاج" ولا اسم "أخلاق الملوك" . فسواء كان الكتاب معروفاً في ذلك الوقت بهذا الاسم أو بذلك العنوان فلا ريب بعد هذه الشهادة التاريخية الثابتة ثبوتاً حاسماً في أن هذا الكتاب هو من كتب الجاحظ دون سواه . وكأن الأقدار أرسلت لنا هذا الدليل الناطق وهذا البرهان القاطع لتأييد البحث الذي سهرنا عليه الليالي وأوفيناها قسطه من التحقيق الدقيق حتى وصلنا إلى الغاية التي جاءت النسخة الحلبية مصدقة لها بما فيه تمام الإقناع ونهاية اليقين .

أ. زكي

## رامروز

لكتاب أرسله لي أحد أفاضل العلماء المستشرقين بالروسيا، وهو الأستاذ  
أغناطيوس كروثسوسكي . وقد كان قابلني بالقاهرة وفاوضته في شأن "التاج"  
وغيره من نفائس المصنفات .

رأيتُ من الواجب إثبات هذا الكتاب على صورته الأصلية وبنخط صاحبه ،  
لكي يعرف قومنا مقدار عناية الإفرنج بآثار أجدادنا وتفانيهم في البحث عنها . وإني  
أشكره على هذه العناية ، وأهنئه على بلوغه في فن الإنشاء العربي هذه الغاية .

( كما تراه في الصفحتين التاليتين )







كتاب التاج

جدول

بيان بعض المؤلفات التي نقلت عن كتاب "التاج"

تتبيه المملوك	مروج الذهب	محاسن المملوك	المحاسن والمساوي	
ح ٢ ص ١٦	ح ١ ص ١١	ح ٢ ص ٩٩	ح ١ ص ١٠٦	
ح ٤ ص ٥٥	ح ٣ ص ٢٣	ح ١ ص ١٢٣	ح ٢ ص ١٠٨	
ح ٣ ص ٥٦	ح ٣ ص ٢٩	ح ٤ ص ١٢٤	ح ٢ ص ١١٠	
ح ٢ ص ٥٧	ح ٥ ص ٣٣	ح ٣ ص ١٢٥	ح ١ ص ١١٢	
ح ١ ص ٦٥	ح ١ ص ٥٣	ح ٧ ص ١٢٥	ح ١ ص ١٢٢	
ح ٥ ص ٦٦	ح ٢ ص ٥٥	ح ٣ ص ١٢٦	ح ٦ ص ١٢٦	
ح ٢ ص ٩٩	ح ٣ ص ٥٦	ح ٥ ص ١٢٦	ح ٣ ص ١٢٧	
ح ١ ص ١٢٢	ح ٣ ص ٥٧	ح ١ ص ١٣٢	ح ٤ ص ١٣٤	
ح ٢ ص ١٨٠	ح ٢ ص ٥٩	ح ٢ ص ١٤٠	ح ٣ ص ١٦٨	
ح ٣ ص ١٨٠	ح ٤ ص ٥٩	ح ٢ ص ١٤١	ح ٤ ص ١٦٨	
	ح ٢ ص ٦٠	ح ٢ ص ١٦٠	ح ٢ ص ١٦٩	
	ح ١ ص ١١٢	ح ١ ص ١٦٢	ح ٦ ص ١٦٩	
	ح ٣ ص ١٣٠	ح ١ ص ١٦٣	ح ٥ ص ١٧٠	
	ح ٢ ص ١٣١	ح ٣ ص ١٧٥	ح ٢ ص ١٧١	
	ح ٣ ص ١٣٢	ح ٢ ص ١٧٥	ح ٤ ص ١٧١	
	ح ٥ ص ١٣٥	ح ٤ ص ١٧٦	ح ٣ ص ١٧٥	
	ح ٤ ص ١٧٦	ح ٢ ص ١٨٠	ح ٤ ص ١٨٠	
		ح ١ ص ٩٥	ص ١٩٧	
			ح ٢ ص ١٠٢	
			ح ١ ص ١٠٤	
محاضرات الراغب	الأغاني	الطسبري	العقد الفريد	المحاسن والأضداد
ح ٢ ص ٦٩	ح ٢ ص ٨٢ ح ٤ ص ١٣٤	ح ٢ ص ٣٧ ح ٢ ص ١٤٣	ح ٧ ص ٢٠ ح ٤ ص ٨١ ح ٢ ص ٨٢	ح ٢ ص ٦٥ ح ٢ ص ٦٧ ح ٦ ص ٦٧
مطالع البذور	صبح الأعشى	المستطرف	نهج البلاغة	ح ١ ص ٨٨ ح ٣ ص ٨٨ ح ١ ص ٩٧ ص ٢٠٠
ح ٢ ص ٥٨	ح ١ ص ١٢٢	ح ٥ ص ١٤ ح ٤ ص ١٦٩	ص ١٩٠ ص ٢٠٢	

## ببأ

الرموز المسآعملة فى هآه الطبعة

---

### ١ - الأروف

سـ بآل على النسخة السلآانية الموجود أصلها فى آزانة طوب قبو بالقسطنآينية .

صـ « النسخة الموجود أصلها فى آزانة آيا صوفيا بالقسطنآينية .

س « سطر .

ص « صفحة .

آ « آاشية .

آ « آزة .

م « مكر، إذا وضع وراء أحد الأعداد . ( وحينآ بآل على أن الكلمة

مكرة فى الصفحة مرآين فأكثر) .

[ ] هذان القوسان المرآعان آصرتُ فىهما الكلام المكمل للآن، وأشرت

فى الآشية إلى موضع النقل . وقد آصر فىنهما إآافات من عنآى يستوجبها

المقام، وحينآ لا أشير إلى شىء فى الآشية . أما الكلام المحصور فىنهما فى الآواشى

فىآضمن آنبهات وبيانات من عنآى .

٢ - الأرقام

الأرقام الصغيرة الموجودة على الهوامش الداخلية تدل على عدد السطور، خمسة خمسة.

الأرقام المكتوبة في العلة ( ) على الهوامش الخارجية تدل على عدد الصفحات في النسخة الأصلية (أى السلطانية التي أعتمدها في الطبع).

أما أعداد الصفحات المتسلسلة، فقد وضعت ما يختص بالتصديري في أسفلها، وأما ما يختص بالكتاب نفسه وماحقاقه وفهارسه، فوضعت في أعلى الصفحات مثل المعتاد، وذلك منعا للالتباس.

٣ - الحركات

هذه العلامة تدل على الشدة المكسورة، كما أن = تدل على الشدة المفتوحة.

» » » » بكسرتين، كما أن = تدل على الشدة بفتحتين.

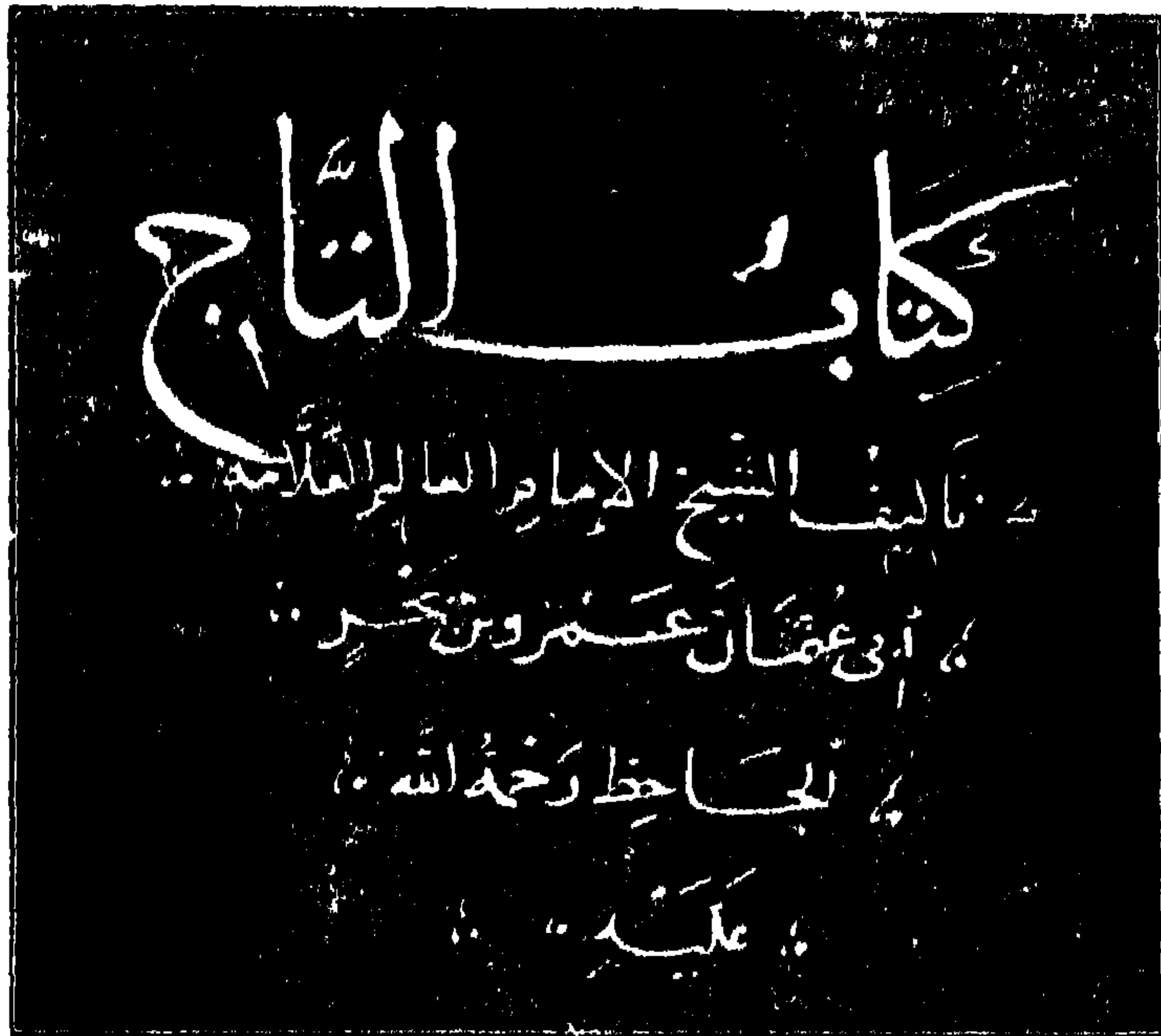
عن ألف الوصل - أضع فوقها دائما العلامة الخاصة بها ( ) . إلا إذا جاءت هذه الألف في أول الكلام، فإنني أضع فوقها أو تحتها الحركة التي تستلزمها (فتحة أو ضمة أو كسرة - ء -) لكي تكوّن ممتازة عن ألف القطع التي تكون المهمزة دائما فوقها أو تحتها . وذلك لتعريف القارئ بأن هذه الحركة تسقط وتزول إذا اتصلت ألف الوصل بحرف أو بكلمة قبلها .

عن الألف المهموزة - أضع المهمزة دائما فوقها أو تحتها للدلالة على أنها مفتوحة أو مكسورة . فإذا كانت مضمومة أو ساكنة، فإنني أضع فوق المهمزة علامة الضم أو السكون .



٤ - ضبط الكلمات والأعلام

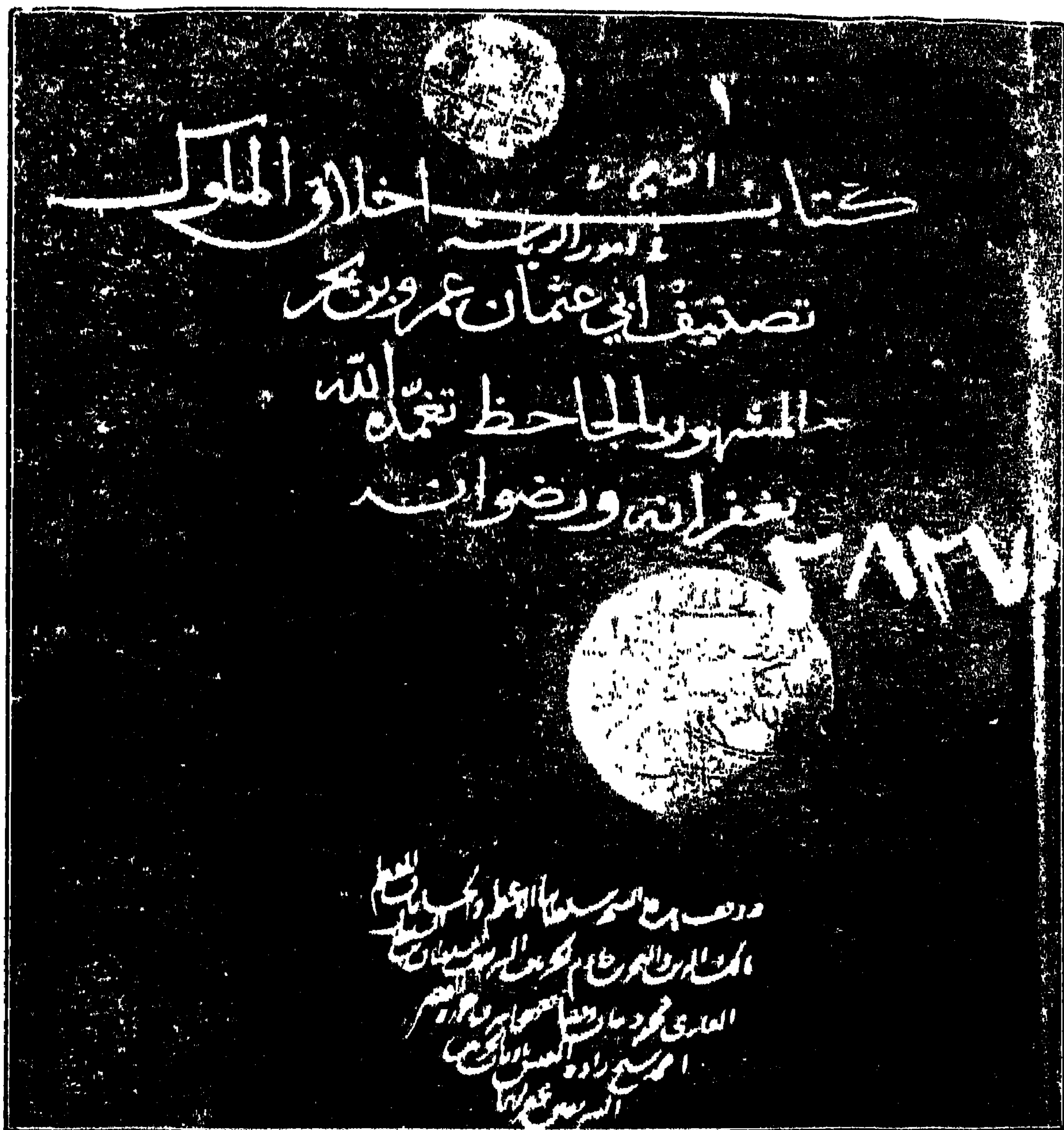
- ١ - إذا كان للكلمة ضبطان (أى صورتان من الحركات)، فإننى أعتد الضبط الأول الوارد فى كتب اللغة، وكذلك الحال فى أوزان الأفعال؛ اللهم إلا إذا كان مما يمجّه الذوق المصرى العصرى .
- ٢ - الأعلام التاريخية والجغرافية، ضبطتها بحسب القول الأول أو الأشهر، معتمدا على المصادر المعتمدة .



(الرموز الأول)

تتمثل فيه طائفة السحرة السلطانية (الرموز لها في حواشي هذه الطبعة بحرف سه)

وهذه النسخة محفوظة بجزيرة طوب قيو بالقسطنطينية ، رقم ١٣٣ أدب .



(الرموز الثاني)

تمثل به طرة النسخة الثانية المحمودة بخزانه اياصوفيا تحت رقم ٢٨٢٧  
وهذه النسخة هي الرموز لها تعرف صه في هذه الطعة

أهدى إليه الذي قتل أبو ربيعة بك وملة بك ما كنت أحتج  
 منه وأراخ آل ساسان من جريته وعتوه وتخلله ونسكده  
 فانه يئن كان ياخذ بالحد ويقنأ بالطن ويخيم البرى ويعل  
 بالمون قال سيرويد للحباب اجله الى نجل فتا له  
 كم كانت أوزاقتك في حياة أبو ربيع قال كنت في داية من العيش  
 قال فكم زيدا في رزقك اليوم قال ما زيدا في رزقي شيء  
 قال فله أبو ترك أبو ربيع فانتصرت منه بما سمعت من كلامك  
 قال لا قال فما دعاك الى الوقوع فيه ولم يقطع عنك رزقا  
 ولا وترك في نفسك وما اللعانة والوقوع في الملوك ومسر  
 رعية فأمر أن يزرع لسانه من قضاة قال يحق ماية الى  
 أبو الحسن جسر بن البيان بما لا يحب (وحدثني  
 صباح بن خاقان قال حدثني أبي ان أبا جعفر عرونا أتى برأيه  
 إبراهيم بن عبد الله فوضع بين يديه جارية من أولئك  
 الزوادية فصره الراس بنود كان يديه فقال  
 المنصور للسب ذق وجهه فذق المسب انعم ثم قال له

(الراموز الثالث)

تتمثل فيه إحدى صفحات النسخة السلطانية (وهي صفحة ٩٣ من الاصل،

ويقابلها صفحة ١٠٩ - ١١١ من هذه الطبعة).



الآن وعرفت غرضه فقلت آخذ بسبعين وكلم ثلثون قال شاكك فأنفت  
بسبعين بدعاً وانصرف كالموت عن النار قال وكان الرشيد  
في اخلاق ابي جعفر مثلها كما في العلياً فإنه كان يتعزأ فعلى  
ابى العباس والمهدي ومن اخبرك انه رأى يشرب الماء فكذبته وكان  
لا يحضر شربه الا خاص جواربيه ومن تطاير به للذئب فتحرك حركه بين  
الحركتين في القله والكنز وهو من بين خلفاء بني العباس من حمل  
الغنائم مراتب وبلدات على ما وضعهم اردشير وانوشروان وكان  
ابراهيم دارين جامع وزلزل في الطبقة الاولى فكان زلزال يمزج فيغني  
هذان عليه والطبقة الثانية سليمان بن سنان وعمر والعزال ومن  
اشبههما والطبقة الثالثة اصحاب المذازب والزلج والطنابير  
وعلى قدم ذلك كانت خرج جوارهم وملائمهم وكان افاصل  
واحد والطبقة الاولى بانال الكثير الخبير جعل لصاحبه الذين  
معه في الصنعه نصيباً منه وجعل للطبقين اللتين تليانه منه

(الراموز الرابع)

تمثل فيه إحدى صفحات النسخة المحفوظة في آياصوفيا (وهي صفحة ٢٩ ،  
ويتمثلها صفحة ٣٧ - ٣٩ من هذه الطبعة) .

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الامام العالم العلامة  
ذو النعمان ابن المفيد والمقاصد الجليل  
ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ رحمه الله

الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض وله الحمد في الاخر وهو الخبير  
الخبير احمد على تنابح الآيه وتواثر نعمائه وترادف مننه واستوفته  
لما يرضيه ويرضى فيه واشهد ان لا اله الا الله الذي لا يشبهه ولا منضيره  
الذي جل عن الاجزاء والتبعيض والتحديد والتمثيل والحركة والسكون  
والثقلية والزوال والتصرف من حال المحال لا اله الا هو الخبير  
المتعال اما بعد فان الذي جردنا على وضع كتابنا هذا مطران فمنها ان  
الله عز وجل لما خلق الملوك بكرامته واكرمهم بسلطانه ومن لهم في البلاد  
وخولهم امر العباد اوجب على علمائهم تعظيمهم وتوقيرهم وتعزيرهم  
كما اوجب عليهم طاعتهم والخضوع والخشوع لم فقال في حكم كتابه وهو  
الذي جعلكم خلائف في الارض ورفع بعضكم فوق بعض درجات وقال  
عز وجل اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم ومنها ان اشترى  
العامة وبعض الخاصة لما كانت تحمل الاقسام التي يجب للملوك عليها  
وان كانت متمسكة بجملة الطاعة حصرا اذ ابنا هذا الان نجعله

عمالك فزددت في العدة فالك كذبت فبعت وقال يا نفس من  
أين علم اني كذبت فانت سنة لا اجترى على كلامه ثم رفعت اليه  
زقعة اخرى في اجرا الرزق فقال كم عمالك قلت اربعة فقال  
صدقت فوقع في حاشيتي بخري على عياله كذا وكذا ولو لا ان يطول  
الجناب في اسحق وذكره وجيئنا مناقبه طيننا عنه اجارا كثيرة  
وهي من هذا الجنس وفيما ذكرناه بكفاية والله اعلم بالصواب

نستبشركم

بسم الله الرحمن الرحيم

المؤلف التاج للمحظ  
الذي هو العروة الوثقى  
لجميع بني زماننا  
في معرفة الله تعالى  
ومعرفة نفسه  
والعبد المذنب  
محمد بن عبد الله  
القرطبي

(الراموز السادس)

تمثل فيه الصفحة الأخيرة من النسخة الحليية

(أنظر صفحة ١٧١ من طبعتنا)



# كتاب التاج

## للجاحظ

بمحقق أحمد زكي باشا

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

« الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الأرض وله الحمد في الآخرة وهو  
الحكيم الخبير. »

أحمده على تتابع آلامه، وتوالي نعمائه، وترادف منته، وأستهديه وأستوفقه لما  
يرضيه ويرضى فيه.

وأشهد أن لا إله إلا الله الذي لا شبيه له ولا نظير، الذي جلّ عن الأجزاء  
والتبعيض، والتحديد والتمثيل، والحركة والسكون، والنقلة والزوال، والتصرف من  
حال إلى حال. لا إله إلا هو الكبير المتعال!

« وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وأمينه ونبيّه! ابتعثه على فترة من الرسالة وطموس  
من الهداية ودروس من شرائع الأنبياء والمرسلين، «لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقِّ الْقَوْلَ  
عَلَى الْكَافِرِينَ» والعرب، تئد أولادها وتنسافك دماءها وتنبأوح أموالها وتعبد اللات  
والمزى ومناة الثالثة الأخرى. فصعد بأمر ربه، وجاهد في سبيله، ودعا إلى معالم

(١) هذه الكلمة مأخوذة عن ص ٥٠.

(٢) الوارد في ص ٥٠: «تناوح». ولما كان السياق يدل على التناهب وأستباحة الأموال، فلذلك صححت

الكلمة بردها إلى مادة (ب روح). قال في لسان العرب: «والإباحة شبة النبي، وقد أستباحه أي آتبه».

على أني لم أعر على هذا الحرف مستعملاً بصيغة الضام.



دينه، وجاء بما أعجز الجز والانس أن يأتوا «بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا.»  
فدسلى الله عليه ودي بجمع المرسلين! وخصه بصلاة من ذوالله دون العالمين!  
وطيد السلام ورحمة الله وبركاته! (١)

أما بعد،

فإن الذى حدا إلى وضع كتابنا هذا معان:

منها أن الله (عز وجل) لما خص الملوك بكرامته، وأكرمهم بسلطانه، ومكن لهم فى البلاد، وخولهم أمر السباد، أوجب على علمائهم تعظيمهم وتوقيرهم وتعزيرهم وتقريظهم، كما أوجب عليهم طاعتهم والخضوع والخشوع لهم. فبسال فى محكم كتابه: «وهو الذى جعلكم خلائف فى الأرض ورفع بعضهم فوق بعضهم درجات.»  
وقال عز وجل: «أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم.»

ومنها أن أكثر العامة وبعض النخاسة، لما كانت تجهل الأقسام التى يجب للملوكها عليها - وإن كانت متمسكة بجملة الطاعة - حصرنا آدابها فى كتابنا هذا لنجعلها قدوة لها وإماما لتأديتها. (٢)

وأىضا فإن لنا فى ذلك أجرين: أما أحدهما فلما نهبنا عليه العامة من معرفة حق ملوكها، وأما الآخر فلما يجب من حق الملوك علينا من تقويم كل مائل عنها ورد كل باغى إليها.

ومنها أن سعادة العامة فى تجليل الملوك وطاعتها، كما قال أردشير بن بابك: «سعادة الرعية فى طاعة الملوك، وسعادة الملوك فى طاعة المبالك.»

(١) الفقرتان المحصورتان بين نجمتين \* مأخوذتان عن ص.

(٢) فى صه لتأديتها.

ومنها أن الملوك هم الأئس، والرعية هم البناء، وما لا أس له مهديم .  
ومنها أنا ألقنا كتاباً قبل كتابنا هذا، فيه أخلاق الفتيان وفضائل أهل البطالة<sup>(١)</sup>،  
وكان غير ذلك أولى بنا وأحق في مذهبنا وأحرى أن نصرف عنايتنا إلى ما يجب<sup>(٢)</sup>  
للملوك من ذكر أخلاقها وشيئها، إذ فضيلها الله على العالمين، وجعل ذكرها في الباين  
إلى يوم الدين .

ألا ترى حين ذكر الله تعالى الأمم السالفة والقرون الخالية، لم يقصد من ذكرها  
إلى وضيع ولا خامل؟

بل قال تعالى حكاية عن مضي منهم : «رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكِبْرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا  
السَّبِيلَا .» وقال تبارك اسمه : «اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ .»  
وقال جلَّت عظمتة : «أَلَمْ تَرَى إِلَى الَّذِي جَآءَ بِرَآءِهِمْ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ .»  
وقال جلَّ وجلَّا : «وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ أذكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ  
فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَإِنَّا لَمَّا نِيْتُ أَجْدَا مِنْ الْعَالَمِينَ .»  
وقال تقدست أسمائه : «إِن الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا  
أَعْيُنَ أَهْلِهَا آذَنًا .»

وقال تبارك وتعالى : «قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ  
الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .»  
وقال عز وجل، وقد بعث موسى عليه السلام إلى أعتى خلقه وأشدهم عنوداً  
وصدوقاً عن أمره : «إِذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى . فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ  
أَوْ يَخْشَى .»

(١) فسرها في صه بالشجاعة . وحينئذ تكون مماثلة للفظة Héroïsme عند الفرنسيين .

(٢) في صه : طبعنا .

فَلْيَفْهَمِ الْحِكْمَاءُ هَذِهِ الْأَعْجُوبَةَ الَّتِي وَصَلَتْ عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى! فَإِنَّ فِيهَا حِكْمَةً  
عَجِيبَةً وَمَوْعِظَةً بَلِيغَةً وَتَنْبِيْهًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ .

حَدَّثَنَا أَصْحَابُنَا عَنْ شِبَابَةَ عَنْ وَرْقَاءَ عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ <sup>(١)</sup> عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ  
تَبَارَكَ وَتَعَالَى: "فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَنَا" قَالَ: كُنْيَاهُ <sup>(٢)</sup>.



• وَإِنَّمَا أَمْرُهُمَا بِذَلِكَ لِأَنَّ الْمُلُوكَ - وَإِنْ عَصَى أَكْثَرُهُمَا - فَمِنْ حَقِّهَا أَنْ تُدْعَى إِلَى اللَّهِ  
بِأَسْهَلِ الْقَوْلِ وَأَلْيَنِ اللَّفْظِ وَأَحْسَنِ الْمَخَاطَبَةِ . فَإِذَا كَانَ هَذَا حُكْمُ اللَّهِ فِي الْعَاصِي مِنَ  
الْمُلُوكِ وَالَّذِينَ آدَعُوا الرُّبُوبِيَّةَ وَجَحَدُوا الْآيَاتِ وَعَانَدُوا الرُّسُلَ ، فَمَا ظَنُّكَ بِمَنْ أَطَاعَ اللَّهَ  
مِنْهَا ، وَحَفِظَ شَرَائِعَهُ وَفَرَائِضَهُ ، وَقُدِّدَ مَقَامَ أَنْبِيَائِهِ ، وَجَعَلَهُ الْجُمَّةَ بَعْدَ مُجْتَمَعِهِ ، وَفَرَضَ  
طَاعَتَهُ حَتَّى قَرَنَهَا بِطَاعَتِهِ وَطَاعَةَ رَسُولِهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟

١٠ . فَرَأَيْنَا - إِذْ أَخْطَأْنَا فِي تَقْدِيمِنَا أَخْلَاقَ أَهْلِ الْبَطَالَةِ ، وَإِنْ كَانَ فِيهَا بَعْضُ الْآدَابِ  
وَمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ أَهْلُ الشَّرَفِ مِنْ مَحَاسِنِ الْأَخْلَاقِ - أَنْ نَتَلَفَّى مَا فَرَطَ مِنَّا بَوْضِعِ  
كِتَابٍ فِي أَخْلَاقِ الْمُلُوكِ وَخِصَائِصِهَا

إهداء الكتاب

هَذَا الْأَمِيرِ الْفَتْحِ بْنِ خَاقَا

وَعَلَى طَلَبِهَا مَثَابِرًا ، وَفِيهَا وَفِي أَهْلِهَا رَاعِبًا ، لِيَبْقَى لَهُ ذِكْرُهُ وَيُجِيبَ بِهِ . . . . . بِي اسْمِي  
وَالظَّلَامِ . وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقَ وَالْإِعَانَةَ !

١٥

(١) فِي ص: حَدَّثَنَا أَصْحَابُنَا عَنْ مَقْدَامٍ عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ . وَكُلُّهُمْ مِنْ رِوَاةِ الْحَدِيثِ [

(٢) فِي هَامِشِ ص: "وَكَانَ لَهُ ثَلَاثُ كُنْيَى: أَبُو الْعَبَّاسِ وَأَبُو الْوَلِيدِ وَأَبُو مَرْيَمَةَ" . وَأَنْظَرَ كِتَابَ التَّفْسِيرِ ،

وَأَنْظَرَ "الْمُسْتَرْفِ فِي كُلِّ فَرْقٍ مُسْتَرْفٍ" لِلأَبَشَيْسِيِّ (ج ٢ ص ٤٤) .

## (١) الفاتحة

\* وبعد، فإن أكثر كلامنا في هذا الكتاب إنما هو على من دون الملك الأعظم .  
إذ لم يكن في استطاعتنا أن نصنف أخلاقه، بل نعجز عن نهاية ما يجب له لو رُمنا  
شرحها . وأيضا فإن من تكلف ذلك بعدنا من الناس بأقصى تكلف وأغور ذهن  
وأحد فكري، فلعله أن يعتذر بمثل اعتذارنا .

وليس لأخلاق الملك الأعظم نهاية تقوم في وهم، ولا يُحيط بها فكر. وأنت تراها  
تزيد منذ أول ملك ملك الدنيا إلى هذه الغاية . ومن ظن أنه يبلغ أقصى هذا المدى،  
فهو عندنا كمن قال بالتشبيه مثلا، وبالبحس معارضة .<sup>(٢)</sup>

ولعل قائلا يقول إذا رأنا قد حكينا في كتابنا هذا بعض أخلاق الملوك الماضين  
من آل ساسان وملوك العرب : " قد ناقض واضع هذا الكتاب، إذ زعم أنه ليس  
لأخلاق الملك الأعظم نهاية . " فيظلم في اللفظ ويعتدى في المقال . وأولئك الملوك<sup>(٣)</sup>  
هم عند ملوكنا كالطبقة الوسطى عند النمط الأعلى . أنت تجد ذلك عيانا وتشهده عينك  
بيانا . وعلى أن هذه المقالة لا يقوله من نظر في سير من مضى وسير من شاهد .  
وبالله التوفيق ! \*

١٥ (١) وضعنا هذا العنوان لل فقرات الثلاث التالية له المحصورة بين نجمين \* وكلها منقولة عن ص ٥ .

(٢) في الأصل وهو ص ٥ : كما .

(٣) في الأصل وهو ص ٥ : وشهد عليك بيانا .



## باب

في الدخول على الملوك وفيما يجب على الملك إذا دخل الرجل عليه

٥ إن كان الداخل من الأشراف والطبقة العالية، فمن حق الملك أن يقف منه <sup>(١)</sup> بالموضع الذي لا يئامئ عنه ولا يقرب منه، وأن يسلم عليه قائماً. فإن استدناه، قُرب منه فأكب على أطرافه يُقبلها. ثم تنحى عنه قائماً حتى يقف في مرتبة مثله. فإن أوماً إليه بالعود، قعد؛ فإن كلمه، أجابه بانخفاض صوت وقلة حركة، وإن سكت، نهض من ساعته قبل أن يتمكن به مجلسه بغير تسليم ثانٍ ولا انتظارٍ أمرٍ.

١٠ وإن كان الداخل من الطبقة الوسطى فمن حق الملك إذا رآه، أن يقف وإن كان نائياً عنه. فإن استدناه، دنا خطى ثلاثاً أو نحوها. ثم وقفت أيضاً، فإن استدناه، دنا نحواً من دُتوه الأول، ولا ينظر إلى تقب الملك في إشارة أو تحريك جارحة، فإن ذلك، وإن كان فيه على الملك معاناة، فهو من حقه وتعظيمه،

١٥ وإن كان دخوله عليه من الباب الأول يقابل وجه الملك ويجاذبه - وكان له طريق عن يمينه أو شماله - عدل نحو الطريق الذي لا يقابله فيه بوجهه ثم انحرف نحو مجلس الملك، فسلم قائماً ملاحظاً للملك. فإن سكت عنه، أنصرف راجعاً من غير سلام

(١) أي الداخل.

(٢) صه: لفت.

(٣) هكذا في سه، صه. والمعنى واضح في أن الدخول يكون من أول باب يقابل وجه الملك. ولذلك لم نروجهما لزيادة لفظ "الذي" أو وضعه مكان "الأول".

(٤) صه: عن.

الأشراف  
وسلامهم وتعودهم  
وأنصرفهم

الأوساط  
سلامهم وتعودهم  
وأنصرفهم

ولا كلام. وإن استدناه، دنا خُطى وهو مطرقٌ ثم رفع رأسه. فإن استدناه، دنا خُطى أيضا ثم رفع رأسه حتى إذا أمسك الملك عن إشارة أو حركة، وقف (في ذلك الموضع الذي يقطع الملك فيه إشارته) قائماً. فإن أوما إليه بالعود، قعد مُقِعياً أو جاثياً. فإن كلمه، أجابه بأنخفاض صوتٍ وقلة حركة وحسن استماع. فإذا قطع الملك كلامه، قام فرجع القهقري. فإن أمكنه أن يستتر عن وجهه بجدارٍ أو مسلكٍ لا يحاذيه إذا ولي، مشى كيف شاء.



وعلى الملك - إذا دخل عليه من يساويه في السلطان والتبّع والعزّ والولادة والبيت - أن يقوم فيخطو إليه خُطى ويعانقه، ويأخذ بيده فيقعد في مجلسه ويجلس دونه. لأن هذه حال يحتاج الملك إلى مثلها من الداخل عليه، إذا زاره. فإن تجسسه حفظه ومنعه ما يجب له، لم يأمن الملك أن يفعل به مثل ذلك. ومتى فعل كل واحد منهما بصاحبه ما هو خارج عن النواميس والشرائع، تولد من ذلك فسادٌ وحدثت صفاتٌ بين الملوك يقع بسببها التباغض والتعادى والتحاسد. وإذا اجتمع ذلك في المملكة، كان سبباً للبوار وداعية إلى التجارب.

استقبال الملك  
للساويين له  
وتدعيمهم



وعلى الملك - إذا أراد هذا الذي قدمنا صفتُه الأنصراف - أن يقوم معه إذا قام، ويدعو بدابته ليركب حيث يراه، ويشيعه ماشياً قبل ركوبه خُطى يسيرة، ويأمر حشمه بالسعى بين يديه.

(١) سه : "مقنعا" بدون إيراد "جاثياً" التي تليها. وأقع الرجل رأسه نسيه أو لا يلفظت يميناً ولا شمالاً ويجعل طرفه موازياً. (قاموس). [وأنظر صفحة ٢٢ من هذا الكتاب].

(٢) صه : الشريعة.

(٣) صه : خدمه.

وعلى هذا كانت أخلاق آل ساسان من الملوك وأبنائهم، وبهذه السياسة أخذهم أردشير بن بابك، فلم تزل فيهم حتى ملك كسرى أبرويز فغيرها، فكان مما اعتد عليه شيرويه، أبنه، في ذكر مثالبه ومعائبه،<sup>(١)</sup>

وقد قلنا إن من حق الملك أن لا يطيل أحدٌ عنده القعود، فإن أخطأ غطى في ذلك، فمن إذن الملك له بالانصراف أن يلاحظه<sup>(٢)</sup>، فإذا عرّف ذلك فلم يقم، كان من يحتاج إلى أدب، وكان الذي وصله بالملك ظالمًا له ولنفسه.

(١) أبرويز هذا كاتبه النبي يدعو للإسلام فزق نخاه وقال: "يكتب لي هذا، وهو عدي؟" فدعا عليه النبي بمزق ملكه. استبد فارس فوثب عليه أبنه شيرويه (وهو أيضا شيرى) فحبسه وأرسل إليه ينهى عليه ما ارتكبه من المثالب والمعائب في رسالة "خشة يقطر منها الدم في قريحه بأفاعيله" ثم قتله. وأرسل شيرويه بعد أن جلس على سرير الملك كتابا إلى النبي في جلته: "أما بعد فإنني قتل كسرى، ولم أقتله إلا غضبا لفارس لما كان استعمل من قتل أشرافهم ونجبرهم في ثورهم" [وتجبر العساكر حسبهم في أرض العدو وعدم إرجاعهم إلى وطنهم]. هذا ولكن شيرويه لم يظفر بالملك بعد أبيه سوى ستة أشهر فمات بيلة أفاض المؤرخون في وصفها. ومن غريب الاتفاقات التي لاحظها كتاب العرب أن الملك الذي يقتل أباه لا يمضى عليه في الملك سوى ستة أشهر فقط، كما حصل ليزيد بن الوليد بن عبد الملك الأموي، وكما حصل للتصير العباسي.

ومن غريب الاتفاقات أيضا أن المتصير هذا قتل أباه المتوكل في نفس الموضع المعروف بالمانحورة التي قتل فيها شيرويه أباه كسرى أبرويز، وأن المتصير جلس في بعض الأيام على بساط فخر مزدان بالتقوس. ومن جملة ما فيه صورة شيرويه على رأسه التاج كأنه ينطق وتحتها ما تعريه: "صورة شيرويه القاتل لأبيه أبرويز الملك. ملك ستة أشهر". وكان من جملة الصور أيضا صورة يزيد بن الوليد بن عبد الملك، ومكتوب عليها ما تعريه: "صورة يزيد بن الوليد بن عبد الملك قاتل ابن عمه الوليد. ملك ستة أشهر". وقد أمر بعض المقرئين بإحراق هذا البساط النفيس حتى لا يفتن الخليفة لما فيه من العيرة، ولكن ابن الله [لأن يكون ثالث الثلاثة. (الخصائل في "غرائب أخبار الفرس" ص ٧١٢-٧٣٨؛ والطبرى سلسلة ص ١٠٤٢، ١٠٦١، ١٠٧٤، ١٠٧٤) وسلسلة ص ٣ ص ٤٩٦؛ وابن الأثير ج ١ ص ٣٦١؛ والمسعودي ج ٧ ص ٢٩٣ وما يليها؛ وفي "المحاسن والمساور" ص ٥٩٢-٥٩٣]. وفيه أيضا أن أبرويز انتقم لنفسه قبل أن يموت فوضع نوما في حقة وكتب عليها ما يفرى الإنسان بالتناول مما فيها. فلما رآها شيرويه تعاطى منها فكانت طعمه التي أضحيا هلاكه (ص ١٣٨)

[وأظن ص ١٠٩ من هذا الكتاب]

(٢) في سه، ص ٥: "فإن إذن له الملك بالانصراف أن يلاحظه". وقد صححت الرواية ليستقيم الكلام.

## باب

## في مطاعمة المملوك

تحفيف الأكل  
بعضرة الملك

ومن حق الملك - إذا تبذل مع أحده وأنيخ به حتى طاعمه - أن لا ينسقط بين يديه في مطعمه . فإن في ذلك خلافاً مذمومة :

منها ، أن أنبساطه يدل على شرهه ،

ومنها ، أن في ذلك سوء أدب وقلة تمييز ،

ومنها ، أن فيه جرأة على الملك ببسط اليد ومدّها وكثرة الحركة .

١٠

وليس في كثرة الأكل مع الملك معنى يُحمد ، إلا أن يكون الأكل كميّنة التراس أو حفص<sup>(١)</sup> الأنس . الذين إنما يحضرون لكثرة الأكل فقط . فأما أهل الأدب وذوو المروءة ، فإنما حظهم من مائدة الملك المرتبة التي رفعهم إليها والأنس الذي خصهم به .

(١) أورد المسعودي هذين الأسمين هكذا : "ميسرة القمار" و"حاتم الكيال" . وسمى طابع الإبهسي أولها "ميسرة البراش" . وقد أوردنا ، مما وراء الإصغاني ، نوادر كثيرة لطيفة لمشاهير الأكلة تكمن بالإشارة إلى مواطنها للرجوع إليها . نذكر فقط أسماءهم بالترتيب ، وهم : أبو الحسن بن بكر العسلاف الشاعر ، أبو العالية ، أبو مرة ، أحمد بن أبي خالد الأحول ، أحمد بن أبي ذؤاد ، إسحاق العساف ، بسرة الأحول ، بلال بن أبي بردة ، الججاج بن يوسف الثقفي ، جعص (أرجاتم) الكيال ، درواس ، دورق القصاب ، زقمان ، سليمان بن عبد الملك ( الخليفة الأموي ) ، العادل الأيوبي (سلطان مصر) ، عبيد الله بن زياد بن أبيه ، عمرو بن مغد يركب ، قاسم القمار ، قف الملقم ، محمد بن إسحاق بن إبراهيم المصمعي ، مزود ، معاوية بن أبي سفيان ( الخليفة الأموي ) ، ميسرة (البراش أو التراس أو القمار) ، هلال بن الأسمر ، هلال بن سعد المازني ، هلال بن مسعر التيمي ، وزوجته ، الواقفي ( الخليفة العباسي ) . (أنظر "المقدّميريد" ج ٣ ص ٣٨٤-٣٨٦ ، و"مروج الذهب" طبع باريس ج ٥ ص ٤٠١ و ٤٠٢ و ج ٦ ص ٢١٥-٢١٨ ، و ج ٧ ص ١٧٠ ، و ج ٨ =



- \* قال: وحدثني إبراهيم بن السندی [بن شاهك] <sup>(١)</sup> عن أبيه، قال: دخل شاب من <sup>(٢)</sup> بنى هاشم على المنصور، فأستجلسه ذات يوم ودعا بهدائه، وقال للفتى: أدنّه. فقال الفتى: قد تغديت. فكف عنه الربيع حتى ظننت أنه لم يفتن لخطاه، فلما نهض للخروج، أمهله، فلما كان من وراء الستر، دفع في قفاه، فلما رأى الحجاب ذلك منه، دفعوا في قفاه حتى أنرجوه من الدار، فدخل رجال من عمومة الفتى فشكوا الربيع إلى المنصور. فقال المنصور: إن الربيع لا يقدم على مثل هذا، إلا وفي يده حجة؛ فإن شتمت أغضيتم على ما فيها، وإن شتمت سألته وأتم تسمعون. قالوا: فسأله! فدعا الربيع، وقصوا قصته. فقال الربيع: "هذا الفتى كان يسلم من بعيد وينصرف، فأستدناه أمير المؤمنين، حتى سلم عليه من قريب، ثم أمره بالجلوس، ثم تبذل بفضيلة المرتبة <sup>(٣)</sup> التي صيره فيها أن قال حين دعاه إلى طعامه: "قد فعلت. " وإذاً ليس عنده لمن <sup>(٤)</sup> أكل مع أمير المؤمنين إلا سدّ خلة الجوع. ومثل هذا لا يقومه القول دون الفعل" <sup>(٥)</sup>.

- ص ١١٠؛ و"كتاب البخلاء" للجاحظ ص ٢١٥ و ٢١٦؛ و"الأعاني" ج ٢ ص ١٨١ - ١٩٠؛ و"شذرات الذهب في أخبار من ذهب" ج ١ ص ١٢٧، والفصل السادس من الباب الثاني من القسم الثالث من الفن الثاني من "هياة الأرب في فنون الأدب" للنويري؛ و"المستطرف" ج ١ ص ٢١٤ و ٢١٥؛ و"مطالع البدور في مازل السرور" ج ٢ ص ٥٧؛ و"محاضرات الراغب" ج ١ ص ٣٩٢؛ والطبري سلسلة ٣ ص ١٤٠٤؛ و"بدائع الزهور" لأبي إياس (جزء ١ ص ٧٧) و"شرح المقامات" للشريشي ج ١ ص ٢٣٧ و ٢٤١ و ٢٤٢؛ وكذلك "الأعاني" (في فهرسه عن بعض الأسماء التي أوردناها). هذا وقد صنّف المدايحي كتاباً في "أخبار الأكلة" ذكره "صاحب الفهرست" ص ١٠٤ ولم يصل إلينا سوى اسمه فيما أعلم.
- (١) ذكره في "تاج العروس" في مادة سن ن د، وأورد له شعراً.
- (٢) هو محمد بن عيسى بن علي الهاشمي [كما في "المحاسن والمساوي"].
- (٣) أي الفتى. [وروي الجاحظ هذه الحكاية بهذه الألفاظ عن إبراهيم بن السندی عن أبيه في كتاب "البيان والتبيين" ج ٢ ص ٣٨ - ٤٨]
- (٤) أي الخليفة.
- (٥) هذه الفقرة المحصورة بين النجمتين \* منقولة عن ص. وقد أوردتها صاحب "المحاسن والمساوي" بعبارة أخرى (ص ١٧٢).

حدثني أحمد بن عبد الرحمن الحرّاني<sup>(١)</sup>، قال: "كنتُ أحضر على ما تئدة إسحاق<sup>(٢)</sup> ابن إبراهيم، أنا وهاشم ابن أنحى الأبرد والناقدي. فكنتُ أعدُّ على مائتته ثلاثين طائراً. فأما الخُلُو والحامض والحارز والقار، فأكثر من أن أحصيه. فلا نرأ<sup>(٥)</sup> من ذلك كلة إلا مقدار ما يأكل الطائر. إنما تكسر الخبز بأظفارنا." قلتُ: فما كان ينشطكم؟ قال: لا، ولو فعل ما فعلنا. قال: فما هو إلا أن تتوارى عن عينه حتى نتهب.

وكذلك يجب للملوك أن لا يشره أحدٌ إلى طعامهم، ولا يكون غرضه أن يملأ بطنه وينصرف إلى رحله: إلا أن يكون الآكل أخا الملك أو ابنه أو عمه أو ابن عمه، أو من أشبه هؤلاء؛ ويكون أيضا ممن يقصر بعد الأكل<sup>(٧)</sup> ويطيل المنادمة، ويجعل ما يأكل غذاء يومه وليلته، إذ كان لا يمكنه الانصراف متى شاء.<sup>(٨)</sup>

وكانت ملوك فارس، إذا رأت أحداً في هذه الحال التي وصفنا من شره المطعم والنهم، أخرجوه من طبقة الجدد إلى طبقة الهزل، ومن باب التعظيم إلى باب الاحتقار والتصغير.

عقوبة الشره  
عند الفرس

(١) س: عبد الرحيم. ورواية ص: ربما كانت أصح، فقد ذكر الطبري رجلا بهذا الاسم (سلسلة ٣ ص ٢٣٨١) ووصفه بالراوى.

(٢) هو الأمير إسحاق بن إبراهيم المصعبى حاكم بغداد في أيام المأمون والمعتمد والواثق وهو الذى سيرد ذكره كثيرا في هذا الكتاب.

(٣) س: "الحرّاني قال كنتُ أعدُّ على مائدة ثلاثين". والتكميل عن ص.

(٤) ص: والبارد.

(٥) أى: نصيب منه. يقال: إنه لقليل الرزق من الطعام، أى قليل الإصابة منه. (تاج العروس)

(٦) ينسه.

(٧) ص: "هؤلاء. ولا يكون إلا من يقم بعد الأكل".

(٨) روى هذه الآداب بزيادة واختصار في "محاسن الملوك" (ص ٢٩) وأورد فيها قولهم: "مواند الملوك للشرف لا للسرف".

والملك - وإن بسط الرجل ل طعامه - فمن حقه على نفسه وجق الملك عليه أن لا يترك استعمال الأدب ولا يميل إلى ما تهوى طبيعته ، فإنه من عرف بالشهره ، لم يجب له اسم الأديب ، ومن عرف بالثهم ، زال عنه اسم التمييز .

وإذا وضع الملك بين يدي أحد طعاماً ، فليعلم ذلك الرجل أنه لم يضعه بين يديه ليأتي عليه ، بل لعله - إن كان لم يقصد بذلك إلى إكرامه أو مؤانسته - أن يكون أراد أن يعرف ضبطه نفسه ، إذا رأى ما يشتهى من بسطه لها .

وحسب الرجل - إذا أتخفه الملك بخفة على مائدته - أن يضع يده عليها . فإن ذلك يجزئه ويزيد في آدابه .

ألا ترى إلى معاوية بن أبي سفيان حين وضع بين يدي الحسن عليه السلام دجاجة فقها ، نظر إليه معاوية فقال : هل كان بينك وبينها عداوة ؟ فقال له الحسن : هل كان بينك وبين أمها قرابة ؟

بين معاوية والحسين  
أبي علي بشأن  
دجاجة

(١) صه : ويجب علي الرجل .

(٢) أي يكفيه .

(٣) أورد صاحب "محاسن الملوك" هذه الآداب المتقدمة مختصرة في باب أدب مؤاكلة الملوك . (ص ٢٩)

(٤) صه : "بين يدي سيد حليل دجاجة" .

(٥) صه : "وبين أمها" .

وقد روى هذه الحكاية صاحب "المستعارف" وعلق عليها بقوله : "أراد معاوية أن الحسن يوقر مجلسه كما توقر مجالس الملوك ، والحسن أعلم منه بالآداب والرسوم المستحسنة" . (ج ١ ، ص ٢١٣)

(٦) تغدى رجل مع بعض الرؤساء ، فقدم إليه جدياً ، ففجعل يمين فيه . فقال له الرئيس : إناك لتمزقه حتى

كان أباه يهيجك ! فقال له : وأنت تشفق عليه كأن أمه أوصتتك . ففجعل وأنتقطع . (أنظر "مطالع البدر في منازل السرور" ج ٢ ص ٥٢)

ضياقات معاوية  
في عاصمته وسائر  
قواعد مملكته

إت هذا الكلام الذي دار بينهما قد قرح في قلب كل واحد منهما ومعاوية لم  
يفل هذا القول، لأنه كان يعظم عليه قدر الدجاجة.

فكيف يكون ذلك، وهو يكتب إلى أطرافه وعماله وإلى زياد بالعراق بإطعام  
السابلة والفقراء وذوى الحاجة، وله في كل يوم أربعون مائدة يتقسّمها وجوه جند  
الشام؟ ولكن علم أنت من حقّ الملك توقير مجلسه وتعظيمه. وليس من التوقير  
والتعظيم مدّ اليد وإظهار القرم وشدة النهم وطلب التيشع بين يدي الملوكة وبحضرتها؛  
وعلى هذا كانت ملوك الأعاجم من لدن أردشير بن بابك إلى يزيد جرد.

اختبار سابور رجل  
رشحه لقضاء القضاة

ويقال إن سابور ذا الأكتاف، مات مؤبّدان مؤبّد، ووصف له رجل من  
كورة إصطخر، يصلح لقضاء القضاة في العلم والتأله والأمانة، فوجه إليه، فلبس قديم،  
دخل عليه، ودعا بالطعام ودعاه إليه، فدنا فأكل معه، فأخذ سابور دجاجة فنصّفها.

(١) معناه جرح. وفي نسخة: "قدح".

(٢) هو زياد بن أبيه الذي استلحقه معاوية بيته. وأخباره مشهورة معلومة تكفلت بها كتب التاريخ  
والأدب. (وأنظر "العقد الفريد" ج ٣ ص ٢ - ٦). وهو أول من أخذ الناس بقانون العجم (محاضرة  
الأوائل ومسامرة الأواخر). ولدايني كتاب في أخباره، وتجاب في ولده ودعوته (عن المهرست ومعجم الأدباء  
لياقوت). وللهيثم بن عدي كتاب في أخباره ويسميه (في الفهرست) زياد بن أمية، وذلك تصحيف  
من الناسخ أو الطابع، وإلا فلا خلاف في أنه زياد بن أبيه.

(٣) بعضهم يضبط هذا الاسم بفتح الجيم وبعضهم بكسرها، وطائفة تقول بالرويتين. والصواب الكسر  
دون سواء، وهو الذي أعتمده الإمام الذهبي في كتاب "المنتبه في الأسماء"، وكذلك العلامة رتشاردن  
في معجمه الفارسي العربي الإنكليزي.

(٤) تعريب شاه بور. وسماه العرب ذا الأكتاف لأنه أنتصر عليهم فخلع أكتافهم.

(٥) أي قاضي القضاة في دولة الفرس قبل الإسلام. وبقيت وظيفة الموبد أي القاضي إلى أواخر الدولة  
العباسية، للقيام بأمر المحروس الذين دخلوا في الذمة.



ووضع نصفها بين يدي الرجل ونصفها بين يديه . ثم أوما إليه أن كُل من هذه ،  
ولا تخلطُ بها طعاماً ، فإنه أمرأ لطعامك . وأخف على معدتك . وأقبل سابور على  
النصف ، فأكل كنجو ما كان يأكل . ففرغ الرجل من النصف قبل فراغ سابور .  
ثم مبد يده إلى طعام آخر ، وسابور يلحظه .

- ٥ فلما رُفعت المائدة قال له : ودّع وأنصرف إلى بلدك ! فإن آباءنا وسلَفنا من الملوك  
كانوا يقولون : "من شِره بين يدي الملك إلى الطعام كان إلى أموال الرعيّة والسوقة  
والوضعاء أشدّ شرهاً . " فلم يستكفِه على ما كان أحضره له <sup>(١)</sup>  
ومن حقّ الملك أن لا يرفع أحدٌ إليه طرفه ، إذا أكل ، ولا يحرك يده منه في صحفة .  
ومن قوائين الملك أن توضع بين يدي كلِّ رجلٍ صحفةٌ فيها كالذي بين يدي الملك  
من طعامٍ غليظٍ أو دقيقي أو حارٍّ أو قارٍّ ، ولا ينحسّ الملك نفسه بطعام دون أصحابه .  
١٠ لأن في ذلك ضعةٌ على الملك ودليلاً على الاستئثار .

١٢

عدم النظر للملك  
عند مؤاكلة

التسوية بين الملك  
و بين مدعوّيه

(١) في سره : لم يستكفه . واملها محرره عن "لم يستكفه" بمعنى أنه لم يطلب كفايته لمؤونة العمل ، وكثيرا  
ما يستعمل الجلاظ وغيره ، استكماه بمعنى ولاه [ انظر البيان والتبيين ج ٢ ص ١٨٦ ] ومن هذه  
المادة "الكفاة" وهم العمال أهل القدرة على العمل والنهوض به . [ انظر ص ٥٠٠ ص ٧-١١ من هذا الكتاب ] ،  
ورثها أيضا "كافي الكفاة" لوظيفة كبيرة كانت في الدولة الإسلامية . يؤيد ذلك أنه قيل لعروة بن عدى  
١٥ ابن حاتم (وهو صبي) في وليمة كانت لهم : قفّ بالباب ، فأجّج من لا تعرف وأدخِل من تعرف . فقال : والله  
لا يكون أول شيءٍ استكفيه منع الناس عن الطعام ! (طراز المجالس للشهاب الخماصي ص ٩٢) . هذا . وربما يجوز  
أن تكون محررة عن "يستكفه" أي "يجده كفوًا" . والذي في صه : "فلما رُفعت المائدة إليه إلا أن تغسل  
ويحدد" . [ وليس للجملة بقية ، وهي مبتورة ومشوّهة ، كما ترى ] .

- ٢٠ (٢) وردت هذه القصة بحروفها ماعدا بعض العاظ في صحيفتي ٢٦ و ٢٧ من كتاب "تنبيه الملوك  
والمكايد" . وهي مختمة بهذه العبارة : "فلم يستكفه لما كان أحضره إليه وعول فيه عليه" . ووردت أيضا  
مبتورة في "محاسن الملوك" (ص ٢٩ و ٣٠)

ومن حقُّ الملك أن لا يغسل أحدٌ بحضرتة يديه من خاصّته وبِطائته، إلا أن<sup>(١)</sup>  
يكون معه من يساويه في الجاه والعز والبيت والولادة. فقد بينا ما يجب لأولئك آتفاً.

غسل اليد  
الملك

ومن العدل أن يُعطى الملك كلُّ أحدٍ قِسْطَهُ، وكلُّ طبقةٍ حقّها، وأن تكون شريعةُ  
العدل في أخلاقه كشرعية ما يقتدى به من أداء الفرائض والنوافل التي تجب عليه  
رعايتها والمثابرة على التمسك بها، وإيناسُ الناس في بسط أيديهم في الطعام حتى  
يسوي في ذلك بين الملوك والنمط الأوسط والعامّة.

إيناس  
الملك لمد

١٣

وليس أخلاقُ الملوك كأخلاق العامّة، وكانوا لا يشبهون في شيء. وإنما تحسن كثرة  
الأكل مع الصديق والعشير والمساوي في منازل الدنيا من الرفعة والضّعة. فأما  
الملوك فيرتفعون عن هذه الصفة ويجلّون عن هذا المقدار.

مباينة الملوك  
سواء

ومن حقُّ الملك - إذا رفع يديه عن الطعام - أن ينهض عن مائدته كلُّ من الحاف<sup>(٤)</sup>  
بها حتى يتواروا عنه بجدارٍ أو حائلٍ غيره. فإن أراد الدخول، كان ذلك بحيث لا يرون  
قيامه، وإذا أراد القعود لهم، دخلوا إليه بإذنٍ ثانٍ.

قيام الملوك  
عن

ومن قوانين الملك أن يكون منديل غمّره كمنديل وجهه في النقاء والبياض، وأن  
لا يعاد إليه إلا أن يغسل أو يُجدد.

منشفة

(١) أظفر في الحاشية التي في ص ١١٦ ما كان يفعله ابن دأب من غسل يده في حضرة الخليفة الهادي.

(٢) في سم: "بقسطه". وليست هذه الفقرة واردة في ص.

(٣) في سم: "لا يشبهون في شيء". وليست هذه الفقرة واردة في ص.

(٤) أراد "الحافين" فوضع المفرد في موضع الجمع، كأستعمال "أل" التي للجنس. ومثل ذلك كثير في عبارات البلغاء.

(٥) في سم: "غمّره" بالمهملة. وصوابه بالمعجمة، والغمر بالتحريك زنج اللحم وما يعلق باليسد

من دسمه. وهو بمائل ما نسميه الآن في مصر: فوطة الدفر. وليست هذه العبارة واردة في ص.

ومن حقّ الملك أن لا يُحدّث على طعامه بِحدِيثٍ جِدِّ ولا هزْلِ . وإنِ أبتدأ بِحدِيثٍ ، فليس من حقّه أن يُعارض بِمثله ، وليس فيه أكثر من الاستماع لحدِيثه ، والأبصارُ خاشعةٌ .

حديث الملك  
على المتأدّة

ولشيء ما كانت ملوك آل ساسان - إذا قُدّمت مواثدُهم - زمزموا عليها ، فلم ينطق ناطقٌ بِحرفٍ حتّى تُرفع . فإنِ اضطُروا إلى كلام ، كان مكانه إشارةً وإيماءً يدلُّ على الغرض الذي أرادوا والمعنى الذي قصدوا .<sup>(١)</sup>

زمزمة الفرس على  
الطعام وامتناعهم  
عن مطلق الكلام



(١) الزمزمة : تراطن العلوج على أكلهم ، وهم صُموتٌ ، لا يستعملون لسانا ولا شفة في كلامهم ؛ لكثرة صوت تديره في خياشيمها وحلوقها ، فيفهم بعضها عن بعض . وقد زمزم العليج ، إذا تكلف الكلام عند الأكل ، وهو مُطبقٌ فيه . وقال الجوهري : الزمزمة كلام المجرس عند أكلهم . زاد ابن الأثير [في النهاية] : بهوت خفى (عن تاج العروس) . وذلك يرادف قول الفرنسيين Marmotter .

١٠

قال في مروج الذهب : " ذكروا أن كيو مرث هو أول من أمر بالسكوت عند الطعام ، لتأخذ الطبيعة بقسطها ، فيصلح البدن بما يرد إليه من الغذاء . وتسكن النفس عند ذلك ، فتدبر لكل عضو من الأعضاء تدبيراً يودى إلى ما فيه صلاح الجسم من أخذ صفو الطعام . فيكون الذي يرد إلى الكبد وغيره من الأعضاء والقابلة للغذاء ما يناسبها وما فيه صلاحها . وإن الإنسان متى شغل عن طعامه بضرب من الضروب ، أنصرف قسط من التدبير وجزء من التغلذى إلى حيث أنصباب الهمة ووقوع الاشتراك ، فأضر ذلك بالنفس الحيوانية والقوى الإنسانية . وإذا كان ذلك دائماً ، أدى ذلك إلى مفارقة النفس الناطقة المميزة العكرية لهذا الجسد المرقى . وفي ذلك ترك للحكمة ونروج عن الصواب . " (مروج الذهب طبع باريس ج ٢ ص ١٠٨ - ١٠٩)

وأقول إن عادة العرب والإفريج قد جرت على خلاف ذلك .

١٥

وبمناسبة الزمزمة ، نروي ما حكاه ابن النديم في كتاب " الفهرست " ( ص ١٩ ) عن الجاحظ في " البيان والتبيين " إن "الزنج خطابة وبلاغة على مذهبهم وبلغتهم ، وإن من رأى ذلك وشاهده قال إذا حزبتهم الأمور ولزتهم الشدائد ، جلس خطيبهم على ما علا من الأرض وأطرق ، ثم تكلم بما يشبه الدمدمة والهمهمة ، يفهم عنه الباقون . قال الجاحظ : وإنما يظهر لهم في تلك الخطابة الرأي الذي يريدونه فيعملون عليه . والله أعلم ."

٢٠

وَكَانُوا يَقْوَاوُنَ: "إِنَّ هَذِهِ الْأَطْعِمَةَ بِهَا حَيَاةٌ هَذَا السَّالِمُ، فَيَنْبَغِي لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَجْعَلَ ذَهْنَهُ فِي مَطْعَمِهِ وَيَسْغَلَ رُوحَهُ وَجَوَارِحَهُ فِيهِ، لِأَنَّ تَأْخِذَ كُلِّ جَارِحَةٍ بِقَسْطِهَا مِنَ الطَّعَامِ، فَيَغْتَدِي بِهَا الْبَدَنُ وَالرُّوحُ الْحَيَّةُ أُنِيَّةً الَّتِي فِي الْقَلْبِ وَالطَّبِيعَةُ الَّتِي فِي الْكَبِدِ، آغْتَدَاءً تَامًا، وَتَقْبِلُهُ الطَّبِيعَةُ قَبُولًا جَامِعًا."

وفي ترك الكلام على الطعام فضائل<sup>(١)</sup> كثيرة هي في آيئهم<sup>(٢)</sup> تركها ذكراها، إذ كانت ليست من جنس كتابنا هذا.

(١) تركه : وفي ترك الكلام فضائل .

(٢) الآيين كلمة فارسية عربها العرب واستعملوها . ومعناها القانون والمادة . ( وأنظر ص ٢٣ و ٣٠ و ٧٧ من هذا الكتاب )

قال السيد صديق بن حسن خان في "لف القياض في تصحيح ما استعمله العامة من المعرب والدخيل والمولود والأغلاط" مانصه : "آيين بمعنى العادة . وأصل معناه السياسة المسيرة بين فرقة عظيمة . أجمعى عربيه المولدون . وفي الكشاف . ليس من آيين الملوك استراق الظفر . " وعلى هامشه للسيد نور الحسن مانصه : "أى في سورة النمل . قبل لدى القرنين : ثبت على العذر ! فقال : ليس من آيين الملوك استراق الظفر . وقال مهياري قصيدة له :

يَجْمَعُ الْخَرِيَّتُ حَوْلًا أَمْرَهُ \* وَهُوَ لَمْ يَأْخُذْ لَهَا آيئَهُ

وهاتان العبارتان منقولتان بدون تنبيه عن "شفاء الفليل" للفجاجي . والخرييت هو الدليل البصير بالطريق . وكلمة "آيين" لا تزال مستعملة إلى الآن بهذا المعنى عند الفرس والأتراك . وفي المعجم الفارسي العربي الانكليزي تأليف ريتشارد من مانصه :

آيين = An institution, rite, custom, or ordinance, canon, usage, prescription. Common law (in contradistinction to the laws delivered by Muhamamad, and which are called (شرح). Mode, form, manner.

ولابن أ... هذا الأسم ذكره صاحب المهرست . وكلام المحاضر هنا يدل على كتاب بعينه ضمنه الفرس مجموع القوانين والعادات والأصطلاحات المقررة عندهم . والى "آيين الأكامرة" أشار البيروني في "الآثار الباقية عن القرون الخالية" (ص ٢١٨)



\* قال: وحدثني بعض المُحدثين قال: قال بعض الأُمراء وأظنه بلال بن أبي بردة<sup>(١)</sup> لأبي نوفل الجارود بن أبي سبرة<sup>(٢)</sup>:

ماذا تصنعون عند عبد الأعلى [بن عبد الله بن عامر بن كريز القرشي]، إذا كنتم عنده؟<sup>(٣)</sup>  
قال: نشاهد أحسن حديث وأحسن آستماع، ثم يأتي الطباخ فيتمثل بين عينيه،<sup>(٤)</sup>  
فيقول: ما عندك؟ فيقول: عندي لون كذا، ودجاجة كذا، ومن الحلواء كذا.  
قال: ولم يسأل عن ذلك؟

قال: ليقصر كل رجلٍ عما لا يشتهي، حتى يأتيه بما يشتهي. قال: ثم يُؤتى بالحيوان،  
فيتضايق ويتسع، ويقصر ويجهتد. فإذا أستغنى، خوى<sup>(٥)</sup> تخوية الظليم<sup>(٦)</sup> ثم أكل<sup>(٧)</sup>  
الجائع المقرور.

قال: والجارود هذا هو الذي قال: "سوء الخلق يُفسد العمل، كما يفسد الخلل<sup>(٨)</sup>  
العبل."

(١) كان أميراً على البصرة وكان قاضياً. وهو أول من جازى في القضاء. كان يقول: إن الحصين يتقدمان  
إلى فأجد أحدهما أخف على قلبي من الآخر، فأقصي له. (محاضرة الأرائل ومسامرة الأواخر). وكان مع  
ذلك كريماً مدحه ذر الرمة والحطبة. وأظن ترجمته في خزنة الأدب البغدادي (ج ١ ص ٤٥٣)، وله  
في "الأغانى" و"كامل" المبرد ذكر كثير (أنظر فهرسها).

(٢) الهدى البصرى. صدوق. توفي سنة ١٢٠ (تقريب التهذيب للمحقق العسقلاني ص ٢٨)

(٣) الزيادة عن "العقد الفريد" وفهرس الطبرى.

(٤) فى الأصل وهو صـ: فشاهدنا.

(٥) انلوا وانلوا: الجوع. وانلوى وانلوا: خلوا الجوف من الطعام. ونخوى ونخوا: نتابع

٢٠ عليه الجوع. ونخوى الطائر تخوية بسط جناحه، وذلك إذا أراد أن يقع (عن تاج العروس). ولعل هذا المعنى  
الأخير هو الذى أرادَه الجاحظ، لأنه فى كتاب الحيوان يلحق النعام بالطير.

(٦) الذكر من النعام.

(٧) روى هذه الحكاية صاحب "العقد الفريد" بزيادة ونقص فى الألفاظ والمعانى (ج ٣ ص ٣٨٢)

(٨) هذه الفقرات المحصورة بين نجمتين \* \* مقولة عن صـ.

## باب في المنادمة

مراتب الندماء  
واحتياج الملوك  
لجميع الطبقات

ومن أخلاق الملك أن يجعل نُدْماءه طبقاتٍ ومراتبَ، وأن يُحَصَّ ويعمَّ، ويقربُ ويبعادُ، ويرفع ويضع، إذ كانوا على أقسام وأدوات<sup>(١)</sup>.

فإننا قد نرى الملك يحتاج إلى الوضيع للهوهِ، كما يحتاج إلى الشجاع لبأسه؛ ويحتاج إلى المضحك لحكايته، كما يحتاج إلى الناسك لعظته؛ ويحتاج إلى أهل الهزل، كما يحتاج إلى أهل الجد والعقل؛ ويحتاج إلى الزامر المطرب، كما يحتاج إلى العالم المتقن<sup>(٢)</sup>.

وهذه أخلاق الملوك أن يحضرم كل طبقة، إذ كانوا يتصرفون من حالٍ جِدَّ إلى حالٍ هزل، ومن صَحِيحٍ إلى تذكير، ومن هُوٍ إلى عِظَةٍ.

فكل طبقة من هذه الطبقات تُرَفَعُ مرةً وتُحَطُّ أخرى، وتُعْطَى مرةً وتُحْرَمُ أخرى، -علا الأشراف والعلماء- فإن الذي يجب لهم رفعةُ المرتبة وإعطاءُ القِسْطِ من الميزة<sup>(٣)</sup> والنِّصْفَةِ عند المعاشرة، ما لزموا الطاعة ورعوا حقَّها.

(١) كذا في ص ٤٠، س ٤٠. [والسياق يقتضى معنى المراتب.]

(٢) ص ٤٠: والنبل.

(٣) ص ٤٠: المفتى. قال في "هاسن الملوك" (ص ٤٣): "ولما كان الملك محتاجا إلى أصطناع الرجال كحاجته إلى أصطفاء الأموال، ووجب أن يتخير لمسايرته من يكون طيب الأعراق، باعنا على مكارم الأخلاق؛ ولكنه قد يحتاج إلى المطرب الملهي كما يحتاج إلى العالم المفتى. لأنه يحتاج إلى أن يتصرف بين الهزل والجد لما هو بصدده من التعب في النظر في أمر الجمهور".

(٤) ص ٤٠: المرتبة.

وليس من حقِّ الملك أن يبرح أحد من مجلسه إلا لقضاء حاجة . فإذا أراد ذلك ، فمن الواجب أن يلاحظه . فإن سكت الملك ، قام بين يديه ثم لاحظته . فإن نظر إليه ، مضى لحاجته . فإذا رجع ، قام مائلاً بين يديه أبداً ، وإن طال ذلك ، حتى يُومىء إليه بالعود . فإذا قعد ، فقعياً أو جائبياً . فإن نظر إليه بعد قعوده ، فهو إذنه له بالتمكُّن في قعوده .

آداب الخروج  
من حضرة الملك  
والرجوع إليها

وليس له أن يختار كمية ما يشرب ولا كيفيتها ، إنما هذا إلى الملك . إلا أن من حقه على الملك أن يأمر بالعدل عليه والنصفه له ، ولا يجاوز به حد طاقته ولا وسع استطاعته ، فيخرج به من ميزان القسط وحد القصد : لأنه لا يأمن أن يتلف نفساً ، وهو يجد إلى إحيائها سبيلاً .

كيفية الشرب  
وكيفية موكولتان  
للك ، وعليه العدل

ومن أخلاق الملك السعيد أن يحرص على إحياء بطانته ، حرصه على إحياء نفسه ، إذ كان بهم نظامه .



وإذ قد آتينا إلى هذا القانون من القول ، فبنا حاجة إلى الإخبار عن مراتب الطبقات الثلاث من الندماء والمغنيين ، وإن كانت مراتبهم في كتاب الأغاني محصورة ، فقد يجب ذكرها في هذا الموضع أيضاً ، لأنها داخلة في أخلاق الملوك .

طبقات الندماء  
المغنيين عند الفرس  
وفي الإسلام

(١) كذا في سه ، صه " يبرح أحد من مجلسه " بتعدية يبرح بمن . والذي في كتب اللغة تعديته بنفسه . على أن بعض أكابر أهل الأدب قد يُعدون هذا الفعل بحرف " من " كما فعل الجاحظ هنا . فقد ورد في التبريزي " لم يبرح من مكانه " و " ما برحت من مكان كذا " ( شرح الحماسة للخطيب التبريزي طبع أوربه ص ١٦٤ و ٢٥٠ ) وفي الأغاني " ما أنا بارج من بابها " ( ج ٢ ص ١٣٧ ) . وفي " المحاسن والمسارح " قوله : لا أبرح من بغداد ( ص ١٩٣ ) . [ وأنظر ص ١٤٤ من هذا الكتاب ] .

(٢) سه : قعد مقنما . [ وأنظر الحاشية ١ ص ٨ من هذا الكتاب ] .

(٣) ليست الإشارة هنا إلى كتاب الأغاني المشهور الذي لإبي الفرج الأصفهاني . فقد توفى الجاحظ سنة ٨٢٥ هـ ، وكانت وفاة أبي الفرج في سنة ٣٥٦ . ولا بد أن الجاحظ يعني كتاباً للفرس أو سفيراً آخر =

١٥

٢٠

ولنبداً بملوك الأتاجم ، إذ كانوا هم الأول في ذلك ، وعندهم أخذنا قوانين الملك  
والملكة وترتيب الخاصة والعامة ، وسياسة الرعية ، وإلزام كل طبقة حفظها والإقتصار  
عليها جديلتها .

كان أردشير بن بابك أول من رتب الأندماء وأخذ بزمام سياستهم . بفعلهم  
ثلاث طبقات :

== من أسفار الأغانى التى كانت متداولة فى صدر الدولة العباسية كما تدل عليه عبارة الاصفهاني فى مقدمته .  
هذا وقد أشار المسعودى (مروج الذهب ج ٦ ص ١٠) إلى كتاب الأغانى ولم يقيد به شئ آخر  
من حيث ذكر المؤلف أرغيره . فلهذا هو نفس الكتاب الذى يشير إليه الجاحظ . لان المسعودى فرغ من  
مروج الذهب فى سنة ٣٣٦ أى قبل وفاة أبى الفرج الاصفهاني بعشرين سنة . وهو لم يعرف المسعودى  
ولم يشير إليه ولا إلى مؤلفاته مطلقاً فى كتبه التى بلغتنا .

ويتلخص مما ذكره المسعودى وأبو الفرج الاصفهاني فى هذا الموضوع : أولاً - أن إبراهيم بن المهدي  
المعروف بأبن سبكتة (وهى جارية فارسية أقرشها الخليفة المهدي) صنف كتاباً فى الاغانى . وهو أول كتاب  
فى هذا المعنى وصلنا خبره ، غير الذى يشير إليه الجاحظ والمسعودى ؛ ثانياً - أن الرشيد أمر إبراهيم الموصلى  
واسماعيل بن جامع وقلبيح بن العوراء فألفوا له كتاباً فى الاغانى وضموا فيه المائة الصوت المختارة ؛ ثالثاً - أن  
كتاب هؤلاء الثلاثة وقع إلى الواثق ، فأمر إسماعيل بن إبراهيم الموصلى بتأليفه وتوسيعه . وقد روى صاحب الأغانى  
(أبى أبا الفرج) أن هذا الكتاب ليس من تأليف إسماعيل بل هو مصطنع عليه ومنسوب إليه ، وأورد حججاً تؤيد  
ذلك فى مقدمة كتابه . ولكن المسعودى ذكره باعتبار أنه من تأليفه .

(١) "صه : وعندهم أخذنا آيين الملكة" [وانظر الحاشية ٢ ص ١٩ و ٣٠ و ٧٧ من هذا الكتاب .]  
(٢) هذه الكلمة وردت فى سه مهمله من النقط هكذا : "جد طها" . وفوقها كلمة "كذا" .  
وقد أعتمدنا رواية صه . وفيه تفسيرها بقوله : "شأكتها" . وهذا التفسير منقول عن القاموس .

(٣) من هنا إلى قوله "أنت يا فلان كذا وكذا" فى ص ٢٩ من هذا الكتاب نقله المسعودى فى "مروج  
الذهب" بالحرف الواحد تقريباً ، ولم يشير إلى أنه نقل هذه البيانات عن التاج الجاحظ . وقد جرى هو وغيره  
على هذه العادة فى كثير من العبارات ، كما سترأ فيما يرد عليك من الحواشى . وقد زاد فى هذه العبارة التى نحن  
بصددها الفاظاً تزيد المعنى وضوحاً ، وضم إليها معلومات أخرى . (انظر مروج الذهب طبع باريس ج ٢

ص ١٥٣ - ١٥٩ ، وطبع بولاق سنة ١٢٨٢ ح ١ ص ١١٧ - ١١٨)



فكانت الأساورة وأبناء الملوك في الطبقة الأولى. وكان مجلس هذه الطبقة من الملك على عشرة أذرع من الستارة.

ثم الطبقة الثانية، كان مجلسها من هذه الطبقة على عشرة أذرع (وهم بطانة الملك وندماؤه ومحدثوه من أهل الشرف والعلم)؛

- ثم الطبقة الثالثة، كان مجلسهم على عشرة أذرع من الثانية، وهم المضحكون وأهل الهزل والبطالة. غير أنه لم يكن في هذه الطبقة الثالثة خسيس الأصل ولا وضعفه ولا ناقص الجوارح ولا فاحش الطول والقصر ولا مؤوف ولا مرمى بأبنة ولا مجهول الأبوين ولا ابن صناعة دنيئة، كأبن حائك أو حجام، ولو كان يعلم الغيب مثلاً.

وكان إردشير يقول: "ما شئ أضر على نفس ملك من ناشئ سيئ أو مخاطبة

- 10. وضعيف. لأنه كما أن النفس تصلح على مخاطبة الشريف الأدب، الحسيب كذلك تفسد بمعاشرة الدنيء الخسيس، حتى يقدح ذلك فيها ويزيلها عن فضيلتها، وكما أن الريح، إذا مرت بطيب، حملت طيباً تحيا به النفس وتقوى به جوارحها، كذلك إذا مرت بالتتن فحملته أليمت له النفس وأضر بأعلاقتها إضراراً تاماً.

(١) الأسوار: الواحد من أساورة الفرس. قال أبو عبيد: هم الفرسان، والأساورة أيضاً قوم من العجم

15 بالبصرة كالأحامرة بالكوفة (الصباح) [حاشية عن صـ]. قال الخوارزمي في "مفاتيح العلوم" إن المعجم لا تضع اسم أسوار أعلى الرجل الشجاع البطل المشهور. وعلى ذلك يكون مقابله في اللغة الفرنسية: Chevalier.

(٢) هذه الكلمة وردت في صـ فقط. [ومعناها مصاب بأفة].

(٣) الأبنة: العيب. (قاموس)

(٤) هذه العبارة مقولة عن ابن المقفع في "الآداب الصغرى" وفي "كلیلة ودمنة".

أقسام الناس  
عند الفرس أربعة

وكذلك جعل الناس على أقسام أربعة، وحصر كل طبقة على قسمتها: <sup>(١)</sup>

فالأول الأساورة من أبناء الملوك؛

والقسم الثاني النساك وسدنة بيوت النيران؛ <sup>(٢)</sup>

والقسم الثالث الأطباء والكُتاب والمنجمون؛

والقسم الرابع الزراع والميهان وأضرابهم. <sup>(٣)</sup>

وكان أردشير يقول: "ما شئ أسرع في انتقال الدول ونحراب المملكة من انتقال هذه الطبقات عن مراتبها حتى يرفع الوضيع إلى مرتبة الشريف، ويحط الشريف إلى مرتبة الوضيع".

مقابلة كل طبقة  
من الندماء بمثلا

وكان الذي يقابل الطبقة الأولى من الأساورة وأبناء الملوك أهل الحذاقة بالموسيقىات والأغاني. فكانوا بإزاء هؤلاء نصب خط الاستواء. <sup>(٤)</sup>

وكان الذي يقابل الطبقة الثانية من ندماء الملك ويطانته الطبقة الثانية من أصحاب الموسيقىات.

(١) في سه، صه: نحص.

(٢) أردشيرين بابك هو أول من رتب الرعية على طبقات ووضع لهم الكتب في الآداب الملوكية من أحوال الدين والدنيا، وعلم مراتب، الخلق في الديوان والدول، ونصب الموبدان موبد يعني كبير القضاة الشهير اليوم بقاضي العسكر. (عن محاضرة الأوائل ومسامرة الأواخر)

(٣) أي خدنة.

(٤) ضبطها في سه بكسر الميم وفتح الهاء بغير تشديد. [وقد تكون هذه الكلمة جمع ما هن أي صاحب المهنة. وهو أيضا الخادم والعبد. وجمعه يكون حينئذ "مهان" مثل كاهن وكهان وصانع وصناع]. وصل هذا الوجه

الثاني ضبطها في صه.

وكان الذي يقابل الطبقة الثالثة من أصحاب الفكاهات والمضحكين أصحاب<sup>(١)</sup> الوَجِّ والمعاذف والطناير. وكان لا يَزْمُرُ<sup>(٢)</sup> الحاذق من الزامرين إلا على الحاذق من المغنين. وإن أمره الملك بذلك، راجعه وأحتج عليه. وقلمًا كانت ملوك الأعاجم خاصة تأمر أن يَزْمُرَ على المغني إلا من كان معه في أسلوب واحد، إذ لم يكن من شأنهم أن ينقلوا أحدا من طبقة وضيعة إلى طبقة

احتفاظ الفرس بهذا الترتيب

(١) في سه، صه : وأصحاب.

(٢) كلمة فارسية معربة. والعرب تقول الون بتشديد النون. وهي الصنج، آلة من آلات الطرب. وقيل إنه الصنج ذو الأوتار (أنظر تاج العروس، ومفاتيح العلوم للخوارزمي). وروى في كتاب الملاهي بيتاً للأعشى، وهو:

١٠ ومُسْتَقُّ صِينِي وَوَدٌّ وَرَبَّطٌ \* يجاوبه صنج إذا ما ترنما  
وقال صاحب شفاء الغليل: "إن الوجج هو عود الطيب، معرب"، فأنظر من أين أتى بالطيب هنا. ولعله أراد عود الطرب. فصحفها التامع وفاتت الطابع.

(٣) أنظر أسماء آلات الموسيقى عند العرب في الجزء ١٣ من "المختص" لابن سيده (ص ١١ - ١٥)، فتعرف أن الطنبور والطنبار من الأسماء المعروفة عند العرب [تقلا عن الفرس]. أما ما زعمه العلامة دوزي من أنهم أخذوا هذا الاسم عن اللغة السلتيّة Coltigue، فهو زعم يقوم الدليل على خلافه:

١٥ أولاً - ورد هذا اللفظ في شعر ذي الرمة (المتوفى سنة ١٠١ أو ١١١ للهجرة). قال:  
"من الطناير يزهي صوته يمل في لحنه عن لغات العرب تعجيم."  
ومعلوم أن العرب أبدؤوا فتح الأندلس في سنة ٧١٢ هـ. ولا يكنى سبع سنوات أو ثمانين لانتقال اللفظ من أقصى الغرب إلى بادية العرب وشيوعه فيها حتى رضى ذو الرمة بأسماله وأرضاه الناس منه.

٢٠ ثانياً - إن الأسبانيين يقولون إلى الآن Atambor، وهو لفظ مأخوذ عن الاسم العربي بأداة التعريف العربية. فلو كان اسم هذه الآلة شائعاً عندهم قبل دخول العرب بلادهم لما بقي في لغتهم بهذه الصورة العربية. وهذا رأى الأستاذ ليناردي الطلياني في معجمه المسمى Le parole italiane derivate dall'arabo وهو رأى رجحان، أي دناه بشعر صحيح، لبدوي فتح فصيح، نبت في المهاميه الفيح، وماب بين القيصوم والشيخ. (أنظر ترجمته في الاغانى ج ١٦ ص ١١٠ وما يليها)

رفيعة . إلا أن الملك كان ربما غلب عليه السكر حتى يؤثرفيه ، فيأمر الزامير من الطبقة الثانية أو الثالثة أن يزمر على المغنى من الطبقة الأولى ، فيأبى ذلك . حتى إنه ربما ضربه انخدم بالمرابح والمذاب<sup>(١)</sup> فيكون من اعتذاره أن يقول : إن كان ضربى بأمر الملك وعن رأيه ، فإنه سيرضى عنى إذا صحا ، بلزوبى مرتيتى .

①

معاينة أردشير  
لنفسه لمخالفة  
هذا القانون

وكان أردشير قد وكل غلامين ذكيين - لا يفارقان مجلسه - بحفظ الفاظه عند الشرب والمنادمة ، فأحدهما يميل<sup>(٢)</sup> والآخر يكتب حرفاً حرفاً . وهذا إنما يفعلانه إذا غلب عليه السكر . فإذا أصبح ورفّع عن وجهه الحجاب ، قرأ عليه الكاتب كل ما لفظ به فى مجلسه إلى أن نام . فإذا قرأ عليه ما أمر به الزامر ومخالفة الزامر أمره ، دعا بالزامير نفلع عليه وجزاه الخسير ، وقال : "أصبحت فيما فعلت وأخطأ الملك فيما أمرك به . فهذا ثواب صوابك<sup>(٣)</sup> . وكذلك العقوبة لمن أخطأ . وعقوبتى أن لا تزمرم اليوم إلا على خبز الشعير والخبز . " فلم يطعم فى يومه ذلك غيرهما .

وما ذاك إلا حثاً على لزوم سنتهم وحفظ نوااميسهم وأخذ العاقبة بالسياسة الباقية والأمر اللازم .

(١) جمع مذبة . وهى آلة لطرده الذباب ، وهى التى نسميا فى مصر بالمنشقة . أما المرابح فعروقة ، وأنظر تفصيلاً شافياً عن أنواعها فى أيام الدولة العباسية وما بعدها فى كتاب "مطالع البدور فى منازل السرور" .

(ج ١ ص ٦٤ - ٦٦)

(٢) ص : يميل .

(٣) ص : "فهذا صواب هذه ثمرة" : وهى رواية صحيحة تشابه التى اخترناها فى المتن عن ص .

لأنها مختصرة مفيدة .



فلم يزل على ذلك ملوك الأعاجم حتى ملك بهرام جور بن يزيد جرد ، فأقر مرتبة الأشراف وأبناء الملوك وسدنة بيوت النيران على ما كانت ، وسوى بين الطبقتين من الندماء والمغنيين ورفع من أطربه - وإن كان في أوضاع الدرجات - إلى الدرجة الأولى ، وحط من قصر عن إرادته إلى الطبقة الثانية . فأفسد سيرة أردشير في المغنيين وأصحاب الملاهي خاصة . فلم يزل الأمر على ذلك حتى ملك كسرى أنوشروان ، فرد الطبقات إلى مراتبها الأولى .

اختلال هذا النظام أيام بهرام جور وإعادة أنوشروان له



وكانت ملوك الأعاجم كلها من لدن أردشير بن بابك إلى يزيد جرد تحتجب عن الندماء بستارة . فكان يكون بينه وبين أول الطبقات عشرون ذراعاً . لأن الستارة من الملك على عشرة أذرع ، والستارة من الطبقة الأولى على عشرة أذرع .

احتجاب ملوك الفرس عن الندماء ومقدار المسافة بين الطبقات

وكان الموكل بحفظ الستارة رجلاً من أبناء الأساورة يقال له "نحرم باش" . فإذا مات هذا الرجل ومثل بها آخر من أبناء الأساورة وسمي بهذا الاسم . فكان "نحرم باش" إذا جلس الملك لندمائه وشغله ، أمر رجلاً أن يرتفع على أعلى مكان في قرار دار الملك ويفرد بصوت رفيع يسمعه كل من حضر فيقول : "يا لسان ! احفظ رأسك ، فإنك تجالس في هذا اليوم ملك الملوك !" ثم ينزل .

١٥ (١) أنظر السبب في إضافة الجور إلى اسمه في كتاب "غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم" للشمالي (صفحة ٥٤٤) .

(٢) سه : "نحرم تاش" . وصحنا عن صه وعن المسعودي الذي قال : "وتفسير ذلك : كن فرحاً" .

(٣) في سه "يرفع" . والتصحيح عن صه وعن المسعودي .

(٤) سه : "يعرب" . والتصحيح عن صه وعن المسعودي .

(٥) صه : الرأس .

فكان هذا [ فعلمهم ] في كل يوم يجلس فيه الملك للهويه، ولا يجترى أحد من خلق الله أن يدير لسانه في فيه بنخير ولا غيره، حتى تحرك الستارة، فيطلع القائم عليها فيؤمر بأمر فينفذه، ويقول: افعل يا فلان كذا، وتغني أنت يا فلان كذا وكذا.

وكان الندماء من العظماء والأشراف وأبناء الملوك وإخوة الملك وعمومته وبني عمه وأوضاع الطبقات في مجلس الملك في نقاب واحد: إطراقا وإخباتا وسكوت طائر وقلة حركة:

فلم يزل أمر الملوك من الأعاجم كذلك حتى ملك الأردوان الأحمر، فكان يقول: «من كانت له منكم حاجة، فليكتبها في رقعة ويرفعها قبل شغلي فأفهم ما فيها

(١) صه : يفيض .

(٢) سه : تحول الستارة فيؤمر .

(٣) أنظر حاشية ٣ ص ٢٣ من هذا الكتاب . (وهنا ينتهي ما نقله المسعودي عن المحافظ .)

(٤) قال في أساس البلاغة : كانا في نقاب واحد : أي كانا مثلين وظهيرين . وفي سه : في نصاب واحد .

(٥) أي خشوعا وخضوعا وتواضعا .

(٦) كذا في سه ، صه هنا [ ثم في صفحتي ١١٨ و ١٥١ من هذا الكتاب ] . والذي يستفاد مما ذكره

المسعودي في "مرجع الذهب" وفي "النتيبه والإشراف" أن الأردوان هو علم على جماعة من ملوك النبط، وكانوا من ملوك الطوائف بعد الإسكندر . وهؤلاء ليس لهم شأن فيما نحن بسبيله الآن .

ويستفاد منه أيضا أن فارس قام عليها ملكان أحدهما اسمه الأردوان الأكبر والثاني الأصغر . وأن هذا الثاني كان أعظم شأنا وأكبر ملكا . وهو الأردوان بن بهرام بن بلاش آخر ملوك الأشكانية . قتله أردشير بن بابك وقام بأعباء الملك بعده . يؤيد ذلك ابن الأثير والثعالبي . والراجح أن هذا الأردوان هو المراد هنا وأن كلمة "الأحمر" تحريف من الناصح للفظه "الأصفر" .

(٧) سه : تنقل .

ويخرج إليه امرئ، وعقل صحيح وفكرى جامع. " فمن سأل في غير هذا الوقت حاجة، ضربت عنقه. وهو أول من فتح هذا. وكان لا يرُد سائلاً، ولا يعطي مبتدئاً. فلم يزل الأمر على ذلك حتى ملك بهرام جور، فكان يقول للنساء: " إذا رأيتوني قد طربتُ ونرجتُ من باب الجلد إلى باب الهزل، فسلوا حوائجكم. " وكان يوكل بحوائجهم صاحب الستارة. فكان إذا سكر، مد الناس أيديهم برقاعهم، فأخذها صاحب الستارة، فأنفذها إليه. فأخذها بيده وضمها عليها، ثم رمى بها من غير أن ينظر في شيء منها، ويقول: " أنفذوا كل ما فيها. " فكان ذلك ربما بلغ في ليلة واحدة من سؤال في إقطاع أو قضاء دين أو طلب منحة<sup>(١)</sup> ألف ألف أو أكثر. إلا أن ذلك لم يكن تباطاً.

١٠ وكان إذا رفع أحدهم في رقعة ما ليس يجوز مثله - وهو خارج من حد القصد وأدخل في باب الإفراط - لم تُقض له حاجة، وسمى جاهلاً، ولم تؤخذ له رُقعة بعدها أبداً.

١٥ ثم لم يكن ذلك بعد في أخلاق الملوك من الأعاجم والعرب حتى ملك يزيد بن عبد الملك. فسوى بين الطبقة العلياء والسفلى، وأفسد أقسام المراتب، وغلب عليه اللهو، واستخف بآيين المملكة<sup>(٢)</sup>، وأذن للنساء في الكلام والضحك والهزل في مجلسه والرد عليه.

وهو أول من شتم في وجهه من الخلفاء على جهة الهزل والسخف.

التسوية بين الطبقات في أيام يزيد بن عبد الملك

أول خليفة شتم في وجهه. هزلاً

(١) ص: "منحة"، وهي المنحة أيضاً.

(٢) ص: "وداخل".

(٣) ص: بقوانين. (أنظر الحاشية رقم ٢ ص ١٩ و ص ٢٣ و ص ٧٧ من هذا الكتاب)

(١) قلتُ لإسحاق بن إبراهيم: هل كانت الخلفاء من بني أمية تظهر للندماء والمعنين؟

(١) في ص ٥ : لأبي إسحاق بن إبراهيم الموصلي . (وأبو، زائدة ولاشك) .

لم أترك طريقاً من طرق البحث للتعريف بهذا الاسم إلا سلكتها . فتقصيتُ كلَّ من اسمه "إسحاق بن إبراهيم" من طاهر الجاحظ فلم أستطع أن أحصر مصدر هذا الخبر إلا في رجلين : أحدهما (وهو الذي يقابره الذهن إليه) إسحاق بن إبراهيم الموصلي صاحب الصيت البعيد في الغناء والأدب والرواية ؛ والثاني إسحاق بن إبراهيم المصعب (حاكم بغداد في أيام المأمون والمعتمد والوائق) وهو من أرباب المكائنة العالية في الأدب والرواية وقد الغناه .

غير أنه ليس من المحتمل أن يكون الراوي هو إسحاق المصعب ، لأنه من ذوى قرابة طاهر بن الحسين : قائل الأمين . وأهل هذا البيت جميعهم نشأوا في بوشنج من خراسان ، ولم يحضروا بغداد إلا بعد دخول المأمون فيها . يبرؤ . ذلك كل من عانى التاريخ الإسلامي . فكيف يكون إسحاق المصعب قد شهد مجلس الأمين في دار السلام أو أخذ منه الجوائز والصلوات ؟ (أنظر ص ٤٣ من هذا الكتاب) .

أما إسحاق الموصلي فما أشبهه بأن يكون هو الراوي للخبر ، لولا أن عبارة الجاحظ مضطربة مشوشة بحيث إنها لو بقرت على حالها كما هي واردة في ص ٥ ، ص ٥ (وكما جرت العادة به في الكتابة العربية أي بدو علامات التزييم) لكان من المتعذر معرفة وجه الصواب أو نسبة الحديث إلى صاحبه . وذلك لأن القصص تضمنت خبراً فيه تحقير لأبيه وتصغير لشأنه (كما تراه في ص ٣٩ و ٤٠) فضلاً عن أنها تنهى بخبر جو إسحاق الموصلي نفسه (في ص ٤٣ و ٤٤) . وهذا الخبر الثاني منقول بصيغة الغائب المحذو عنه ، لا كما يتكلم الإنسان عن نفسه . وفيه ما يجدر بمثل الموصلي أن يملأ به فمه تشدقاً ونظراً ويرفع له رأسه تها وكبراً . كيف وفيه أن المأمون ضم إسحاق وقبلة . فكان المعقول والمتحتم أن يقول الراوي مُدلاً معجباً : "فضنني وقبلي"

على أن الشك في راوي هذا الحديث قديم . يرجع أزل عهده إلى الطبري المتوفى سنة ٣١٠ . فقد روى إمام المؤرخين واقعة إبراهيم (والد إسحاق الموصلي) مع الهادي . (راجع السلسلة ٣ ص ٥٩٥) . والخبر ينص تقريباً وورد في عبارة الجاحظ (ص ٣٦) . لكن الطبري رواه بصيغة الغائب وصدره بقوله : "وذ عن إسحاق بن إبراهيم الموصلي أو عن غيره" . وكذلك روى صاحب "الأغانى" خبر إبراهيم بن المهدي مع الأمير (الوارد في حديث الجاحظ ص ٤٣) بروايتين مختلفتين جداً ، إحداهما عن إسحاق الموصلي متكلماً عن نفسه والثانية عن محمد بن الحارث بن بشخير (راجع الأغانى ج ٩ ص ٧١) . والخبر نفسه وارد أيضاً عن إسحاق الموصلي بلهجة المحذو عنه عن نفسه في "المقد الفريد" لابن عبد ربه (ج ٣ ص ٢٤٤) وفي "معجم الأدباء" لياقوت (ج ٢ ص ٢٠٦) .



قال: «وَأَمَّا مُعَاوِيَةُ وَمَرْوَانُ وَعَبْدُ الْمَلِكِ وَالْوَلِيدُ وَسُلَيْمَانُ وَهَشَامُ وَمَرْوَانَ»  
 «وَأَبْنُ مُحَمَّدٍ، فَكَانَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ النَّدْمَاءِ سِتَارَةٌ، وَكَانَ لَا يَظْهَرُ أَحَدٌ مِنَ النَّدْمَاءِ عَلَى مَا يَفْعَلُهُ»  
 «وَالْخَلِيفَةُ، إِذَا طَرِبَ لِلْمَغْنَى وَالْتَدَّهُ حَتَّى يَتَقَلَّبَ وَيَمْشَى وَيَحْرُكُ كَتْفَيْهِ وَيَرْقُصُ»  
 «وَيَتَجَرَّدُ حَيْثُ لَا يَرَاهُ إِلَّا خَوَاصَّ جَوَارِيهِ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ إِذَا أَرْتَفَعَ مِنْ خَلْفِ السِتَارَةِ»  
 «وَصَوْتُ أَوْ نَعِيرٍ طَرِبٍ أَوْ رَقْصٍ أَوْ حَرَكَةٍ بَزْفِيرٍ تَجَاوَزَ الْمُقْدَارَ، قَالَ صَاحِبُ السِتَارَةِ:»  
 «وَحَسْبُكَ يَا جَارِيَةَ! كُفِّي! اتَّهَيْ! أَقْصِرِي! سُبُوهِمُ النَّدْمَاءِ أَنَّ الْفَاعِلَ لِذَلِكَ بَعْضُ»  
 «وَالْجَوَارِي.»

«وَأَمَّا الْبَاقُونَ مِنْ خَلْفَاءِ بَنِي أُمَيَّةٍ فَلَمْ يَكُونُوا يَتَحَاشَوْنَ أَنْ يَرْقُصُوا وَيَتَجَرَّدُوا»  
 «وَيَحْضُرُوا عُرَاةً بِحَضْرَةِ النَّدْمَاءِ وَالْمَغْنِيِّينَ. وَعَلَى ذَلِكَ، لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنْهُمْ فِي مِثْلِ حَالٍ»  
 «وَيَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ وَالْوَلِيدُ بْنُ يَزِيدٍ فِي الْمَجُونِ وَالرَّفِثِ بِحَضْرَةِ النَّدْمَاءِ وَالتَّجَرُّدِ:»  
 «وَمَا يُبَالِيَانِ مَا صَنَعَا.»

== وعندى أنه لا يمكن التوفيق بين جميع هذه الروايات، إلا إذا فرضنا أن هذا الحديث قد رواه الجاحظ عن  
 إسماعيل بن إبراهيم الموصلي، ثم حشاه بأستطرادات من عنده وروايات أخرى ضمها إليه مما يتسق معه ويناسب  
 المقام أو يرتبط بالموضوع. فكان الجاحظ إذا انتهى من الحشو والأستطراد على ما اعتادته طبيعته وألفته  
 نفسه كما هو المهود في كل كتبه وتصانيفه، عاد إلى الحديث الأصل مستعملا لفظه "قال" تنبيها للقارئ  
 إلى رجع ما أنقطع ووصل ما انفصل وأستئنافا لما حدثه به إسماعيل بن إبراهيم (الموصلي). فحينما كان المقام  
 يدور الجاحظ للكلام عن نفس إسماعيل (صاحب الحديث)، وضع لفظه "ويقال". فيذكر من عنده خبرا عن  
 نفس إسماعيل بصيغة الغائب المحذرت عنه. أما إذا عرض للجاحظ أن يحشر في تضاعيف الحديث الأصلي شيئا  
 من عنده لأجل زيادة التعريف بأحد الملقاه أو أحد الأشخاص المذكورين في الحديث، فكان يستعمل لفظه  
 "وهو" أو "وكان". فإن أتى المؤلف برواية أخرى، عبر بقوله "وزعم فلان" أو "ولقد حدثني فلان".  
 ١٥  
 ٢٠  
 فلذلك كله وضعت بين شولتين مزدوجتين "كل سطر من السطور التي ورد فيها كلامٌ دلّني السياق  
 والبحث والأستقصاء على أنه من حديث إسماعيل بن إبراهيم الموصلي الجاحظ. وأغفلت من هذه الإشارة  
 كل ما تأكد عندى أنه من حشو الجاحظ وأستطراداته، لأنه من ضمن عبارته، والكتاب كله له.

(عمر بن عبد العزيز)

قلتُ : فعمر بن عبد العزيز؟

قال : «وماطنٌ في سمعه حرفٌ غِناءٌ، منذ أفضتُ الخلافةَ إليه إلى أن فارق الدنيا.»  
«فأما قبلها - وهو أمير المدينة - فكان يسمع الغِناءَ، ولا يظهر منه إلا الأمر الجميل.»  
«وكان ربما صَفَّقَ بيديه، وربما تَمَرَّغَ على فراشه وضرب برجليه وطَرِبَ. فأما أن»  
«ويخرج عن مقدار السرور إلى البسُخفِ، فلا.»



قلتُ : خلفاؤنا؟<sup>(١)</sup>

أحوال العباسيين  
في الشرب واللهو

(السفاح)

قال : «كان أبو العباس في أول أيامه يظهر للندماء ثم آجَتَجِبَ عنهم بعد سنة.»<sup>(٢)</sup>  
«أشار بذلك عليه أسيد بن عبد الله [الخزاعي]، وكان يطرب ويتهيج ويصبح من»  
«وراء الستارة: "أحسنْتَ والله! أعد هذا الصوت!" فيُعَاد له مراراً، فيقول في كلها:»  
«"أحسنْتَ!" وكانت فيه فضيلة لا تجدها في أحد. كان لا يحضره نديم ولا مُغْنٍ»  
«ولا مَلِيه فينصرف إلا بِصِلَةٍ أو كُسْوَةٍ، قلتُ أم كَثُرَتْ.»<sup>(٣)</sup> وكان لا يُؤثِّرُ إحسانًا»  
«وَمُحْسِنٍ لَغَدٍ، ويقول: "العجب ممن يُفَرِّحُ إنساناً، فيتعجلُ السرورَ ويعملُ ثوابَ مَنْ»  
«وسرَّهُ تسويفاً وعدة!" فكان في كل يوم وليلة يقعد فيه لشغله، لا ينصرف أحدٌ من»  
«وحضره إلا مسروراً. ولم يكن هذا لعربي ولا عجمي قبله. غير أنه يُحكى عن بهرام جور»  
«وما يُقَارِبُ هذا.»<sup>(٥)</sup>

(١) ص: خلفاء بني العباس؟

(٢) أنظر شذرات الذهب، ج ١ ص ٢١٦

(٣) كان من القادمين بالدعوة العباسية ومن رجالات أبي مسلم الخراساني، وكان على مقدمته عند دخوله مرو. توفي سنة ١٥٦ هـ وهو أمير خراسان. (أنظر المهارس في الطبيري وفي ابن الأثير)

(٤) أورد صاحب "مخاسن الملوك" ما يضارع ذلك (ص ٣٠)

(٥) قارن ذلك بما نقله صاحب "مروج الذهب" (ج ٦ ص ١٢١ و ١٢٢).

(المنصور)  
 ٢٥  
 "وقاما أبو جعفر المنصور، فلم يكن يظهر لنديمٍ قط، ولا رآه أحد يشرب غير الماء."  
 "وكان بينه وبين الستارة عشرون ذراعاً، وبين الستارة والندماء مثلها. فإذا غنَّاه"  
 "المغني فاطربه، حركت الستارة بعض الجوارى فأطلع إليه الخادم صاحب الستارة"  
 "فيقول: قل له: "أحسنت! بارك الله فيك!" وربما أراد أن يصفق بيديه، فيقوم عن"  
 "مجلسه ويدخل بعض حجر نساته، فيكون ذلك هناك. وكان لا يشيب أحداً من ندمائه"  
 "وغيرهم درهماً، فيكون له رثماً في ديوان. ولم يُشطع أحداً ممن كان يضاف إلى مَلِيَّسَةٍ"  
 "أو صَحِيحٍ أو هزلي موضع قدم من الأرض. وكان يحفظ كل ما أعطى واحداً منهم"  
 "عشر سنين ويحسبه ويذكره له."

\* وكان أبو جعفر المنصور يقول: "من صنع مثل ما صنع إليه، فقد كافأ؛ ومن أضعف،  
 كان مشكوراً؛ ومن شكر، كان كريماً؛ ومن علم أن ما صنع فإلى نفسه صنع، لم يستبطئ  
 الناس في شكرهم ولم يستردهم في مودتهم. ولا تلمس من غيرك شكر ما أتيتسه إلى  
 نفسك ووقيت به عرضك. وأعلم أن الطالب إليك الحاجة لم يكرم وجهه عن  
 مسألتك، فأكرم وجهك عن رده."<sup>(١)</sup>

(المهدي)  
 "وكان المهدي في أول أمره يحتجب عن الندماء، متشبهاً بالمنصور نحواً من سنة."  
 "ثم ظهر لهم. فأشار عليه أبو عؤن<sup>(٢)</sup> بأن يحتجب عنهم، فقال: «إليك عني، يا جاهل!»"

(١) هذه الفقرة المحصورة بين نجمتين \* منقولة عن ص. وهي استعارة أجنبية من موضوع الحديث.

(٢) هو عبد الملك بن يزيد الخراساني الأزدي. كان من أهل الرأي ومن وجوه الشيعة القائلين بالدعوة  
 العباسية، ومن قواد أبي مسلم الخراساني. وكان له بلاه حسن في تهديد الأمر لبني العباس. دخل بجوده  
 دمشق عنوة من باب كيسان ثم تعقب مروان بن محمد الجمعي إلى مصر عند هربه إليها، وفيها قتله. ربق فيها  
 معه السلاح والأموال والرفيق. فولاه عليها أبو العباس السفاح مرتين: الأولى من شعبان سنة ١٣٣ =

- «ولمّا اللذة في مشاهدة السرور وفي الدنو من سرّي . فأما من وراء وراء ، فما خيرها»  
 «ولذتها؟ ولو لم يكن في الظهور للندماء والإخوان إلا أني أعطيهم من السرور»  
 «ومشاهدتي مثل الذي يعطوني من فوائدهم ، بلعلت لهم في ذلك حظاً موقراً .» وكان»  
 «وكثير العطايا ، يواترها . قل من حضره إلا أغناه . وكان ليناً للعريكة ، سهل الشريعة ،»  
 «ولذيذ المنادمة ، قصير المناومة ، ما يملّ نديماً ولا يتركه إلا عن ضرورة ، قطيع الخنا ،»  
 «وصبوراً على الجلوس ، ضاحك السن ، قليل الأذى والبذاء .»  
 «وكان الهادي شمس الأخلاق ، صعب المرام ، قليل الإغضاء ، سيّ الظن . قل»  
 «ومن توقاه وعرف أخلاقه ، إلا أغناه . وما كان شيئاً أبغض إليه من ابتدائه بسؤال .»  
 «وكان يأمر للغيّ بالمسال الخطير الجزيل ، فيقول : «لا يعطيني بعدها شيئاً» ، فيعطيه»  
 «ويهد أيام مثل تلك العطيّة .»

= إلى سنة ١٣٥٠ . وهو الذي أمر أصحابه بالبناء في الأرض الفضاء التي محلها الآن جامع آبن طولون . وبنى  
 هو هنالك دار الإمارة ومسجداً عرف بجامع المبكر . ولذلك سمي المكان كله بآم المبكر من ذلك الوقت ،  
 وصار فيا بعد مدينة عامرة . ثم أرسله أبو العباس السفاح على رأس الجيش المتوجه إلى المغرب في جمادى الآخرة  
 سنة ١٣٦٠ . ولكن الخليفة مات ، فغاه أمر الخليفة الجديد أبي جعفر المنصور بالعدول عن هذه النزوة . فأقام  
 أبو عون ببرقة شهراً . ثم عاد إلى مصر بجيشه فذهب إلى فلسطين لحرب الحوارج . فهزمهم وقتل منهم جماعة غفيرة ،  
 وأرسل إلى مصر ثلاثة آلاف رأس . ثم تولى خراج مصر وصلاتها بطريق النيابة حتى جاءه التقليد في ٢٠ رمضان  
 سنة ١٣٧٠ . وأقام في هذه الولاية الثانية ثلاث سنين وستة أشهر . وعاد إلى مصاحبة المنصور وحضر معه واقعة  
 الراوندية . فلما أفضت الخلافة إلى المهدي ، استعمله على خراسان سنة ١٥٩٠ ثم عزله عنها سنة ١٦١٠ . (أنظر  
 الأغاني وأبن الأثير وأبي المحاسن تغرى بردى ، في فهارسها)

(١) صم : وافرها . ٢٠

(٢) سم : قصير المياومة والملايلة .

(٣) سم : النظر .



ويقال إنه قال يوما، وعند ابن جامع وإبراهيم الموصلي ومُعَاذِ بْنِ الطَّبِيبِ  
 سَوَكَانَ أَوَّلَ يَوْمٍ دَخَلَ عَلَيْهِ مُعَاذٌ وَكَانَ حَاذِقًا بِالْأَغَانِي عَارِفًا بِهَا: مَنْ أَطْرَبَنِي الْيَوْمَ  
 مِنْكُمْ فَلَهُ حُكْمُهُ. فغناه ابن جامع غناء لم يحتركه، وكان إبراهيم قد فهم غرضه فغناه:  
 سَلِّمِي، أَجْمَعَتْ بَيْنَنَا. \* فَأَيْنَ تَقُولُنَّ أَيْنَا؟<sup>(١)</sup>

٥. فطرب حتى قام عن مجلسه ورفع صوته، وقال: «أَعِدْ بِاللَّهِ، وَبِحَيَاتِي!» فاعاد،  
 فقال: «أَنْتِ صَاحِبِي فَأَحْتِكِمِي» فقال إبراهيم: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، حَائِطُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ  
 مَرْوَانَ وَعَيْنُهُ الْخَزَارَةَ بِالْمَدِينَةِ! قال: فدارت عيناه في رأسه حتى صارتا كأنهما  
 جمرتان ثم قال: «يَا ابْنَ الْغَنَاءِ! أَرَدْتَ أَنْ تَسْمَعَ الْعَامَّةُ أَنَّكَ أَطْرَبْتَنِي، وَأَنْتِي حَكْمَتُكَ  
 فَأَقْطَعْتُكَ! [أَمَا وَاللَّهِ] لَوْلَا بَادِرَةٌ جَهْلِكَ الَّتِي غَلَبَتْ عَلَى صَحِيحِ عَقْلِكَ وَفِكْرِكَ،  
 لَضَرَبْتُ الَّذِي فِيهِ عَيْنَاكَ!» ثم سكت هنيئة. قال إبراهيم: فَرَأَيْتُ مَلَكَ الْمَوْتِ قَائِمًا  
 بَيْنِي وَبَيْنَهُ يَنْتَظِرُ أَمْرَهُ. ثم دعا إبراهيم الخزازي، فقال: «خُذْ بِيَدِ هَذَا الْجَاهِلِ،  
 فَأَدْخِلْهُ بَيْتَ الْمَالِ، فَلْيَأْخُذْ مِنْهُ مَا شَاءَ!» فأخذ الخزازي بيدي حتى دخل بي بيت

(١) صه: س.

(٢) «تقولها» هنا مثل «تظنها» معنى وعملاً. وقد تحرفت هذه الكلمة في كثير من كتب الأدب المطبوعة.

١٥ وهذه القصة التي ذكرها الجاحظ أوردها الطبري أيضاً (سلسلة ٣ ص ٥٩٥) باختلاف قليل، وهي غير  
 واردة في الأغاني، وإنما هناك حكاية أخرى وفيها الأبيات بكلمها. (أنظر ج ٢١ ص ١٦٦)

(٣) أي بسستان.

(٤) الينبوع الذي يخرج منه جدول يتدفق مائه.

(٥) الزيادة عن الطبري (سلسلة ٣ ص ٥٩٦).

٢٠ (٦) هو عدل هازون الرشيد. وكان من ندماء الهادي وهو ولي العهد. ويظهر من كلام ابن الأثير

أنه كان قتيلاً على خزائن الأموال في أيام الهادي. (الأدب ج ٦ ص ٦٧ وج ١٧ ص ١٧)

المال، فقال: كم تأخذ؟ فقلت: مائة بكرة. فقال: دعني أوامره. قلت: فأخذت سبعين.<sup>(١)</sup>  
قال: حتى أوامره. قلت: فثمانين. قال: لا. فأبى إلا أن يؤامره، فعرفتُ غرضه،  
فقلت له: أخذت سبعين لي، ولك ثلاثون. قال شأئك! قال: فأنصرفتُ بسبعمئة ألف،  
وأنصرفتُ ملك الموت عن الدار.<sup>(٣)</sup>

(الرشيد)

قال: وكان الرشيد في أخلاق أبي جعفر المنصور، يمثلهما كلها إلا في العطايا<sup>(٤)</sup>  
والصلوات والخلع. فإنه كان يقفو فعل أبي العباس والمهدى. ومن خبرك أنه رآه<sup>(٥)</sup>  
وقط وهو يشرب إلا الماء، فكذبته. وكان لا يحضر شربه إلا خاص جواريه. وربما<sup>(٥)</sup>  
وطرب للغناء فتحرك حركة بين الحركتين في القلة والكثرة.

وهو من بين خلفاء بني العباس من جعل للغنم مراتب وطبقات، على نحو

(١) البكرة في الأصل جلد السخلة (أى ولد الضائنة أو الماعزة). كانوا يضعون فيها الأموال، ثم أطلقوا  
أسماها على المال نفسه مجازاً. والمستفاد من كتب اللغة أن البكرة كيس فيه ألف درهم أو عشرة آلاف درهم  
أو سبعة آلاف دينار. ورواية الجاحظ هنا تدل على أن مقدارها في أيام العباسيين كان عشرة آلاف درهم.

(٢) في سه، صه: شارك. وفي الطبري: "قال الآن جئت بالحق، فثأئك!" (سلسلة ٣ ص ٥٩٦)

(٣) أورد صاحب "محاسن الملوك" هذه القصة باختصار ألقاظ الجاحظ. (ص ٣٠ و ٣١)

(٤) أى إسحاق بن إبراهيم الموصلى راوى هذه الحكاية كلها للؤلؤ.

(٥) هذا النص الصريح يؤيد رأى ابن خلدون في مقدمته (ص ١٤). وذلك أن "إلا" هنا معناها  
"غير" كما وردت في غير ما آية قرآنية وبيت شعري. فيكون المعنى الذى أرادته محدث الجاحظ: لو خبرك  
إنسان بأنه رأى هارون وهو يشرب: رابا غير الماء، فأعلم أنه كاذب. لأن الرشيد، كان إذا أراد الشرب، فإنما  
يشرب بمحضرة خاص جواريه دون سائر الناس، بحيث لم يره أحد يشرب شيئاً سوى الماء، حتى يجوزله الإخبار  
بذلك عنه [وانظر ص ١٥٣ من هذا الكتاب]. يؤيد ذلك ما وقع له مع ابن بختيشوع بشأن السمكة التى  
منعه الطيب من أكلها. (مروج الذهب ج ٦ ص ٣٠٥ - ٣٠٦، وعيون الأنباء ج ١ ص ١٢٩)

ما وضعهم أردشير بن بابك وأنوشروان . فكان إبراهيم [الموصل<sup>(١)</sup>] و [إسماعيل  
أبو القاسم] [ابن جامع وزلزله] [منصور البزارب] في الطبقة الأولى . وكان زلزله<sup>(٢)</sup>  
يضرب ، ويُغنى هذان عليه .

(١) الأسماء والكنى والألقاب الموضومة بين [ ] في هذه الصفحة والتي تليها مأخوذة عن الأغاني  
لأبي الفرج .

(٢) كان زلزله هذا من يضرب به المثل في حسن الضرب بالعود وكان من الأجواد . وقد أشتهر في أيام  
المهدى والهادى والرشد . ومن آثاره العمرانية بركة أنشأها في بغداد ووقفها على المسلمين ، فأشتهرت  
باسمها : وأشتهرت المحلة الكائنة فيها باسمها . قال فيها نبطويه النحوي :

لوانت زهيرا وأمرأ القيس أبصرا \* ملاحه ما تحسويه بركة زلزله ،

لما وصفا سئل ولا أم جندب \* ولا أكثرا ذكر الدخول فقول .

وقد أكثر الشعراء من ذكرها .

غضب عليه الرشيد فحبسه سنين . وكانت أخته تحت إبراهيم الموصل ، فقال إبراهيم فيه :

هل دمرنا بك عائد يا زلزله \* أيام يبيننا العند والمبطل ،

أيام أنت من المنكاره آمين \* والخير متسع علينا مقبل ؟

يا بؤس من فقد الإهام وقربه ! \* ما ذايه من ذلة ، لو يعقل ؟

ما زلتك بعدك في المنوم مرددا \* أبكى بأربعة كاني مشكل .

فرضى عنه الرشيد وأخرجه من الحبس . (أنظر معجم البلدان لياقوت ج ١ ص ٥٩٢ وج ٤ ص ١٢٣  
و ٢٥٢ ؛ وأنظر شفاء الغليل للفجاجي ص ١١٧ ؛ والأغاني ج ٥ ص ٢٢)

(٣) أي أصحابه الاتران وهما إبراهيم الموصل وابن جامع . والذي جاء "في الأغاني" (ح ٥ ص ٤٠ .

٢٠ أن إبراهيم الموصل وزلزلا وبرصوما اجتمعوا بين يدي الرشيد فضرب زلزله وزمر برصوما وعنى إبراهيم :

صحا قلبي وراغ إلى عقلي \* وأقصر باطل ونسيت جهلي .

رأيت الغانيات ، ركن خزرا \* إلى ، صرمني وقطعت حبل .

فطرب هارون حتى شب على رجائه وصاح : يا آدم ! لو رأيت من يحصرني من ولدك اليوم ، لسرك ! ثم جلس =

والطبقة الثانية سليم بن سلام <sup>(١)</sup> [ أبو عبيد الله الكوفي ] وعمرو الغزال <sup>(٢)</sup> ومن أشبههما .  
والطبقة الثالثة أصحاب المعازف والوَج والطنابير . وعلى قدر ذلك كانت تخرج جوائزهم  
ووصلاتهم . وكان إذا وصل واحداً من الطبقة الأولى بالمال الكثير الخطير ، جعل  
لصاحبيه اللذين معه في الطبقة نصيباً منه ، وجعل للطبقتين اللتين تليانه منه أيضاً  
نصيباً . وإذا وصل أحداً من الطبقتين الأخرين بصلة ، لم يقبل واحداً من الطبقة  
العالية منه درهما ، ولا يجترئ أن يعرض ذلك عليه .

(٢٩)

قال : « فسأل الرشيد يوماً برصوما الزاهر ، فقال له : يا إسحاق ! ما تقول في آبن »  
« وجامع ؟ ففرك رأسه [ و ] قال : نحر قطربل ، يعقل الرجل ويذهب العقل . قال : «  
« وما تقول في إبراهيم الموصلى ؟ قال : بستان فيه خوخ وكثيرى وتفاح وشوك وخرنوب . »  
« وقال : فما تقول في سليم بن سلام ؟ فقال : ما أحسن خضابه ! قال : فما تقول »  
« وفي عمرو الغزال ؟ قال : ما أحسن بنانه ! » <sup>(٣)</sup>

قال : وكان منصور زلزل من أحسن وأحذق من برأ الله بالحس . فكان إذا جَسَّ  
العود ، فلو سمعه الأحنف ومن تحالم في دهره كله ، لم يملك نفسه حتى يطرب . <sup>(٥)</sup>

== وقال : أستغفر الله !

١٥ وفي العقد الفريد ( ج ٢ ص ٢٤٧ ) أن زلزلا كان يضرب على إبراهيم ، يعنى الموصلى .  
(١) صه : سليمان بن سلامة ( وهكذا في بقية الحكاية ) .

(٢) في سه ، صه : « الغزال » بالعين المهملة ( وهكذا في بقية الحكاية ) . وقد أعتمدت ما أورده  
صاحب الأغاني ( ج ١١ ص ٣٤ و ٧٧ و ج ٢٠ ص ٦٤ و ٦٥ ) .

(٣) أى إسحاق بن إبراهيم الموصلى وارى الحكاية للمحافظ .

(٤) سه : « نيبابه » . وفي الأغاني ( ج ٦ ص ٧٢ ) أن برصوما الزاهر ذكر إبراهيم الموصلى وآبن  
جامع ، فقال : « الموصلى بستان تجدد فيه الحلوى والحامض ، وطريا لم ينضج ، وتأكل منه من ذا ومن ذا ، وآبن  
جامع زق عسل ، إن فتحت فخرج عسل حلوى ، وإن خرقت جنبه خرج عسل حلوى ، وإن فتحت يده خرج عسل  
حلوى كله جيد . »

(٥) هو أبو بجر الضحاك بن قيس . ينتهى نسبه إلى زيد مناة . وهو الذى يضرب به المثل في الحلم . وكان  
آية في الجدة والوقار . ( أنظر ترجمته في آبن خلكان والأغاني وغيرهما ) ٢٥



- (١) قال إبراهيم : فغنيتُ يوماً على ضربه ، فخطأني ، فقلتُ لصاحب الستارة : هو والله أخطأ ! قال : فرفع الستارة ، ثم قال : يقول لك أمير المؤمنين : أنت والله أخطأت ! فحسبى زلزلاً وقال : يا إبراهيم ، تخطئني ؟ فوالله ما فتع أحدٌ من المغنين فأه بغير لفظ إلا عرفتُ غرضه ! فكيف أخطئُ وهذه حالي ؟ فأداهما صاحبُ الستارة ، فقال الرشيد : قل له : صدقت ! أنت كما وصفت نفسك ، وكذب إبراهيم وأخطأ . قال إبراهيم : فغمني ذلك ، فقلتُ لصاحب الستارة : أبلغ أمير المؤمنين ، سيدي ومولاي ، أن بفارس رجلاً يقال له سُنيْدٌ ، لم يخلق الله أضرب منه يعود ولا أحسن مجسماً ، وإن بعث إليه أمير المؤمنين فحمله عرف فضله وتغنيتُ على ضربه . فإن زلزلاً يكأيدني مُكأيدة القصاص والقترادين . قال : فوجه الرشيد إلى الفارسي فحَمِلَ على البريد ، فألقى ذلك زلزلاً وغمته . فلما قدم بالفارسي ، أحضرنا وأخذنا مجالسنا وجاءوا بالعيدان قد سُويت . وكذلك كان يفعل في مجلس الخلافة ، ليس يُدفع إلى أحدٍ عودُه فيحتاج إلى أن يمزكه لأنها قد سُويت وعلقت مثلها مشاكلة للزيرة على الدقة والغلظ . قال : فلما وضع عود الفارسي في يديه ، نظر إليه منصور زلزل ، فأسفر وجهه وأشرق لونه . فضرب وتغنى عليه إبراهيم . ثم قال صاحب الستارة لزلزل : يا منصور : اضرب ! قال : فلما جس العود ، ماتمالك الفارسي أن وثب من مجلسه بغير إذني حتى قبل رأس زلزلي وأطرافه ، وقال : مثلك - جعلتُ فدالك ! -

- (٢) أي إبراهيم الموصلي حكاية عن نفسه . وهذه القصة من استطرادات الجاحظ أيضا .  
 (٣) لم يذكره صاحب الأغاني ، ولم يورد هذه الحكاية . وهي غير واردة في صه .  
 (٣) جمع زير ، مثل ديك وديكة . والزير هو الوتر الدقيق من الأوتار وأحكمها قتلاً (في عود الطرب) .  
 فكان المؤلف قال : وعلقت مثاله مشاكلة لثانيه . قال المفضل بن سلمة النحوي في كتاب الملاهي مانصه :  
 "و يقال لأوتاره [أي العود] المحابض واحدها محبض وهي الشرع واحدها شرعة . فنها الزير ، والذي يليه المتقى ومنهم من يسميه الثاني ، والمثلث ومنهم من يسميه الثالث ، والهم . ويقال للتي يسميها الفرس دساتين ، العتب . وكل ذلك قد جاء في الشعر ."

لَا يُمْتَنُّ وَيُسْتَعْمَلُ بِمِثْلِكَ يُعْبَدُ. فعجب الرشيد من قوله وعرف فضيلة زلزل على الفارسي، فأصر له بصلة وردّه إلى بلده.

\* وكان منصور زلزل من أسخى الناس واكرمهم. نزل بين ظهرائي قوم، وقد كان يحل لهم أخذ الزكاة. فما مات حتى وجبت عليهم الزكاة. <sup>(١)</sup>

وكان إسحاق برصوماً في الطبقة الثانية. قال: فطرب الرشيد يوماً لزمرة، فقال: "وله صاحب الستارة: يا إسحاق! أزمّر على غناء ابن جامع. قال: لا أفعل. قال: يقول: "وإليك أمير المؤمنين، ولا تفعل؟ قال: إن كنت أزمّر على الطبقة العالية، رُفِعَتْ إليها." " فإما أن أكون في الطبقة الثانية وأزمّر على الأولى، فلا أفعل! فقال الرشيد لصاحب الستارة: ارفعه إلى الطبقة الأولى؛ فإذا قمت، فأدفع البساط الذي في مجلسهم إليه. " ورفّع إسحاق إلى الطبقة العالية وأخذ البساط، وكان يساوي ألفي دينار. فلما حمله إلى منزله استبشرت به أمه وأخواته. وكانت أمه نَبِيْطِيَّةً لَكَّاءً. فخرج برصوماً عن منزله " ولبعض حوائجه، وجاء نساء جيرانه يهنّئنه بما خُصَّ به دون أصحابه ويدعون لها. " فأخذت سيكينا وجعلت تقطع لكل من دخل عليها قطعة من البساط، حتى أتت على " وأكثره. بفاء برصوماً فإذا البساط قد تُقَسِّمُ بالسكاكين. فقال: وَيْلَكَ! ما صنعت؟ " وقالت: لم أدري، ظننتُ أنه كذا يُقَسِّمُ. فحدث الرشيد بذلك، فضحك ووهب له آخر. " <sup>(٢)</sup> <sup>(٣)</sup> "وزعم سعيد بن وهب أن إبراهيم الموصلي غنى أمير المؤمنين هارون صوتاً، فكاد

(١) هذه العبارة المحصورة بين نجمتين \* \* منقولة عن صـ .

(٢) التي لا تقم العربية لعجمة لسانها . (قاموس)

(٣) هو أبو عثمان سعيد بن وهب البصري. كان كاتباً شاعراً مطبوعاً. مات في أيام المأمون. (أنظر أخباره

يطير طرباً، فأستعاده عامّة ليله، وقال: «ما رأيت صوتاً يجمع السخاء والطرب وجودة الصنعة والسخف غير هذا الصوت!» فأقبل إبراهيم، فقال: «يا أمير المؤمنين! لو وهب لك إنسان مائة ألف درهم، أو لو وجدت مائة ألف درهم مطروحة، كنت أسرّ بها أو بهذا الصوت؟» قال: «والله لأنا أسرّ بهذا الصوت مني بألف ألف، وألف ألف!» قال: «فلو فقدت من بيت مالك مائة ألف كان أشدّ عليك، أو لو فقدت هذا الصوت وفاتك هذا السرور؟» قال: «بل ألف ألف، وألف ألف أهون عليّ.» قال: «فلم لا تهب مائة ألف أو مائتي ألف لمن أتاك بشيء فقد ألفي ألف أهون عليك منه؟» فأمر [له] بمائتي ألف درهم.<sup>(١)</sup>

قلت لإسحاق: فالخلوع، أين كان ممن ذكرت؟

(الامين)

قال: «ما كان أعجب أمره كده! فاما تبدّله، فما كان يبالي أين فقد ومع من فقد.»  
 «وكان، لو كان بينه وبين ندمائه مائة حجاب، تحرقها كلها وألقاها عن وجهه حتى بقعد حيث قعدوا. وكان من أعطى الخلق لذهب وفضة، وأنهبهم للأموال إذا»  
 «طرب أو طبا. وقد رأيتُه وقد أمر لبعض أهل بيته في ليلة بوقر زورق ذهباً،»  
 «فأنصرف به، وأمر لي ذات ليلة بأربعين ألف دينار، فحملت أمانى، ولقد غنّاه»  
 «إبراهيم بن المهدي غنّاه لم أرتضه. ققام عن مجلسه فأكب عليه فقبّل رأسه. ققام»

(١) هذه الجملة المحصورة بين نجمتين \* منقولة عن ص ٥.

(٢) يعنى الأمين الخليفة العباسى. وبذلك اللقب يسميه أغلب الكتاب والمؤرخين المعاصرين له أو الذين بعده بقايل، لقرب عهدهم بخلعه وأشتهاره بينهم. وشاهد ذلك بين أيدينا الآن، فإن الأتراك لا يسمون السلطان عد الحميد في كتاباتهم وأحاديثهم إلا باسم "الخلوع".

(٣) الإشارة إلى إبراهيم بن المهدي عم الخليفة، (أنظر الأغاني ج ٩ ص ٧١)

(٤) الضمير يعود إلى راوى الحكاية وهو إسحاق بن إبراهيم الموصلى.

«ابراهيم فقبل ما وطئت رجلاه من بساطه . فامر له بمائتي ألف دينار . ولقد رأيتُه»  
 «يوما ، وعلى رأسه بعض غلمانة ، فنظر إليه فقال : وَيْلَكَ ! ثيابك هذه تحتاج إلى أن»  
 «تُغسَل . انطلق ، تُخَذُ ثلاثين بكرة ، فأغسل بها ثيابك .»

ولقد حدثني علويته [ الأعرس وهو أبو الحسن علي بن هبة الله بن سيف ]<sup>(١)</sup> عنه  
 قال : لما أحيط به وبلغت حجارة المنجنيق بساطه ، كما عنده فغنته جارية له بغناء  
 تركت فيه شيئا لم تُجد حكايته . فصاح : يا زانية ! تغنيني الخطأ ! خذوها ! كُحِلت .  
 وكان آخر العهد بها .

(المأمون)

قلت : فللمأمون؟

قال : «و أقام بعد قدومه عشرين شهرا لم يسمع حرفا من الغناء . ثم سمعه من وراء»  
 «حجاب ، متشبه بالرشيد . فكان كذلك سبع حجج . ثم ظهر للندماء والمغنين .»  
 قال : «وكان حين أحب السماع ظاهرا بينه ، أشكر ذلك أهل بيته وبنو أبيه .»  
 ويقال إنه سأل عن إسحاق بن إبراهيم الموصلي<sup>(٢)</sup> فتمزحه بعض من خضر ، وقالوا :  
 ما يُغادر تيبها وبأوا<sup>(٣)</sup> . فأمسك عن ذكره . قال : بغناء زُرُور يوما فقال له : يا إسحاق ،  
 نحن اليوم عند أمير المؤمنين ! فقال إسحاق : فغني بهذا الشعر :

(١) الزيادة التي بين [ ] عن كتاب الأغانى لأبي الفرج . ١٥

(٢) كان المأمون يعقد مجلسا لتفريق الأرزاق ، فكانت إسحاق هذا أول من يدخل عليه في طائفة  
 الوزراء ، ثم القواد ، ثم القضاة ، ثم الفقهاء والمعلمين ، ثم الشعراء ثم المغنين ، ثم الرماة في الهدف . (عن ذيل  
 أمالي القائل ص ٩٠)

(٣) البأ هو الفخر والكبر والتب . قال حاتم الطائي :

فما زادنا بأرا على ذي قرابة ❖ غنانا ، ولا أزرى بأحسابنا الفقر . ٢٠

ونظر هذه القصة أيضا في العقد الفريد (ج ٣ ص ٢٤٤) .



يَأْسِرُحَةَ الْمَاءِ قَدْ سُدَّتْ مَوَارِدُهُ، \* أَمَا إِلَيْكَ طَرِيقٌ غَيْرُ مَسْدُودٍ؟  
لِحَايِمٍ حَامٍ حَتَّى لَا تَحْرَاكَ بِهِ \* مَحَلًّا<sup>(٣)</sup> عَنِ سَبِيلِ الْمَاءِ مَطْرُودٍ<sup>(٥)</sup>.

فلما غناه به زُرُّورًا، أطربه وأبهجه وحرك له جوارحه. وقال: ويلك! من هذا؟

- (١) وردت هذه الكلمة هكذا: "سرحة" في سه، صه وفي "الأغاني" والطبري و"معجم الأدباء" وأكثر كتب الأدب التي وقعت لنا، ومنها محاسن الملوك. وأما صاحب العقد الفريد فقد روى صدر البيت هكذا: "يا مشرع الماء". والرواية الأولى هي الأصدق والأصوب، وإن كانت الثانية فيها شبهة من جهة المعنى. والسرحة شجرة عظيمة بلا شوك تنبت في بلاد العرب وفي نجد خصوصاً، وورقها أخضر دائماً، وهي جملة المنظر. [ويستحب أهل شتيط (آتيل). وفي أشعارهم "ذو السرح" وهو موضع يسمى عندهم باللثة البربرية "إنواتيل" وهو تعريب له كما ترى. استفدت ذلك من الأستاذ الشيخ أحمد بن الأمين الشتيطي. ] ومثل ذلك في بلاد العرب مواضع كثيرة مثل السرحة، وذات السرح، وذو السرح. (أنظر ياقوت ج ٢ ص ٥٠٣، ج ٤ ص ٤٨٠؛ وح ٣ ص ٢٨٦؛ وج ١ ص ٥٣٦ و ٥٨٠، ج ٣ ص ٧٨٢)

وأصل الكناية عن المرأة بالسرحة أن عمر بن الخطاب أذر الشعراء بالجلد إذا هم شيبوا بالنساء. فقال حميد ابن ثور في ضمن قصيدة له:

تُرَانِي إِنْ عَلَّتْ قَسِي بِسَرْحَةٍ \* مِنْ السَّرْحِ مَوْجُودٌ عَلَى طَرِيقٍ  
أَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ سَرْحَةَ مَالِكٍ \* عَلَى كُلِّ سَرْحَاتِ الْعِضَاءِ تَرُوقُ

- (وأنظر ياقوت ج ٣ ص ٧١).

هذا وقد أورد صاحب "لسان العرب" البيهقي الذين نحن بصددهما وقال كنى بالسرحة البائنة على الماء عن المرأة، لأنها حينئذ أحسن ما تكون. (أنظر مادة سرح)

- (٢) في صه: "حيام" وكذلك في الأغاني (ج ٩ ص ٦١)، وفيه "حوام" (ج ٣ ص ١٠٦) وقد أورد هذه الحكاية باسم علويه بدلا من زرور وأضاف بيانات أخرى. ولكنها هنا أوفى وأكثر.
- (٣) ممنوع أي مطرود.

(٤) في الأغاني في الموضعين المذكورين: "طريق". وكذلك في صه. وفي لسان العرب: "طريق الورد".

(٥) استحسن الأصبهاني هذا الشعر وقال: "غير أن هذه الملائات لو اجتمعت في آية الكرسي، لعانتها".

(عن الوسيط في تراجم أدباء شتيط للأستاذ أحمد بن الأمين الشتيطي، طبع القاهرة سنة ١٩١١: ص ٣١١)

قال: عبدك المجفوق المطرح، ياسيدي، إسحاق، قال: يحضر الساعة، بخاءه رسوله، وإسحاق مستعد، قد علم أنه إن سمع الغناء من مجيد مؤد أنه سيبعث إليه. بخاءه الرسول، فحدثت أنه لما دخل عليه ودنا منه، مديده إليه ثم قال: آذن مني! فأكب عليه واحتضنه المأمون وأدناه وأقبل عليه بوجهه مضيئاً إليه ومسروراً به.

+

مسألة  
الملك لندمائه

ومن أخلاق الملك السعيد ترك القُطوب في المنادمة، وقلة التحفظ على ندمائه، و [لا] سيمًا إذا غلب أحدُهم على عقابه، وكان غيره أملك به منه بنفسه.

٣٥

وللسكر حدة إذا بلغه نديم الملك، فأجل الأمور وأحراها بأخلاقه أن لا يؤاخذ به بزلة إن سبقته، ولا بالفضل إن غلبت لسانه، ولا بهفوة كانت إحدى خواطره.

حد الإغضاء  
سر الزلات

والحد في ذلك، أن لا يعقل ما يقول ولا ما يقال له، وإن خلى ونفسه رمى بها في مهو، وإن أرا: أحد أخذ ثيابه لم يمانعه.

مواطن  
المعاقبة عليها

فأما إذا ذنير بصريف ما يذير، وكان إذا رام أحد أخذ مامعه قاتله دونه، وكان إذا شتم غضب وأتصر،<sup>(٤)</sup> وإذا تكلم أفصح وقل سقطه: فإذا كانت هذه صفة ثم جاءت منه زلة، فعلى عميد أتاها وبصيد فعلها، فالملك جدير أن يعاقبه بقدر ذنبه، فإن رك عقوبة هذا ومن أشبهه، قدح في عزه وسلطانه.

(١) الصواب للمحظ.

(٢) روى صاحب "محاسن الملوك" هذه القصة، الفاظ المحظ بخصصة - (ص، ١٠٦)

(٣) لا شك أن أداة البني (لا) قد سقطت من عبارة الجاحظ. وقد نصوا على وجوبها وأشهدوا بقول امرئ القيس: رلاسيما يوم بدارة جليل \* وأتد أئمة الله أن من أهمها فقد أحطاً. (أنظر التسهيل وشرحه وخاتمة الأشموني في باب الأستثناء، وأظن البيان الوافي في "تاج العروس" (مادة من وي) | وانظر أيضا ص ١٥٧ من هذا الكتاب.)

(٤) أي لنفسه.

ومن الحق على الملك أن لا يتجاوز أهل الجرائم عفوياً جرائمهم. فإن لكل ذنب عقوبة: إما في التريعة والنواميس، وإما في الإجماع والأصطلاح. فمن ترك العقوبة في موضعها، فبالحرى أن يعاقب من لا ذنب له. وليس بين ترك العقوبة (إذا وجبت) وعقوبة من لا ذنب له، فرق. وإنما وضع الله الملوك بهذه المواضع الرفيعة ليقتوموا كل ميل ويدغموا كل إقامة.

الاقتصار في العقوبة



ومن أخلاق الملك، أن لا يشارك بطاقتيه ونايابه في مس طيب ولا يجتر. فإن هذا هو أشبهه يزرع الملك فيه بين مساواة أحد. وكذا يجب على بطانة الملك وقربائه أن لا يمتسوا طيباً إذا تطيب، لينفرد الملك بذلك دونهم.

تفرد الملك الطيب والتحصن بهما

وايس الطيب كالطعام والشراب للذين لا بد من مشاركة الندماء فيهما. وأما كل ما أمكن الملك أن ينفرد به دون خاصنته وحاشيته، فمن أخلاقه أن لا يشارك أحداً فيه.

وكذا حكى عن أنوشروا ومعاوية بن أبي سفيان، وبعض أهل العلم يحكى عن الرشيد ما يقرب من هذا.

وأولى الأمور بأحلاق الملك - إن أمكنه التفرد بالماء والهواء - أن لا يشارك فيهما أحداً. وإن الماء والعز والأبهة في التفرد.

(١) نهى صاحب الغاموس عن استعمال "القرارة" بمعنى الأقارب، ونسب الجوهرى إلى العامة، ووافقه الأكتون ومنهم الحريري في "درة القواص"، ومن رأيهم أن الواجب أن يقال "ذو الأبهة"، وليس هذا اللفظ ورد بهذا المعنى في الحديث الشريف، وعليه جرى الجاحظي جميع هذا الكتاب. (وأنظر التمهيد في تاج العروس في مادة ق، رب)

٢٠

(٢) الخامة هي العامة، وأيضا أخصا. الرجل من أهله وولده وذوي قرابته.

سنة ملوك  
الفرس في ذلك

(١) ألا ترى أن الأمم الماضية من الملوك، لم يكن شيء أحب إليهم من أن يفعلوا شيئاً تعجز عنه الرعية، أو يتزوّوا بزوي ينهون الرعية عن مثله .

فمن ذلك أردشير بن بابك، وكان أنبل ملوك بني ساسان . كان إذا وضع التاج على رأسه، لم يضع أحداً في المملكة على رأسه قضيب ريمان متشعباً به . وكان إذا ركب في لبسية، لم ير على أحدٍ مثلها . وإذا تختم بجاتم، فحرام على أهل المملكة أن يتختموا بمثل ذلك الفص، وإن بعد في التشابه .

(٢)

سنة سادات العرب  
والملقاء في ذلك

وهذه من فضائل الملوك . وطاعة أهل المملكة أن تتحامي أكثر زوى الملك وأكثر أحواله وشيئيه، حتى لا يأتي إلا بد لها منه .

وهذا أبو أحيحة سعيد بن العاص . كان إذا أعمت بمكة لم يعتم أحدٌ بعمته مادامت على رأسه .

وهذا الججاج بن يوسف . كان إذا وضع على رأسه طويلاً، لم يجترى أحدٌ من خلق الله أن يدخل وعلى رأسه مثلها .

وهذا عبد الملك بن مروان . كان إذا لبس الأصفر، لم يابس أحدٌ من الخلق خفاً أصفر حتى يتزعه .

(١) في سه، صه : يفعل .

(٢) صه : أمثل .

(٣) حالة من حالات اللبس .

(٤) أول من روى ذلك ابن الكلبي في كتاب الأصنام الموجودة نسخته الوحيدة المعروفة في العالم بخزانة كتبي . قال ( في ص ٢٠ من الأصل و ٢٠ من طبعتنا ) : " وكان سعيد بن العاص أبو أحيحة يعتم بمكة . فإذا أعمت لم يعتم أحدٌ بلون عمامته " . وروى ذلك أيضاً ابن دريد في كتاب الاشتقاق ( ص ٢٩ ) وقال إنه ذو العمامة وإن " أحيحة تصغير أحة وهو ما يجده الإنسان في قلبه من حرارة غيظ وحرن . والأحة والأحاح واحد وقد استقصينا هذا في كتاب الجهرة " .

(٥) أي قلندوة طويلة عالية . وكان هذا النوع من القلائس خاصاً بالأمرأه ، وبالفضاة أيضاً ( كما تدل على ذلك عبارة البيهقي في " المحاسن والمساوي " ص ٢١٣ ) .

١٥

٢٠



وهذا إبراهيم بن المهدي بالأمس<sup>(١)</sup> . دخل على [أحمد] ابن أبي دؤاد<sup>(٢)</sup> [بن علي] وعليه مبطنة ملونة من أحسن نوب في الأرض، وقد أعمت<sup>(٣)</sup> على رأسه رصافية<sup>(٤)</sup> بعمامة خز سوداء لها طرفان خلفه وأمامه، وعليه خُفُّ أصفر، وفي يده عكازة ابنوس ملوح بنهيب، وفي إصبعه فص ياقوت تضيء يده منه. فنظر إلى هيئة ملأت قلبه، وكان جسياً، فقال: "يا إبراهيم! لقد جئتني في لبسة وهيئة ماتصلح<sup>(٥)</sup> إلا لواحد من الخلق." فأنصرف فلم يأتيه حتى مات.

وحدثني أبو حسان الزياتي<sup>(٦)</sup> (وذَكَرَ الفضل بن سهل فترحم عليه) وقال: وجّه إلى في ليلته - وقد أويتُ إلى فراشي - رسولا فقال: يقول لك ذو الرياستين:

- (١) أي من عهد قريب من المؤلف. [وأظن ص ١٠٤ و ١٠٧ و ١٠٨ و ١٢٦ من هذا الكتاب]
- (٢) من أكابر رجالات بني العباس وخصوصا في دولة المأمون والمعتصم والواثق.
- (٣) هذه العبارة توخَّع لنا ما لم يتيسر للعلامة دوزي Dozy الوقوف عليه أثناء تأليفه لمعجم الثياب عند العرب *Dictionnaire des Vêtements chez les Arabes*. فيؤخذ من كلام الجاحظ هنا وما يليه بأربعة عشر سطرا أن الرصافية هيئة عممة على قلنسوة خاصة بالخليفة أو وليّ عهده. ويؤخذ من كلام ابن خلكان (في ترجمة جعفر البرمكي) أن أكابر بني هاشم كان لهم هذا الحق أيضا. ذكر ابن خلكان أن عبد الملك بن صالح دخل مجلس جعفر هذا، وقال إنه كان على رأسه رصافية. وقد روى صاحب الأغاني هذه الحكاية بحرفها تقريبا (جزء ٥ ص ١١٨) وقال إن عبد الملك نزع قلنسوته. فذلك دليل على أن الرصافية نوع مخصوص من القلائس المعمة.
- (٤) صم: فنظر إليه بهيبة.
- (٥) يعني الخليفة.
- (٦) من أكابر فقهاء بغداد الذين آمنهم المأمون بخلق القرآن. وهو من أهل الفتوى والرواية. وقد ولاء المتوكل قضاء مديرية الشرقية بمصر سنة ٢٤١ (أبو المحاسن في "النجوم الزاهرة" ج ١ ص ٦٣٩ و ٧٣٥)

لا تَعْتَمَ غَدًا عَلَى قَلَنْسُوءَ إِذَا حَضَرَتِ الدَّارَ . قَالَ : قَبِيتُ وَاجِبًا ، وَأَنَا لَا أَعْلَمُ مَا يَرِيدُ  
بِذَلِكَ . وَغَدَوْتُ ، وَغَدَا النَّاسُ عَلَى طَبَقَاتِهِمْ وَمِرَاتِبِهِمْ . بِغَاءِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ إِلَى  
مَنْ فِي الدَّارِ ، فَقَالَ : إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَقْعُدُ فِي هَذَا الْيَوْمِ وَيَعْتَمُ عَلَى قَلَنْسُوءَ ، فَأَنْزِعُوا  
عَمَائِكُمْ !

وَحَدَّثَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ قُرَيْشٍ قَالَ : لَمَّا مَاتَ الْقَاسِمُ بْنُ الرَّشِيدِ ،  
وَجَّهَ إِلَى الْمَأْمُونِ رَسُولًا فَأَتَيْتُهُ . بِفَعْلِ يُسَالَتِي عَنْ عِيَالِهِ وَعَنْ أَمْوَالِهِ ، وَيَشْكُوهُ إِلَيَّ ،  
وَيَقُولُ : كَانَ يَفْعَلُ كَذَا وَيَفْعَلُ كَذَا . فَكَانَ فِي تِلْكَ الشَّكَايَةِ أَنْ قَالَ : وَكَانَ إِذَا رَكِبَ  
بِمَرٍّ ، رَكِبَ فِي رِصَافِيَّةٍ .<sup>(٥)</sup>

عبد الملك  
في مجلس الشراب

\* وَمِنْ أَخْلَاقِ الْمَلِكِ إِذَا عَلِمَ أَنَّ بَعْضَ النَّدْمَاءِ قَدْ بَلَغَ غَايَةَ مَجْهُودِهِ فِي الشَّرْبِ وَأَنَّ  
الزِّيَادَةَ بَعْدَ ذَلِكَ تَضُرُّ بِيَدِنِهِ وَجَوَارِحِهِ أَنْ يَأْمُرَ بِالْكَفِّ عَنْهُ ، وَأَنْ لَا يَكْتَفِيَ فَوْقَ  
وَسْعِهِ . فَإِنَّهُ مَنْ تَجَاوَزَ حَقَّ الْعَدْلِ عَنِ الْخَاصَّةِ ، لَمْ تَطْمَعِ الْعَامَّةُ فِي إِنْصَافِهِ .<sup>(٦)</sup>

٣٩  
مكاملة  
الندماء للوك

وَمِنْ حَقِّ الْمَلِكِ أَنْ لَا يَكْتُمَهُ أَحَدٌ مِنَ النَّدْمَاءِ مَبْتَدَأًا وَلَا سَائِلًا لِلْحَاجَةِ ، حَتَّى يَكُونَ

(١) يَعْنِي تَصَرُّفَ الْخِلَافَةِ . وَالْحِكَايَةُ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْوَأْتِئَةَ حَصَلَتْ بِمَرٍّ ، لِأَنَّ الْعَضْلَ بْنَ سَهْلٍ قُتِلَ فِي بَلَدِهِ  
(سرخس) عِنْدَ عَوْدَةِ الْمَأْمُونِ إِلَى بَغْدَادِ .

(٢) ص : الْحُسَيْنِ .

(٣) ص : هَرَسِ . وَأَقْرَبُ الطَّبَرِيِّ (سلسلة ٣ ص ٥٢) فَقَدْ وَرَدَ فِيهِ اسْمُ هَذَا الرَّجُلِ . وَكَانَ مِنْ  
خَاصَّةِ الْمَأْمُونِ ، وَقَدْ حَدَّثَنِي الْخَلِيفَةُ عَنْ أَخِيهِ الْقَاسِمِ هَذَا . (المحاسن والمساورى ص ١٨٧)

(٤) مَتَى أُطْلِقَ الْكُتَّابُ هَذَا الْأَسْمَ ، فَإِنَّمَا يَرِيدُونَ بِهِ مَرَّ الشَّاهِجَانِ ، لَا مَرَّ الرَّوْضِ . وَالْأَوَّلَى هِيَ الْأَكْبَرُ .  
دَائِرَةُ خُرَاسَانَ ، وَكَانَ الْمَأْمُونُ عَامِلًا عَلَيْهَا لِأَبِيهِ .

(٥) تَأْتَفُ الْمَأْمُونُ لِأَنَّ أَخَاهُ كَانَ يَتَعَمَّدُ التَّشْبِيهِ بِهِ ؛ وَلَمْ يَرَاعِ الْوَاجِبَ فِي تَرْكِهِ يَتَعَرَّدُ بِالرِّصَافِيَّةِ فِي عَاصِمَةِ  
مَلِكِهِ ؛ وَلَوْ أَنَّ الْقَاسِمَ حَقًّا فِي لِبْسِهَا لِأَنَّهُ هُوَ أَيْضًا ابْنُ الْخَلِيفَةِ .

(٦) هَذِهِ الْجُمْلَةُ الْمَحْصُورَةُ بَيْنَ النُّجْمَتَيْنِ \* \* مَقُولَةٌ عَنْ ص .

- (١) هو المبتدئ بذلك . فإن جهل أحد ما يلزمه في ذلك ، تقبم إليه فيما يجب عليه . فإن عاد ، فعلى الموكل بأمر الدار أن يحسن أدبه وأن لا يآذن له في الدخول ، حتى يكون الملك يبتدئ ذكره . ثم يوعز إليه أنه إن عاد ، أسقطت مرتبته فلم يطل بساط الملك .
- وكان شيرويه بن أبرويز يقول : "إنا نُعذِرُ البطانة برفع حوائجها إلى المملوك عند ضيقة تكون ، أو عند جفوة تتألم من ملوكهم ، أو عند موت يحدث لهم ، أو عند تتابع أزمة . فإذا كان ذلك ، فعلى الملك تعهد ذلك من خاصته حتى يصلح لهم أمورهم ويسد خللتهم . فإذا كانوا من الكفاية في أقصى حدودها ، ومن خفض العيش في أرفع خصائمه ، ومن ذات اليد وإدراة العطايا في أتم صفاتها ، ثم فتح أحد فاه بطلب ما فوق هذه الدرجة ، فالذي حداه على ذلك الشره والمنافسة . ومن ظهرت هاتان منه كان جديرا أن تُنزع كفايته من يده وتُصير في يد غيره ، وينقل إلى الطبقة الخسيسة ، فيلزم أذئاب البقر وحرارة الأرض ."



ومن أخلاق الملك أن لا يمين باحسان سبق منه ، ما استقامت له طاعة من أنعم عليه ودامت له ولايته ، إلا أن يخرج من طاعة إلى معصية . فإذا فعل ذلك ، فمن

من الملوك بنعمهم عند الضرورة فقط

- (١) دخل الإمام الشافعي على الرشيد وسلم فرد الخليفة عليه السلام ثم قال : "من العجب أن تتكلم في مجلسي بنير أمرى ! " (أنظر شرح القصة في ص ٤٢ من كتاب "مناقب الشافعي" لفخر الدين الرازي ، طبع بجمهورية مصر سنة ١٢٧٩) . وأول خليفة مع الناس من الكلام عند الخلفاء وتقدم فيه وتوعد عليه عبد الملك بن مروان "البيان والبيان ج ٢ ص ١٢" وعلى هذا النظام جرى خلفاء الإسلام ، حتى جاء القاضي أحمد بن أبي دؤاد المنوفي سنة ٢٤٠ هـ ، فكان أول من بدأهم بالكلام ، وكانوا لا يكلمون حتى يتكلموا . (أنظر آين خلكان في ترجمته ، وأنظر "شذرات الذهب" ج ١ ص ٥١٦)

أخلاقه أن يَمُنَّ عليه أولاً بإحسانه إليه، ويذكره بلاءه عنده وقلة شكره ووفائه، ثم يكون من وراء [ذلك] عقوبته بقدر ما يستحق ذلك الذنب في غلظه ولينيه.

\* وحدثني محمد بن الجهم<sup>(١)</sup> وداود بن أبي داود قالوا: جلس الحسن بن سهل في مصلى الجماعة لنعيم بن خازم، فأقبل نعيم حافياً حاسراً وهو يقول: "ذنبى أعظم من السماء! ذنبى أعظم من الهواء! ذنبى أعظم من الماء!" قالوا: فقال له الحسن بن سهل: "على رسلك! تقدمت منك طاعة، وكان آخر أمرك إلى توبة. وليس للذنب بينهما مكان. وليس ذنبك في الذنوب بأعظم من عفو أمير المؤمنين في العفو."<sup>(٢)</sup>

+

عدم المعاينة  
في حال الغضب

ومن أخلاق الملك السعيد أن لا يعاقب وهو غضبان. لأن هذه حال لا يُسَلَّمُ معها من التمدي والتجاوز لحد العقوبة. فإذا سكن غضبه ورجع إلى طبعه، أمر بعقوبته على الحد الذي سنته الشريعة ونقلته الملة<sup>(٤)</sup>. فإن لم يكن في الشريعة ذكر عقوبة ذنبه، فن العدل أن يجعل عقوبة ذلك الذنب واسطة بين غليظ الذنوب ولينها، وأن يجعل الحكم عليه فيه، ونفسه طيبة وذكر القصاص منه على بال. فاما العقوبة فلا تجوز إذا رُفِعَ أمرها إلى الملك.<sup>(٥)</sup>

(١) كثيرا ما يروى الجاهل عن هذا الإنسان في كتاب "الحيوان" وفي كتاب "البيان والتبيين".  
(٢) كان في مئة المأمون حينما أرسله إلى مرو أبوه هارون قبل وفاته بثلاث وعشرين ليلة. وصار من قواده ورجال دولته حينما أفضت إليه الخلافة. (طبرى سلسلة ٣ ص ٧٣٤ و ٨٤١ و ١٠٢٢)  
(٣) هذه الجملة المحصورة بين النحمتين\* منقولة عن ص. (وهي واردة في "البيان والتبيين" ج ١ ص ٤٥)  
(٤) س. : الأئمة.  
(٥) س. : "فأما العفو فلا يجوز إذا رفع أمره إلى الملك". وهذه الرواية أيضا وجه وجهه. والضمير راجع إلى الذنب. والمعنى أن الملك لا يجوز له تعطيل الشريعة بالعفو عن الجاني.



وليس الذنب بحضرة الملك كالذنب بحضرة السُّوقَة ، ولا الذنب بحضرة الحَاكِمِ <sup>(١)</sup>  
كالذنب بحضرة الجاهل . لأن الملك هو بين الله وبين عباده . فإذا وجب بحضرتَه  
الذنب ، فمن حقه العقوبة عليه ليزجر الرعايا عن العياثة والتتايع <sup>(٢)</sup> في الفساد .



ومن حقّ الملك - إذا هم بالحركة للقيام - أن تسبقه بطائته وخاصته بذلك .  
فإن أوما إليهم أن لا يبرحوا ، لا يقعدوا واحداً منهم حتى يتوارى عن أعينهم .  
فإذا خرج ، فمن حقه أن تقع عينه عليهم وهم قيام .  
فإذا قعد ، كانوا على حالهم تلك .

فإن نظر إليهم ليقعدوا ، لم يقعدوا جملةً . بل تقعد الطبقة الأولى أولاً ، فإذا قعدت  
عن آخرها ، تبعها الطبقة الثانية ، فإذا قعدت عن آخرها ، تبعها الطبقة الثالثة .  
وأيضاً فإن لكل طبقة رأساً وذنباً . فمن الواجب أن يقعد من كل طبقة رأسها  
ثم هلمَّ جراً على مراتب الطبقة أولاً أولاً .



ومن حقّ الملك أن لا يدنو منه أحدٌ - صغراً أو كبيراً - حتى يمسَّ ثوبه ثوبه إلا  
وهو معروفٌ الأبوين ، في مُرَكَّبٍ <sup>(٣)</sup> حسيبٍ ، غير خامل الذكر ولا مجهول .

(١) هكذا في سه ، صه . ولعل الصواب : "الحكيم" أو "الحليم"

(٢) التتايع بالمناة التحية : التهافت ، الإسراع في الشر (قاموس) .

(٣) المُرَكَّب كعظم الأصل والمنبت (قاموس) .

فإن احتاج الملك إلى مشافهة خاملٍ أو وضعٍ رأسه على رجليها، إما لنصيحةٍ يسرها إليه أو لأمرٍ يسأله عنه، فمن حق الملك أن لا يُجملَ أحداً يدنو منه حتى يُفتش أولاً، ثم يأخذ بضيقه آثاناً، أحدهما من يمينه والآخر عن شماله. فإذا أبدى ما عنده وقبل منه الملك ما جاء به، أمرت بقاءه على الملك الإحسان إليه والعائدة عليه والنظر في حاجته - إن كاس له ليرغب ذور النصائح في رفعها إلى ملوكهم والتترتب بها إليهم.

+

الاستماع  
لحديث الملك

ومن حق الملك، إذا حدثت بحديث أن يصرف من حضره فكره وذهنه نحوه. فإن كان يعرف الحديث الذي يُحدث به الملك، أو سمعه استماعاً من لم يدرك حاسة سمعه قط، ولم يعرفه، وأظهر السرور بفائدة الملك والاستبشار بحديثه. فإن في ذلك أمرين: أحدهما ما يظهر من حسن أدبه، والآخر أنه يعطى الملك حقه بحسن الاستماع. وإن كان لم يعرفه، فالنفس إلى فوائد الملوك والحديث عنهم أقرب وأشبه منها إلى فوائد السوق ومن أشبههم.

وإنما مدار الأمر والغاية التي إليها يُجرى، الفهم والإفهام والطلب ثم التثبيت. قال عمرو بن العاص: "ثلاثة لا أملهن: جليسي ما فهم عني، ووثوبي ما سترني، وودائعي".

(١) في س: "الاستماع وإن كان لم يعرفه فللنفس". وقد أكلت موضع اليأس وصححت العبارة، بناء على ما في صه وعلى ما أورده المسعودي. فانه نقل هذه الحكاية برمتها مع تغيير قليل، وزيادة وشقان، واضطراب في التقسيم، وقال إنها مما قاله حكيم اليونان. لعله نقلها هو والجاحظ عن كتاب آخر. (أنظر مروج الذهب - ج ٦ ص ١٢٨)

(٢) أي أشد ما. [حاشية في صه]. ورواية س: "أقرب"، وهي بعيدة عن الصواب.

ما حملت رَحْلِي<sup>(١)</sup>. " وذكّر الشعبي<sup>٢</sup> ناساً، فقال: "مارأيتُ مثلهم أشدّ تناقداً في مجلس ولا أحسنَ فهماً عن محدثٍ." "

وقال سعيد بن سَلم [الباهلي] لأمير المؤمنين المأمون: "لو لم أشكر الله إلا على أحسن ما أبلاني أمير المؤمنين من قصده إلى بالحديث وإشارته إلى بطرفه، لقد كان ذلك من أعظم ما تفرضه الشريعة وتوجبه الجزية." قال المأمون: "لأن أمير المؤمنين والله يجده عندك من حسن الإيفام إذا تحدّثت، وحسن الفهم إذا حدّثت ما لم يجده عند أحدٍ فيما مضى ولا يظنُّ أنه يجده فيما بقي<sup>(٢)</sup>." "

وفيما يُحكى عن أنوشروان أنه بيّنا هو في مسيره له (وكان لا يسايره أحدٌ من انطاق مبتدئا وأهل المراتب العالية خلت ظهره على مراتبهم، فإن آلتفت يمينا، دنا منه صاحب الحرس، وإن آلتفت شمالا، دنا منه المؤنذ، فأمره بالحضار من أراد مسيره) ، قال: فألتفت في مسيره هذا [يمينا] ، فدنا منه صاحب الحرس ، فقال: فلانٌ ، فأحضره . فقال: حدثني عن أردشير بن بابك حين واقع ملك الخزر، وكان الرجل قد سمع من أنوشروان هذا الحديث مرّة . فأستعجم عليه وأوهمه أنه لا يعرفه . فآتته أنوشروان بالحديث . فأصغى الرجل إليه بجوارحه كلها ، وكان مسيرهما على شاطئ نهر . وترك الرجل - لإقباله على حديثه - النظر إلى مواطئ حافر دابته . فزلت إحدى قوائم الدابة ، فمالت بالرجل إلى المهر فوقع في الماء ونقرت دابته . فابتدرها حاشية الملك وغلماؤه ، فأزالوها عن الرجل ، وجذبوه فحملوه على أيديهم حتى أخرجوه . فأغتم لذلك أنوشروان ونزل عن دابته ، وبسط له هالك . فأقام حتى

(ما حصل لرحل)  
كان أنوشروان،  
يسايره)

٤٣

(١) أنظر رواية أخرى لهذه الكلمة في "كامل" المبرد . (ص ١٥٠)

(٢) هاتان الفقرتان المحصورتان بين نجمين \* \* \* منقولتان عن ص ١٥٠ .

(٣) هو بفتح الخاء والزاي اسم جيل (قاروس) . والمعروف الآن عند الفرنج ضم الخاء . وآءا ، قوت .

تغدي في موضعه ذلك. ودعا بثياب من خاص كسوته، فألقيت على الرجل، وأكل معه. وقال له: كيف أغفلت النظر إلى موطن حافر دأبتك؟ قال: "أيها الملك! إن الله إذا أنعم على عبده بنعمة، قابلها بحجة وعارضها ببليية. وعلى قدر النعم تكون المحن. وإن الله أنعم على بنعمتين عظيمتين، هما: إقبال الملك على بوجهه من بين هذا السواد الأعظم؛ وهذه الفائدة وتدير هذه الحرب التي حدثت فيها عن أردشير حتى لو رحلت إلى حيث تطلع الشمس أو تغرب، كنت فيه راجحاً. فلما اجتمعت نعمتان جليلتان في وقت [واحد]، قابلتهما هذه المحنة. ولولا أساورة الملك وخدمته [وحسن جده]، كنت بمعرض هلكة. وعلى ذلك، فلو غرقت حتى أذهب عن جديد الأرض، كان قد أبقى لي الملك ذكراً متلداً مخلداً، ما بقي الضياء والظلام.

فسر الملك وقال: ما ظننتك بهذا المقدار الذي أنت فيه!

فخشا فمه جوهرًا ودُرًا رائعًا ثمينا، وأستبطنه حتى غلب على أكثر أمره.

وهكذا يحكى عن [أبي شجرة] يزيد بن شجرة الرهاوى، أنه بينما هو يسير معاوية

(ما وقع لأبي شجرة الرهاوى حينما حادته معاوية)

(١) في سه، ص: "منها" تحريفاً عن "منها". وقد صححت بمعونة المسعودي.

(٢) في سه، ص: "ومننا هذه" تحريفاً عن "منها". وقد صححت بمعونة المسعودي.

(٣) الزيادة عن المسعودي.

(٤) نقل المسعودي هذه الحكاية بتمامها وبجرفها، إلا في كلمات قليلة. وقال إنه وجدها في كتب سير الملوك من الأعاجم. ونسبها إلى شيرويه بن أبريز، وقال إن الرجل هو بندار بن نرشيد (جزء ٦ ص ١٢٤-١٢٦). ونقلها أيضاً صاحب كتاب "تنبيه الملوك والمكائد" (ص ٢٧-٢٩). وأختصرها صاحب "محاسن الملوك" (ص ٨١-٨٢). ونقلها بالحرف الواحد في "المحاسن والمساريف" ص ٤٩٤-٤٩٥.

(٥) من أركان دولة معاوية. أرسله إلى مكة سنة ٣٩ ليقم للناس الحج وليأخذ له البيعة ويطرد عامل علي عنها. ثم أرسله بعد ذلك لغزو الروم في البحرمره أو مرتين (سنة ٤٩ وسنة ٥٦). وهو منسوب إلى قبيلة من العرب (أنظر تاج العروس في مادة ره و). وأما النسبة إلى المدينة المشهورة بأسبانيا الصغرى فهي الرهاوى؛ بضم الراء.



آبن أبي سفيان، ومعاوية يحدّثه عن يوم نزاعة وبنى مخزوم وقريش. وكان هذا قبل الهجرة. وكان يوماً أشرف فيه الفريقان على الهلكة حتى جاءهم أبو سفيان فأرتفع ببعيره على رابية ثم أومأ بـ<sup>(٢)</sup>بكيه إلى الفريقين، فأنصرفوا.<sup>(٣)</sup>

قال: فبينما معاوية يحثّ يزيد بن شجرة بهذا الحديث، إذ صك وجه يزيد حجر

عائر فادماه، وجعلت الدماء تسيل من وجهه على ثوبه، [وهو] ما يمسح وجهه.

فقال له معاوية: لله أنت! ما ترى ما نزل بك؟ قال: وما ذلك، يا أمير المؤمنين؟

قال: هذا دم وجهك يسيل على ثوبك! قال: أعتق ما أملك، إن لم يكن حديث

(١) في المسعودي: "يحدّثه عن جرمان يوم كان لبنى مخزوم وغيرهم من قريش". وفي بعض نسخه: "جرمان". [والصواب نزاعة كما هو وارد في س، صه، صه].

(٢) س: "بكيه" صبه: "بكفه". [والصحيح عن "محاسن الملوك"].

(٣) هذه القصة لم نجد لها لغير الجاحظ والذين نقلوا عنه مثل المسعودي وصاحب "تنبية الملوك" وصاحب "محاسن الملوك". ولعل الواقعة التي يشير إليها هي المذكورة في آخر ديوان حسان بن ثابت الصحابي، وفي السيرة الحلبية (ج ١ ص ١٤٣ طبع المرحوم الزبير رحمت باشا العباسي في بولاق سنة ١٢٩٥ هـ، وج ١ ص ٢٧٢ طبع العلامة وستفيلد في مدينة ليك سنة ١٨٥٨ م)

(٤) في سه ظير. وفي صه عاير. [وهذه الكلمة كثيرا ما يصحفها النساخون والطابعون. فتارة يضمون "ظاير" وأخرى "ظاير" وأخرى "عابر". والصواب "عائر" بالعين المهملة والياء التحتية المثناة المهموزة. قال صاحب تاج العروس في مادة (ع و ر): والعائر من السهام ما لا يدري راميها وكذا من العبارة. . . . والجمع العوائر].

(٥) في المسعودي: أعتق ما أملك. ولكن سه أنفرد بجعل الضمير للغائب على سبيل الحكاية كالتوقع اليمين على المتكلم أو القارئ. فوردت فيه العبارة هكذا: "عتق ما يملك". وعلى ذلك جرى كثير من الكتاب. وذلك من باب التشدد في التأثم والتحرج. وإذا كان ناقل الكفر ليس بكافر، فكيف يقع في اليمين من يروي مجرد كلام لغيره؟ ولعلهم أرادوا عدم جريان اللسان بمثل هذه الأيمان

أمير المؤمنين ألماني حتى غمر فكري وغطى على قلبي، فما شعرتُ بشئ حتى نبهني أمير المؤمنين. فقال له معاوية: لقد ظلمك من جعلك في ألف من العطاء، وأخرجك من عطاء أبناء المهاجرين، و<sup>(١)</sup>كجاة أهل صيِّين! فأمر له بخمسمائة ألف درهم، وزاده في عطائه ألف درهم، ووجعله بين جلده وثوبه.<sup>(٢)</sup>

فلئن كان يزيد بن شجرة خدع معاوية في هذه، فمعاوية ممن لا يتخادع ولا يُجارى.<sup>(٣)</sup>  
..... ولئن كان بلغ من بلاد يزيد بن شجرة وقلة يحسه ما وصف به نفسه، ما كان يجدير بخمسمائة ألف وزيادة ألف في عطائه، وما أظن ذلك خفي عن معاوية، ولكنه تغافل على معرفة، لمّا وقاه حقّ رياسته.<sup>(٤)</sup>

[ويروي عن معاوية أنه كان يقول: "السُّرُّ والتغافل"<sup>(٥)</sup>]

١٠ (١) ص ٥ : حياة .

(٢) روى هذه القصة في "تبيين الملوك" بالفاظ الجاحظ (ص ٢٩)، ورواها صاحب "محاسن الملوك" باختصار (ص ٢٠). وأرردها صاحب "المحاسن والمساوي" بالحرف الواحد (ص ٤٩٥ - ٤٩٦).

(٣) ص ٥ : يجارى .

(٤) نقل المسعودي هذه الحكاية أيضا عن الجاحظ، ولم يسمه كما جرت عادته. ولكنه حينما اضطر لنقل فكره وتقديره عند قوله "فلئن كان يزيد بن شجرة . . . . ."، لم يجد بدا من الإشارة إليه بطريق الوصف والتعميم، فقال: "قال بعض أهل المعرفة والأدب من صف الكتب في هذا المعنى وغيره" ثم نقل العبارة الثانية برمتها أيضا، مع تغيير قليل في الألفاظ أو في مواضعها. (مروج الذهب جزء ٦ ص ١٢٨ - ١٣٠)

(٥) هذه الجملة من زيادات ص ٥. [ومعنى السُّرِّ والسُّخاء في مرودة. فيكون المراد من هذه المقولة أن الظاهر بالنقلة هو من دلائل السُّخاء المزوج بالمرودة. وسترد هذه المقولة أيضا صفحة ١٠٣ من هذا الكتاب.]

(ما وقع لابي بكر  
الهدلي حين احاده  
السفاح)  
٤٦

وكذلك حكى عن أبي بكر الهدلي<sup>(١)</sup> أنه بينما هو يسامر أبا العباس إذ تحدث أبو العباس  
بحديث من أحاديث الفرس . فعصفت الريح ، فأذرت طسا<sup>(٢)</sup> من سطح إلى مجلس  
أبي العباس ، فأرتاع ومن حضره . ولم يتحرك أبو بكر لذلك ، ولم تزل عينه متطلعة لعين  
أبي العباس . فقال له : ما عجب شأنك ، يا هدي ! لم تُرْع مما راعنا ! قال : يا أمير المؤمنين ،  
إن الله عز وجل يقول : ” مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَابِلِينَ فِي جَوْفِهِ ” . وإنما للراء قلب<sup>(٣)</sup>  
واحد . فلما غمره السرور بفائدة أمير المؤمنين ، لم يكن فيه لحادث بحال . وإن الله ،  
إذا أنفرد بكرامة أحدٍ وأحب أن يبقى له ذكرها ، جعل تلك الكرامة على لسان  
نبيه أو خليفته . وهذه كرامةٌ خُصِّصَتْ بها ، مال إليها ذهني وشغل بها فكري .  
فلو أنقلبت الخضراء على الغبراء ، ما حسستُ بها ولا وجمتُ لها إلا بما يلزمني في نفسي<sup>(٤)</sup>

١٠ (١) اسمه سليمان بن عبد الله (الأعلاق النفيسة لابن رسته ص ٢١٣) . وهو من مشاهير أهل  
البصرة وكان من أخص جلساء أبي العباس السفاح ، وله بحضرته مناظرة بديعة في تفضيل البصرة على  
الكوفة وأهلها وكان مناظره ابن عياش المتوفى (الآتي ذكره في متن الكتاب وماشيتة في الصفحة التالية)  
أوردها ابن الفقيه في كتاب البلدان (ص ١٦٧ - ١٧٣ وتكلمنا في ص ١٩٠) . وهو من الضعفاء  
في الحديث ، ومات سنة ٦٧ (شذرات الذهب ج ١ ص ٢٩٣) .

١٥ (٢) أي أوقعت الريح طستا . وفي صه : ” فأوردت طستا ” ، وقد رواها صاحب ” مطالع البدور “  
(ج ١ ص ١٩٢) . والذي في المسعودي : ” فأذرت ترابا وقطعا من الأجر من أعلى السطح إلى المجلس “ .  
وأظن ” شذرات الذهب “ (ج ١ ص ٢١٧) . وقد روى الرافق الأصفهاني في ” محاضراته “ (ج ١  
ص ١١٧) واقعة أخرى شبيهة بهذه من كل الوجوه ، فقال : كان أبو القاسم الكعبي المتكلم في مجلس أمير خراسان  
فسقط من السطح طستٌ قفزت منه عرصة الدار . فلم يلتفت أبو القاسم عن الأمير . فقال الأمير لا يصلح  
لوزاري إلا هو .

(٣) في المسعودي : ” بمحادثة “ .

(٤) صه : البيضاء .

(٥) صه : توجعت .

لأمير المؤمنين . فقال أبو العباس : لئن بقيتُ لك بالأرفعين منك ضَبْعاً لا تطيف به السباع ولا تحطُّ عليه العقبان .<sup>(٢)</sup>

وكان [ عبد الله ] بن عيَّاش المتوفى يقول : لم يتقرب العامة إلى الملوك بمثل الطاعة ، ولا العبيد بمثل الخدمة ، ولا البطانة بمثل <sup>(٣)</sup>حُسن الاستماع .<sup>(٤)</sup>

(كلمة ابن عيَّاش المتوفى)

٥ (١) الضَّبْع (بضم الباء) العضد . والجملة هنا تخامية ، بمعنى لا نوعن بأسمك . (أنظر القاموس وأساس البلاغة) . وفي المسعودي : "صعباً" . [وهو تحريف ظاهر] .

(٢) أورد المسعودي هذه القصة بتبديل في الألفاظ وزيادة وتقصان (فروج الذهب ج ٦ ص ١٢٢ - ١٢٣) . وأوردها صاحب "مخاسن الملوك" باختصار (ص ٢٠) . ونقلها بـتحريف يسير صاحب "المخاسن والمساريف" (ص ٤٩٦) .

١٠ (٣) هو من رجالات المنصور العباسي ، وكان من النسيان . ويعرف بالمتوفى لأنه كان ينفخ لحيته . (ابن قتيبة في كتاب "المعارف" ص ٦٨) . ذكره ابن الأثير في حوادث سنتي ١٤٧ و ١٥٨ .

ركب المنصور ربه يوماً ، فقال له : تعرف ثلاثة حلفاء أسماؤهم على العين ، قلت ثلاثة خوارج مبدأ أسماؤهم على العين ؟ قال : لا أعرف إلا ما يقول العامة إن علياً قتل عثمان (وكذبوا) ، وعبد الملك قتل عبد الرحمن بن الأشعث ، وعبد الله بن علي سقط عليه البيت . [وكان المنصور ، وأسمه عبد الله بن محمد ، حين عبد الله بن علي هذا في بيت أساسه ملح ، وأجرى الماء في أساسه فسقط عليه فأت .] فقال المنصور :

١٥ إذا سقط عليه ، فما ذنبي ، أنا ؟ قال : ما قلت إن لك ذنبا . وقد روى المسعودي هذه المحادثة بتفصيل أوفى (ج ٦ ص ٢١٧ - ٢١٨) ، وساقها الراغب الإصفهاني في محاضراته باللفظ سباق (ج ٢ ص ٢٠٥) .

وفي صحيح الأعتنى (ج ١ ص ٢٦٥) : ملكان إسلاميان أول اسم كل واحد منهما عين ، قتل كل واحد منهما ثلاثة ملوك أول اسم كل واحد منهم عين . أحدهما عبد الملك بن مروان ، قتل عمرو بن سعيد ، وعبد الله

٢٠ ابن الزبير ، وعبد الرحمن بن محمد الأشعث . والثاني أبو جعفر المنصور (وأسمه عبد الله) قتل أبا مسلم الخراساني (وأسمه عبد الرحمن) ، وعمه عبد الرحمن بن علي ، وعبد الجبار بن عبد الرحمن والي خراسان . [وأنظر ص ١١٤ من هذا الكتاب] .

(٤) نقلها المسعودي (ج ٦ ص ١٢٣ - ١٢٤) .



وكان [أبو زُرعة] رُوِّحَ بن زِنْبَاعِ [بن رُوِّح بن سلامة الجُدَامِي] يقول: إن أردت  
أن يُمَكِّنَكَ الْمَلِكُ من أذنه، فأمكِنْ أذُنَكَ من الإصغاء إليه إذا حدث. <sup>(٢)</sup>

(كلمة روح بن  
زنباع)

٤٧

وكان أسماء بن خارجة [الفزاري] يقول: ما غلبني أحد قط غلبة رجل يصنني  
إلى حديثي. <sup>(٢)</sup>

(كلمة أسماء بن  
خارجة الفزاري)

وكان معاوية يقول: يُغَلِّبُ الْمَلِكُ حَتَّى يَرْكَبَ بِشَيْئَيْنِ: بِالْحَلْمِ عِنْدَ سَوْرَتِهِ ،  
وَالإصغاء إلى حديثه. <sup>(٢)</sup>

(كلمة معاوية)

(١) قال في "تاج العروس" إن كل من سمي "رُوِّح" من المحدثين فهو بالفتح، إلا رُوِّح بن القاسم، فإنه  
بالضم. ورويح بن زنباع الجُدَامِي من رجالات بني أمية. كان في سنة ٦٤ واليا على فلسطين للخليفة مروان بن  
الحكم، فوثب عليه بابل بن قيس الجُدَامِي فأخرجه، وبايع لابن الزبير حين قيامه بالخلافة في الحجاز. ثم عاد رُوِّح  
واليا عليها، بعد أن ألقى خطبة جذب بها الناس لبيعة مروان بن الحكم دون عبد الله بن عمر بن الخطاب  
ودون عبد الله بن الزبير. (أنظرها في ابن الأثير في حوادث سنة ٦٤). ولذلك صار من أجل الناس عنده وعند  
أبيه عبد الملك بن مروان. وكان جليسه وأبيه ونديمه وصميره ومشيره حتى قال الخليفة فيه إنه جمع ثلاث  
خصائل لم تجتمع في غيره: فقه الحجاز، في دهاء أهل العراق، في طاعة أهل الشام. (المقد الفريد ج ١ ص ٩  
و ٢٠٧ وأسد الغابة). وقد وقعت له مع هذا الخليفة ومع زوجته الأعرابية حكاية طريفة أوردتها  
في "المحاسن والمساوي" (ص ٤١٩). [وأنظر صفحة ١١٣ و ١١٧ و ١٣٠ من هذا الكتاب].

ثم صار مشيراً للوليد بن عبد الملك. ومع ما كان عليه من الفضل والدهاء والذكاء، فقد وقعت له حكاية  
ظريفة مضحكة أثناء وجوده بالكوفة مع بشر أخى عبد الملك بن مروان واليا. أوردتها في "مروج الذهب"  
(ج ٥ ص ٢٥٤ - ٢٥٨ - وفي المستطرف ج ٢ ص ١١٢)

(٢) نقلها المسعودي (ج ٦ ص ١٢٣ - ١٢٤).

(٣) أسماء بن خارجة هو أمين حصن بن حذيفة بن بدر. كان سيد بني فزارة، وكان من أسياء الكوفة.  
مات سنة ٩٦. وله ترجمة في "فوات الوفيات" (ج ١ ص ١٤). ولم يل، أسماء بن خارجة شيئا للسلطان  
(المقد الفريد ج ١ ص ٤١).



آداب أهل الزلفى  
بعد المضاحكة

ومن أخلاق الملك، إذا قرب إنسانا أو أيس به حتى يهزله ويضاحكه ثم دخل عليه بعد، أن يدخل دخول من لم يجر بينهما أئس قَطُّ وأن يظهر من الإجلال له والتعظيم والاستخذاء أكثر مما كان عليه قبل. فإن أخلاق الملوك ليست على نظام.



تنكر أخلاق الملوك

ومن أخلاقهم أن لا تكون أخلاقهم معروفة فيتمثل عليها ويعاملون بها. ألا ترى أن الملك قد يغضب على الرجل من حمايته، والرجل من حاقته ويطانته؛ إما بلناية في صلب مال، أو لحيسانة حرمة الملك، فيؤثر عقوبته دهرًا طويلًا، ثم لا يظهر له ما يوجب حشده حتى يتيق ذلك في اللحظة والكلمة والإشارة وما أشبه ذلك. وليست هذه أخلاق سائر الناس، إذ كما نعلم أن طبائع الناس الانتصار في أول أوقات الجنايات وعند أول بوادر الغضب.



صبر الملوك على  
مضض الحقد حتى  
تحنين الفرصة

فأما الملوك وأبناؤهم، فليست تُقاس أخلاقهم ولا يُعابَرُ عليها، إذ كان أحدهم يضع أعدى خلق الله له بين أذنه وعاتقه، وبين سحره ونحره<sup>(٣)</sup>. فتطول بذلك المدة وتزبه الأزمنة، وهو لو قتله في أول حادثة تكون وعند أول عثرة يعثر لم يكن

(١) الخصر والأيادي. وفي "الأغانى": أنت تخضع لهذا الخضوع وتستعبدى له؟ (ج ٧ ص ١٨٣)

(٢) صبر : تعامل .

(٣) السحر (بالفتح) هو الرنة . والمراد به هنا ما يعاذه ، وهو الصدر . قالت عائشة (رضى الله عنها) : " مات رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بين سحرى ونحرى . " تعنى بين صدرها ونحرها . والمقصود شدة الاقتراب والاتزاق ، كما نقول أيضا : بين سمه و بصره . (عن تاج العروس)

(٤) صبر : وهوله . صبر : ويقولون .

بين هذه القتلة وبين الأخرى بعدها بعشرين سنة فرق. إذ كان لا يخاف تاراً، ولا في الملك وهناً.

ولما يدكر عن سيرة أنوشروان أن رجلاً من خاصّ خدمه جنى جناية أطلع عليها أنوشروان، والرجل غافل عنه، وكانت عقوبة تلك الجناية توجب القتل في الشريعة. فلم يدرك كيف يقتله: لا هو وجدّ أمراً ظاهراً يقتل بمثله الحكم فيسيفك به دمه، ولا قدر على كشف ذنبه لما في ذلك من الوهن على الملك والمملكة، ولا وجد لنفسه نذراً في قنبله غيلة، إذ لم يكن ذلك في شرائع دينهم ووراثه سلفهم. فدعا به بعد جنايته بسنة فاستخلاه وقال: قد عزى أمر<sup>(١)</sup> من أسرار ملك الروم، وبى حاجة إلى أن أعلمها، وما أجدني أسكن إلى أحد سكوني إليك، إذ حلت من قلبي الهل الذي أنت به. وقد رأيت أن أدفع إليك مالا لتحميل إلى هناك تجارة وتدخل بلاد الروم فتقيم بها لتجارتك. فإذا بعث ما معك، حلت مني في بلادهم من تجارتهم وأقبلت إلى. وفي خلال ذلك تُصنني إلى أحبارهم وتطليح<sup>(٢)</sup> طلع ما بنا حاجة إليه من أمورهم وأسرارهم.

فقال الرجل: أقفل أيها الملك، وأرجو أن أبلغ في ذلك عجة الملك ورضاه.

فأمر له بمال، وتجهز الرجل ونرج تجارة. فأقام ببلاد الروم حتى باع وأشترى<sup>(٣)</sup> ولقن من كلامهم ولقنهم ما عرف به مخاطبتهم وبعض أسرار ملكهم<sup>(٤)</sup>. ثم أنصرف إلى

(معاينة أنوشروان  
لمن خانه في حريمه)

٤٩

(١) عزبه الأمر أشد عليه، أصابه منه غم.

(٢) أى: رعلم مرأمرهم الذي يحسن في حاجة إلى معرفته.

(٣) أى فهم وحفظ بسرعة.

(٤) صه: أسرارهم.

أنوشروان بذلك . فاستبشر بقدومه وزاد في برّه ، وورده إلى بلادهم وأمره بطول المقام بها والتربُّص بتجارته ، ففعل حتى عُرف وأستفاض ذكره . فلم تزل تلك حاله ستّ سنين . حتى إذا كان في السنة السابعة ، أمر الملك أن تُصوّر صورة الرجل في جام من جاماته التي يَشْرَبُ فيها ، ويُجَعَلُ صورته بإزاء صورة الملك ، ويُجَعَلُ مخاطباً للملك ومشيراً إليه من بين أهل مملكته ، ويُدنى رأسه من رأس الملك في الصورة كأنه يُسِرُّ إليه .<sup>(١)</sup> ثم وهب ذلك الجلام لبعض خدمه ، وقال له : "إن الملوك ترغب في هذا الجلام . فإن أردت بيعه ، فأدفعه إلى فلان إذا خرج نحو بلاد الروم بتجارته . فإنه إن باعه من الملك نفسه ، نفعت ؛ وإن لم يُمكنه بيعه من الملك باعه من وزيره أو من بعض حاقته . " بقاء غلام الملك بالجلام ليلاً ، وقد وضع الرجل رجلاه في غُرْزِ رِكابه ،<sup>(٢)</sup> فسأله أن يبيع جامه من الملك ، وأن يَتَّخِذَ بذلك عنده يداً . وكان الملك يقام ذلك الغلام ، وكان من خاص غلمانته وصاحب شرايه . فأجابه إلى ذلك ، وأمره بدفع الجلام إلى صاحب خزانته ، وقال : "احفظه ! فإذا صرتُ إلى باب الملك ، فليكن فيما عرضه عليه . " فلما صار إلى ملك الروم ، دفع صاحب الخزانة إليه الجلام فعزله فيما يعرض على الملك . فلما وقع الجلام في يدي الملك ، نظر إليه ونظر إلى صورة أنوشروان فيه وإلى صورة الرجل وتركيبه : عُضْوًا عُضْوًا وجارحةً جارحةً . فقال : "أخبرني ، هل يُصوّر مع الملك صورة رجلٍ خسيس الأصل؟ قال : لا . قال : فهل يُصوّر في آنية الملك صورةً لا أصل لها ولا علة؟ قال : لا . قال : فهل في دار الملك أشنان يتشابهان

(١) صه : يساره .

(٢) الفرز هو الركاب من جلد مخروز .



في صورة واحدة حتى يكون هذا كأنه هذا في الصورة، وكلاهما نديماً الملك؟ قال:  
 لأعرفه. فقال: قم اقيام. فتأملته قائماً، فوجد صورته قائماً في الحمام. ثم قال: أدبراً!  
 فأدبر، فتأمل صورته في الحمام مُدبراً. ثم قال: أقبل! فأقبل. فتأمل صورته في الحمام مقبلاً.  
 فوجدها بحكاية واحدة وتخطيط واحد. فضحك الملك ولم يحرى الرجل أن يسأله  
 عن سبب ضحكك، إجلالاً له وإعظماً. فقال ملك الروم: الشاة أعقل من الإنسان  
 إذ كانت تأخذ يديها فتدفعها، وأنت أهديت إلينا يديك بيدك! ثم قال له: تغديت؟  
 قال: لا. قال: قربوا له طعاماً. فقال الرجل: أيها الملك! أنا عبد ذليل، والعبد  
 لا يأكل بمحضرة الملك. فقال: أنت عبد ما كنت عند ملك الروم متطلعاً على أموره  
 متبعا لأسراره؛ بل أنت ملكٌ ونديمٌ ملكٍ إذا قدمت بلاد فارس. أطعموه! فأطعم  
 وسقى الخمر حتى إذا تميل، قال: إن من سنن ملوكنا أن تقتل الجواسيس في أعلى  
 موضع تقدر عليه، وأن لا تقتله جائعاً ولا عطشاناً. فأمر أن يصعد به إلى صرح  
 كان يُشرف منه على كل من في المدينة، إذا صعد. فضربت عنقه هناك، وألقيت  
 جثته من ذلك الصرح، ونصب رأسه للناس.

فلما بلغ ذلك كسرى، أمر صاحب الحرس أن يأمر المغرد بصوت الحراسة  
 - إذا ضربَ بأجراس الذهب - أن يقول، إذا مر على دور نساء الملك وجواريه:

(١) سه: تهي.

(٢) روى المقرئ من ابن عبد الظاهر "أن خادماً رأى من مشرف عال ذباحاً، وقد أخذ رأسين من الغنم  
 فذبح أحدهما ورعى سكينته ومضى ليقضى حاجته. فأتى رأس الغنم الآخر وأخذ السكين بنفسه وربما في البالوعة.  
 بلغا الجزار يطوف على السكين، فلم يجدها. وأما الخادم، فإنه أستصرخ وخلصه منه. وطولع بهذه القضية أهل  
 القصر، فأمروا بعمله جامعاً" (الخطوط ج ٢ ص ٢٩٣). وهذا الجامع هو المعروف اليوم بجامع الفاكهاني.

(٣) سه: يأمر بالعود يضرب.

«كُلُّ نَفْسٍ وَجِبَ عَلَيْهَا الْقَتْلُ فِي الْأَرْضِ تُقْتَلُ، إِلَّا مَنْ تَعَرَّضَ لِحَرَمِ الْمَلِكِ فَإِنَّهُ يُقْتَلُ فِي السَّمَاءِ.»

فلم يدر أحد من أهل مملكته ماذا أراد بذلك حتى مات. (١)

فليس في الأرض نفس تصبر على مَضَضِ السِّقِّدِ ومطاولَةِ الأَيَّامِ بها صبرَ الملوِكِ. (٢)  
ولذلك بطل القياس على أخلاقهم، ووجهت آراء ذوى الجِمْأِ والتميز في العمل عليها والمقابلة بها حتى تخرج على وزنٍ واحدٍ وبنظْمٍ مؤتلفٍ.

وكذلك يُحكى عن عبد الملك بن مروان وعمرو بن سعيد الأشدق، أنه أقام (٣)

٥٣  
(تكملة عبد الملك بن مروان بمن نازحه الملك)

(١) روى صاحب "تنبيه الملوِكِ" هذه القصة عن الجاحظ (ص ٣٠ - ٣٤)، وهي واردة بالحرف في "المحاسن والأضداد" (ص ٢٧٧ - ٢٨٠)

(٢) الضمير يعود إلى النفس.

(٣) في "الأشتاق" لابن دريد (ص ٤٩) مانعه: عمرو بن سعيد بن العاص يعرف بالأشَدق، وهو الذى يلقب بلعيم الشيطان. لما بلغ خبره إلى ابن الزبير (وهو مطالب بالخلافة في مكة) صدق المنبر لحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إن أبا ذبَّان قيل لعليم الشيطان "وكذلك نُؤلَّى بَعْضُ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ". قتله عبد الملك بن مروان في خطب طويل ذكره المؤرِّخون بالتفصيل، مثل المسعودى (ج ٥ ص ١٩٨ و ٣٣٤-٣٣٩)، وابن الأثير (في جوادث سنة ٦٩). لكن حكاية ابن الأثير لا تدل على تردد عبد الملك في شأنه بضع سنين كما يصرِّح به الجاحظ، وهو الحق. كان الرجل ذا شهامة وفصاحة وبلاغة وإقدام، وكبرياء وعظمة لانهاية لها. سعى في حمل الناس على مبايعة مروان، بهد أن اتفق معه على أن يجعله ولي عهد بعد خالد بن يزيد. فلما تم الأمر لمروان، قضى الشرط وجعل الخلافة لابنه عبد الملك، على أن يكون خالد وعمرو وليَّيَّ عهد بعد. ولكن عبد الملك تخلص من خالد بأيسر سبب، وحزبه أمر عمرو وهو يصاربه. وكان بينه وبين عبد الملك مكاتبات ومحادثات بشأن الخلافة. كتب إليه عبد الملك: "إنك لتطمع نفسك بالخلافة، ولست لها بأهل". فأجابه عمرو: "إستدراج النعم إياك أفادك البغي، ورائحة القدرة أوردتكَ الغفلة. زحرت عما وافقت طبعه، وندبت إلى ما تركت سبيله. ولو كان ضعف الإنسان يؤيس الطالب، ما أنتقل سلطان ولاذلَّ عزيز. ومن قريب يتبين من صريع بني وأسير غفلة". قال في المستطرف =

بضع سنين يزاول قتله (١) فرة يرجئه، وأخرى بهم به، وسرة يجيم، وأخرى يقيدم، حتى قتله، على أخبث حالاته.

وحدثني قثم بن جعفر بن سليمان (٢) قال: حدثني مسرور الخادم (٣) قال: أشهد بالله! لكنت من الرشيد وهو متعلق بأستار الكعبة بحيث يمس ثوبي، ثوبه، وهو يقول في مناجاته ربه: "اللهم! إني أستخبرك في قتل جعفر بن يحيى". ثم قتله بعد ذلك بخمس سنين أو ست (٥).

(تكملة الرشيد  
بالبرامكة)

ومن حق الملك أن لا يرفع أحد من خاصته وبعطائه رأسه إلى حرمة له، صغرت أم كبرت، فكم من فيل قد وطئ هامة عظيم وبعطنه حتى بدت أمعاؤه، وكم من

مراعاة حرم الملك

١٠ = (ج ٢ ص ٤٤) إنه سمي بالأشدر لأنه كان مائل الشدق. وأنظر التفاصيل في المواطن التي نبينا عليها. [وأنظر الأقوال الأخرى التي رواها الجاحظ في سبب تسميته بالأشدر وأنه كان خطيباً مفوهاً "اليان والتبيين" ج ١ ص ١٢١-١٢٢ وأنظر أيضاً ص ١٨٤-١٨٥ مه].

(١) سه: راود.

(٢) هو قثم بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس. كان عاملاً على المدينة، وأميراً على البصرة. وله فيها مجالس علم وأدب. (أنظر البلاذري والأغانى في فهرسها)

١٥

(٣) في الأصل: "حسين". ولانعم أن للرشيد خادماً خاصاً بهذا الاسم. ولذلك أبدلناه بحادمه المشهور وهو: "مسرور". يؤيد ذلك أيضاً رواية "تنبيه الملوك والمكاييد" الواردة في الحاشية رقم ٥ من هذه الصفحة.

(٤) سه: مع.

(٥) في "تنبيه الملوك والمكاييد" مانعه: "كان الرشيد أدهى الناس وأكتمهم لسره. وما بدأ على

٢٠

ذلك ما حدث به مسرور خادمه، قال: كنت مع الرشيد في بعض سني وجه، فسمعتُه وقد ألتزم المستجار من الكعبة وهو يلتفت يمينا وشمالاً، وكنت بين أستار الكعبة لم يرني. وهو يقول: "اللهم إني أستخبرك في قتل جعفر بن يحيى!" مراراً كثيرة. فلما سمعته، طار عقله ونخشيت أن يعطن بي، فيكون ذلك سبب هلاكه. فأقبلت أتعوذ، ولم أزل أحتال حتى استلكت من الأستار. قال أبو هاشم مسرور الخادم: فكان بين الوقت الذي استخار الله فيه في قتل جعفر بن يحيى وبين قتله سبع سنين". (صفحة ١٩٧ - ١٩٨)

شريف وعزيز قوم قد مزقته السباع وتمششته<sup>(١)</sup>؛ وكم من جارية كانت كريمة على قومها عزيزة في ناديةها قد أكلتها حيتان البحر وطير الماء؛ وكم من جمجمة كانت تُصان وتعلُّ بالمسك والبان<sup>(٢)</sup> قد ألقيت<sup>(٣)</sup> بالعرء<sup>(٤)</sup>، ونجيت<sup>(٥)</sup> جثتها في الثرى بسبب الحرم والنساء، وانلحدم، والأولياء! ولم يأت الشيطان أحداً من بابٍ قط حتى يراه بحيث يهوى<sup>(٥)</sup> منقسم اللحم والأعضاء، هو أبلغ في مكيدته وأحرى أن يرى فيه أمينته من هذا الباب، إذ كان من أطف مكايده وأدق وساوسه وأحلى ترينده<sup>(٦)</sup>!

(١) أي مصت عظمه . وفي سه : "تمزقته السباع وتمششته" . وفي صه : "تمزقته السباع وتمششته" . وفي "المحاسن والأضداد" : ونهشته .

(٢) أي تعلق مرة بعد أخرى بالمسك الخ ، ملة بالخناء يعله ويعله "الكامل للبرد" . والعيلة المرأة المطيبة طيبا بعد طيب "قاموس" . وفي صه : تعل . وفي نسخ "المحاسن والأضداد" : تغل ، تعل ، تغدا . [وأفقر صفحة ١٥٥ من هذا الكتاب والهامشية ١ و ٢ منها]

(٣) يطلق العرب اسم البان على شجرتين مختلفتين . فالأولى هي المسماة أيضا بشجرة الخلاف ، وهي التي يسميها الشعراء ويشبهون قوام المحبوب بقضبها . وهي كثيرة بمصر . والخلاف نوع من الصفصاف (Saulo) أو هو غيره . ويطلقون اسم الخلاف في مصر على زهرة مما يُنم رطباً ويُستقطر مثل الورد والنسرين والنيلوفر (نهاية الأرب ، في الباب الأول من القسم الأول من الفن الرابع ؛ وحسن المحاضرة) . وفي "صبح الأعشى ج ١ ص ٣٩٣" أن البان والخلاف من الفواكه المشهورة وأنهما نوعان .

أما اسم هذا البان عند علماء النبات فهو *Salix Egyptiaca* . والشجرة الثانية هي التي عناها الجاحظ . تشبه الأثل ولها ثمر كأنه الجوز فيه حب كالفسق ، ومنه يستخرجون الدهن المشهور بدهن البان أو بالبان فقط . وهذا الثمر يسمى بالشوع أيضا . ودهنه يدخل في تركيب نفاس الطيب والأعطار والنوال . وتوجد شجرته ببلاد العرب . واسمه العلمي (*Guilandina moringa*) واسمه العام المشهور عند الفرنج (Ben) مأخوذ عن العربية . (راجع ابن البيطار وترجمته إلى الفرنسية في الكلمات التي ذكرناها) (٤) صه : نبذت .

(٥) من باب ضرب بمعنى يسقط .

(٦) في نسخ "المحاسن والأضداد" (ص ٢٧٣ - ٢٧٤) أجل ترايته ، أجل بواقته .



فعلی الحکیم المحب لبقاء هذا النسیم الدقیق، وهذا الماء الرقیق، أن یطلب<sup>(١)</sup>  
 دوامهما لنفسه بكل حيلة یجد إليها سبیلا؛ ویدفع مقارفتها لكل شیء یقع فیهِ<sup>(٢)</sup>  
 التأویل بین أمرین من سلامة ثمجی أو عطب<sup>(٣)</sup> یتلف؛ ولا یتکَل علی خيانة خفیة  
 أو بقره حطی بها أحد من أهل السفه والبطالة. فإن تلك لا تُسمى سلامة، بل  
 إنما هی حسرة وندامة، یوم القیامة. وکم من فعلة قد ظهر علیها بعد مرور الأيام  
 وطول الأزمنة بها، فردت<sup>(٤)</sup> من كان قد أحسن بها الظن حتی تركته كأس الذاهب،<sup>(٥)</sup>  
 كأن لم یکن فی العالم!

+

ومن حقّ الملك - إذا أسّ بإنسان حتی یضاحكه ویهازله ویفرض<sup>(٦)</sup> إلیه بسره  
 ویخصه دون أهله، ثم دخل علی الملك داخل أو زاره زائر - أن لا یرفع إلیه طرفه،  
 إعظاما وإكراما، وتبجيلا وتوقيرا؛ ولا یضحك لضحك الملك ولا یعجب لعجبه.  
 ولیکن غرضه الإطراق والصمت وقلة الحركة.

إغضاء البصر  
 بحضرة الملك

٥٥

(١) یکنى بالنسیم الدقیق عن النفس؛ وبالماء الرقیق عن الدم.  
 (٢) سمه : مفارقتها بكل . صه : مفارقتها بكل . [وربما كان الأصوب ما وضعناه فی من الكتاب :  
 "ویدفع مقارقتها لكل شیء الخ" أى یحول دون ارتكابها لأى أمر تكون عاقبه مشكوكا فیها بین السلامة  
 والهلاك]. قال فی تاج العروس : "قارفه مقارفة وقرافا : قاربه . ولا تكون المقارفة إلا فی الأشياء الذیبة ."  
 (٣) صه : غضب .  
 (٤) سمه : تسمى .  
 (٥) الفعل ما هوردى مثل أردى، بمعنى أهلك . وفى صه : فأوردت .  
 (٦) أمس الذاهب ، وأمس الدابر، وخبر كان : كلها بمعنى واحد . (أنظر لسان العرب فی دبر)

غض الصوت  
بحضرة الملك

تأديب الله  
للمصاحبة

ومن حق الملك أن لا يرفع أحدُ صوته بحضرة، لأن من تعظيم الملك وتجييله  
خَفَضَ الأصوات بحضرة، إذ كان ذلك أكثر في بهائه وعزّه وسلطانه.

وبهذا أدب الله أصحاب رسوله (صلى الله عليه وسلم)، قال عز من قائل:  
«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ  
بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالِكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ.» فَأَخْبَرَ أَنَّ مَنْ رَفَعَ صَوْتَهُ  
فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ فَقَدْ آذَاهُ، وَمَنْ آذَاهُ فَقَدْ آذَى اللَّهَ، وَمَنْ آذَى اللَّهَ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ.

وكان قوم من سفهاء بني تميم أتوا النبي (صلى الله عليه وسلم) فقالوا: يا محمد!  
أُتْرَجُ إِلَيْنَا نُكَلِّمُكَ. فَمَمَّ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) وساء ما ظهر من سوء  
أدبهم، فأنزل الله عز وجل: «إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ  
لَا يَعْقِلُونَ.»<sup>(١)</sup>

ثم أتى على من غض صوته بحضرة رسوله، فقال جل اسمه: «إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ  
أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى.»<sup>(٢)</sup>

٥٦

فمن تعظيم الملك وتجييله خَفَضَ الأصوات بحضرة، وإذا قام عن مجلسه:  
حَتَّى لَا يَدْخُلَ الْمَلَأَ، وَهَنْ وَلَا خَلَلٌ وَلَا تَقْصِيرٌ، فِي صَغِيرٍ أَمِيرٍ وَلَا جَلِيلِهِ.

حرمة مجلس الملك  
في شيبه

وكانت ملوك الأعاجم تقول: إن حرمة مجلس الملك إذا غاب كحرمة إذا حضر.

(١) أنظر قصة هذا الوفد في كتب السيرة النبوية، وفي "صبح الأعشى" (ج ١ ص ٢٢٤ - ٢٢٦).

وفي "البيان والتبيين" (ج ٢ ص ٣٩).

(٢) أنظر "محاضرات الراغب" (ج ١ ص ١١٧).

(١) وكان لها عيون على مجالسها، إذا غابت عنها . فمن حضرها، فكان في كلامه وإشارته وقلة حركته وحسن ألفاظه وأدبه - حتى أنفاسه - على مثل ما يكون إذا حضر الملك، سُمِّيَ ذا وجه . ومن خالف أخلاقه وشيئيه وظهر منه خلاف ما يظهره بحضرة الملك، سُمِّيَ ذا وجهين، وكان عند الملك مقوصاً متصنعاً.<sup>(٢)</sup>

الرقباء على مجالس  
ملوك المعجم عند  
غيابهم



ومن أخلاق الملك أن يخلع على من أدخل عليه سروراً، إما في خاصة نفسه وإما في توكيد ملكه . فإن كان السرور لنفسه في نفسه، فمن حقه على الملك أن يخلع عليه خلعاً في قرار داره، وبحضرة بطائته وخاصته . وإن كان في توكيد ملكه، فمن حقه أن يخلع عليه بحضرة العائمة، لينشره بذلك الذكر ويحسن به الأحداث وتصلح عليه النيات، ويستدعى بذلك الرغبة إلى توكيد الملك وتسييد أركانه .

مواطن المكافات



وليس من العدل أن يُفرد المُحْسِنُ بخلعاً فقط، إلا أن تكون الخلع على شرب أو هيو . فإما إذا كانت لأحد المعنيين اللذين قدمنا ذكرهما، فمن العدل أن يكون معها جائزة وصلة وترتيب، أو ولاية أو إقطاع أو إجراء أرزاق أو فك أسير أو حمل خيالات أو قضاء دين أو إحسان، كأنما ما كان، مضافاً إليها وموصولاً بها .

بيان المكافات  
ونصوصها  
وعموها

(١) أ، رقباء .

(٢) صه : مقصياً . [وعلى فرض صحة هذا الحرف فالواجب أن تكون صيغته هنا "مقصي" إذ لا يقال "مقصياً" في أسم المفعول . وأنظر القاموس وشرحه في مادة ق ص و ]

## باب

## في صفة ندماء الملك

ينبغي أن يكون نديم الملك معتدل الطبيعة، معتدل الأخلاق، سليم الجوارح والأخلاق، لا الصفراء تعلقه وتكثر حركته، ولا الرطوبة والبلغم يقهره ويكثر بولّه وبزقه وتثاؤبه ويطيل نومه، ولا السوداء تضجره وتطيل فكره وتكثر أمانيه وتفسد مزاجه. فأما الدموي<sup>(١)</sup>، فليس يدخل في هذه الأقسام المذمومة، إذ كان بالبدن إليه<sup>(٢)</sup> حاجة كحاجته إلى تركيبه وسلامته.



٥٨  
آداب النديم في  
المزاملة، وعلومه.

ومن حقّ الملك - إذا زامله بعض بطانته - أن يكون عارفاً بمنازل الطريق وقطع المسافة، دليلاً بهدايته وأعلامه ومياهه، قليل التثاؤب والنعاس، قليل السعال والنعاس، معتدلاً المزاج، صحيح البنية، طيب المفاكهة والمحادثة، قصير المياومة<sup>(٤)</sup> والملايلة، عالماً بأيام الناس ومكارم أخلاقهم، عالماً بالنادر من الشعر والسائر من المثل، متطرفاً من كل فن<sup>(٥)</sup>، آخذاً من الخير والشر بنصيب. إن ذكر الآخرة ونعيم أهل الجنة، حدثه بما أعد الله تعالى لأهل طاعته من الثواب، فرغبه فيما عنده؛ وإن ذكر النار، حذر ما قرب إليها. فزهده مرة، ورغبه أخرى. فإن بالملك أعظم

(١) ص: الدين.

(٢) الضمير يعود إلى "الدم" المفهوم من قوله "الدموي".

(٣) ص: ومناره.

(٤) ص: قصير الملايلة.

(٥) ص: منصرفاً.



الحاجة إلى مَنْ كانت هذه صفاته وبالحرّاً إذا أصاب هذا، أن لا يفارقه إلا عن أمرٍ  
تقطع به العصمة وتجب به النعمة<sup>(٢)</sup>.



ومن حقّ الملك، إذا خرج لسفراً أو نُزّهية، أن لا يفارقه خلعٌ للكساء، وأمّوالٌ  
للصلوات، وسياطٌ للأدب، وقيودٌ للعصاة، وسلاحٌ للأعداء، وجماعةٌ يكونون من  
ورائه وبين يديه، ومؤنيسٌ يُفرضى إليه بسرّه، وعالمٌ يسأله عن حوادث أمره وسُنّة  
شريعته، ومُلهٌ يقصر ليلته ويكثر فوائده.

مدة الملك في خروجه  
لسفراً أو نُزّهية



وعلى هذا كانت ملوك الأعاجم، أوّلها وآخرها.

وأيضاً فإن ملوك العرب، لم تزل تتمثل هذا وتفعله.

ولندماء الملك ويطانته خلالٌ يُساؤون فيها الملك ضرورةً. ليس فيها تقصن على  
الملك، ولا ضعةٌ في الملك. منها: اللّعبُ بالكرة، وطلب الصيد، والرّمي في الأغراض،  
واللّعب بالشطرنج، وما أشبه ذلك.

خلال الندماء

ومن الحقّ على الملك أن لا يمنع ملاعبه ما يجب له من طلب النّصفة في هذه  
الأقسام التي عدّدنا.

مساواة الملك  
لملاعبه

ومن حقّ الملاعب له المشاحةُ والمكآبةُ والمساواةُ والممانعةُ وتركُ الإغضاء والأخذُ<sup>(٣)</sup>

حق الملاعب  
على الملك

(١) في "القاموس": "الحرّ الخلق". ومنه: بالحرّاً أن يكون ذلك. وفي "الصحيح": ويحدث الرجلُ  
الرجل فيقول: بالحرى أنت يكون. [والمعنى هنا أن الملك إذا أصاب رجلاً تفرّقت فيه هذه الصفات  
فالأخرى والأجدر والاختق به أن لا يفارقه إلا في الحالة التي نص عليها المؤلف.]

(٢) سره و "القيمة".

(٣) صه: المماقة.

من الحق بأقصى حدوده، غير أن ذلك لا يكون معه بدءاً ولا كلام رقيق ولا معارضة بما يُزيل حق الملك ولا صياح يعلو كلامه ولا نخير<sup>(١)</sup> ولا قذف ولا ما هو خارج عن ميزان العدل.

٦٠  
ملاعبة سابور  
على أمر مجهول

وفيا يُحكى عن سابور أنه لاعب تريا، كان له بالشرطي<sup>(٢)</sup> إمرة مطاعة. فقمرة تريبه، فقال له سابور: ما إمرتك؟ فقال: أربك حتى أخرج بك إلى باب العامة. فقال له سابور: بئس موضع الدالة وضعتك، فريد غير هذا. فقال: بهذا جرى لفظي. فأيسف لذلك سابور وقام فدعا يبرقع، فتبرقع. ثم جثا لريبه، فأمتنع أن يعلو ظهر الملك، إجلالاً له وإعظاماً. فنادى سابور بعد ذلك بسنة في الرعية: لا يلعبن أحد لعبة على حكم غائب، فمن فعل قدمه هدر<sup>(٣)</sup>.

فأما إذا كانت المشاحة على طلب الحق في هذه الأقسام التي ذكرنا بمعارضة شعري، وتوبيخ في مثلي ونادير من الكلام، وإخبار عن سوء لعب اللاعب وتأنيب له، فهذا مما يُخاطب به الملك ويُعارض فيه. فأما إذا نرج عن هذا، فدخل في باب الجرأة كما فعل تريب سابور، فإنه خطأ من فاعله وبجهل من قائله وجرأة على ملكه. وليس للرعية الجرأة على الراعي.

٦١  
آداب الملاعب  
بالكرة وفيرده

ومن حق الرجل على الملك، إذا ضرب معه بالكرة، أن يتقدم بلبأته على دابة

(١) النخير: مد الصوت في الخياشيم. (قاموس)

(٢) أي أن هذا التريب كانت عادته ودينه أن لا يلعب الشرطي إلا على إمرة مطاعة. والإمرة المطاعة هي الاحتكام.

(٣) روى صاحب "محاسن الملوك" هذه القصة باختصار. (ص ٧٨)

الملك ، وصوب لجأه على صوب لجان الملك ، وأن يعمل جهده في أن لا يُتَّخَسَ حفظه ولا يُفْتَرَّ (١) في مسايقية ولا مراكضية ولا ألتفاف كرية ولا سبق إلى حدّ ونهاية وما أشبه ذلك . وكذلك القول في الرماية في الأغراض وطلب الصيد ولعب الشطرنج .

سمعت محمد بن الحسن بن مُصعب<sup>(٢)</sup> يقول : " كان لي صديق من بني محزوم ، وكان لاعبا بالشطرنج . فذكرته لأبي العباس عبد الله بن طاهر ، فقال : أحضره . فقلت للمخزومي : تبياً للقاء أبي العباس . وكان متصرفاً كثير الأدب . فغدوتُ به ، فدخل . فلما وقعت عين أبي العباس عليه ، وقف . فراه من بعيد ، ثم أنصرف من غير أن يكلمه . فقال : هذا رجلٌ من أهل الأدب ، فأغدُ به ولاعبه الشطرنج بحضرتي

لعبة الشطرنج  
بمحبرة عبد الله  
أبي طاهر

(١) صحه : ولا يعين .

١٠ (٢) اضطرب أسم الأب في كثير من كتب التاريخ والأدب . فورد في صحه : "الحسين" وكذلك في كامل ابن الأثير طبع أوربة ومصر وفي "المحاسن والمساوي" ص ٢١٧ . وورد في صحه : "الحسن" وكذلك في الأضاني وفي صحه في موضع آخر [أي في صفحة ١٥٠ من هذا الكتاب] . أما الطبري فأورد الأسمين ، وفرق بينهما صاحب فهرسته بجعل "محمد بن الحسين" راوياً . ولا أدري من أين له هذه التفرقة ، فإن متن الطبري لا يفيدها . والظاهر عندي أنهما شخص واحد .

١٥ أولاً — لأن محمد بن الحسين بن مصعب لم يرد في الأغاني مطلقاً ، ولو كان رواياً — كما يزعم صاحب فهرست الطبري — لكان من الراجح وقوع اسمه في كتاب الأغاني ؟

ثانياً — لأن ابن الأثير ذكر محمد بن الحسين بن مصعب ( في حوادث سنة ١٩٨ ) ثم وصفه بأنه ابن عم طاهر ذي اليمينين الذي فتح بغداد بأسم المأمون . ومعلوم أن طاهراً هذا هو ابن الحسين بن مصعب بلا خلاف . فيكون صاحبنا الذي أشار إليه الجاحظ هو محمد بن الحسن بن مصعب ، وإلا لكان عمه . ومحمد بن

٢٠ الحسن بن مصعب هذا هو الذي أرسله طاهر إلى المأمون بخراسان برأس الأمين بعد قتله ببغداد . فهو من عصابة عبد الله بن طاهر الذي وقعت الحكاية في مجلسه . وقد كان بصيراً بالغناء والنغم ، وكان من الملحّنين . وذلك لأن أبا الفرج الإصفيهاني يقول إن الرجل نشأ بخراسان ، وينعت بلقب الأمير . ( ابن الأثير ج ٦ ص ٢٠١ و ٢٥٦ ) و ( الأغاني ج ٥ ص ٣٨ و ٥٣ و ١٠٢ و ج ٩ ص ٦٢ و ج ١٠ ص ٩١ )

حَتَّى أَبُورِهِ وَعَاشِيَهُ حَتَّى يَخْرُجَ إِلَى بَابِ الْمَهْزَلِ وَالشُّتَيْمَةِ . فَلَمَّا قَعَدْنَا ، دَارَتْ لِي عَلَيْهِ <sup>(٢)</sup> ضَرْبَةً ، فَقُلْتُ : خَذَهَا ، وَأَنَا الْغُلَامُ الْبُوشَنْجِيُّ ! وَهُوَ سَاكِتٌ . ثُمَّ دَارَتْ لِي عَلَيْهِ ضَرْبَةً أُخْرَى ، فَقُلْتُ : خَذَهَا ، وَأَنَا مَوْلَى مَخْزُومٍ ! فَسَكَتَ . ثُمَّ دَارَتْ عَلَيْهِ ضَرْبَةً ، فَقُلْتُ : خَذَهَا يَا ابْنَ مَخْزُومٍ ، فِي حَرِيمٍ مَخْزُومٍ ! فَسَكَتَ . وَأَسْتُوذِنُ لِرَجُلٍ مِنْ آلِ عَبْدِ الْمَلِكِ <sup>(٤)</sup> ابْنَ صَالِحٍ ، وَكَانَ خَاصًّا بِأَبِي الْعَبَّاسِ ، فَأَمَرَ بِالِإِذْنِ لَهُ . فَلَمَّا دَخَلَ الْمَاشِمِيَّ وَقَعَدَ ، قَالَ [لِي] الْمَخْزُومِيُّ : لَيْسَ فِيكَ مَوْضِعُ شَرَفٍ وَلَا عِزٍّ ، فَأَفْأَنْرُكَ ! أَنْتَ بُوشَنْجِيٌّ تَمُنُّ دَانِقُ ! وَلَكِنْ قُلْ لِهَذَا الْمَاشِمِيِّ يَفْأَنْرُنِي حَتَّى يَنْظُرَ مَا يَكُونُ حَالَهُ . فَأَمَّا أَنْتَ ، فَمَنْ أَنْتَ نَحْتِي أَفْأَنْرُكَ ؟ فَضَحَكَ أَبُو الْعَبَّاسِ حَتَّى فَخَّصَ بِرَجْلَيْهِ <sup>(٥)</sup> ، وَأَمْرَهُ بِخَمْسِمِائَةِ دِينَارٍ وَقَرْبِهِ وَأَنْسَهُ .

١٢

آداب الندماء إذا  
أخذت الملك سنة  
من النوم

ومن أخلاق الملك ، إذا غَلَبَتْهُ عَيْنَاهُ ، أَنْ يَنْهَضَ مَنْ حَضَرَهُ مِنْ صَغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ ، بِمَحْرُكَةٍ لَيْسَتْ خَفِيفَةً ، حَتَّى يَتَوَارَى عَنْ قَرَارِ مَجْلِسِهِ ، وَيَكُونُ بِمِثِّ يَقْرُبُ مِنْهُ إِذَا آتَبَهُ . وَلَا يَقْوَانُ إِنْسَانٌ فِي نَفْسِهِ : لَعَلَّ الْمَلِكَ إِنْ هَبَّ مِنْ سِنْتِهِ لَا يَسْأَلُ عَنِّي ، أَوْلَعَلَّهُ أَنْ يَمْتَدَّ بِهِ النَّوْمُ أَوْ يَعْزِضَ لَهُ شُغْلٌ . فَإِنَّ هَذَا مِنْ أَكْبَرِ الْخَطَا .

وقد قَتَلَ بَعْضُ الْمُلُوكِ رَجُلًا فِي هَذِهِ الصَّنْفَةِ .

(١) البور الاختبار والامتحان كالأبتيار . قال في تقاض جرير والفرزدق (ص ٣٥٤) : " وهذا كله أبتيار منه للناس ليدعوم إلى خلمه " .

(٢) يظن بعض الجهلة أن هذا اللفظ ليس بعربي ، لأن بعض المتحذلقين مالوا إلى الشتم لفظاً ومعنى ، دون أن يتفطنوا إلى الفرق بين الأسم والمصدر . والقاموس وشرحه وكل متون اللغة والجاحظ وأمثاله شهود عدول . وأنظراً يشرح القاموس في مادة هـ زل فقد صرح بأنهم اشتقوا الشتيمة من الشتم | وأنظر البيان والتبيين ج ٢ ص ٦ | (٣) إشارة إلى نشأة بمدينة بوشنج من خراسان .

(٤) كلمة مركبة تركيباً إضافياً من كلمتين . وحذف حرف الألف من الثانية . والمعنى ظاهر . وهو شتيمة . ويضارع ذلك في حذف الألف ، قول العرب : " لَابَّ لَكَ " أي لا أب لك ، وقولهم : " ويلمه " (أنظر تاج العروس في مادة وى ل) . | وأنظر صفحة ١٣٥ من هذا الكتاب | .

(٥) أي ضرب الأرض برجله كثيراً حتى كأنه يبحث فيها .



وليس من الحزم أن يجعل الحكيم للملك على نفسه طريقا، وهو وإن سلم من عدل  
الملك ولائته لكرم الملك وشيئته، قدح ذلك في نفس الملك وأضطن عليه. وبالحرى  
أن لا يهلم من عدل وتأييد<sup>(١)</sup>.



- ومن حق الملك - إذا حضرت الصلاة - فالملك أولى بالإمامة، لخصاله: منها - أنه  
الإمام، والرعية مأمومة؛ ومنها - أنه المولى، وهم العبيد؛ ومنها - أنه أولى بالصلاة  
في قرار داره وموطئ بساطه، ولو حضر مجلسه أزهى الخلق وأعلمهم.  
فإذا قام للصلاة، فمن حقه أن يكون بينه وبين من يصلي خلفه عشرة أذرع،  
وأن لا يتقدمه أحد بتكبير ولا بركوع ولا بسجود ولا قيام.  
وهذا، وإن كان يجب لكل من أم قوما من صغير أو كبير أو شريف أو وضيع،  
فهو للملك أوجب.

إمامة الملك للصلاة



فإذا سلم الملك، فمن حقه أن يقوم كل من صلى خلفه قائما، فإنهم لا يدرون أريد  
تنفلا أودخولا أو قعودا في مجلسه.

- فإن قام لناقلة، فليس من حقه أن يتنفلوا. لأنهم لا يدرون لعله أن يسبقهم أو يقطع  
صلاته يلدت، فيكون يحتاج إلى أن يسبقهم، وهم قيام يصلون بإزائه، وهو قاعد.  
ولكن من حقه أن يكونوا بحالهم حتى يعلموا ما الذي يفعل. فإن قعد، انحرفوا إلى  
حيث لا يراهم، فصَلُّوا نوافلهم. وإن دخل في الصلاة، صلُّوا على مكائباتهم.

(١) أنه تأييد: عنده ولامه. (حاشية في صـ)

(٢) صـ: بالإقامة.

(٣) في صـ: "تنفلا" بالقاف، ولكن بقية السياق تدل على أنه بالقاف.

(٤) المكائبة المنزلة عند مالك. (قاموس). وقد وردت هذه الآداب بزيادة واختصار في "محاسن

الملك" (ص ٧٨)

آداب مسامرة  
الملك

١٤

وقد قلنا إن من حقِّ الملك أن لا يبتدئه أحدٌ بمسامرة. وإن طلب ذلك منه من  
يستحقُّ المسامرة، فالذي يُجزئه من ذلك أن يقف بحيث يراه ويتصدى له. فإن أوماً  
إليه، سايره؛ وإن أمسك عن الإيماء، علم أن إمساكه هو ترك الإذن له في مساميرته.  
ومن حقه، إذا سايره أن لا يمسَّ ثوبه ثوب الملك، ولا يذني دابته من دابته،  
ويتوشى أن يكون رأس دابته بإزاء سرج الملك، غير أنه لا يكلفه أن يلتفت إليه.  
ولا ينبغي له أن يبتدئه بكلام.

وإن كان لا يثق ببلين عنان دابته حتى يصرفه كيف شاء ومتى شاء، فالرأي له  
أن لا يسايره. فإن في مساميرته وخصمة عليه وعلى الملك، أما عليه، فإنه يحتاج إلى  
حركة متواترة تتبع بها نفسه ودابته، ويخرج بها عن حد أهل الأدب والمروءة  
والشرف، وامله في خلال ذلك أيضاً أن لا يبلغ ما يريد. وأما على الملك، فإنه وهن  
في المملكة. لأن الملك، إن طلب الصبر عليه وعلى سير دابته، كان إنما يسير عند  
ذلك بسيره. وليس في آيين المملكة أن يسير الأعظم بسير من هو دونه.

سنة أكابر المعجم  
عند تبيينهم للمساميرة

١٥

ولذلك كانت رؤساء الأكاسرة والأساورة والديريذ<sup>(٢)</sup> وموبدان<sup>(٣)</sup> موبذ ومن أشبه  
هؤلاء من خاصة الملك، إذا هم الملك بالمسير في نزهة أو لبعض أموره، عرضوا دوابهم

(١) أنظر الحاشية رقم ٢ ص ١٩ و ٢٣ و ٣٠ و ٧٧ من هذا الكتاب.

(٢) كلمة فارسية تفسرها حافظ الكتاب (النيه والإشراف للسعودي ص ١٠٤). والمقصود من الكتاب  
الكتاب المقدس عند الهجوس. وربما كان الضواب في هذا المقام: "ديريذ" من كلمتين الأولى فارسية  
والثانية عربية بمعنى "كاتب اليد". ذلك لأنني لم أعر في معجمات اللغة الفارسية على تفسير يوافق ما ذهب إليه  
السعودي، اللهم إلا أن تكون الكلمة محرقة وتحتاج إلى التثقيف. [أنظر صفحة ١٦٠ و ١٧٣ من هذا الكتاب].(٣) أما الموبذ فهو القاضي، وموبدان موبذ هو قاضي القضاة. وموبذ من أعاظ الفهلوية، وهي اللغة  
الفارسية القديمة ومعناها القاضي (مروج الذهب جزء ٦ ص ٧٥).

على راضية الملك وصاحب دوابه . وكان كل واحد منهم لا يأمن أن يدعوه به الملك  
للسايرة والمحاذثة ، فيحتاج إلى معاناة دابته لبلاية أو كثرة نفور أو عثار أو جماج .  
فيكون على الملك من ذلك بعض ما يكره . وكان الراضى يمتحن دابة دابة من دواب  
هؤلاء العظاء . فما اختار منها ركب ، وما نقى أرجى .

وأيضاً إن من حق الملك ، إذا سايره واحد ، أن لا تروث دابته ولا تبول ولا تتحصن<sup>(١)</sup>  
ولا تتشعب ، ولا يطلب المحاذاة لسير دابة الملك ، وإن أراد ذلك منعه راكمه .

وفيما يحكى عن ملوك الأعاجم أن قباد ، بينا هو يسير والموبذ يسايره ، إذ راثت<sup>(٢)</sup>  
دابة الموبذ وفطن لذلك قباد . فأغتم الموبذ بذلك ، فقال له في كلام بينهما : ما أول  
ما يستدل به على تخلف الرجل ، أيها الموبذ ؟ فقال : أنت يعلف دابته في الليلة  
التي يركب في صبيحتها الملك . فضحك قباد حتى أقتر عن نواجذه . وقال : لله أنت !  
ما أحسن ما ضمنت كلامك بفعل دابتك ! وبحق ما قدمك الملوك وجعلوا أزيمة  
أحكامهم في يدك ! ووقف ثم دعا بدابة من خاص مراكبه ، فقال له : تحول عن  
ظهر هذا الجاني عليك إلى ظهر هذا الطائع لك .<sup>(٣)</sup>

ما حصل للموبذ  
أثناء مسيرته لقباد

١١

(١) تحصن الفرس صار حصانا أى إذا تكلف ذلك . ولعل المعنى أن الفرس تثب على الدابة التي تكون  
قدامها كما يفعل الفحل . لئلا يحدث مثل ما وقع لسلطان مصر قايتباى إذ ركب في محرم سنة ٨٧٦ ومعه  
١٥ الأتابكى أزبك (منشئ الأزيكية) متوجهين من القاهرة إلى شيبين القناطر . ففى أثناء الطريق شبّ فرس  
الأتابكى على فرس السلطان ورفسه . بلجأت الرفة في قصبه ساق السلطان فأنكسرت ، فنزل بشيبين وهو في غاية  
الأم . واستحصر السلطان محفة من القاهرة ليعود عليها . (وأظر التفصيل في آين إياس ج ٢ ص ١٢٨)  
(٢) معرب قباد . وفى كتاب "برهان قاطع" أنه بنى مدينتى حلوان وكازرون . وأقول إن حلوان هذه  
٢٠ هى غير التي بالقرب من القاهرة . وعن ياقوت أنها كانت أكبر مدينة فى العراق بعد الكوفة والبصرة وبغداد  
وسمى رأى . [وأظر صفحة ١٠٥ من هذا الكتاب] .

(٣) رواها فى "محاسن الملوك" باختصار . (ص ٨٢ - ٨٣) ، ورواها بالحرف فى "المحاسن  
والمسارى" (ص ٤٩٦ - ٤٩٧) .

ما حصل لشرحيل  
أثناء مسيرته لمعاوية

وهكذا يُحكى عن معاوية بن أبي سفيان أنه بينما هو يسير وشرحيل بن السميط<sup>(١)</sup> يسيره، إذ راثت دابة شرحيل، وكان عظيم الهامة بسيط القامة. فقطن معاوية بروث الدابة، وساء ذلك شرحيل. فقال معاوية: يا أبا يزيد! إنه يقال إن الهامة إذا عظمت، دلت على وفور الدماغ وصحة العقل. قال: نعم يا أمير المؤمنين، إلا هامت فإنها عظيمة، وعقلي ضعيف ناقص. فتبسم معاوية، وقال: كيف ذلك، والله أنت! قال: لإطعامي هذا النائل أمه البارحة مكوتني شعير، فضحك معاوية، وقال: <sup>(٢)</sup>أفحشت، وما كنت قاحشا! وحمله على دابة من مراكبه.<sup>(٣)</sup>

- (١) هو أبو السمع الكندي. كان من رجالات معاوية وأركان دولته، وكان يستشير في جلائل الأمور ويعول عليه في حل المشكلات الجسام. وقد أرسله مع عمرو بن العاص للملاقة أبي موسى الأشعري في قضية التحكيم. وكان من قواد الجيوش ومن صناديد الفرسان المدودين، وأشترك في رئاسة الجيوش التي فتحت العراق والقادسية وبيسان وأجنادين. وقد طلب من علي عليه السلام أن يدفع إليهم قتلة عثمان بن عفان إن لم يكن هو القاتل. وهو الذي فتح حصن ثم تولأها لمعاوية، وهو الذي قسم منازلها بين أهلها. وما يحسن ذكره للتعريف بجلائله في نفسه وقومه أنه اعتزل مع ولده بني معاوية حينما أطبقوا على منع الصدقة، وقال لهم: "لأنه لقيح بالحرار [الأحرار] التنقل. إن الكرام ليلزمون الشبهة فيكرمون أن ينتقلوا إلى أوضع منها، مخافة العار. فكيف الانتقال من الأمر الحسن الجميل والحق، إلى الباطل والقيح؟ اللهم إنا لآئمان قومنا على ذلك!" توفي سنة ٤٠ أو سنة ٤٢. (ابن الأثير ج ٢ ص ٢٩١ و ٣٤٨ و ٣٧٤ و ٣٨٧ و ٣٨٩ و ٣٩٠ و ٤٩٤ و ج ٣ ص ٢٢٩ و ٢٣٠ و ٢٣٧ و ٢٤٠ و ٢٩٧ و ٣٣٨، والأشتقاق لأبن دريد ص ٢١٨. وتاج العروس في باب الباء. وفي باب اللام)
- (٢) إقنديت في هذا الموضع بما فعله في صفحة ٧٩ طابع كتاب طراز المجالس للشهاب الخفاجي في المطبعة الوهية بالقاهرة. | وأنظر صفحة ١٣١ من هذا الكتاب |.
- (٣) رواها باختصار في "محاسن الملوك". (ص ٨٣)، وفي "المحاسن والماوي" (ص ٤٩٧).



فليتنبَّ من يسير الملوك ما يقضى أعينهم بكل جهده . فإن لمسايرتهم شروطا يجب  
على من طلبها أن يستعملها ويتحفظ فيها . وقلمها حظي أحد بمسيرة ملك حتى يكون  
قبلها مقدمات يجب بها الخطوة .

تعديل

١٧

فأما نفس المسيرة للملك المتصلة ، فإن الأعاجم كلها كانت تتطير منها وتكرهها .  
وأیضا فإن الملك لم يكن يثابر على مسيرة أحد من بطانته بعينه ، لما كان يعلم من  
طيرتهم من ذلك وكراهتهم له .

تعليق المجمع من  
مسيرة الملك  
المتصلة

و يقال إن سعيد بن سلم<sup>(١)</sup> ، بينا هو يسير موسى أمير المؤمنين ، وعبد الله بن

ما حصل من  
صاحب الشرطة  
وهو يسير بين يدي  
المادى

(١) هو سعيد بن سلم بن قتيبة بن مسلم الباهلي . كان بمنزلة عظيمة من الهادي ومن الرشيد بعده ، وكان  
يركب معه في قبة واحدة . وقد استعمله الرشيد على الموصل ، ثم على الجزيرة ، ثم على أرمينية . فخرج الخزر عليه فهزموه  
وفعلوا الأفاعيل المنكرة التي لم يسمع بمثلها الناس . فأرسل الرشيد رجلين فأصلحا ما أفسده . ثم ولاء ترعرش  
فأغاروا الروم عليها وأصابوا من المسلمين وأنصرفوا ، ولم يتحرك سعيد من موضعه . وكان ذلك سنة ١٩١ .  
قال سعيد إن أعرابيا مدحه بيئين لم يسمع أحسن منهما :

أيا ساريا بالليل ، لا تخش ضلّة ! \* سعيد بن سلم ضو كل بلاد .

لنا مكرم أربي على كل مكرم ، \* جواد حقا في وجه كل جواد .

فأعقل من فهاه بيئين لم يسمع أحسن منهما :

لكل أخى مدح ثواب علمته ، \* وليس لمدح الباهلي ثواب .

مدحت ابن سلم ، والمدح مهزلة ، \* فكان كصفوان عليه تراب .

(إيت الأثير ج ٦ ص ٧١ و ٨١ و ١٠٥ و ١١١ و ١١٢ و ١٤١ ؛ و "الأغانى" ج ١٧ ص ٣٢

وج ٢١ ص ٢٣٤ ؛ و "عيون الأنباء" ج ١ ص ١٥٤ ؛ و "أمالى القالى" ج ٢ ص ٢٧)

(١) مالك [الخزاعي] أمامه، والحربة في يده، فكانت الريح تَسْفِي التراب الذي تُشيرُه دابة عبد الله في وجه موسى، وعبدُ الله لا يشعر بذلك، وموسى يحيد عن سنن التراب. وعبد الله في خلال ذلك يلحظ موسى وموضِعَه، فيطلب أن يحاذيه. فإذا حاذاه، ناله من ذلك التراب ما يؤذيه. حتى إذا كثُر ذلك من عبد الله، ونال موسى أذى ذلك التراب، قال لسعيد: أما ترى ما نلقى من هذا الخائن في مسيرنا هذا؟ قال: يا أمير المؤمنين! والله ما أقصر في الإجتهد، ولكنه حرم حفظ التوفيق.

ما قاله عبد الله بن الحسن للسفاح

وفيما يذكر عن عبد الله بن حسن أنه بيّنّا هو يساير أبا العباس [السفاح] بظاهر مدينة

(١) كان صاحب الشرطة في أيام المهدي فالهادي فالرشيد. وكان من أكابر القواد وتولى أرمينية وأذربيجان. له مع الهادي حكاية ظريفة ذكرها ابن الأثير (ج ٦ ص ٧٠ و ٧١). وكان بينه وبين يحيى بن خالد البرمكي عداوة وتحاسد، وأتمت بتصالهما على يد أحد المزورين من حيث لا يعلمان ولا يعلم (ساقها في المحاسن والمساوي ص ٤١٥ - ٤١٦). وفيه يقول أحد الشعراء في شكاة أشتكأها:

ظَلَّتْ عَسَى الْأَرْضُ مُظْلَمَةً \* إِذْ قِيلَ: عَبْدُ اللَّهِ قَدْ رُوعِكَ.

بِالْبَيْتِ مَا بَكَ بِي، وَإِنْ تَلَقَّتْ \* نَفْسِي لَذَاكَ! وَقَلَّ ذَاكَ لَكَ!

(أنظر ابن الأثير ج ٦ ص ٦٥ و ٦٨ و ١٢٥ و ١٣٤ و ١٤١ و ١٤٢ و ١٤٥ و ١٥٣ و ١٥٤ وأنظر الأغاني ج ٥ ص ٥ و ج ٨ ص ١٠٥ و ج ١٦ ص ١٦٧). [وأنظر صفحة ٩٢ من هذا الكتاب]. (٢) يستفاد من كلام الجائحظ هنا مصافاً إليه كلام ابن الأثير (في ج ٦ ص ٦٥ وفي ج ٧ ص ٧٦) أن من شعار الخليفة ووليّ عهده أن يسير قائدٌ بحربة بين يدي كل منهما.

(٣) كذا في سه، صه، وفي المقدم الفريد وفي المحاسن والمساوي. ولعلّ الأصل: "المائق".

(٤) نقل ابن عبد ربه هذه الحكاية باختصار في مقدمتها ولم يُشر إلى مصدرها. (المقدم الفريد ج ١ ص ٢٧٦)

ونقلها بالحرف في "المحاسن والمساوي" (ص ٤٩٧)

(٥) هو عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب. وله أخبار ووقائع كثيرة مع السفاح والمنصور. لأن السفاح آجهد في ترؤسبه حتى لا يطالب بالخلافة. وكذلك فعل المنصور. ولكن ولديه محمدًا بنفس الزكية وإبراهيم نرجسا على المنصور. (أنظر المقدم الفريد لأبن عبد ربه ج ٣ ص ٣٤ والأغاني ج ١٨ ص ٢٠٣ - ٢٠٩ والطبري والكامل للبرد بمقتضى فهارسهما).

إلى أبي جعفر في اليوم الذي قُتل فيه، إذ أنشد عيسى:

سيأتيك ما أفنى القرون التي مضت، \* وما حل في أكثاف عادٍ وجهم،  
ومن كان أنأى منك عزاً ومفخرًا، \* وأنهد بال جيش اللهايم العرمم<sup>(١)</sup>.

فقال أبو مسلم: هذا مع الأمان الذي أُعطيْتُ؟ قال عيسى: أعتق ما أمالك إن

كان هذا لشيء من أمرك! وما هو إلا خاطرٌ أبداه لساني. قال: فبئس الخاطرُ  
والله إذن!<sup>(٢)</sup>



قدم تسمية الملك  
أو تكتيته

ومن حقَّ الملك أن لا يُسمَى ولا يُكنَى في جدٍّ ولا هنزٍ ولا أنيسٍ ولا غيره.  
ولولا أن القدماء من الشعراء كَنَتِ الملوك وسمَّتهم في أشعارها وأجازت ذلك  
وأصطلحت عليه، ما كان جزاء من كنى ملكًا أو خليفةً إلا العقوبة. على أن ملوك  
آل ساسان لم يكنَّها أحدٌ من رعاياها قطُّ ولا سمَّها في شعرٍ ولا خطبةٍ ولا تقريرٍ  
ولا غيره. وإنما حدث هذا في ملوك الحيرة.<sup>(٣)</sup>

ما قاله لها  
مسلم أنا

(١) ص: أدنى.

(٢) كثير النهود أو النهوض بأمر الجيش والقيام بأعبائه

(٣) نقلها في "المحاسن والمسارى" (ص ٤٩٨).

(٤) أظن ياقوت في وصف هذه المدينة وأحوالها وأساطيرها في الجاهلية، ولم يذكر لنا شيئًا عنها في أيام  
عظمتها على عهد الإسلام. وإنما استغفنا منه أنها بقرب النجف. ولذلك رأينا أن نشبت هنا ما جاء عنها  
في الأغاني (ج ٨ ص ١٢٥) ليعرف القارئ مكاتبا التي دخلت الآن في خير كان. قال:

« كان بعض ولاية الكوفة يذم الحيرة في أيام بنى أمية. فقال له رجل من أهلها، وكان ماقلا ظريفًا:

— أتعب بلدة بها يضرب المثل في الجاهلية والإسلام؟

— وبما ذمَّ مدح؟ =





والدليل على ذلك أنه لو سُمِّي أحدٌ من الخطباء والشعراء في كلامه المنشور مَلِكًا

== بصحة هوائها ، وطيب ماثها ، ونزعة ظاهرها . تصلح للخف والظلف . سهل وجبل ، وبادية وبستان ، وبرّ وبحر ، محلّ الملوك ومزارهم ، ومسكنهم ومثواهم . وقد قدمتها - أصلحك الله - مُخَفًّا فرجعت مثقلًا ، ووردتها مُثقلًا فأصارتك مُكثرًا .

- فكيف نعرف ما وصفتها به من العضل ؟

- بأن تصير إلى ، ثم أدع ماشئت من لذات العيش ، فوالله لا أجوز بك الحيرة فيه !

- فأصنع لنا صنيعا [ Une partie de plaisir ] ، وأخرج من قولك .

- أفعل !

فصنع لهم طعاما ، وأطعمهم من خبزها وسمنها وما صيد من وحشها : من ظباء ونعام وأراب وحبّارى . وسقاهم ماءها في قلالها ، ونخزها في آنيها . وأجلسهم على رُقها ، وكان يُخَفِّذُ بها من الفراش أشياء ظريفة . ولم يستخدم لهم حُرًّا ولا عبداً إلا من مولديها ومولداتها ، من خدَمِ ووصائفِ كأنهم التلؤ ، لغتهم لغة أهلها . ثم غنّاهم حنيناً وأصحابه في شعر عدي بن زيد ، شاعرهم ، وأصغى همدان لم يجاوزهما . وحيّاهم برأحينا . وقتلهم على نحرها ... وقد شربوا - بفواكهها - ثم قال :

- هل رأيتي أسننتُ على شيء ، مما رأيت وأكلت وشربت وأقرشت وشممت وسمعت ، بغير ما في الحيرة ؟

١٥ - لا ، والله ! ولقد أحسنت صفة بلدك ، ونصرتُه فأحسنت نصرتُه والخروج مما تضمّنته . فبارك الله لكم

في بلدكم ! »

وكان ابن شبرمة يقول : " يوم ليلة بالحيرة خير من دراهم سنين " . ( كتاب البلدان للهمدان ص ٢٦٢ ) . وعن أهلها أخذت قريش الزندقة في الجاهلية ، والكتابة في فجر الإسلام ( الأعلام النفيسة لابن رُسْتَه ص ١٩٢ و ٢١٧ ) .

٢٠ وكانت عمارة الكوفة سببا لخراب الحيرة . وقد أتى على الكوفة الزمان ، وكذلك الأمر في واسط وسرّ من رأى . وأنت عليم بما صارت إليه البصرة وبغداد . وهذه الستة هي أكبر أمصار العراق في عهد الخلفائين . وناهيك بها من أمصار رعت للحضارة أعلى منار ! فسبحان من يبيد ملكوت الأرض والسماء ! يتصرف بالبلاد والعباد كما يشاء !

أو خليفة وهو يُخاطبُه بِأَسْمِهِ، كان جاهلا ضعيضا خارجا من باب الأدب.

(٢)

(١)

ولولا أن الاصطلاح معنا إيجاب المنع من ذلك، كان من أول ما يجب.

ولا أدري لِمَ فعل القدماء ذلك، كما أني لا أدري لِمَ أجازته ملوكها ورضيت

(٣)

به، إذ كانت صفة الملوك ترتفع عن كل شيء وترقى عنه.

وكانت الخفاة من العرب بسوء أدبها وغلظ تركيبها - إذا أتوا النبي (صلى الله عليه

وسلم) - خاطبوه ودعوه بأسمه وكنتيته. فأما أصحابه، فكانت مخاطبتهم إياه: "يا رسول

الله!" و"يا نبي الله!"

(١) ص: "الاضطلاح" و"بجانها" "الاصطلاح". وفي س: "الاصلاح".

(٢) سبق الوليد بن عبد الملك الخليفة الأموي إلى تقرير هذه القاعدة. فهو أول من منع الناس أن ينادوه

بأسمه. (محاضرة الأوائل ومسامرة الأواخر). ولكن يظهر أن ذلك الأمر تراخى بتناول العهد، فعاد القوم

إلى ما كانوا عليه.

(٣) على أن أهل الأدب ورواة الأشعار كانوا يظنون عند إتشاد القصائد على أحد الخلفاء والأمراء،

فينخرونها من التي لا يكون فيها اسم معشوقة يشابه اسم أم له أو ابنة أو أخت أو زوجة (الأخاني ج ٥ ص ١٧٤).

وفي "محاسن الملوك" (ص ٢٩) أن إبراهيم بن المهدي قال: كنت عند الرشيد، فأهديت له أطباق

ومعها رقعة. فلما قرأها، استغزته الطرب. فقلت: يا أمير المؤمنين، ما الذي أطربك؟ فقال: هذه هدية

عبد الملك بن صالح. ثم نبذ إلى الرقعة، فإذا فيها بعد البسملة: "دخلت، يا أمير المؤمنين، بسنا فاعمرته بنعمتك،

وقد أينعت أثماره وفاكهته. فأخذت من كل شيء (وعدد أنواعا من الفاكهة) وصيرته في أطاق القضبان

وروجه لأمير المؤمنين، ليصل إلى من بركة دعائه، ما وصل إلى من بره ونعمائه". قلت: يا أمير المؤمنين،

وما في هذا يقتضى هذا السرور؟ فقال: ألا ترى إلى ظره، كيف قال: "القضبان"؟ فكنتي به عن

الخيران؛ إذ كان يجرى به اسم أمنا.

وهكذا يجب للوك أن يقال في مخاطبتهم: يا خليفة الله! <sup>(١)</sup> ويا أمين الله! <sup>(٢)</sup> ويا أمير المؤمنين! <sup>(٣)</sup>

(١) لم يرض أبو بكر الصديق بأن يُسمى خليفة رسول الله (كما في لسان العرب ج ١٠ ص ٤٣٧) فضلا عن أن يُسمى خليفة الله. ولكن الكتاب والشعراء جرى آد إطلاقهم على خلاف ذلك. قال الزجاج: حازان يقال للأئمة "خلفاء الله في أرضه" بقوله تعالى: "يَادَاؤُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ" (لسان العرب ج ١٠ ص ٤٣١). وقال جرير: "خليفة الله ماذا تأمرن بنا؟" وقال أيضا: "خليفة الله يُستسقى به المطر". وقال بشار (وإن كان من باب التهنئة):

ضاعت خلافتكم، يا قوم، فآلمسوا \* خليفة الله بين الرقِّ والهدى!

وقد قال صاحب محاضرة الاوائل إن المعتصم بن الرشيد هو أول من تلقب بخليفة الله. فعمل ذلك كان بصفة رسمية في المكاتبات الصادرة عن ديوانه. وإلا فقد رأينا من الأشعار السابقة أن هذا اللقب كان موجودا فعلا. (٢) قال حسان بن ثابت يري عثمان بن عفان.

إني رأيت أمين الله مضطهدا \* عثمان رهنا لدى الاحداث والكفن.

(٣) قال في "محاسن الملوك" بهذه المناسبة (ص ٢٥ - ٢٧) ما نصه: «وإنما يتساح بذلك للشعراء. وما زالت الشعراء يمدحون الملوك بأسمائهم، ولا ينكر ذلك عليهم. كقول الشاعر، وهو حسان:

هَجَّوَتْ مُحَمَّدًا فَأَجَبْتُ عَنْهُ \* وَعِنْدَ اللَّهِ فِي ذَلِكَ الْحِزَاءُ.

وكتول المرأة تخاطبه:

أحمد، ولدتك زين كريمة \* في قومها والقمل فحل معرق!

رَوَى أَنَّهُ قَدِمَ رَجُلٌ مِنَ الْأَعْرَابِ عَلَى عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَمَعَهُ صَبِيَّةٌ لَهُ وَأَهْلُهُ، فَقَالَ يُخَاطِبُهُ:

يَا عُمَرَ الْخَلِيرِ جَزِيَّتِ الْجَنَّةِ \* أَكْسُ بِنَاتِي وَأَمَهْنَةُ

أُقْسِمُ بِاللَّهِ لَتَفْعَلَنَّهُ

فقال عمر: يكون ماذا؟ فقال:

يكون عن حالي لتسألته =

الادب في حالة  
مشابهة الاسم  
لإحدى صفات  
الملك أو لاسمه

ومن حقّ الملك ، إذا دخل عليه رجلٌ ، وكانُ اسمُ ذلك الرجل الداخل أحدَ صفات الملك ، فسأله الملك عن اسمه ، أن يُكْتَبَ عنه ويُجِيبَ باسم أبيه . كما فعل سعيدٌ .

= فقال عمر: متى؟ قال:

يوم تكون الأعطيات جنة \* والواقف المسورُ بينهنَّ  
إما إلى نارٍ وإما جنَّة .

فبذ عمر رضى الله عنه قيصه ، وقال : هذاجنة ذلك اليوم !

وروى أن الرشيد جلس يوماً للظالم فرأى في الناس شيئاً حسن الهيئة . فلما تقوض المجلس ، قام الشيخ ويده قصته ، فأمر بأخذها . فقال : إن رأى أمير المؤمنين أن يأذن لي في قراءتها ، فإنى أحسنُ تعبيراً نلتقى .  
قال : أقرأ ! قال : يا أمير المؤمنين ، إني شيخٌ كبيرٌ ضعيفٌ ، والمقامُ عظيمٌ . فإن رأى أمير المؤمنين أن يأذن لي في الجلوس ؟ فقال : اجلس ! بجلوس . ثم قال :

ياخير من جدت لرحلته \* تُجِبُّ الركبَ بهمته جالسٍ !

يقول فيها :

لما رأيتك الشمس طالعة ، \* سجدت لوجهك طلعة الشمس .  
خير السبرية أنت كلهم \* في يومك الفادي رفى أميس ،  
وكذلك لم تنفك خيرهم \* تسمى ، وتصبح فوق ما تسمى .  
لله يا هرون من ملك \* عفت السريرة طاهر النفس !  
نمت عليه لربه نعمم \* تزداد بجهدتها على اللبس .

(أردت قوله " لله يا هارون "

وبقية الشعر :

من عترة طابت أرومتها ، \* أهل المقاف ومنتهى القدس .

متهللين على أسرهم \* ولدى الهياج مصابح تسمى =



ابن مرة الكندي، حين أتى معاوية فقال له: أنت سعيد؟ فقال: أمير المؤمنين  
السعيد، وأنا ابن مرة! <sup>(١)</sup>

وكما قال السيد بن أنس الأزدي <sup>(٢)</sup> - وقد سأله المأمون عن اسمه - فقال: أنت السيد؟  
قال: أمير المؤمنين السيد، وأنا ابن أنس! <sup>(٣)</sup>

وهكذا جاءنا الخبر عن العباس بن عبد المطلب، عم رسول الله (صلى الله عليه وسلم)  
وصنو أبيه. قيل له: أنت أكبر أم رسول الله؟ فقال: هو أكبر مني، وولدت أنا قبله! <sup>(٤)</sup>

= إن بلأتُ إليك من فزع \* قد كان شردني من الأيس .

لما استخرتُ الله مجتهداً ، \* يمتُّ نحوك رحمة العنيس .

وأحترتُ حملك لا أجارزه \* حتى أغيب في ثرى الريس .

١٠ فلما أتى على آخرها ، قال : من يكون الشيخ ؟ قال : علي بن الخليل الذي يقال إنه زنديق . قال : أنت آمن !  
وأمر له بمئتمنة ألف درهم .

وأما من سوى الشعراء ، فليقل : أيها الخليفة ! أو يا أمير المؤمنين ! أو يا سلطان العالم ! أو يا أمين الله  
أو يا أمير المسلمين !

قال المغيرة لمرضى الله عنهما : يا خليفة الله ! فقال له عمر : ذلك نبي الله داود ! قال : يا خليفة رسول

١٥ الله ! قال : ذلك صاحبكم المفقود ! قال : يا خليفة خليفة رسول الله ! قال : ذلك أمر يطول ! قال :  
يا عمر ! قال : لا تجنس مقامى شرفه ! أتم المؤمنون ، وأنا أميركم . فقال المغيرة : يا أمير المؤمنين ! «

(١) روى ذلك صاحب "محاسن الملوك" (ص ٢٨) ، ورواها في "المحاسن والأضداد" (ص ٢١)  
وفي "المحاسن والمسارى" (ص ٤٩٠)

(٢) أنظر المحادثة بعبارة أخرى في محاضرات الراغب (ج ١ ص ١١٧) .

٢٠ (٣) أنظر رواية أخرى في محاضرات الراغب (ج ١ ص ١١٧) ؛ وأنظر "المحاسن والأضداد"  
(ص ٢١) و "المحاسن والمسارى" (ص ٤٩٠) .

آلا تراه (رحمة الله) كيف تخلّص إلى أحسن الأحوال في الأدب، فأستعمله؟<sup>(١)</sup>  
وعلى هذا المثال يجب أن تكون مخاطبة الملوك، إذ كانت صيغتهم غير صيغ العامة،<sup>(٢)</sup>  
كما قال أردشير بن بابك في عهده إلى الملوك.

(٧١)

الأمور التي يتفرد  
بها الملك في عاصمته

ومن حقّ الملك أن يتفرد في قرار داره بثلاثة أشياء، فلا يطمع طامع في أن  
يشركه فيها.

(١) وما يدخل في هذا الباب ما حكاه ياقوت الحموي في معجم الأدباء (ج ١ ص ١٤٩ طبع الأستاذ  
مرجولوث) أن "أبا زيد البلخي لما دخل على أحمد بن سهل - أزل دبحوله عليه - سأله عن اسمه . فقال : أبو زيد .  
فمجبب أحمد بن سهل من ذلك حين سأله عن اسمه فأجاب عن كنيته ، وعنه ذلك من سقطاته . فلها خرج ، ترك  
خاتمه في مجلسه عنده . فأبصره أحمد بن سهل ، فأزاد تعجباً من عقله . فأخذه بيده ونظر في نقش قصده ،  
فاذا عليه : أحمد بن سهل . فعلم حينئذ أنه إنما أجاب عن كنيته للواقعة الواقعة بينه وبين اسمه ، وأنه أخذ  
بحسن الأدب رواعي جد الاحتشام ، واختار وصمة التزام الخطأ في الوقت والحال ، على أن يتعاطى اسم الأمير  
الاستعمال والابتدال ."

وروى آية عبد ربه (ج ١ ص ٢٧٣) في هذا المعنى أيضاً أنه قيل لأبي وائل : أيكأ أكبر ، أنت  
أم الربيع بن خثيم؟ قال : أنا أكبر منه سناً ، وهو أكبر مني عقلاً .

وقال معاوية لأبي الجهم المدوي : أنا أكبر أم أنت؟ فقال : لقد أكلت في عرس أمك ، يا أمير المؤمنين .  
قال : عند أي أزواجها؟ قال : عند حفص بن المغيرة . قال : يا أبا الجهم ، إياك والسلطان ! فإنه ينضب غضب  
الصبي ويأخذ أسن الأسد . (ابن عبد ربه ج ١ ص ١٢) . قال الججاج للهلب : أنا أطول أم أنت؟ فقال :  
الأمير أطول ، وأنا أبسط قامته . (المحاسن والأضداد ص ٢٢ ، والمحاسن والمساري ص ٤٩٠)

وكان الأول به أن يقتدى بطويس المعنى المشهور فقد سأله سعيد بن عثمان بن عفان : أينا أسن؟ فقال :  
"بأبي وأمي أنت ! لقد شهدت زفاف أمك المباركة إلى أبيك الطيب ."  
ج ١ ص ٢٧٣ ؛ ومحاضرات الراغب ج ١ ص ١١٧) . أورد الجاحظ قبل غيره هذه الحكاية وعلق  
عليها تعليقا لطيفا ، فقال : فأظن إلى حذقه وإلى معرفته بخارج الكلام ! كيف لم يقل "بزفاف أمك الطيبة  
إلى أبيك المبارك" (أظن البيان والتبيين ج ١ ص ١٠٤)

(٢) ص : " كانت صيغهم غير صيغ العامة . "

فمنها الحجامة، والفصد، وشرب الدواء، فليس لأحدٍ من الخاصة والعامة ممن  
في قصبة دار المملكة أن يشركه في ذلك.

وكانت ملوك الأعاجم تمنع من هذا وتعاقب عليه وتقول: "إذا أراق الملك  
دمه، فليس لأحد أن يريق دمه في ذلك اليوم حتى يساوى الملك في فعله؛ بل على  
الخاصة والعامة الفحص عن أمر الملك، والتشاغل بطلب سلامته، وظهور عافيته،  
وكيف وجد عاقبة ما يعالج به."

وليس الاقتفاء بفعل الملك في هذا وما أشبهه من فعلٍ من تمت طاعته وصحَّت  
نيتته وحسنت معونته، لأن في ذلك آستهانة بأمر الملك والمملكة.

ومن قصد إلى أن يشرك الملك في شيء يجد عنه مندوحةً ومنه بدءًا، بالمهل  
المبسوطة والأيام الممدودة، فهو عاصٍ مفارقٌ للشريعة.

ويقال إن كسرى أنوشروان كان أكثر ما يحتجم في يوم السبت، وكان المنادى  
- إذا أصبح في كل يوم سبت - نادى: "يا أهل الطاعة! ليكن منكم ترك الحجامة  
في هذا اليوم على ذكرٍ! ويا حجامون! اجعلوا هذا اليوم لنسائكم وغسل ثيابكم!"  
وكذا كان يفعل في يوم فصد العرق وأخذ الدواء.

٧٢

١٥

✦✦

ومن حق الملك - إذا عطس - أن لا يسمت؛ وإذا دعا، لم يؤمن على دعائه.  
وكانت ملوك الأعاجم تقول: "حقيق على الملك الصالح أن يدعو للرعية الصالحة،  
وليس بحقيقٍ للرعية الصالحة أن تدعو للملك الصالح؛ لأن أقرب الدعاء إلى الله دعاء  
الملك الصالح."

عدم تسميت الملك  
وعدم التأمين  
على دعائه

ومن حقّ الملك أن لا يعزّيه أحدٌ من حاشيته وحامته وأهل بيته وقرايته؛  
وإنما جعلت التعزية لمن غاب عن المصيبة، أو لمن قارب الملك في العزّ والسلطان  
والبهاء والقدرة. فأما من دون هؤلاء، فينبهون عن التعزية أشدّ النهي.

عدم تعزية الملك

وفيما يذكر عن عبد الملك بن مروان أنه مات بعض بنيه وهو صغير، فجاءه الوليد  
فعرّاه، فقال: يا بني! مصيبتى فيك أقدم في بدنى من مصيبتى بأخيك! ومتى رأيت  
أبنا عزى أباه؟ قال: يا أمير المؤمنين! أمى أمرتني بذلك. قال: ذلك يا بني  
أهون على! وهذا العمري من مشورة النساء!

٧٦

سرعة الغضب  
وربطه الرضا

ومن أخلاقه سرعة الغضب، وليس من أخلاقه سرعة الرضا.  
فأما سرعة الغضب، فإنما تأتي الملك من جهة دوام الطاعة. وذلك لأنه لا يدور  
في سمعه ما يكره في طول عمره. فإذا ألفت النفس هذا العز الدائم، صار أحد صفاتها.  
فتقرع حس النفس ما لا تعرفه في خلقها، نفرت منه نفورا سريعا، فظهر الغضب،  
أنفة وحمية.

وأما رضا الملك فبطيء جدا. لأنه شئ تمنعه النفس أن يفعله، وتدفعه عن  
نفسها. إذ كان في ذلك جنس من أجناس الأستخذاء، وخلق من أخلاق العامة.

(١) ص: والقراية.

(٢) روى صاحب "المحاسن والمسارى" هذه القصة (ص ٥٨٥ - ٥٨٦) ورواها صاحب "محاسن  
الملوك" (ص ٣٤) ونحتها بأن عبد الملك قال لابنه: "والله لتعزيتك إياي أهون على من قبولك  
مشورة النساء!" [وهي أحسن من روايتنا. ثم أضاف على ذلك أن "يزيد بن معاوية وعمر بن عبدالعزيز  
رعيهما من ملوك الإسلام لا يرون بذلك بأسا."]



وهكذا يُحكى عن أبي العباس أنه غَضِبَ على رجل ذهب عني اسمه، فذكره ليلة من الليالي، فقال له بعض سُمَّاره: يا أمير المؤمنين! فلان لو رآه أعدى خلق الله له، لرحمه وأنصر له قلبه. قال: ولِمَ ذلك؟ قال: لغضب أمير المؤمنين عليه. قال: ماله من الذُّنْب ما يبلغ به من العقوبة هذا الموضع. قال: فَمَنْ عليه، يا أمير المؤمنين، برضاك. قال: ما هذا وقت ذلك! قال: قلتُ إنك يا أمير المؤمنين لما صغرت ذنبه، طمعتُ في رضاك عنه. قال: إنه من لم يكن بين غضبه ورضاه مدة طويلة، لم يحسن أن يغضب ولا يرضى.

غضب السفاح  
على أحد رجاله

٧٤

وعلى هذا أخلاقُ الملوك وصنيعهم.

وكذا جرى لعبد الله بن مالك الخزاعي مع الرشيد، حين غضب عليه. أمر أهله وحشَمَه وجميع قرابته أن يجتنبوا كلامه وخدمته ومعاظاته حتى أثر ذلك في نفسه وبدنه. فتحاماه أقرب الناس منه من ولد وأهل، فلم يذُنْ منه أحدٌ ولم يطفُ به. بقاءه محمد بن إبراهيم الهاشمي - وهو كان أحد أودائه - في جوف الليل، فقال له: يا أبا العباس! إنك لك عندى يداً لا أنساها ومعروفا ما أكفرت. وقد علمتُ ما تقدم به أمير المؤمنين في أمرك. وها أنا ذا بين يديك ونُصِبَ عينيكَ! فمُرني بأمرك! فوالله

غضب الرشيد  
على أحد قواده

١٥ (١) يقال في اللغة عَصَرَ العنب ونحوه فأنعصر. وفي المفضليات:

وهي لو يُعَصَّرُ مِنْ أَرْدَانِهَا \* عَبَقُ الْمِسْكِ، لَكَانَتْ تَنْعَصِرُ.

ومن شواهد النحاة:

نَوْدٌ يَفْطَى الْفَرْعُ مِنْهَا الْمَوْتَرُ \* لَوْ عَصَرْنَا أَلْبَانَ وَالْمِسْكَ، أَنْعَصَرْنَا.

وكفى الجاحظ بأنعصار القلب عن شدة الألم لحال الرجل. ومن مجاز الأساس: "أنا معصور اللسان"

أى يابس عطشا.

٢٠

(٢) [أنظر الحاشية رقم ١ من صفحة ٨١ من هذا الكتاب].

(٣) أكثر العرب على ضم النون، كما في شفاء الغليل.

لأجعلن نفسي وقاية نفسك، أو أسوقها في كل ما نكأها أو جرحها. فقال له عبد الله خيرا، وأثنى عليه، وأخبره بعذره في موجدة أمير المؤمنين عليه. فوعده محمد أن يكلم أمير المؤمنين ويخبره باعتذاره. فلما أصبح محمد واقاه رسول أمير المؤمنين، فركب. فلما دخل عليه، قال: من أتيت في هذه الليلة؟ قال: عبدك يا أمير المؤمنين، عبد الله بن مالك، وهو يحلف بطلاق نسائه وعتق ماله وصدقة ماله مع عشرين نذرا يهبها إلى بيت الله الحرام حافيا راجلا، والبراءة من ولاية أمير المؤمنين إن كان ما بلغ أمير المؤمنين سمعه الله من عبد الله بن مالك، أو أطلع عليه أو هم به أو أضمره أو أظهره. قال: فاطرق الرشيد مليا متفكرا. وجعل محمد يلحظه، ووجهه يسير ويشرق حتى زال ما وجدته. وكان قد حال لونه حين دخل عليه. ثم رفع رأسه فقال: أحسبه صادقا، يا محمد. فقرأه بالروح إلى الباب. قال: وأكون معه يا أمير المؤمنين؟ قال: نعم. فأنصرف محمد إلى عبد الله، فبشره بجميل أمره، وأمره بالركوب رواحا. فدخلوا جميعا. فلما بصر عبد الله بالرشيد انحرف نحو القبلة فخر ساجدا، ثم رفع رأسه فاستدناه الرشيد. فدنا وعيناه تهملان. فأكب عليه قبل رجلاه وبساطه وموطئ قدميه، ثم طلب أن يأذن له في الاعتذار. فقال: ما بك حاجة إلى أن تعتذر، إذ عرفت عذرك. قال: فكان عبد الله بعد، إذا دخل على الرشيد، رأى فيه بعض الإعراض والانتباض. فشكا ذلك إلى محمد بن إبراهيم. فقال محمد: يا أمير المؤمنين! إن عبد الله يشكو أثرا باقيا من تلك النبوة التي كانت من أمير المؤمنين، ويسأل الزيادة

(١) أوجب وقوع النكابة بها.

(٢) أصابها بجراحة.

في بسطه له . فقال الرشيد : يا محمد ! إنا معشر الملوك ، إذا غضبنا على أحد من بطانتنا ثم رضينا عنه بعد ذلك ، بَقِيَ لتلك الغَضْبَةِ أثرٌ لا يُخرجُه ليلٌ ولا نهارٌ .<sup>(١)</sup>



ومن حقِّ الملك أن يكتم أسرارَه حين الأبِّ والأمِّ والأخِّ والزوجة والصديق .  
فإنَّ الملكَ يَحْتَمِلُ كلَّ متبوصٍ ومأنوفٍ ، ولا يحتملُ ثلاثةً : صفة أحدهم أن يطعن في ملكه ؛ وصفة الآخر أن يدبِّح أسرارَه ؛ وصفة الآخر أن يُخونَه في حرمه .<sup>(٢)</sup>

كتم الملك أسرارَه



فأما من وراء ذلك ، فمن أخلاق الملوك أن تلبس خاصتها ومن قرب منها على ما فيهم ، وأن تستمع منهم إذا سَأَمُوا من هذه الصفات الثلاث .  
وكان كسرى أبرويز يقول : "يجب على الملك السعيد أن يجعل همه كله في آمتحان أهل هذه الصفات ، إذ كانت أركان الملك ودعائمه" .<sup>(٣)</sup>

فكانت محتته في إذاعة السرِّ عجيبة . وللقائل أن يقول فيها إنها خارجة من باب العدل ، داخله في باب الظلم والجور ، وللآخر أن يقول إنها من الحكماء من الملوك . وكان إذا عرف من رجلين من بطانته وخاصته التحابُّ والألفة والاتفاق في كلِّ شئٍ وعلى كلِّ شئٍ ، خلا بأحدهما فأفضى إليه بسرِّ في الآخر ، وأعلمه أنه عازمٌ على قتله ، وأمره بكتمان ذلك عن نفسه ، فضلاً عن غيره . وتقدم إليه في ذلك بوعيده .

إمتحان أبرويز  
رحاله في حفظ السرِّ

(١) نقل هذه القصة في "المحاسن والمساوي" (ص ٥٤٢ - ٥٤٣) .

(٢) أي الرجل المكروه . وهذه الكلمة ساقطة في صـ .

(٣) قارن ذلك بما في محاضرات الراغب . (ج ١ ص ١١٨) . وهذه المقولة مسبوقة بلفظ آخر لابي

جعفر المصور العباسي . (انظرها في المحاسن والأضداد ص ٢٨ ، والمحاسن والمساوي ص ٤٠٢) .

(٤) في "محاسن الملوك" (ص ٥٤) مانعه : وأما كتبان سرِّ السلطان فهو ملاك الأمر ونظام المملكة وسبب بقاء الدولة . كان أبرويز إذا دخل إليه وزيره وماحب سرِّه ، لم يفوضه في شئٍ حتى لا يبقَ عنده أحدٌ . فإذا لم يبقَ أحدٌ ، أمر أن تُرفع الستائر عن لعله يكون وراءها . فإذا علم أنه ليس أحدٌ وراءها ، ففوضه بسرِّه .

٧٨

ثم جعل محتته في إذاعة سره ملاحظة صديقه في دخوله عليه ونخروجه من عنده،  
وفي إسفار وجهه ولقائه للملك. فإن وجد آخر أمره كأقوله في أحواله، علم أن  
الآن لم يفيض إليه سره ولم يظهره عليه، فقربه وأجتابه ورفع مرتبته وحباه،  
ثم خلا به، فقال: "إني كنت أردت قتل فلان لشيء بلغني عنه. فبحثت عن أمره  
فوجدته باطلاً." (١)

وإن رأى من صاحبه نفور نفس وأزور آرائه وأعراض وجهه، علم أنه قد  
أذاع سره، فأقصاه وأطرحه وحباه، وأخبر صاحبه أنه أراد محتته بما أودعه من  
سره. فإن كان هذا من أهل المراتب، وضع مرتبته، وإن كان من الندماء، أمر  
أن يُعجب عنه، وإن كان من أصحاب الأعمال، أمر أن [ لا ] يُستعان به، وإن  
كان من سدنة بيوت النيران، أمر بعزله وإسقاط أرزاقه. ويقول: "من لم يصلح  
لملكه، لا يصلح لنفسه، ومن لم يصلح لنفسه، فلا خير عنده." ويقول: "إن القلب  
أعدل على القلب شهادة من اللسان؛ وقل شيء يكون في القلب إلا ظهر في العينين:  
إذ كانت الأعضاء مشتركة يتعلق بعضها ببعض." (٢)

انتعانه لرجاله  
في حفظ الحرم

٧٩

فأما محتته في الحرم، فكان إذا خف الرجل على قلبه وقرب من نفسه، وكان عليه  
يظهر التأله، وكان عنده ممن يصلح للأمانة في الدماء والفروج والأموال على ظاهره،  
أحب أن يمتحنه بمحنة باطنة. فيأمر به أن يحول إلى قصره ويفرغ له بعض الحجر  
التي تقرب منه، ولا يحول إليها امرأة ولا جارية ولا حرمة ويقول له: "إني أحب  
الأنس بك في ليلى ونهارى. ومتى كان معك بعض حرمك، قطعك عنى وقطعت عنك.

(١) روى صاحب "محاسن الملوك" هذه العبارة باختصار. (ص ٥٤ - ٥٥)

(٢) سمه: إن القلب يظهر ما فيه في العينين.



فَأَجْعَلُ مُنْصَرَّفَكَ إِلَى مَنزَلِ نِسَائِكَ فِي كُلِّ نَحْسٍ لِيَالٍ لَيْلَةً. “ فإذا تحوّل الرجل وخلا به وآنسه وكان آخراً من ينصرف من عنده، فيتركه على هذه الحال أشهراً .

- فَأَمْتَحَنُ رُجُلًا مِنْ خَاصَّتِهِ بِهَذِهِ الْمِحْنَةِ فِي الْحَرَمِ، ثُمَّ دَسُّ إِلَيْهِ جَارِيَةً مِنْ خَوَاصِّ جَوَارِيهِ وَوَجَّهَ مَعَهَا إِلَيْهِ بِالطَّائِفِ وَهَدَايَا. وَأَمْرَهَا أَنْ لَا تَقْعُدَ عِنْدَهُ فِي أَوَّلِ مَا تُأْتِيهِ. فَلَمَّا أَتَتْهُ بِالطَّائِفِ الْمَلِكُ، قَامَتْ. فَلَمْ تَلْبَثْ أَنْ أَنْصَرَفَتْ. حَتَّى إِذَا كَانَتِ الْمَرَّةَ الثَّانِيَةَ، أَمْرَهَا أَنْ تَقْعُدَ هُنَيْيَةً. وَأَنْ تُبْدِيَ بَعْضَ مَحَاسِنِهَا، حَتَّى يَتَأَمَّلَهَا. فَفَعَلْتُ وَلَا حَظَّهَا الرَّجُلُ وَتَأَمَّلَهَا ثُمَّ أَنْصَرَفَتْ. فَلَمَّا كَانَتِ الْمَرَّةَ الثَّلَاثَةَ، أَمْرَهَا أَنْ تَقْعُدَ عِنْدَهُ وَتَطِيلَ الْقَعُودَ وَتُعَادِثَهُ، وَإِنْ أَرَادَهَا عَلَى الزِّيَادَةِ مِنَ الْمَحَادِثَةِ أَجَابَتْهُ. فَفَعَلْتُ. وَجَعَلَ الرَّجُلُ يُجِدُّ النَّظَرَ إِلَيْهَا وَيُسَرُّ بِمَحَادِثِهَا. وَمِنْ شَأْنِ النَّفْسِ أَنْ تَطْلُبَ بَعْدَ ذَلِكَ الْفَرَضِ مِنْ هَذِهِ الْمَطَايِبَةِ. فَلَمَّا أَبْدَى مَا عِنْدَهُ، قَالَتْ: ” إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُعْثَرَ عَلَيْنَا، وَلَكِنْ دَعْنِي أَدْبُرُ فِي هَذَا مَا يَتِمُّ بِهِ أَمْرُنَا. “ ثُمَّ أَنْصَرَفَتْ. فَأَخْبَرَتِ الْمَلِكُ بِكُلِّ مَا دَارَ بَيْنَهُمَا. فَوَجَّهَ أُخْرَى مِنْ خَاصِّ جَوَارِيهِ وَثَقَاتِهِنَّ بِالطَّائِفِ وَهَدَايَاهُ. فَلَمَّا جَاءَتْهُ، قَالَ لَهَا: مَا فَعَلْتِ فُلَانَةَ؟ قَالَتْ: أَحْتَلَّتْ. فَأَرَبَدُّ لَوْنِ الرَّجُلِ<sup>(١)</sup>. ثُمَّ لَمْ تُطِلْ الْقَعُودَ عِنْدَهُ كَمَا فَعَلَتِ الْأُولَى فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى. ثُمَّ عَاوَدَتْهُ بَعْدَ ذَلِكَ، فَقَعَدْتُ أَكْثَرَ مِنَ الْمَقْدَارِ الْأَوَّلِ، وَأَبَدْتُ بَعْضَ مَحَاسِنِهَا حَتَّى تَأَمَّلَهَا. وَعَاوَدَتْهُ فِي الْمَرَّةِ الثَّلَاثَةِ، فَطَالَتْ عِنْدَهُ الْقَعُودَ وَالْمُضَاحِكَةَ وَالْمَهَازِلَةَ. فَدَعَاهَا إِلَى مَا فِي تَرْكِيبِ النَّفْسِ مِنَ الشَّهْوَةِ. فَقَالَتْ: ” إِنَّا مِنَ الْمَلِكِ عَلَى خُطَى يَسِيرَةٍ، وَمَعَهُ فِي دَارٍ وَاحِدَةٍ، وَلَكِنَّ الْمَلِكَ يَمْضِي بَعْدَ ثَلَاثِ إِثْمَانِهِ إِلَى بَسْتَانِهِ الَّذِي بِمَوْضِعِ كَذَا، فَيَقِيمُ هُنَاكَ. فَإِنْ أَرَادَكَ عَلَى الذَّهَابِ مَعَهُ، فَأَظْهِرْ أَنَّكَ عَلِيلٌ، وَتَمَارِضٌ. فَإِنْ

(١) أَي عَلَّتِ الْغُبْرَةَ لَوْنَهُ .

خيرك بين الأنصراف إلى دور نسائك أو المقام ههنا إلى رجوعه، فأخترت المقام وأخبرته أن الحركة تصعب عليك. فاذا أجابك إلى ذلك، جئت في أول الليل ولبثت عندك إلى آخره. <sup>(١)</sup> فسكن الرقيع إلى هذه الأنسة، وأنصرفت الجارية إلى الملك فأخبرته بكل ما دار بينها وبينه. فلما كان الوقت الذي وعده أن يخرج الملك فيه، دعاه الملك.

فقال للرسول: أخبره أتى عليل. فلما جاءه الرسول وأخبره، تبسم أبرويز، وقال: هذا أول الشر. فوجه إليه بمحفة، فحمل فيها حتى أتاه، وهو معصب الرأس. فلما بصر به من بعيد، قال: والعصاة الشر الثاني. وتبسم. فلما دنا من الملك، سجد. فقال له أبرويز:

متى حدثت بك هذه العلة؟ قال: في هذه الليلة. قال: فأى الأمرين أحب إليك؟ ألا نصرف إلى منزلك ونسائك ليمرضنك أو المقام ههنا إلى وقت رجوعي؟ قال: ههنا أيها الملك أرفق بي، لقللة الحركة. فتبسم أبرويز، وقال: ما صدقت! حركتك ههنا، إن خلفتك، أكثر من حركتك في منزلك.

ثم أمر أن تُخرج له عصا الزناة التي كان يُوسم بها من زنى. فأيقن الرجل بالشر. وأمر أن يكتب ما كان من أمره حرفاً حرفاً، فيقرأ على الناس إذا حضروا، وأن يُنفى إلى أقصى حد المملكة، ويُجعل العصا في رأس رُح تكون معه حيث كان، ليحذر منه من لا يعرفه. فلما أُخرج بالرجل عن المدائن، متوجهاً به نحو فارس أخذ مديّة كانت مع بعض الأعوان الذين وكلوا به، فخبب بها ذكره، وقال: من أطاع عضواً من أعضائه صغيراً، أفسد عليه أعضائه كلها، صغارها وكبارها. فمات من ساعته. <sup>(٢)</sup>

(١) الرقيع والمرقمان الأحق وهو الذي في عقله مرمة (صحاح) [حاشية في صه]. والمرمة

معناها هنا الاحتياج إلى الترقيع والترميم. (أنظر لسان العرب ج ٩ ص ٤٩١)

(٢) روى هذه القصة في "المحاسن والأضداد" (ص ٢٧٥ - ٢٧٧)

استحانه فيمن  
يطعن في الملكة

وكان قد نصب رجلاً يمتحن به من فسدت نيته وطمعن في المملكة. فكان الرجل يظهر التأله والدعاء إلى التخلّي من الدنيا والرغبة في الآخرة وترك أبواب الملوك. وكان يقص على الناس ويبيهم ويشوب في خلال ذلك كلامه بالتعريض بدم الملك وتركه شرائع ملته وسنن دينه ونواميس آبائه. وكان هذا الرجل الذي نصبه لهذا أخاه من الرضاة وترّبه في الصبا. فكان إذا تكلم هذا الرجل بهذا الذي قد مثله له أبرويز وأمره به ليمتحن بذلك خاصته، أخبر به. فيضحك لذلك أبرويز، ويقول: "فلان في عقله ضعف، وأنا أعلم به. وإن كان كذلك فإنه لا يقصدني بسوء، ولا المملكة بما يوهنها"، فيظهر الاستهانة بأمره والثقة من الطمأنينة إليه. ثم يوجه إليه في خلال ذلك من يدعو إليه، فيأبى أن يجيبه، ويقول: لا ينبغي لمن يخاف الله أن يخاف أحداً سواه. فكان الطاعن على الملك والمملكة يكثر انخلة بهذا الرجل في الزيارة له والأنس به. فإذا خلوا، تذاكروا أمر الملك، وأبتدأ الناسك يطعن على الملك وفي صلب المملكة. فأعانه الخائن وطابقه على ذلك وشايه عليه، فيقول له الناسك: "إياك أن تظهر هذا الجبار على كلامك! فإنه لا يمتثل لك ما يمتيله لي. فخص من دمعك!". فيزداد الأخر إليه استنامة وبه ثقة. فإذا علم الناسك أنه قد بلغ من الطعن على الملك ما يستوجب به القتل في الشريعة، قال له: ١٥ إني عاقدٌ غداً مجلساً للناس أقص عليهم، فأحضره! فإنك رجل رقيق القلب عند الذكر، حسن النية، ساكن الريح، بعيد الصوت. وإن الناس إذا رأوك قد حضرت مجلسي، زادت نياتهم خيراً، وسارعوا إلى استجابتي. فيقول له الرجل: إني أخاف هذا الجبار، فلا تذكره إن حضرت مجلسك.

٨٣

٨٤

وكانت العلامة فيما بينه وبين أبرويز أن ينصرف الرجل عن مجلس الناسك، إذا  
 ابتدأ في قصة الملك. وكان أبرويز قد وضع عيوننا تحضر مجلس الناسك، متى اجلس.  
 فبكر الناسك وقص على العامة وزهد في الدنيا ورغب في الآخرة. وحضره الرجل  
 الخائن. فلما فرغ من قصصه وأخذ في ذكر الملك، نهض الرجل وجاءت عيون  
 أبرويز فأخبرته بما كان. فإذ زال عنه الشك في أمره، وجهه إلى بعض البلدان وكتب  
 إلى عامله: "قد وجهت إليك رجلاً وهو قادم عليك بعد كتابي هذا في كذا وكذا.  
 فأظهر به والأُنس به والثقة بناحيته. فإذا أطمأنت به الدار، فاقتله قِتلة تُحبي بها بيت  
 النار، وتصل بها حرمة النوبهار<sup>(١)</sup>. فإنه من فسدت نيته لغير علة في الخاصة والعامة،  
 لم يصلح بعلة<sup>(٢)</sup>." ٥

٨٥

ومن أخلاق الملك التغافل عما لا يقدح في الملك ولا يجرح المال ولا يضع من  
 العز، ويزيد في الأبهة.  
 وعلى ذلك كانت شيم ملوك آل ساسان.

تغافل الملك  
 الصغائر

(١) هو بيت من بيوت النار: Pyrée. بناء الفرس بمدينة بلخ على مثال البيت الحرام بمكة. وعنه شرح واف  
 في باقوت (في حرف النون) وفي المسعودي (جزء ٤ ص ٤٧ - ٤٩ طبع باريس) وفي "مراصد الأطلاع"  
 (في حرف النون) وفي القزويني (ص ٢٢١) وفي "كتاب البلدان" للهمداني (ص ١٥٧ و ٣٢٢ - ٣٢٤)  
 "وشفاء الغليل" (ص ٢٠٣). وأنظر Dictionnaire géographique de la Perse, par  
 Barbier de Meynard, II, p. 122, 569.

(٢) ص: "لغير علة صلحت بخلافها". وقد أورد هذه الحكاية صاحب "تبيين الملوك" (ص ٤١ - ٤٢)،  
 ونقصها جدًا صاحب "محاسن الملوك" (ص ٤٥)؛ وأوردها بالحرف تقريباً في "المحاسن والمساور"  
 (ص ١٥٥ - ١٥٧).

(٣) ص: في القلب ولا يخرج.



تقابل بهرام جور  
عن سرقة اللجام

وفيا يحكى عن بهرام جور أنه خرج يوما لطلب الصيد فعار به فرسه حتى وقع إلى راج تحت شجيرة، وهو حاقن<sup>(٢)</sup>. فقال للراعى: احفظ على عنان دابتي، حتى أبول. فأخذ بركابه حتى نزل، وأمسك عنان الفرس. وكان بلامه ملبسا ذهباً، فوجد الراعى غفلةً من بهرام فأخرج من حُفنه سيكينا<sup>(٣)</sup> فقطع بعض أطراف اللجام. فرفع بهرام رأسه فنظر إليه فاستحيا، ورمى بطرفه إلى الأرض، وأطال الاستبراء ليأخذ الراعى حاجته من اللجام. وجعل الراعى يفرح بإبطائه عنه، حتى إذا ظن أنه قد أخذ حاجته من اللجام، قام فقال: يا راعى! قدم إلى فرسى، فإنه قد دخل في عيني مما في هذه الريح، فما أقدر على فتحهما. وغمض عينيه لئلا يؤهمه أنه يتفقد حلية اللجام. فقرب الراعى فرسه فركبه. فلما وثى، قال له الراعى: أيها العظيم! كيف أخذ إلى موضع كذا وكذا؟ (الموضع بعيد). قال بهرام: وما سؤالك عن هذا الموضع؟ قال: هنالك منزلى، وما وطئت هذه الناحية قط غير يومى هذا، ولا أراى أعود إليه ثانية. فضحك بهرام، وفطن لما أراد. فقال: أنا رجل مسافر، وأنا أحق بأن لا أعود إلى هاهنا أبداً. ثم مضى. فلما نزل عن فرسه قال لصاحب دوابه ومراكبه: إن معاليق اللجام قد وهبتا لسائل مرى، فلا تهنن بها أحداً.<sup>(٥)</sup>

١٥ (١) عار الفرس أى ذهب هاهنا وهاهنا، وذهب على وجهه كأنه منقلبت. وفي ص. نعارته فرسه. [وفي هامشه: صح: عاره يعوره ويعيره أى أمخذه وذهب به]. وأنت ترى أنت. رواية صح: عارية من الصواب، وأن حاشيته في الهامش لا محل لها في هذا المقام.

(٢) أى اجتمع البول فيه، فهو في حاجة شديدة إلى تصريفه. ومنه الحديث: «لا رأى لحاقب ولا لحاقن» أى لمن تشد به الحاجة للإخراج من أحد السيلين. ويكون مضطرا لجنبهما.

٢٠ (٣) [أنظر حاشية ١ صفحة ١٢٣ من هذا الكتاب]

(٤) ص: طيه.

(٥) روى هذه الحكاية بحرفها في "المحاسن والمسارى" (ص ٥٠٥ - ٥٠٦).

تغافل أنوشروان  
عن سرقة الجلام

وهكذا يُحكى عن أنوشروان أنه قعد ذات يوم في نيروز أو مهرجان<sup>(١)</sup>، ووُضعت الموائد، ودخل وجوه الناس الإيوان على طبقاتهم ومراتبهم. وقام الموكلون بالموائد على رؤوس الناس، وكسرى<sup>(٢)</sup> بحيث يراهم. فلما فرغ الناس من الطعام، جاؤوا بالشراب في آنية الفضة وجامات الذهب. فشرب الأساورة وأهل الطبقة العالية في آنية الذهب. فلما أنصرف الناس ورُفعت الموائد، أخذ بعض القوم جام ذهب فاخفاه في قبائه، وأنوشروان<sup>(٣)</sup> يلاحظه. فصرف وجهه عنه. وأنتقد صاحب الشراب الجلام، فصاح: لا يخرجن أحد من الدار حتى يفتش. فقال كسرى: لا تتعرض لأحد! وأذن للناس فأنصرفوا. فقال صاحب الشراب: أيها الملك! إننا قد فقدنا بعض آنية الذهب. فقال الملك: صدقت! قد أخذها من لا يردها عليك، وقد رآه من لا ينم عليه. فأنصرف الرجل بالجلام.

AV

تغافل معاوية عن  
كيس الدنانير

وهكذا فعل معاوية بن أبي سفيان في يوم عيد، وقد قعد للناس، ووُضعت الموائد، وبذر الدراهم والدنانير للجوائز والصلوات. فجاء رجل من الجماعة، والناس يأكلون، فقعد على كيس فيه دنانير. فصاح به الخدم: تنح، فليس هذا بموضع لك! فسمع معاوية،

(١) هذه الكلمة بفتح الميم وبكسرهما، والفتح أشهر، كما يدل عليه المعجم الفارسي الإنكليزي لرتشاردسن. وضبطها ياقوت بالكسر (ج ٤ ص ٦٦٨) واختارنا الفتح لجر يانه على ألسنة المصريين  
(٢) أنظر الفصل الطويل المفيد المشعور بالأسانيد الذي أورده العلامة دوزي الهولندي على هذه الكلمة في معجم الثياب عند العرب (ص ٣٥٢ - ٣٦٤) وقد قال في آخره إن الهولنديين أخذوا هذا اللفظ عن (قباي) في اللسان الفارسي فنقلوه إلى لغتهم وقالوا (Kabnai) للدلالة على الثوب الذي يسميه الفرنسيون Robe de chambre.

(٣) رواها باختصار يسير جدًا صاحب "المحاسن والمناوي" (ص ٥٠٦).

(٤) [راجع الحاشية رقم ١ ص ٣٧] وفي ص: وبذر.

فقال: دَعُوا الرَّجُلَ يَقْعُدْ حَيْثُ أَنْتَهَىٰ بِهِ الْمَجْلِسُ. فَأَخَذَ كَيْسًا فَوَضَعَهُ بَيْنَ بَطْنِهِ وَحِجْرَتِهِ (١)  
سراويله، وقام. فلم يجسر أحدٌ أن يدنو منه. فقال الخادم: أصالح الله أمير المؤمنين!  
إنه قد نقص من المال كيسٌ دنائير. فقال: أنا صاحبُه، وهو محسوبٌ لك (٢).

وهذه أخلاق الملوك معروفةٌ في سيرهم وكتبهم.



وإنما يتفقُ مثل هذا من هو دون الملك. فأما الملك، فيبجلُ عن كلِّ شيءٍ ويصغرُ  
عنده كلُّ شيءٍ.

والعامة تضع هذا وما أشبهه في غير موضعه. وإنما هو شيءٌ ألقاه الشيطان  
في قلوبهم وأجراه على ألسنتهم، حتى قالوا في نحوٍ من هذا في البائع والمشتري: "المغبونُ  
لا محمودٌ ولا مأجورٌ". فحملوا الجهالة على المنازعة للباعة، والمشائمة للسفلة والسوقة،  
والمقاذفة للرعاع والأوضاع (٣)، والنظر في قيمة حبة، والأطلاع في لسان الميزان، وأخذ  
المعايير بالأيدى (٤).

الرد على قولهم:  
المغبون لا محمود  
ولا مأجور

وبالحري أن يكون المغبون محمودًا ومأجورًا. اللهم إلا أن يكون قال له:  
اغنيني. بل لو قالها، كانت أكرامة وفضيلة (٥)، وفعلة جميلة تدلُّ على كريم عنصير القائل  
وطيب مرثية.

(١) موضع التكة من السراويل.

(٢) رواها باختصار صاحب "المحاسن والمساوي" (ص ٥٠٦).

(٣) ص: "والمقازفة للزعازع والأوضاع".

(٤) جمع معيار.

(٥) ص: "مكرمة". | رها بمعنى واحد.

ولذلك قالت العرب: "السرو تغافل!"<sup>(١)</sup>

وأنت لا تجد أبداً أحداً يتغافل عن ماله إذا خرج، وعن مبايعته إذا عُين، وعن التقصّي إذا بُحِس، إلا وجدت له في قلبك فضيلةً وجلالةً ماتقدر على دفعها .  
وكذا أدبنا نبينا (صلى الله عليه وسلم) فقال: "يرحمُ الله سَهْلَ الشراء، سَهْلَ البيع، سَهْلَ القضاء، سَهْلَ التقاضي!"<sup>(٢)</sup>

وهذا الأدب خارجٌ من قولهم: "المغبونُ لاجمودٌ ولا مأجورٌ."

وقال معاوية في نحو من هذا: "إني لأجرذلي على الخلدائع."

وقال الحسن (عليه السلام): "المؤمن لا يكون مكاساً."

وفيما يمكّي عن سليمان بن عبد الملك أنه خرج في حياة أبيه لِمَتْرَهه، فبَسِطَ له في صحراء، فتفدّى مع أصحابه . فلما حان أنصرافه، تشاغل غلماناه بالترحال، وجاء أعرابي فوجد منهم غفلةً، فأخذ دُواج<sup>(٥)</sup> سليمان فرمى به على عاتقه، وسليمان ينظر

(١) في سه: "السرو والتغافل". [وأنظر الحاشية ٥ من صفحة ٥٧ من هذا الكتاب]. ومن المأثور من السفاح قوله: "التغافل من بجايا الكرام". (شذرات الذهب ج ١ ص ٢١٥).

ولذا عزم:

ليس الغيُّ بسيدٌ في قومه \* لكن سيد قومه المتغاب.

(٢) في الأصل: ولا عن .

(٣) سه: "رحم الله من سهل الشراء وسهل البيع". والذي رأيتُه في صحيح البخاري: "رحم الله رجلاً

سهما إذا باع وإذا اشترى وإذا اقتضى". (ج ٣ ص ٥٧، طبع بولاق سنة ١٣١١)

(٤) سه: لِمَتْرَهه .

(٥) الدُواج هو الخفاف الذي يُلبَس . ولعل شبيهه بالملحفة المسماة الآن بالمُضْرِبِيَّة . وأنظر ما كتبه عليه دوزي في قاموس الثياب (ص ١٨٦) وليس فيه تفصيلٌ يشرح المعنى . قال في مطالع البدور: "وهو لأم

المعز ثلاثة دوايح كانت تستعملهن، فقوم الدُواج بأكثر من ألف دينار (ج ١ ص ٦٠).

كلمة معاوية

كلمة الحسن


سليمان بن عبد الملك  
والأعرابي الذي  
أخذ رداءه

٨٩



إليه . فبصر به بعض حشمه ، فصاح به : ألقى ماعليك ! فقال الأعرابي : " لا لعمري ! لا ألقىه ولا كرامة ! هذا كسوة الأمير وخلعته " . فضحك سليمان وقال : صدق أنا كسوته . فزكاته إعصارُ الريح .

وأحسن من هذا ما فعله جعفر بن سليمان بن عليّ بالأمس ، وقد عُثِرَ برجل سرق دُرّةً رائعة ، أخذها من بين يديه ، فطلبت بعد أيام فلم توجد . فباعها الرجل ببغداد ، وقد كانت وُصِفَتْ لأصحاب الجوهر . فأخذ وحمل إلى جعفر فلما بصر به ، استحميا منه وقال : ألم تكن طلبت هذه الدرّة مني ، فوهبتها لك ؟ قال : بلى . قال : لا تعرضوا له ! فباعها بمائتي ألف درهم .<sup>(١)</sup>

جعفر بن سليمان  
وسارق الدرّة  




ومن أخلاق الملك إكرام أهل الوفاء وبرّهم والاستئمان إليهم .<sup>(٢)</sup> "تقدمة لهم على الخاص والعام والحاضر والنادي .

إكرام أهل الوفاء  
وشكرهم

وذلك أنه لا يوجد في الإنسان فضيلة أكبر ولا أعظم قدراً ولا أنبل فعلاً من الوفاء . وليس الوفاء شكر اللسان فقط ، لأن شكر اللسان ليس على أحدٍ منه مؤونة .

وَأَسْمُ الْوَفَاءِ مُشْتَمَلٌ عَلَى خِلَالٍ :


فمنها - أن يذكّر الرجل من أنعم عليه ، بحضرة الملك فمنّ دونه .<sup>(٢)</sup> فإن كان الملك

(١) رواها في "المحاسن والمساوي" (ص ٥٠٦) .

(٢) سه : "إن" صه : "وإن" . [ووضعتُ حرف الفاء لمنع التشويش في الجملة ، والأضمة .

إليه . فبصر به بعض حشمه ، فصاح به : ألقى ماعليك ! فقال الأعرابي : "للعمرى ! لا ألقىه ولا كرامة ! هذا كسوة الأمير وخلعته" . فضحك سليمان وقال : صدق أنا كسوته . فتركانه إعصار الريح .

وأحسن من هذا ما فعله جعفر بن سليمان بن عليّ بالأمس ، وقد عُثرَ برجل سرق دُرّة رائعة ، أخذها من بين يديه ، فطلبت بعد أيام فلم توجد . فباعها الرجل ببغداد ، وقد كانت وُصفت لأصحاب الجوهر . فأخذ وحمل إلى جعفر فلما بصر به ، استجيا منه وقال : ألم تكن طلبت هذه الدرّة مني ، فوهبتها لك ؟ قال : بلى . قال : لا تعرضوا له ! فباعها بمائتي ألف درهم .<sup>(١)</sup>

جعفر بن سليمان  
وسارق الدرّة  




ومن أخلاق الملك إكرام أهل الوفاء وبرّهم والاستئمانه إليهم .<sup>(٢)</sup> - ٣٦ - المقدمة  
لهم على الخاص والعام والحاضر والمآدى .

إكرام أهل الوفاء  
وشكرهم

وذلك أنه لا يوجد في الإنسان فضيلة أكبر ولا أعظم قدراً ولا أنبلُ فعلاً من الوفاء . وليس الوفاء شكر اللسان فقط ، لأن شكر اللسان ليس على أحدٍ منه مؤونة .

وَأَسْمُ الْوَفَاءِ مُشْتَمَلٌ عَلَى خِلَالٍ :

فمنها - أن يذكر الرجل من أنعم عليه ، بحضرة الملك فمنّ دونه . فإن كان الملك<sup>(٢)</sup>

(١) رواها في "المحاسن والمساوي" (ص ٥٠٦) .

(٢) سه : "إن" صه : "وإن" . [ووضعتُ حرف العاء لمنع التشويش في الجملة ، والأضد

ولذلك قالت العرب: "السرو تغافل!"<sup>(١)</sup>

وأنت لا تجد أبداً أحداً يتغافل عن ماله إذا خرج، وعن مبايعته إذا عُين، وعن التقصّي إذا بُحس، إلا وجدت له في قلبك فضيلةً وجلالةً ماتقدر على دفعها .  
وكذا أدبنا نبينا (صلى الله عليه وسلم) فقال: "يرحم الله سهل الشراء، سهل البيع، سهل القضاء، سهل التقاضي!"<sup>(٢)</sup>

وهذا الأدب خارج من قولهم: "المغبون لا محمود ولا مأجور."

وقال معاوية في نحو من هذا: "إني لأجرذلي على الخلدائع."

وقال الحسن (عليه السلام): "المؤمن لا يكون مكاساً."

كلمة معاوية

كلمة الحسن

سليمان بن عبد الملك  
والأعرابي الذي  
أخذ رداؤه

وفيما يحكي عن سليمان بن عبد الملك أنه خرج في حياة أبيه لِمَنْزَهه، فبَسِطَ له في صحراء، فتغشّى مع أصحابه . فلما حان أنصرافه، تشاغل غلماناه بالترحال، وجاء أعرابي فوجد منهم غفلةً، فأخذ دُواج<sup>(٥)</sup> سليمان فرمى به على عاتقه، وسليمان ينظر

(١) في سه: "السرو والتغافل". [وأنظر الحاشية ٥ من صفحة ٥٧ من هذا الكتاب]. ومن المأثور عن السفاح قوله: "التغافل من جبايا الكرام". (شذرات الذهب ج ١ ص ٢١٥).

ولشاعرهم:

ليس النبي بسيد في قومه \* لكن سيد قومه المتغاب.

(٢) في الأصل: ولا عن .

(٣) سه: "رحم الله من سهل الشراء وسهل البيع". والذي رأيت في صحيح البخاري: "رحم الله رجلا

سما إذا باع وإذا اشترى وإذا اقتضى". (ج ٣ ص ٥٧، طبع بولاق سنة ١٣١١)

(٤) سه: لمنزّهه .

(٥) الدواج هو الحاف الذي يلبس . ولعل شبهه بالملحفة المسماة الآن بالمضربية . وأنظر ما كتبه عليه دوزي في قاموس الثياب (ص ١٨٦) وليس فيه تفصيل يشرح المعنى . قال في مطالع البدور: هُجِدَ لَأَمِّ المَعْرَ ثلاثة دوايح كانت تستعملهن، هُجِمَ الدواج بأكثر من ألف دينار (ج ١ ص ٦٠).

فيه سَيِّءُ الرَّأْيِ ، فليس من الوفاء أن يُعِينَهُ عَلَى سُوءِ رَأْيِهِ . فَإِنْ خَافَ سَوَاطِئَ الْمَلِكِ  
وَسَيْفَهُ ، فَأَحْسَنُ صِفَاتِهِ أَنْ يُمَسِكَ عَنْ ذِكْرِهِ بِخَيْرٍ أَوْشَرًا .

ومنها - المؤاساة للصاحب في المال حتى يقاسمه الدرهم بالدرهم والنعل بالنعل  
والثوب بالثوب .

ومنها - الحفظ له في خلفه وعباله ، ما كان في الدنيا ، حتى يجعلهم إسوة عياله  
في الجذب والخصب .

ومنها - الشكر له باللسان والجوارح .

وكانت ملوك الأعاجم كلها ، أولها وآخرها ، لا تمنع أحدًا من خاصتها وعاقبتها شكرًا من  
أنعم عليها أو على أحدٍ منها وتقر يظه وذكّر نعمه وإحسانه ، وإن كانت الشريعة قد  
قتلته والمملك قد سخط عليه . بل كانوا يعرفون فضيلة من ظهر ذلك منه ويأمرون  
بصلته وتعهدده .

ويقال إن قباد أمر بقتل رجل كان من الطاعنين على المملكة . فقتل . فوقف على  
رأسه رجل كان من جيرانه فقال : ”رحمك الله ! إن كنت - ما علمت - لتكرّم الجار  
وتصبر على أذاه ، وتؤاسى أهل الحاجة ، وتقوم بالنائبة ! والعجب كيف وجد  
الشیطان فيك مساعًا حتى حملك على عصيان ملكك ، فخرجت من طاعته المفروضة  
إلى معصيته ! وقدیمًا ما تمکن ممن هو أشد منك قوة وأثبت عزمًا .“ فأخذ الرجل

(١) انظر حاشية (٢) صفحة (٧٨) من هذا الكتاب .



صاحب الشرطة فبسه . وأتتهى كلامه إلى قُبَادَ ، فَوَقَّعَ قُبَادُ : يُحَسِّنُ إلى هذا الذي  
شكر إحساناً فِعَلَ به ، وَتَرَفَّعَ مرتبته ، ويزاد في عطائه .

①

\* وهكذا فعل سعيد بن عمرو بن جعدة بن هبيرة [ المنخومي ] ، حين حُمِلَ رأس  
مروان [ الجعدي ] إلى أبي العباس [ السفاح ] بالكوفة ، فعقد له مجلساً وجاءوا  
بالرأس . فقام سعيد بن عمرو بن جعدة فأكب عليه قيماً طويلاً ، ثم قال : هذا رأس .

(١) رواها في "المحاسن والمساوي" (ص ١١٤) .

(٢) كان من رجالات مروان الجعدي ، وأشترك معه في وقعة الزاب . (الطبري سلسلة ٣ ص ٢٠٤  
و ٢٢٤ ؛ والأعاني ج ١١ ص ٧٥ ؛ وابن الأثير في حوادث سنة ١٤٥) .

(٣) هو آخر خلفاء بني أمية بالمشرق .

١٠ ولد سنة ٧٢ وفيها سنة ٧٦ . تولى له شام ودار ، بعده من الخلفاء الجزيرة وأرمينية وأذربيجان لغاية  
سنة ١٢٦ . وفي هذه السنة الأخيرة أظهر الخلاف على يزيد بن الوليد . ثم سار في سنة ١٢٧ إلى الشام  
وحارب سايان بن هشام ودعا الناس إلى ما بهته . وتمت له البيعة بدمشق في تلك السنة . وهو الذي سُمي يزيد  
ابن الوليد الناقص . وكانت وفاته بأرض مصر في سنة ١٣٢ هجرية . [ وأنظر صفحة ١٧٥ من هذا الكتاب ] .

وهو المعروف في كتب التواريخ بمروان القُرس ، ومروان الحمار ، ومروان الجعدي . سماه العباسيون  
الذين خرجوا عليه وقلبوا دولته بالحمار في نظير تسميته بالقرس . وقيل إنه لُقِّبَ بالحمار لأنه كان لا يخف له لبد  
في محاربة الحمار حين عليه . (كان يصل السير بالسير ويصبر على مكاره الحروب . ويقال في المثل : "فلان  
أصبر من حمار في الحروب" . فلذلك لقب به) . وقيل إن العرب تُسمي كل مائة سنة حماراً . (فلما قارب ملك  
بني أمية مائة سنة لقبوا مروان بالحمار لذلك) . وربما كان ذلك لفراره على حمار (بدل على ذلك قول رؤمة  
ابن العجاج في مدح النعمان :

ما زال يأتي الأمر من أقطاره \* عن اليميب وعلى يساره ،

مُشَمَّرًا لا يُضْطَلُّ بِساره \* حتى أقرَّ الملك في نَساره

= وفر مروان على حماره .

## للجاحظ

(١)  
أبي عبد الملك، خليفتنا بالأمس، رحمه الله! فوثب أبو العباس فطعن في  
وأنصرف ابن جمعة إلى منزله، وتحدث الناس بكلامه، فلامه بنوه وأهله،

= وأما تسميته بالجمدى فنسبة إلى أخذه (حين كان والياً على الجزيرة) بتعاليم مؤدبه الجعد بن  
سويد بن ققلة. وقع هذا الرجل إلى الجزيرة فأخذ برأيه جماعة من أهلها. فلما حارب الخراسانيو  
نسبوا إلى الجعد ما رأوه من سعة علمه. وكان الناس يذمون مروان بنسبته إلى الجعد. وكان الجعد  
المتزلة وأظهر مقالته بخلق القرآن والقدر والاستطاعة وغير ذلك أيام هشام. ومن أقواله: "إذا  
يتولد منه الولد، فأنا صانع ولدى ومدبره وفاعله، لا فاعل له غيري، وإنما يقال إن الله خلقه مجازاً لا.  
ومن قوله: "إن كان النظر الذي يوجب المعرفة، تكون تلك المعرفة فعلاً لا فاعلاً لها". وقيل إنه كان  
وعظه ميمون بن مهران، فقال: "لذأه قباد أحب إلى مما تدين به! فقال له مهران: قتلك الله، وهو  
وشهد عليه مهران. فطلبه الخليفة هشام حتى ظفر به. فأرسله إلى خالد القسري، وهو أمير العراء  
بقتله. فحبسه خالد ولم يقتله. فبلغ الخبر هشاماً فكتب إلى خالد يلومه ويعزم عليه أن يقتله. فأنقذ  
من الحبس في وثاقه. فلما صل العيد يوم الاضحى قال في آخر خطبته: "انصرفوا وتخصوا يقبل الله.  
أريد أن أضحي اليوم بالجمعد بن دوهم فإنه يقول: ما كلم الله موسى ولا أخذ إبراهيم خليلاً! تعالى إذ  
الجمعد علواً كبيراً!" ثم نزل وذبحه.

أقتر الطبري سلسلة ٢ (ص ٩٤٠ و ١٥٦٢ و ١٨٢٥ و ١٨٧٠ و ١٨٧٦)؛ وأنظ  
ج ١٨ ص ١٢٣ و ج ٢١ ص ٨٧)؛ وأنظر "المحاسن والمسارى" (ص ٢٣٩)؛ والمصن  
والأهواء والنحل (ج ٤ ص ٢٠٢)؛ وأنساب السمعاني (ص ١٣١)؛ وابن الأثير (ج ٥ ص  
و ١٩٧ و ٣٢٩)؛ وسبائك الذهب في معرفة قبائل العرب (ص ٨٦)؛ والفرق بين الفرق لعبد  
البغدادي، طبع القاهرة سنة ١٩١٠ (ص ١٤ و ٢٦٢).

(١) هو كنية مروان الجعدى، باسم أبه.

(٢) أى فى حفصه.

عَرَضْتَنَا وَنَفْسَكَ لِلبَّوَارِ ! فَقَالَ : أَسْكُتُوا ، قَبِّحَكُمْ اللَّهُ ! أَلَسْتُمْ الَّذِينَ أَشَارُوا عَلَيَّ  
بِالْأَمْسِ بِحِزَانٍ بِالتَّخَلُّفِ عَنْ مَرْوَانَ ، ففعلتُ في ذلك غيرَ فعلِ أهلِ الوفاءِ والشكرِ ؟  
وما كان ليغسيلُ عني عارِ تلكِ الفعلةِ إلا هذه . فإنما أنا شيخٌ هامةٌ <sup>(١)</sup> ، فإنْ نجوتُ يومِي  
هذا من القتلِ ، مُتُّ غداً . قال : بفعلِ بنوه يتوقعونُ رُسلَ أبي العباسِ أنْ تطرُقَه  
في جوفِ الليلِ . فأصبحوا ولم يأتِهِ أحدٌ . وغداً الشيخُ فإذا هو بسليمِ بنِ مُجالدٍ . فلما  
بُصرَ به ، قال : يا ابنِ جعدة ! ألا أبشركَ بجميلِ رأيٍ أميرِ المؤمنينِ ؟ إنه ذكر في هذه  
الليلة ما كان منك ، فقال : " والله ! ما أخرج ذلك الكلامَ من الشيخِ إلا الوفاءُ . ولهُوَ  
أقربُ منا قرابةً ، وأمسُ بنا رَجماً منه بمروان ، إن أحسننا إليه ! " قال : أجل ، والله ! <sup>(٢)</sup>

(١) تقول العرب : فلان هامة ، أى يعير في قبره . ومنه قول كثير :

فإن تَلُّ عنك النفسُ أو تدعِ الهوى ، \* فبالأس تسألُ عنك . لا بالتحلُّدِ .  
وكلُّ خليلٍ رأى فهو قائلٌ : \* من أحلك هذا هامة اليوم أو غدٍ .

يقال : فلان هامة اليوم أو غد ، أى يموت في يومه أو غده . ويقال ذلك للشيخ إذا سَنَّ ، والمرضى إذا طالت  
عِلَّتُهُ ، والمختر لمدة الأجل . وفي الحديث أن أبا حذيفة بن اليمان قال لثابت بن وقش الأصبهاني وقد تخلف  
معه في غزوة أُحُدٍ : " إنهُضْ بنا نصرَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، فإنما نحن هامة اليوم أو غدٍ " .

(وكانا قد أسنَّا) . ومرجع ذلك لأعتقاد العرب في مسألة الهامة . (راجع "الكامل" للبرد ص ٢١١ و ٢١٧ و ٢١٨  
وأظن "الأغانى" ج ١٣ ص ١٦٥)

(٢) هذه الفقرة المحصورة بين نجمتين \* منقولة من ص ١١٩ . وقد رواها في "المحاسن والمسارى"

(ص ١١٩ و ١٢٠)

كتاب قيس بن سعد  
أبن عبادة إلى  
معاوية

وهكذا فعل قيس بن سعد بن عبادة [الأَنْصَارِي] بِمُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ، حِينَ دَعَاهُ إِلَى مُفَارَقَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَالِدِخُولِ فِي طَاعَتِهِ. فَكَتَبَ إِلَيْهِ قَيْسُ بْنُ سَعْدٍ: « يَا وَثْنُ ابْنِ وَثْنٍ! تَكْتُبُ إِلَيَّ تَدْعُونِي إِلَى مُفَارَقَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَالِدِخُولِ فِي طَاعَتِكَ وَتَخَوِّفُنِي بِتَفْرِقِ أَصْحَابِهِ عَنْهُ وَإِقْهَالِ النَّاسِ عَلَيْكَ وَإِجْفَالِهِمْ إِلَيْكَ! فَوَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ! لَوْ لَمْ يَبْقَ لَهُ غَيْرِي وَلَمْ يَبْقَ لِي غَيْرُهُ، مَا سَأَلْتُكَ أَبَدًا، وَأَنْتَ حَرَبُهُ، وَلَا دَخَلْتُ فِي طَاعَتِكَ وَأَنْتَ عَدُوُّهُ، وَلَا آخَرْتُ عَدُوَّ اللَّهِ عَلِيًّا وَوَلِيِّهِ، وَلَا حَرَبْتُ الشَّيْطَانَ عَلِيًّا حَرْبَ اللَّهِ وَالسَّلَامِ! »

الإسكندر  
والمفتربون إليه  
بقتل ملكهم

وَفِي سِيْرَةِ الْإِسْكَانْدَرِ ذِي الْقَرْنَيْنِ أَنَّهُ لَمَّا قَصَدَ نَحْوَ فَارِسَ، تَلَقَّاهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَسَاوِرْتِهِمْ بِرَأْسِ مَلِكِهِمْ، يَتَمَتَّرُونَ إِلَيْهِ بِهِ. فَأَمَرَ بِقَتْلِهِمْ لُسُوءِ رَغْبِهِمْ وَقِلَّةِ شُكْرِهِمْ لِمَلِكِهِمْ وَمَنْ أَعَمَّ عَلَيْهِمْ. وَقَالَ: مَنْ غَدَرَ بِمَلِكِهِ كَانَ بَغِيْرَهُ أَغْدَرَ.

شيرويه وما دحه  
على قتل أبرويز  
﴿٩٢﴾

وَفِي مَا يُحْكِي عَنْ شِيْرُوِيَهٍ أَنَّ رُجُلًا مِنَ الرِّعِيَّةِ وَقَفَ لَهُ يَوْمًا، وَقَدْ رَجَعَ مِنَ الْمَيْدَانِ، فَقَالَ: « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي قَتَلَ أِبْرُوِيَزَ عَلِيَّ يَدِيْكَ، وَمَلَكَكَ مَا كُنْتَ أَحَقَّ بِهِ مِنْهُ وَأَرَاهُ آلَ سَاسَانَ مِنْ جَبْرِيْتِهِ وَعَتُوِّهِ وَبُخْلِهِ وَنَكَدِهِ. فَإِنَّهُ كَانَ مِمَّنْ يَأْخُذُ بِالْحَبِيَّةِ،

(١) أنظر في المسمودى مكاتبات أخرى جرت بينهما (ج ٥ ص ٤٥).

(٢) [أنظر حاشية ١ صفحة ٩ من هذا الكتاب.]

(٣) ص: «جبروته». والحبرية القهر والغلبة. وفيها لغات كثيرة ذكرها في القاموس وفي كامل المبرد. وفي حطبة عتنة بن غزوان: «وإنه لم تكن سوءة إلا تأسختها حبرية». أي ملك غالب وعضوض. [أنظر «البيان والتبيين» ج ١ ص ١٧٢.]

(٤) ص: بالإحنة.



ويقتل بالظن، ويُخيف البريء، ويعمل بالهوى“ . فقال شيرويه للحاجب: ائجه  
إلى . فحبل . فقال له : . . .

– كم كانت أرزاقك في حياة أبرويز؟

– كنت في كفاية من العيش .

– فكم زيد في أرزاقك اليوم؟

– ما زيد في رزقي شيء .

– فهل وترك أبرويز، فأنتصرت منه بما سمعت من كلامك؟

– لا .

قال – فإدعك إلى الوقوع فيه ، ولم يقطع عنك مادة رزقك ولا وترك في نفسك؟

وما للعامة والوقوع في الملوك ، وهم رعية؟

فأمر أن يترع لسانه من قفاه ، وقال : ”بحق ما يقال إن الخرس خير من البيان  
فيما لا يجب .“<sup>(٢)</sup>

وحدثني صباح بن خاقان ، قال : حدثني أبي أن أبا جعفر [المنصور] لما أتى برأس

المنصور والضارب  
رأس الخارج عليه  
بعد قتله

(١) وتره حقه أي قصه . (صباح) [حاشية في صـ]

(٢) روى هذه الحكاية بالحرف في ”الحاسن والمساوي“ (ص ٤١١) .

(٣) هو صباح بن خاقان المنقري . كان نديما لمصعب الزبيري ، وكان من مشايخ المروية والعلم والأدب .  
وكان متعصبا للفرزدق وجرير بفضلهما على الأختل (أغانى ج ٧ ص ١٧٤ وج ١٥ ص ١٥٩ و ١٦٠) .  
وكان هو ومصعب جليسين لا يكادان يفترقان وصديقين متواصلين لا يكادان يتصارمان (كامل المبرد ص ٤٦٠) .  
وقد أمتدحه إسماعيل النديم (المشبه في أسماء الرجال للذهبي ص ٣١٠) .

إبراهيم بن عبد الله فوضع بين يديه<sup>(١)</sup>، جاء بعض أولئك الرويضية فضرب الرأس بعمود<sup>(٢)</sup>  
كان في يده. فقال المنصور للسيب: دُق وجهه! فدق<sup>(٣)</sup> المسيب أنفه. ثم قال [المنصور]  
له: يا ابن الخنء! تبيء إلى رأس ابن عمي (وقد صار إلى حال لا يدفع ولا ينفع) تضربه  
بعمودك، كأنك رأيتَه وهو يريدُ نفسى فدفعته عني. أخرج إلى لعنة الله وأليم عذابه!

المنصور وما دح  
هشام الأموي

ويقال إن أبا جعفر وجه إلى شيخ من أهل الشام، كان من بطانة هشام، فسأله  
عن تديير هشام في بعض حروبه الخوارج. فوصف له الشيخ ما دبر، فقال: "فعل  
(رحمه الله) كذا وصنع (رحمه الله) كذا." فقال المنصور: قم، عليك لعنة الله! تطأ  
يساطي، وترجم على عدوي؟ فقام الرجل، فقال وهو مؤمل: إن نعمة عدوك لقلادة  
في عنق لا يتزعها إلا غاسلي. فقال له المنصور: ارجع يا شيخ! فرجع. فقال له: أشهدُ

(١) هو إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب.

(٢) هكذا في س، ص. ولا يمكن أن تكون الكلمة محرقة عن الراوندية لأنهم قاموا على المنصور  
في سنة ١٤٠، وإبراهيم بن عبد الله كان قتله في سنة ١٤٥. ولم يتمكن بعد شدة البحث وكثرة التنقيب  
في كتب التواريخ واللغة من الوقوف على معناها أو تقويمها. ولعلها تكون "الدورية" بمعنى أصحاب الدور  
من العساكر وأرباب الحرس، أو الزردية بمعنى لابسى الزرد. ولكنني لست على ثقة من ذلك. والذي في ابن  
الأثير: رجل من الحرس (ج ٥ ص ٤٢٧). وروى الطبري هذه الحكاية على وجه آخر ووصف الرجل  
بأنه من السيف (سلسلة ٣ ص ٤١٦).

(٣) هو المسيب بن زهير الضبي وهو من ولد ضرار بن عمرو (وبنو ضرار من سادة ضنة). كان على شرطة  
أبي جعفر، وولاه المهدي خراسان. وولى شرطة موسى الهادي. وكانت هذه الوظيفة في أبنائه طارون والأمين  
والمأمون. (معارف ابن قتيبة ص ٢٠٠)

(٤) ص: سو.

أنك نهبض حرة وِغراس شريف! جُدْ إلى حديثك! فعاد الشيخ إلى حديثه حتى إذا فرغ، دعا له بمالٍ ليأخذه فقال: "والله يا أمير المؤمنين، ما بي من حاجةٍ إليه! ولقد مات عني من كنتُ في ذكره آنفاً، فما أحوَجني إلى وقوفٍ على بابٍ أحدٍ بعده." ولولا جلالَةُ عزِّ أمير المؤمنين وإيثارُ طاعته ما لَبِستُ لأحدٍ بعده نعمةً." فقال المنصور: "مُتَّ إذا شئتَ، فله أنت! فلو لم يكن لقومك غيرك، لكنتَ قد أبقيتَ لهم مجداً مُخلداً". ويقال إن الرجل كان من شيبان<sup>(١)</sup>.



ومن حقِّ الملك - إذا حضره سُمارة أو محدثوه - أن لا يُحرِّك أحدٌ منهم شفثيه مبتدئاً، ولا يقطع حديثه بالاعتراض فيه، وإن كان نادراً شيئاً، وأن يكون غرضهم حُسنَ الاستماع، وإشغالَ الجوارح بحديثه. فإذا فرغ من الحديث فنظر إلى بعضهم، فقد أذن له أن يُحدِّثه بنظير ذلك الجنس من الحديث. وليس له أن يأخذ في غير جنس حديثه.

الأدب عندما يتكلم  
الملك

وليس لمن حدث الملك أن يُفسدَ ألفاظه وكلامه، بأن يقول في حديثه: "فأسمع مني" أو "إفهم عني" أو "يا هذا" أو "الآخري". فإن هذا وما أشبهه عيٌّ من قائله وحشوه في كلامه ونخروج من بسط اللسان<sup>(٢)</sup> ودليل على القدامة<sup>(٣)</sup> والفتنة<sup>(٤)</sup>. وليكن كلامه

الأدب في تحديث  
الملك

- (١) نقل المسعودي هذه الحكاية بتصرف يسير (ج ٦ ص ٦٧ و ١٦٨). ونقلها بالحرف الواحد في "المحاسن والمسارى" (ص ١٢٠). وكان المنصور في أكثر أموره وتدييره وسياسته متبعا لهشام في أفعاله، لكثرة ما يستحسنه من أخبار هشام وسيرته. (شذرات الذهب ج ١ ص ١٨١)
- (٢) سم: ونخروج من بسط الزمان، صم: ونخروج يربط اللسان.
- (٣) القدامة التي عن الجبة، والكلام في ثقل ورخاوة وقلة فهم.
- (٤) هي سوء الخلق. ويمبرعها العامة في أيامنا هدم بقولهم: الفتنة. ومنها فلان غتوت.

كلاماً سهلاً، وألفاظه عذبةً مُتَّصِلَةً، وَسَقَطُ تَلَامِيهِ قَلِيلاً. فإذا فرغ من الحديث، فليس له أن يوصله بحديث آخر، وإن كان شبيهاً بالحديث الأول، حتى يرى أن الملك قد أقبل عليه بوجهه وأصغى إلى حديثه. [فإن أعرض] لشغل يعرض له، [فليس له] أن يتر في حديثه وأن يصل كلامه، فيحتاج الملك إلى الإصغاء إليه ويحتاج إلى التشاغل بما عرض له، فيجمع عليه أمرين. فإن هذا سُخْفٌ من فاعله ونحروج من الأدب. ولكن لِيُنصِتَ مُطَرِّقاً: فإن أتصل شغل الملك، ترك الحديث، وإن أتقطع فنظر إليه، فقد أذن له في إتمامه وإعادةه.

+

ومن حق الملك أن لا يضحك من حديثه إذا حدث، لأن الضحك بحضرة الملك جرأة عليه، ولا يظهر التعجب بفائدة حديثه. وإنما هذا إلى الملك، فإن ضحك الملك من الحديث وأظهر السرور به، فذاك غرض حديثه، وإليه قصد. وإن سكت، فلم يكن في الحديث ما يلهيه ويطر به أو يستفيد منه فائدة، كان قد سلم من العيب، إذ لم يضحك ولم يعجب.

+

ومن حق الملك أن لا يعاد عليه الحديث مرتين، وإن طال بينهما الدهر وغبرت بينهما الأيام، إلا أن يذكره الملك. فإن ذكره، فهو إذن منه في إعادةه.

وكان رَوْحُ بْنُ زَيْبَاعٍ يَقُولُ: <sup>(١)</sup> أقيمت مع عبد الملك سبع عشرة سنة من أيامه، ما أعدت عليه حديثاً.

(١) أنظر الحاشية ١ صفحة ٦٠ و ١١٧ و ١٣٠ من هذا الكتاب.



- وكان الشَّعْبِيُّ يَقُولُ: مَا حَدَّثْتُ بِحَدِيثٍ سَرَّتَيْنِ لِرَجُلٍ بَعَيْنَهُ قَطُّ. كلمة الشعبي في المعنى
- وكان أبو العباس يقول: ما رأيتُ أحداً أغزرَ علماً من أبي بكر الهذليِّ، ما لم يُعَدَّ بيلي حديثاً قطُّ. كلمة السفاح
- وكان ابن عيَّاشٍ يَقُولُ: حَدَّثْتُ الْمَنْصُورَ أَكْثَرَ مِنْ عَشْرَةِ آلَافِ حَدِيثٍ. قَالَ لِي لَيْلَةً، وَقَدْ حَدَّثْتُهُ عَنْ يَوْمِ ذِي قَارٍ: قَدْ أَضْطَرَّرْتَ إِلَى التَّكْرَارِ، يَا ابْنَ عِيَّاشِ! قُلْتُ: مَا هَذَا مِنْهَا، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ: أَمَا تَذَكُرُ لَيْلَةَ الرَّيْدِ وَالْأَمْطَارِ، وَأَنْتَ تَحَدَّثُ عَنْ يَوْمِ ذِي قَارٍ، فَقُلْتُ لَكَ: مَا يَوْمُ ذِي قَارٍ بِأَصْعَبِ مِنْ هَذِهِ اللَّيْلَةِ؟ كلمة ابن عيَّاش في المعنى

- (١) هو فقيه العراق وأشهر من أن يذكر .
- (٢) يعنى السفاح رأس الدولة العباسية .
- (٣) أنظر حاشية ٣ صفحة ٥٩ من هذا الكتاب .
- (٤) ذو قار هو اسم ما لبني بكر بن وائل ، القرى من الكوفة . حدثت فيه معركة هائلة بين الدريب والمجم قبل البعثة النبوية ، وقيل بين غزوة بدر وأحدي . انتصر فيها العرب على العجم أنصاراً باهراً نغش به شعراؤهم وتحدثت به أخبار يومهم . ويسمى هذا اليوم أيضاً بيوم الحيو ، ويوم حنودى قار ، ويوم حيو القرائق . ويوم بطحاء ذى قار ، ويوم قرائق ، ويوم الجبابات ، ويوم ذات المعجوم . وكان من مواضع حول دى قار . ولكنه الأشهر والأكثر فى الإستعمال .
- (٥) القار (بتخفيف الراء) هو فى لغة العرب هذا الأسود (الرمث) الذى تُطْلَقُ بِهِ السُّفْنُ ، وهو شجر مرّ أيضاً (عن تاج العروس) . وفى لغة الفرس يدل على البياض وعلى السواد (لأنه عندهم من أسماء الأعداد) ؛ وقد أطلقوه من باب التوسع على الثلج وعلى الزفت بسبب لونهما . وليس يستمد من الحكاية التى أوردناها (لما حفظت مع ملاحظة المنصور على جليسه) أن المعركة وقعت فى أيام الشتاء ، ولأنه ربما كان لتسميتها بيوم ذى قار ، لأنه ينزول الثلج وأن الموضع ربما سمي بهذا الاسم لهذه المناسبة . والحقيقة أن اللفظ عربى صحيح لأنه اسم ماء =

مواظف إفاة  
الحفاث عل الملوأ

وكان الشرفى بن الفطامى يعفا الحفاث مراراً . وذلك أن أكثر أفاثه  
مضاأفاك ، وكانأ فعبأ المهاأى ففستاأه .

= لبنى بكر بن وائل أا ذأنا فى الهاأفة الساأة ، ولأن من نظرال الخرفطة الجأراففة فأفن له أن عرض  
هذا المكان مما لا فقع ففه اللأ . فوق ذلك فالملوماأ الأرفففة أفل عل أن هذه الحرب وقعا فى أفا  
الففظ . فذل عل ذلك قول الفلفى الذى فرفل هلاك بكر بن وائل ، أفا أسأاره كسرى أبروفز فى أمرهم :  
”أمهانهم أا ففأوا برفاأوا عل ذى أار ، فساأوا الفراف فى النار . فأأهم كفا شأأ“ (ابن الأفر  
أ ج ١ ص ٣٥٧) . وفوفل ذلك وفوضه مارواه صاحب العقأ الفرفل (أ ج ٣ ص ١١٣) فقد أورد  
أفاث الفلفى مع كسرى هأنا :

” — فأأفر الملوأ ! ألا أذلأ عل أرة بكر ؟

— بلى !

— أأرها ، وأأفر الإأراب عنها أا ففأها الففظ وفأناها منك . فأنهم لوقاأوا ، فساأوا عليك بما لم  
فى واء فبال له ذوقار ، فساأوا الفراف فى النار .“  
وأنا الذى أشار فله المنصور هو أسأأاأ الأمر ورج الحال وأسألام الحرب ، أا كانأ لفلأ شأفة  
برأها ومأرها .

( أنظر الفففل عن تلك الواقعة وسببها فى معجم البلدان أ ج ٤ ص ١٠ — ١٢ ؛ ”والأأانى“ أ ج ٢٠  
ص ١٣١ — ١٤٠ ؛ ”والعأ الفرفل“ أ ج ٣ ص ١١٣ — ١١٦ ؛ ”وأبن الأفر“ أ ج ١ ص ٣٥٢ —  
٣٥٨ ؛ وأنظر ”صبأ الأأى“ أ ج ١ ص ٢٣٦ ؛ ”وأأ البروس“ فى ق و ر . )

(١) سماه فى قاموس شرق بن القأامى . وفى شرحه عن بعض أهل اللأنا أنه فأأ الرأ . والقأامى فأأ  
القاف فى لغة ففس وعند سائر العرب بالفم .

وهو الولف بن الأصفن الكلفى . والشرفى لقبه ، أا أن القأامى لقب أبفه . كوفى وأفر العلم والأأب ؛  
وأشهر بمرفة الأنساب وروافة الأنأبار والوأوفن . ولكنة فى الحفاث معدود بن الضعفاء . كان =

وكان ابن دأب<sup>(١)</sup> إذا حدث موسى أمير المؤمنين بالحديث، أعاده عليه في القابلة حتى يحفظه.

ويقال إنه لم يسامر الخلفاء أحدٌ كان أنبل من عيسى بن دأب، ولا اتم صنعة ولا أحسن الفاظا ولا أفكّه مجنسا ولا أعظم أبهة وقدرا منه. وكان عيسى بن دأب يتكلم في مجلس أمير المؤمنين.



== صاحب سمر، أقدمه أبو جعفر المنصور ليعلم ولده المهدي. وقد سأله: "علام يوثق المرء؟ فقال: أصلح الله الخليفة! على معروف قدسلف، أو مثله يوثق، أو قديم شرف، أو عليم مطرف." ضمنه المنصور إلى المهدي حين خلفه بالري، وله معه هناك حديث ظريف عن الفريين (ساقه في "مرجع الذهب" ج ٦ ص ٢٥١ - ٢٥٦، وأورده ياقوت برواية أخرى في "معجم البلدان" ج ٣ ص ٧٩١ - ٧٩٢). وله كتب في التاريخ والأنساب. روى عنها المسعودي وياقوت والبلاذري. وله تصنيفة في الغريب. سأله رجل ذات يوم عما كانت تفرزه العرب في صلاتها على موتها. فقال: لا أدري. فقال له الرجل: كانوا يقرؤن:

ما كنت وكرا كما ولا بزرك \* رويدك حتى يبعث الخلق ناعته

- فحدث بذلك في المقصورة يوم الجمعة. (انظر "كتاب الفهرست" ص ٩٠ و ١٧٠ و ٣٠٦؛ و "نزهة الألباء" ص ٤٢ - ٤٣ وأن قتيبة في "المعارف" ص ٢٦٨. وقد صححت البيت عن "لسان العرب" في مادتي زرك، وكرك).
- ١٥ (١) هو عيسى بن يزيد بن بكر بن دأب، ويكنى أبا الوليد. (ودأب مأخوذ من قولهم: ما زال هكذا دأبه ودينه وعادته ودينه أي فعله الذي لا يفارقه). كان هو وأبوه وأخوه من البلقاء بأخبار العرب وأشعارهم. وكان عيسى شاعرا فوق ذلك. وكان يضع بالمدينة الشعر وأحاديث السمر وكلاما ينسب إلى العرب. وكان أكثر أهل الجاهلية ومعاصريه أدبا وعلمًا وعذوبة لفظ ومعرفة بأخبار الناس وأيامهم؛ وكان لذيذ المفاكهة، طيب المسامرة، كثير النادرة، جيد الشعر، حسن الأتباع له. وهو من قلة الأخبار ونقاد الأشعار.
- ٢٠ حفظ عند الهادي حظوة لم تكن لأحد قبله. وبلغ من تبهه على الخليفة أنه كان يادبه ولا يتفدى معه. فقيل له في ذلك، فقال: أنا لا أتفدى في مكان لا أغسل يدي فيه. فقال له الهادي: فتند! فكان الناس إذا تغدرا تنحوا لغسل أيديهم، وابن دأب يغسل يديه بمحضرة الخليفة. وبلغ من تبهه ودائه عليه أيضا أن الخليفة كان يدعو له بما يتكلم عليه في مجلسه (وما كان يفعل ذلك بنيره ولم يكن عنده أحد يطعم منه بذلك) .

ولم يكن هذا لأحده غير أنه يُحكى أن رَوْح بن زَيْبَاع مَرِيضٌ فكان يدعو له  
عبدُ الملك بن مروان بِمُتَّكَا<sup>(١)</sup>.



الادب في تحديث  
الملك

وعلى المحدث لَلَمَك أن لا يعجلَ في كلامه ، وأن يُدججَ ألفاظه ، ولا يُشيرَ بيده ،

٥ = وكان يقول له : " ما استطلت بك يوما ولا ليلا ، ولا غبتَ عن عيني إلا تميتت أن لا أرى غيرك " .  
أمر له مرة بثلاثين ألف دينار . فعاكسه الحاجب في قبضها ، فتركها . ثم رآه الهادي ، وليس معه إلا غلام  
واحد ، فأخذ عليه عدم ظهور النعمة فيه . فلما دخل إليه مرض له بذلك وقال له : " أرى ثوبك ضيلا ، وهذا  
شئنا يحتاج إلى الجديد . " فقال : باعني قصير . فقال : وكيف ، وقد صرفنا إليك مافية صلاح شأنك ؟ فقال :  
ما وصل إلى . فدعا صاحب بيت المال وأستحضر الثلاثين ألف دينار وحملها بين يديه .

١٠ وكان كثيرا ما يدعو ويأله إنشاد الأبيات من أشعر ما قالت العرب . وكان يروى له الأخبار (منها حديث عن  
غلام سسدي مع مولاه ، ساقه المسمودي في ج ٦ ص ٢٦٤ - ٢٦٥ وصاحب " المحاسن والمسارى " (ص  
٦١٣ - ٦١٤) ، والأبشي في " المستطرف " (ج ٢ ص ٦٥) ، وصاحب " تنبيه الملوك والمكاييد " (ص  
١١٦ - ١١٧) . ومنها حديث عن عيوب مصر وفضائل البصرة والكوفة ، ساقه المسمودي أيضا  
في الجزء السادس (ص ٢٧٠ إلى ٢٧٧) . وقد أخذ عليه خلف الأحمر هفوة فقال فيه : " العجب  
من أن دأب ! والله لقد طمع في الخلافة حين ظن أن هذا يقبل منه . " وقد هجاه ابن مناذر الشاعر الفصيح  
المقدم في العلم باللغة ، لأنه قال فيه قولاً قبيحاً . وكان حلف الأحمر ينسب إليه الكذب . وقالوا إنه كان يتشيع  
ويضع أخباراً لبني هاشم . (أنظر " كتاب الفهرست " (ص ٩١) ؛ و " الأغاني " (ج ٥ ص ١٥٨ و ج ٨ ص ١٠٤  
و ١٠٦ و ج ١١ ص ٦٩ و ج ١٧ ص ٢٤ و ج ١٩ ص ٤٨) ؛ وأنظر ابن الأثير ج ٦ (ص ٧٢ - ٧٣) ؛  
وأنظر أيضا " مروج الذهب " (ج ٥ ص ١١٨ و ج ٦ ص ١٢٨ و ٢٦٣) ؛ وأنظر " المعارف " لابن قتيبة  
(ص ٢٦٧) ؛ و " كتاب الأشتقاق " لابن دريد (ص ١٠٦) ؛ و " كامل المبرّد " (ص ١٨٦ و ٢١٢) ؛  
و " المحاسن والمسارى " (ص ٢٠٧ - ٢٠٨) ؛ والطبري سلسلة ٣ (ص ٥٨٩) ؛ و " شرح الحماسة " (ص  
٢٠٠) ؛ و " البيان والتبيين " ج ١ ص ٢٤ و " تاج العروس " في دأب . وله ترجمة وافية في " معجم الأدباء " لباقوت  
روى هذه الأحوال صاحب " محاسن الملوك " بالحرف الواحد عن الجاحظ دون أن يسميه (ص ٢٤) .

٢٥ (١) دخل محمد بن عمران على الأمامون ذات ليلة ، فجعل يأمره وينهاه ، ثم دعا له بمُتَّكَا ، فقال : أعبدك  
يا لله ، يا أمير المؤمنين ! ما كنت لأتُكِي في مجلسك ! فقال له : إن على قلبك من ذلك ثقلاً وموؤنة ، فأردنا  
أن يسترجج بدلك ليفرج لنا قلبك . ( " مطالع البدور " ج ١ ص ١٠ )

(٢) من قولهم : أدجج الحبل أجاد فتله ، وقيل : أحكم فتله في رقته . (عن تاج العروس)



ولا يُحرِّك رأسه، ولا يزحف من مجلسه، ولا يراوح بين قعدته، ولا يرفع صوته، ولا يلتفت يمينا ولا شمالا، ولا يقبل على غير الملك بملاحظته، ولا يكون غرضه أن يسمع حديثه أو يفهم عنه سواه.



- ٥ ومن حق الملك - إذا تناهب أو ألقى المروحة أو مدّ رجله أو تمطى أو أتكا أو كان في حال فصار إلى غيرها مما يدل على كسله أو وقت قيامه - أن يقوم كل من حضره. وكان أردشير بن بابك إذا تمطى، قام سماره.
- وكان الأزدوان الأحمر له وقت من الليل وساعات تُحصى<sup>(١)</sup>. فإذا مضت، جاء الغلام بنعله، فقام من حضره.

أمارات الملوك  
للجلاء بالانصراف

- ١٠ \* وكان يستاسف إذا ذلك عينه، قام من حضره.
- وكان يزدجرد الأثيم إذا قال: "شَبَّ بَسْدٌ"<sup>(٢)</sup>، قام سماره.
- وكان بهرام جور إذا قال: "نَحْمُ خَفْتَارٌ"<sup>(٣)</sup>، قام سماره.
- وكان قباد إذا رفع رأسه إلى السماء، قام سماره<sup>(٤)</sup>.
- وكان سابور إذا قال: "خسبك يا إنسان!"، قام سماره.



- ١٥ (١) ص: كله. (بمبنى كلاله)
- (٢) لعل الصواب: "الاصفر". [رأى نظر الحاشية ٦ من صفحة ٢٩ و صفحة ١٥١ من هذا الكتاب]
- (٣) جملة فارسية معناها: صار الليل. وفي هامش ص: يقول ذهب الليل.
- (٤) جملة فارسية معناها: نام مسرورا (٥)
- (٥) هذه الفقرات الأربع المحصورة بين النجمتين \* مقولة عن ص.

وكان أنوشروان إذا قال: "قوت أعينكم!"<sup>(١)</sup> قام سُمَّارَه.  
وكان عمر بن الخطاب إذا قال: "الضلاة!"<sup>(٢)</sup> قام سُمَّارَه، وكان ينهى عن السمر بعد صلاة العشاء.

وكان عثمان إذا قال: "العزة لله!" قام سُمَّارَه.  
وكان معاوية إذا قال: "ذهب الليل!" قام سُمَّارَه ومن حضره.<sup>(٣)</sup>  
وكان عبد الملك إذا ألقى المِخَصْرَةَ، قام من حضره.<sup>(٤)</sup>  
"وكان الوليد إذا قال: "أستودعكم الله!" قام من حضره.<sup>(٥)</sup>  
وكان الهادي إذا قال: "سلام عليكم!" قام من حضره.<sup>(٦)</sup>  
وكان الرشيد إذا قال: "سبحانك اللهم وبحمدك!" قام سُمَّارَه.<sup>(٧)</sup>

- ١٠ (١) وكان كيشاسف يدلك عينه؛ ويزد جرد يقول: شب بشد (أي مضى الليل)؛ وبهرام يقول: نتم خوش باد (أي كُنْ مسروراً)؛ وأبرويزيمه رجله؛ وقباز يرفع رأسه إلى السماء. (عن "محاضرات الراغب" ج ١ ص ١٢١. والتفسير العربي الأول عن المرحوم محمد طارف باشا في حاشية "المحاضرات")
- (٢) إذا قال قامت الصلاة. (في "محاضرات الراغب" ج ١ ص ١٢١)
- (٣) قال أصحاب معاوية له: إنا ربما جلسنا عندك فوق مقدار شهوتك، فتريد أن تجعل لنا علامة نعرف بها ذلك. قال: علامة ذلك أن أقول "إذا شتم!" وقيل ذلك ليزيد، فقال: إذا قلت "على بركة الله!" وقيل ذلك لعبد الملك بن مروان فقال: إذا وضعت الخيزرانة. ("العقد الفريد" ج ١ ص ١٦٦ و ٢٨٨)
- (٤) قضيب كالسوط، وكل ما اختصر الإنسان بيده فأمسكه من عصا ونحوها. وذلك من شعار الملوك.
- (٥) في المسعودي (ج ٥ ص ٢٥٧) وفي الراغب في الموضع السابق بيانه، أنه كان يقول: "إذا شتم" وكانت سادات العرب يقولون بجليسهم: "إذا شتمت فقم!" وهذه الجملة استعملها مصعب بن الزبير كما في الأغاني. (ج ٢ ص ١٣٨)
- ٢٠ (٦) هذه العبارة المحصورة بين نجمتين منقولة عن ص. .
- (٧) سبحان الله (الراغب ج ١ ص ١٢١)

وكان المعتصم إذا نظر إلى صاحب النعل، قام من حضره.

وكان الواثق إذا مس عارضيه وتشاءب، قام ستماره.

وكان المأمون إذا استلقى على فراشه، قام من حضره. (١)

غير أن بعض من ذكرنا كان ربما قام بجنس آخر من الإشارة والكلام، وإنما

أضفنا إلى كل واحد منهم أغلب أفعاله كانت عليه. (٢)



ومن حق الملك أن لا يُعابَّ عنده أحدٌ، صغراً أو كبراً.

غير أن من أخلاقها التحريش بين اثنين، والإغراء بينهما.

عدم ذكر أحد  
بالمعنى في حضرة  
الملك

تحريش الملك بين  
رجاله

فمن الملوك من يُدبّر في هذا تديراً يجب في السياسة. وذلك أنه يقال: قلّ أشنان

أستويا في منزلة عند الملك والجاه والتبّع والعزّ والحظوة عند السلطان فاتفقا، إلا كان

ذلك الاتفاق وهناً على المملكة والملك، وفساداً في تديره. وذلك أنهما إذا آتفقا، وهما

وزيرا الملك، كانا - متى شاأ أن ينقضا، أأبرم الملك ويحلّ ما عقد ويؤهياً ما أكّد -

قدراً على ذلك للاتفاق والمجامعة. ومتى انفصلا حتى يتباينا أو يتحارنا كان تباينهما

(١) هذه العبارة غير واردة في ص. . وإذا كانت صحيحة فكانها بعد الكلام عن الرشيد، أي قبل هذا

الموضع بسطرين .

(٢) في "مطالع البدور في منازل السرور" (ج ١ ص ١٨٤) أن أول من جعل لندمائه أمانة ينصرفون

بها من مجلسه إذا أراد، كبرى. وهو أن يمدّ رجله، فيعرفون أنه يريد قيامهم، فينصرفون. وتبعه الملوك.

فكان فيروز الأصغر يدلك عينه، وكان بهرام يرفع رأسه إلى السماء. وكان في ملوك الإسلام معاوية يقول:

العزة لله!، وعبد الملك يلقى المروحة من يده. وحدث بهذا الحديث عند بعض البحلاء. وسئل ما أمارته، فقال:

إذا قلت "يا فلام، هات الطعام!" وأنظر أيضاً "محاضرات الراغب" (ح ١ ص ١٢١)

أثنت في نظام الملك وأؤكد في عزّ المملكة. وكان متى أراد هذا شيئا، أراد الآخر  
خلافه. فإذا تباينا في ذات أنفسهما، اجتمعا على نصيحة الملك، شاء أم أبيًا. وآثرها  
كلٌّ واحد منهما على هوى نفسه، وانتظم للملك تديره وتم له أمره<sup>(١)</sup>.

ومن الملوك من لا يقصد إلى هذا ولا يكون غرضه الإغراء بين وزرائه وبطانته لهذه  
العلّة، بل ليعرف معايب كل واحد منهما. فإن معرفة ذلك تقطع الوزير عن الأنسباط  
في حوائجه والتسحب على ملكه.



أدب الصغير

ومن الحق على الملك أن يكون رسوله صحيح العطرة والمزاج، ذا بيان وعبارة،  
بهيّرا بمخارج الكلام وأجوبته، مؤديا لألفاظ الملك ومعانيها، صدوق اللهجة، لا يميل  
إلى طمع ولا طبع<sup>(٢)</sup>، حافظا لما حُمل.

وعلى الملك أن يمتحن رسوله بحنة طويلة، قبل أن يجعله رسولا.

(١) كاد السقاج، إذ اتحدى رجلا من أصحابه وطلانته، لم يسمع من أحدهما في الآخر شيئا ولم يقبله،  
وإن كان القائل عنده عدل في شهادته. وإذا أصطلح الرحلان لم يقبل شهادة واحد منهما لصاحبه ولا عليه.  
ويقول إن الصغية القديمة تولد العسكرة المحضة وتحمل على إظهار المسألة وتحبها الأسمى التي إذا استمكنت  
لم تبقى. (شذرات الذهب ج ١ ص ٢١٦)

(٢) الطبع: الشين والعيب. ومنه الحديث: "استعينوا بالله من طبع يهدي إلى طمع". أخذه عمرو بن  
أذينة شاعر قريش فقال:

لا خير في طبع يهدي إلى طبع \* وعمّة من قوام العيش تكفيني.

(عن تاج العروس)

والعمّة البليغة من العيش. ٢٠



سنة ملوك العجم  
في أخبار السفير

وكانت ملوك الأعاجم - إذا آثرت أن تختار من رعيها من تجعله رسولا إلى بعض ملوك الأمم - تمتحنه أولا، بأن توجهه رسولا إلى بعض خاضة الملك وامن في قرار داره في رسائلها. ثم تقدم عينا عليه يحضر رسالته ويكتب كلامه؛ فإذا رجع الرسول بالرسالة، جاء العين بما كتب من ألفاظه وأجوبته. فقابل بها الملك ألفاظ الرسول. فإن آتفت أو آتفت معانيها، عرف الملك صحة عقله وصدق لهجته. ثم جعله الملك رسولا إلى عدوه، وجعل عليه عينا يحفظ ألفاظه ويكتبها، ثم يرفعها إلى الملك. فإن آتفت كلام الرسول وكلام عين الملك وعلم أن رسوله قد صدقه عن عدوه ولم يتردد عليه للعداوة بينهما، جعله رسوله إلى ملوك الأمم، ووثق به. ثم كان بعد ذلك يقيم خبره مقام الحجّة.

وكان أردشير بن بابك يقول: "نم من دم قد منفكّه الرسول بغير حله! وكم من جيوش قد قُتلت وعساكر قد هزمت وحرمة قد آتھكت ومال قد آتھب وعهد قد نُقض بخيانة الرسول وأكاذبية!"

كلمة أردشير  
في حق السفير

وكان يقول: على الملك، إذا وجه رسولا إلى ملك آخر، أن يردفه بأخر. وإن وجه رسولين، أتبعهما بأثنين. وإن أمكنه أن لا يجمع بين رسولين في طريق ولا ملاقة ولا يتعارفان فيتواطأ، [فعل]. ثم عليه، إن أتاه رسوله بكتاب أو رسالة من ملك في خير أو شر، أن لا يحدث في ذلك خيرا أو شرا، حتى يكتب إليه مع رسول آخر يحكي له ما في كتابة الأول حرقا حرقا، ومعنى معني: فإن الرسول ربما حرم بعض ما أمل، فأفتعل الكتب وحرص المرسل على المرسل إليه، فأغراه به وكذب عليه.

كلمة ثانية له

(١) أورد القلقشندي هذه الجملة في الجزء الأول (ص ٧٣) من "صبح الأعشى" ببعض تصرف في الألفاظ. وقد أورد هذه الحكاية صاحب "تنبيه الملوك" (ص ٨٩). وكذلك صاحب "المحاسن والمساي" (ص ١٦٨ - ١٦٩).

ما فعله الإسكندر  
بفسيفس كذب عاينه

١٠٣

ويقال إن الإسكندر وجه رسولا إلى بعض ملوك الشرق . فجاءه برسالة شكَّ  
في حرف منها : فقال له الإسكندر : ويلك ! إن الملوك لا تخلو من مقومٍ وفستادٍ ،  
إذا مالت : وقد جئتني برسالة صحيحة الألفاظ بينة العبارة ، غير أنت فيها حرفاً  
ينقضها . أفعل يقين أنت من هذا الحرف أم شك فيه ؟ فقال الرسول : بل على  
يقين أنه قاله . فأمر الإسكندر أن تكتب ألفاظه حرفاً حرفاً ويُعاد إلى الملك مع رسولٍ  
آخر ، فيقرأ عليه ويُترجم له . فلما قرئ الكتاب على الملك فتر بذلك الحرف ، أنكره .  
فقال للترجم : ضع يدي على هذا الحرف . فوضعها . فأمر أن يُقطع ذلك الحرف  
بسكينته ، فقطع من الكتاب . وكتب إلى الإسكندر : إن رأس الملكة <sup>(١)</sup> صحبة فطرة  
الملك ، ورأس الملك صدق لهجة رسوله ، إذ كان عن لسانه ينطق <sup>(٢)</sup> وإلى أذنه يودى .  
وقد قطعت بسكينتي ما لم يكن من كلامي ، إذ لم أجد إلى قطع لسان رسولك سبيلاً .  
فلما جاء الرسول بهذا إلى الإسكندر ، دعا الرسول الأول ، فقال : ما حملك على كلمة  
أردت بها فساد ملكين ؟ فأقر الرسول أن ذلك كان لتقصير رآه من الوجه إليه .  
فقال الإسكندر : فأراك لنفسك سعيت ، لالنا ! فلما فاتك بعض ما أملت ، جعلت  
ذلك ثأراً في الأنفس الخطيرة الرفيعة ! فأمر بلسانه فترع من قفاه .  
<sup>(٣)</sup>

١٠٤

(١) المديّة يسميها العرب سكيناً وسكينة . والأسم الاوّل أشهر وأكثر شيوعاً ، والسكين يذكرو يؤنث ؛ وقال بعضهم إن السكينة خطأ ، وليس كذلك . فقد جاء في شرح الفصيح أنها لغة قوم من بني أبيّة ، وأوردها الفراء وابن سيده . قال الشاعر :  
سكينة من طبع سيف عمرو \* نصائبها من قريب تيس بري .

وفي الحديث : قال الملك لما شق بطنه : أتق بالسكينة (أنظار "تاج العروس" في سلك ن ، "وشفاء الغليل" صفحة ١٢٣) . وقد استعمل الجاحظ كلا من اللفظين أحدهما هنا والثاني في صفحة ١٠٠ من هذا الكتاب .  
(٢) سه : أس .

(٣) انظر الحاشية ١ من الصفحة السابقة . وقد أورد هذه الحكاية صاحب "محاسن الملوك" (ص ٦١) وأبتمم ألفاظ الجاحظ بنفسها .



ومن أخلاق الملك أن لا يكون لمنامه في ليل ولا نهار موضع يعرف به، ولا حاوٍ يقصد إليه. إذ كانت أنفس الملوك هي المطلوب غرتها، والموكل برعاية سنتها وساعة غفلتها.

إحتياط الملك  
في منامه ومقبله

ويقال إن ملوك آل ساسان لم يعرف مبيت أحد منهم قط ولا مقبله.

فأما أردشير بن بابك وسابور وبهرام ويزدجرد وكسرى أبريز وكسرى أنوشروان، فكان يفرش للملك منهم أربعون فراشا [في أربعين موضعا]، ليس منها فراش إلا ومن رآه من بعيد على الأتفاز لا يشك أنه فراش الملك خاصة [وأنه نائم فيه]، ولعله أن لا يكون على واحد منها. بل لعله ينام على مجلس رقيق. وربما توسد ذراعه، فنام.

سنة ملوك الفرس  
في النوم

ولو لم يجب على ملوكنا حفظ منامهم وصيائته عن كل عين تطرف وأذن تسمع إلا أن النبي (صلى الله عليه وسلم) فعله - وهو من الله بمكانه المخصوص من كلاءته إياه وحراسة الروح الأمين له - لقد كان يحق عليهم أن يقتدوا به ويمثلوا فعله. وقد كان المشركون هموا بقتله، فأخبره جبريل (صلى الله عليهما) عن الله (جل ثناؤه) بذلك، فدعا على بن أبي طالب (عليه السلام) فأنامه على فراشه، ونام هو (صلى الله عليه وسلم) بمكان آخر. فلما جاء المشركون إلى فراشه، فنهض منه على، أنصرفوا عنه.

السنة النبوية  
في النوم



(١) في صه، سه: "حوى" [وأخترت الحارَى لأنه من اصطلاحات الفلسفة بمعنى الحيز]

(٢) صه، عزتها.

(٣) ضبطه في سه: "سنتها" وهو سبق قلم.

(٤) الزيادة عن "محاسن الملوك".

(٥) سه: إلا ومن ورائه من بعيد على الأتفاز فراش لا يشك الخ.

ففي هذا الكبر الأدلة وأوضح المجبة على ما ذكرنا. إذ كانت أنفس الملوك هي الأتقى  
الخطيرة الرفيعة التي توزن بينفوس كل من أظلت الخضراء وأقلت الغبراء.<sup>(١)</sup><sup>(٢)</sup>

وكانت الأعاجم تقول: لا ينبغي للملك أن يطلع على موضع منامه إلا الوالدان<sup>(٣)</sup>  
فقط، فأما من دونهما، فالوحشة منه وترك الثقة به أبلغ في باب الحزم، وأؤكد  
في سياسة الملك، وأوجب في الشريعة، وأوقع في الهوينا.<sup>(٤)</sup><sup>(٥)</sup>

إطلاع الوالدين  
فقط على منام الملك

+

ومن حق الملك أن يعامله ابنه كما يعامله عبده، وأن لا يدخل مداخله إلا  
عن إذنه، وأن يكون الجباب عليه أغلظ منه على من هو دونه من بطانة الملك  
وخدمه، لئلا تجعله الدالة على غير ميزان الحق.<sup>(٦)</sup>

معاملة الابن للابن

فإنه يقال: يزدجرد رأى بهرام ابنه بموضع لم يكن له، فقال: مررت بالحاجب؟  
قال: نعم. قال: وعلم بدخولك؟ قال: نعم. قال: فأتخرج إليه وأضربه ثلاثين سوطاً،  
وتجيه عن الستر، ووكّل بالحجابة أراد مرده.<sup>(٧)</sup> ففعل ذلك بهرام وهو إذ ذاك ابن ثلاث  
عشرة. ولم يعلم الحاجب فيم غضب الملك عليه. فلما جاء بهرام بعد ذلك ليدخل،

ما فعله يزدجرد مع  
ابنه بهرام

❦

(١) السماء.

(٢) الأرض.

(٣) نقل هذه الأحكام صاحب "محاسن الملوك" باختصار مع استعمال الفاظ الجاحظ (ص ٩٣)

(٤) سه: وأرفع.

(٥) التودة والرفق.

(٦) سه: مراد.

(٧) لم أعر على شيء يتعلق بهذا الحاجب، ولم أجد هذه الحكاية في غير الجاحظ. وفي "محاسن الملوك"

سهام "فلاما".



دفع أراد مِرْدُ في صدره دَفْعَةً وَقَدَهُ <sup>(١)</sup> منها، وقال: إن رأيتك بهذا الموضع ثانية، ضربتكَ ستين سوطاً، ثلاثين منها لجنائتك على الحاجب بالأمس، وثلاثين لثلاث تطمَع في الجناية على <sup>(٢)</sup>. فبلغ ذلك يَزْدِرِدُ، فدعا أراد مِرْدُ، فنفلج عليه وأحسن إليه <sup>(٣)</sup>.

ويقال إن يزيد بن معاوية كان بينه وبين أبيه بابٌ. فكان إذا أراد الدخول عليه قال: يا جارية! أنظري هل تحرك أمير المؤمنين؟ فجاءت الجارية [مرة] حتى فتحت الباب. فإذا معاوية قاعدٌ، وفي حجره مصحفٌ، وبين يديه جارية تصفح عليه. فأخبرت يزيد بذلك. فجاء يزيد فدخل على معاوية. فقال له: أي بني! إنما جعلتُ بيني وبينك باباً، كما بيني وبين العاتكة. فهل ترى أحداً يدخل من الباب إلا بإذن؟ قال: لا. قال: فكذلك فليكن بابك! فإذا قَرِعَ عليك فهو إذنك <sup>(٤)</sup>.

ما فعله معاوية مع  
أبيه يزيد

وهكذا ذكّرنا أن موسى الهادي دخل على أمير المؤمنين المهدي <sup>(٥)</sup> فزبره <sup>(٦)</sup> وقال: إياك أن تعود إلى مثلها إلا أن يفتح بابك!

ما فعله المهدي مع  
أبيه الهادي

وذكرنا أن المأمون لما استعر به الوجع <sup>(٧)</sup>، سأل بعض بنيه الحاجب أن يدخله عليه ليراه. فقال: لا والله! ما إلى ذلك سبيل؛ ولكن إن شئت أن تراه من

ما فعله الحاجب  
بولد المأمون

١٠٧

(١) أي أوجعته وآلمته كثيراً. والوقد شدة الضرب. وفي "محاسن الملوك": فدعه دفعة أوقعه بها

(٢) في "محاسن الملوك": وثلاثين على استمرار جنائتك.

(٣) روى هذه الحكاية بتلخيص خفيف صاحب "محاسن الملوك" (ص ٨٦ - ٨٧)

(٤) إتهره.

(٥) نقلها في "محاسن الملوك" (ص ٨٧).

(٦) أي أشبده عليه، تشبيهاً باستجار النار. وفي صدره: استفرقه. [ولعل جواب الرواية: استمر]

(٧) وفي "المحاسن والمسار": اشتد.

جِيثُ لايراك، فأطَّلِعَ عليه من تُهَيْبِ في ذلك الباب، فغاء حتى أَطَّلَعَ عليه وتَأَبَّلَهُ<sup>١</sup> ثم أنصرف.

وذكر لنا أن إيتاخ بصَّرَ بالوائق في حياة المعتصم واقفاً في موضع لم يكن له أن يقف فيه، فزبره وقال: تَنَحَّ! فوالله لولا أني لم أتقدم إليك في ذلك، لضربتُك مائة عَصاً.<sup>(٣)</sup> وليس لأبن الملك من الملك إلا بما لعبد من الاستيكانة والخضوع والخشوع، ولا له أن يُظهر دالة الأبوة وموضع الوراثة. فإن هذا إنما يجوز في النَمِط الأوسط من الناس ثم الذين يَلُونَهُمْ. فاما الملوك فترقى عن كل شيء يمت به.<sup>(٤)</sup>

مافعله الحاجب بولد المعتصم

واجبات ابن الملك

وليس لأبن الملك أن يسفك دمًا، وإن أوجبت الشريعة سفكها وجاءت الملة

(١) قد يرد هذا الاسم بتقديم التاء على الياء (إيتاخ) كما في سمر ركا في بعض نسخ "كتاب الفهرست". ولكن الصواب تقديم الياء التحتية. ومعناه في اللغة الفارسية الغازي والفاضل، كما في "برهان قاطع". كان أصل هذا الرجل طبًاخًا ثم ترقى به الأحوال إلى أن صار مقدم الجيوش وكبير الدولة وصاحب مصر في أيام المعتصم. ولذلك قال بابك إن المعتصم لم يبق لديه أحدا إلا وجهه به إليه، حتى طبأه. وبعث بذلك المعنى إلى ملك الروم، يفريه بالخليفة حينما ضايقه وأخذ بخناقه، وكتب له: "فإن أردت الخروج إليه، فليس في وجهك أحد يمنعك". وقد تولى إيتاخ أمر اليمن والكوفة والجزيرة وتهامة ومكة والمدينة ودعى له على المنابر. وأتته أمره بأن خافه المتوكل وأعمل الحيلة في القبض عليه وإماتته عطشا. وأخذ له من الذهب ألف ألف دينار. كانت وفاته سنة ٢٣٤. (أظن "النجوم الزاهرة" وأبن الأثير في فهارسهما، و"شذرات الذهب" ج ١ ص ٥٠٠)

(٢) سمر: أني أتقدم.

(٣) الآداب والحكايات الواردة في هذه الصفحة وفي التي قبلها متفولة بالحرف الواحد وبهذا الترتيب في "المحاسن والمساوي" (ص ١٧٠ - ١٧٢).

(٤) ص: الجنوح.

(٥) في سمر: "تمت". وأملت هو التوسل والتوصل بقراءة أرحمة أردالة أو نحو ذلك. وفي ص:

فترقى عن كل شيء يمت إليه.

به ، إلا عن إذن الملك ورأيه . لأنه - متى تفرد بذلك - كان هو الحاكم دون الملك .  
وفي هذا وهن على الملك وضعف في المملكة .<sup>(١)</sup>

وكذلك أيضا ليس له أن يحكم في الحلال والحرام والفروج والأحكام ، وإن كان  
ولي عهد الملك والمقلد إرث أبيه والمحكوم له بالطاعة ، إلا عن أمره ورأيه .

وليس له - إذا جمعت الملك دار واحدة<sup>(٢)</sup> - أن يأكل إلا بأكل الملك ولا [أن] يشرب  
إلا بشربه ولا [أن] ينام إلا بمنامه .

وكذا يجب عليه في كل شيء من أموره السارة والضارة أن يكون له تابعا وحركته  
تاليا .

وليس هذا على [من] دون ابن الملك من بطانته وسائر رعيته ، لأن ابن الملك عضو  
من أعضائه وجزء من أجزائه ، والملك أصل والآبن فرع ، والفرع تابع للأصل ؛  
والأصل مستغن عن الفرع .

وليس لابن الملك أن يرضى عن سيخط عليه الملك ، وإن كان المسخوط عليه  
لاذنب له عنده . لأن من العدل والحق عليه أن يوالي من والى الملك ، ويعادى  
من عاداه . ولا ينظر في هذا إلى حفظ نفسه وإرادة طبعه ، حتى يبلغ من حق الملك  
ما إن وجد إلى غيابه سبيلا<sup>(٣)</sup> أن يقتله . وعلى هذا ينبغي أن يكون نظام العامة لملكها .

(١) ص ٥ : وضمة .

(٢) الواو هنا واو المعية .

(٣) الضير هنا يعود على المسخوط عليه . وفي ص ٥ : حيلته .



وقد تحدث في أخلاق الملك مَلَائَةً لَشَهْوَةِ الْأَسْتِبْدَالِ <sup>(١)</sup> فقط . فليس لصاحب الملك ، إذا أحدث الملكُ خُلُقًا ، أن يعارضه بمثله ، ولا إذا رأى نُبُوَّةً وأزورارة ، أن يُحَدِّثَ مثله . فإنه متى فعل ذلك فَسَدَتْ نِيَّتُهُ . وَمَنْ فَسَدَتْ نِيَّتُهُ ، عَادَتْ طَاعَتُهُ مَعْصِيَةً وَوَلَايَتُهُ عِدَاوَةً . وَمَنْ عَادَى الْمَلِكَ ، فَفَسَدَتْ عَادِي وَإِيَاهَا أَهَانَ .



ولكن عليه ، إذا أحدث الملك الخُلُقَ الذي عليه بِنِيَّةٍ أَكْثَرَ الْمُلُوكِ ، أَنْ يَحْتَالَ فِي صَرْفِ قَلْبِهِ إِلَيْهِ . وَالْحِيلَةُ فِي ذَلِكَ يَسِيرَةٌ : إِنَّمَا هُوَ أَنْ يَطْلُبَ خَلْوَتَهُ فَيُلْهِمَهُ بِنَادِرَةٍ مُضْحِكَةٍ أَوْ ضَرْبٍ مَثَلِ نَادِرٍ أَوْ خَبِيرٍ كَانَ عَنْهُ مَغْطَى ، فَيَكْشِفُهُ لَهُ .

كما فعل بعض سُمَّارِ مُلُوكِ الْأَعْجَمِ . أَظْهَرَ الْمَلِكَ لَهُ جَفْوَةَ الْمَلَائَةِ فَقَطَّ ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ ، تَعَلَّمَ نُبَّاحَ الْكَلَابِ وَعُوَاءَ الذَّنَابِ وَنَهْيَاقَ الْحَمِيرِ وَصِيَاخَ الدِّيُوكِ وَشَجِيحَ الْبُغَالِ وَصَهِيلَ الْخَيْلِ . ثُمَّ أَحْتَالَ حَتَّى دَخَلَ مَوْضِعًا يَقْرُبُ مِنْ مَجْلِسِ الْمَلِكِ وَفِرَاشِهِ يُخْفِي <sup>(٢)</sup> أَمْرَهُ . فَنَبَّاحَ الْكَلَابِ ، فَلَمْ يَشْكُ الْمَلِكُ أَنَّهُ كَلْبٌ وَأَبْنُ كَلْبٍ ، فَقَالَ : أَنْظِرُوا مَا هَذَا ! فَعَوَى عُوَاءَ الذَّنَابِ ، فَتَزَلَّ الْمَلِكُ عَنْ سَرِيرِهِ . فَنَهَقَ نَهْيَاقَ الْحَمَارِ ، وَمَرَّ الْمَلِكُ هَارِبًا . وَجَاءَ غُلَامَانَهُ يَتَّبِعُونَ الصَّوْتِ . فَكَلِمَا دَنَوْا مِنْهُ ، أَحْدَثَ مَعْنَى آخَرَ ، فَأَجْمَعُوا عَنْهُ . ثُمَّ اجْتَمَعُوا فَأَقْتَحَمُوا عَلَيْهِ ، فَأَخْرَجُوهُ وَهُوَ عُرْيَانٌ مُخْتَبِيٌّ . فَلَمَّا نَظَرُوا إِلَيْهِ ، قَالُوا لِلْمَلِكِ

(١) سم : الاستبدال .

(٢) في المسعودي طبع باريس : "رقاء" ؛ وفي طبعة بولاق : "زقا" . وهذا هو الصواب ، ومعناه صياح الديك . (أنظر القاموس وشرحه)

(٣) في المسعودي : "وأخفى أثره" ولعل الأقرب للصواب "وأخفى أمره" . وفي صله : من مجلس



هذا ما زيار المضحك! فضحك الملك حتى تبسط وقال: ويلك! ما حملك على هذا؟<sup>(١)</sup>  
قال: إن الله مسخني كلبا وذئبا وحمارا، لما غضب علي الملك. فأمر أن يجمع عليه<sup>(٢)</sup>  
ويرد إلى موضعه.<sup>(٣)</sup>

وهذا لا يفعله إلا أهل الطبقة السفلى. فأما الأشراف، فلهم حيل غير هبسه،  
مما يشبه أقدارهم.

\* كما فعل رّوح بن زنياع، وكان أحد ذهاة العرب. رأى من عبد الملك بن مروان  
نبوة وإعراضا، فقال للوليد: ألا ترى ما أنا فيه من إعراض أمير المؤمنين عني  
بوجهه، حتى لقد فغرت السباع أفواها نحوى، وأهوت بمخالبها إلى وجهي؟ فقال له  
الوليد: احتل في حديث يضحكه! فقال رّوح: إذا أطأت بنا المجلس، فسلني عن  
عبد الله بن عمر، هل كان يمزح أو يسمع مزاحا؟ فقال الوليد: أفعل.

وتقدم فسبقه بالدخول وتبعه رّوح. فلما أطأت بهم المجلس، قال الوليد لروح:  
هل كان ابن عمر يسمع المزاح؟ قال: <sup>(٤)</sup>ابن أبي عتيق أن امرأته جاتكة بنت  
عبد الرحمن هجته، فقالت:

(١) سماه في المسعودي: "مرزبان" وكرره.

(٢) ص: ويحك.

(٣) نقل المسعودي هذه الحكاية - (مروج الذهب ح ٥ ص ٢٨٣)

(٤) هو عبد الله بن عمر بن الخطاب . وورعه وتقواه أشهر من نار على علم . (وترجمته في "الطبقات  
الكبرى" لابن سعد . وفي "أسد العابة" وغيرهما من الكتب الكثيرة الخاصة بالصحابة)

(٥) هو عبد الله بن أبي عتيق بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق بن أبي قحافة . كان من نسله قريش وطرفاتهم  
بل قد بدّهم ظرفا . وله أخبار كثيرة . في الخلاصة بغير رّفث وفي المجرب تفسير فسوق . وقال: غلبت عليه  
الدعابة وأشهر بها . (أنظر "العقد المرید" ح ٣ ص ٢٣٨ ؛ وراجع "كامل" المبرد و"الأغانى"  
و"الكامل" لابن الأثير . بمقتضى فهارسها)

ذهب الإله بما تعيش به \* وقمرت ليلك أيما قسريه  
أنفقت مالك غير محتشم \* في كل زانية وفي الخمر.

قال: وكان ابن أبي عتيق صاحب غزل وفكاهة، فأخذ هذين البيتين - وهما  
في رقعة - فخرج بهما، فإذا هو بعبد الله بن عمر، فقال: يا أبا عبد الرحمن! أنظر في هذه  
الرقعة، وأشر عليّ برأيك فيها، فلما قرأها، أسترجع عبد الله. فقال: ما ترى فيمن هجاني  
بهذا؟ قال عبد الله: أرى أن تعفوا وتصفح! قال، والله يا أبا عبد الرحمن، لئن لقيتُ  
قائلها لأنيلنّه نيلاً جيداً! فأخذ ابن عمر أفكلاً<sup>(٢)</sup>، وأرهد لونه وقال: ويلك!  
أما تستحي أن تعصي الله؟ قال: هو والله ما قلت لك.

وأفترقا، فلما كان بعد ذلك بأيام، لقيه. فأعرض ابن عمر بوجهه، فقال: بالتقريب ومن  
فيه، إلا ما سمعت كلامي! فتحوّب عبد الله، فوقف وأعرض عنه بوجهه. فقال:  
علمت يا أبا عبد الرحمن أني لقيتُ قائل ذلك الشعر فنلتته؟ فصعق ابن عمر ولبيط به.  
فلما رأى ما حلّ به، دنا من أذنه فقال: إنها امرأتى! فقام ابن عمر فقيل باين عينيه.  
فضحك عبد الملك حتى خص برجله وقال: قاتلك الله يا روح! ما أطيب حديثك!  
ومد إليه يديه فقام روح فأكب عليه وقبل أطرافه وقال: يا أمير المؤمنين، الذنب فأعتذر

(١) أنظر الحاشية ٢ ص ٧٩ من هذا الكتاب.

(٢) الأفكل الرعدة. وفي المسعودي: "أفكل ورعدة"، من باب تحلف التفسير.

(٣) أقسم عليه بالبروضة الشريفة وبالمدفون فيها وهو النبي صلى الله عليه وسلم. فتحوّب أي وجد في عدم

الوقوف إيماً، فوقف ولكن مرضاً عنه بوجهه.

(١) أم لملالة فارجو عاقبتها. قال: لا والله! ماذا من شيء نكرهه. ثم عاد له أحسن حالا<sup>(١)</sup>  
 ونحو هذا يُحكى عن جرير بن الخطفي<sup>(٢)</sup>، حين دخل على عبد الملك، وقد أوفده  
 إليه الججاج بن يوسف. فدخل محمد بن الججاج وقال لجرير: كن في آخر من يدخل.  
 فلما دخل جرير، قال محمد: يا أمير المؤمنين هذا جرير بن الخطفي، مادحك وشاعرك!  
 قال: بل مادح الججاج وشاعره. قال جرير: فقلت: إن رأى أمير المؤمنين أن يأذن  
 لي في إنشاد مديحه؟ قال هات بالججاج! قال: فقلت: بل بك يا أمير المؤمنين! قال:  
 هات في الججاج! فأنشدته قولي في الججاج:

صبرت النفس يا ابن أبي عقيل \* محافظةً، فكيف ترى الثواب؟  
 ولو لم تُرض ربك، لم يُنزل \* مع النصير الملائكة الغضابا.  
 إذا سَعَرَ الخليفة نار حرب، \* رأى الججاج أُنقبا شهابا.  
 ١٠

فقال: صدقت، هو كذلك! ثم قال للأخطل<sup>(٣)</sup>، وهو خلفي وأنا لا أراه: قم فهات

- (١) هذه الفقرات الخمس المحصورة بين نجمين \* منقولة عن ص. وقد نقل صاحب "محاسن الملوك"  
 هذه الحكاية بالحرف الواحد تقريباً (ص ٧٦ - ٧٧). أما المسعودي فقد أوردتها بالفاظ أخرى وزيادة  
 ونقص في المعنى (ج ٥ ص ٢٨٤ - ٢٨٦)، وكذلك النويري في "نهاية الأرب في فنون الأدب"  
 (في الباب الثالث من القسم الثالث من الفن الثاني في المجون والنوادر والفكاهات والملح). ولكن عبارتهم  
 ١٥ كلهم فيها خالية من حسن الديباجة وجمال التصريف الذي تراه في عبارة الجاحظ.
- (٢) سماه في "الصباح" الخيطفي. واللغزان معناهما واحد، وهو السريع. وهما مأخوذان من الخطف وهو  
 الأسلاب. وهو لقب جدّه، لبيت قاله في شعره. ولكن الاسم المخفف الذي أستعمله الجاحظ هو الأكثر  
 شيوعاً، وقد ورد في شعر الأخطل. (أنظر "تاج العروس"، "تجارب الأشتاق" لابن دريد (ص ١٤١)،  
 ٢٠ "ديوان الأخطل" الذي نشره الأب الفاضل أنطون صالحاني (ص ٢٢٤)؛ وغيرها من دواوين الأدب)
- (٣) سبب تسمية الأخطل أن اثنين تما كإليه فأقسم أنهما لثيان، هما وأمهما وهو نفسه أيضاً. فقبل له إن هذا  
 لخطل من قواك. فسمى الأخطل. (أمالى القال ج ٢ ص ٢٣٤)

مديحنا! فقام فأنشده فأجاد وأبلغ. فقال: أنت شاعرنا وأنت مديحنا. ثم فاركبه! قال: فالتقى النصراني ثوبه، وقال: جَبَّ! يا ابن المراجعة. قال: وساء ذلك من حضر من المضرية، وقالوا: يا أمير المؤمنين، لأبركت الحنيف المسلم، ولا يظهر عليه. فاستحيا عبد الملك، وقال: دعه! قال: فأنصرفت أنحزى خلق الله حالا، لك رأيت من إعراض أمير المؤمنين عني، وإقباله علي عذوي. حتى إذا كان يوم الرواح للوداع، دخلت لأودعه، فكنت آحر من دخل عليه. فقال له محمد بن الحجاج: يا أمير المؤمنين، هذا جرير، وله مديح في أمير المؤمنين. فقال: لا، هذا شاعر الحجاج! قلت: وشاعرك يا أمير المؤمنين! قال: لا. فلما رأيت سوء رأيه، أنشأت أقول:

أصبحوا أم قوادك غير صالح؟ ...

فقال: ذاك قوادك!

ثم أنشدته حتى بلغت البيت الذي سره، وهو قولي:

ألسم خير من ركب المطايا \* وأندى العالمين بطون راج؟

فأستوى جالسا، وكان متكئا، فقال: بلى نحن كذلك، أعد! فاعدت. فأسفر لونه

(١) أمره بوضع يديه على ركبته أو على الأرض لينسكن من ركوبه. و"جَبَّ" فعل أمر من التجية بمعنى الانحناء. قال في "لسان العرب" في مادة ج ب ي مانصه: وجبى الرجل وضع يديه على ركبته في الصلاة أو على الأرض. وهو أيضا أنكبأبه على وجهه. "والعامة في مصر تقول الآن في مثل هذا المقام: "طاطى البصلة" ويعنون بالبصلة الرأس. وذلك في حال ما يريد أحدهم ركوب الأخر.

(٢) هذا "أسم أم جرير". وقيل إن الفرزدق والأحطل سمياها كذلك في هجاء كل منهما له. وقيل إن ذلك تعبير له يني كليب لأنهم أصحاب حمير. وروى جرير على عبد الملك مذكورا في كثير من كتب الأدب مثل "الأغاني" و"العقد الريد" (ج ١ ص ١٥١). ولكن رواية الجاحظ هي أوفى وأحسن ما رأيت.



- وذهب ما كان في قلبه، ثم التفت إلى محمد بن الججاج فقال: ترى أم حزره تُرويهما مائة من الإبل؟ قلت: نعم يلا أمير المؤمنين! إن كانت من فرائض كلب فلم تُروها، فلا أروها الله! قال: فأمرني بمائة فريضة. ومددت يدي - وبين يديه صحائف أربع من فضة قد أُهديت إليه - فقلت: المِجَلَّب، يا أمير المؤمنين! فأخذتُ منها واحدة. فقال: خذها، لا بُورك لك فيها! قلت: كلُّ ما أخذتُ من أمير المؤمنين مبارك لي فيه. (٤)
- وهكذا فعل بالأمس عبد الملك بن مهلهل الهمداني، وكان سليمان بن أبي جعفر (٦) قد جفاه. فاتاه يوماً في قائم الظهيرة، والهجرة تقدُّ (٧) فاستأذن، فقال له الحاجب: ليس هذا بوقت إذن على الأمير. فقال له: أعلمه بمكاني. فدخل عليه فأعلمه، فقال له: مره يُسَلِّم قائماً ويخفَّف! فخرج الحاجب فأذن له وأمره بالتخفيف. فدخل فسَلِّم قائماً قال: أصلح الله الأمير! إني آنصرفتُ بالأمس نحو منزلي، و [قد]

(١) حزره هي بنت جرير. وكان يُكنى بها. قال في "تاج العروس" ما نصه: "وأبو حزره كنية سيدنا جرير رضى الله عنه". ولا أدري لماذا لقبه بالسيادة ثم رضى عنه (!؟) ويظهر أنه فهم أنها كنية جرير بن عبد الله البجلي الصعابي، وليس كذلك.

(٢) صه: كلاب.

(٣) صه: رواها.

(٤) روى صاحب "الأغانى" هذه القصة باختلاف فيه زيادة وفيه تقصُّ (جزء ٧ ص ٦٦ و ٦٧). وأظن القصة بعينها مرورية بتفاصيل وافية في "ذيل أمالي القسالي" (ص ٤٣ - ٤٦) ورواها باختصار ألفاظ الجلاظ في "المحاسن والمساوى" (ص ٢٣٠ - ٢٣١).

(٥) صه: عبد الملك بن هلال الهامى. وقد صححتُ حساباً في المسعودى طبع باريس وبولاق

(٦) هوسليان بن أبي جعفر المنصور، وكان من قواد موسى الهامى. (مروج الذهب ج ٦ ص ٢٦٦)

(٧) أى كانت شدة الحر تتوقد. وفي مروج الذهب: وأخذتُ الهجير.

(٨) صه: "أعلمه موضعي". وقد اخترتُ رواية المسعودى.

(١) أمسيتُ : فينا أنا في الطريق ، إذا بمؤذن قد توب بضلاة المغرب على فسجد مغلق .  
 فصعدتُ ثم صعدتُ ثم صعدتُ . . . قال سليمان : فلبغت السماء ، فكان ماذا؟ قال :  
 فتقدم إنسان ، إما كرميبي وإما سئدي وإما طمطاني<sup>(٣)</sup> . فأم القوم فقرا بكلام لم أفهمه  
 [ولغة ما عرفها] ، فقال : "ويل لكل هرهرة زما مالا وعنده" يريد "ويل لكل همزة  
 لمزة الذي جمع مالا وعنده" . قال : وإذا خلفه رجل سكران ما يعقل سكرًا ، فلما سمع  
 قراءته ضرب يديه ورجليه وجعل يقول "إيرعكي ! إيرعكي دركلي ! إيرعكي دركلي  
 في حريم قاريك !"<sup>(٤)</sup> فضحك سليمان ثم تمخج على فراشه ، وقال : أدن مني يا [أبا] محمد ،  
 فانت أطيب أمة محمد ! ثم دعا له بجلعة وقال : "إزيم الباس وأغد في كل يوم ."  
 وعاد إلى أحسن حالاته عنده \*<sup>(٥)</sup>

(٦) وهذه أخلاق الملوك لمن فهمها . وليس بعجب أن تتلون أخلاقهم ، إذ كنا نرى  
 أخلاق القرين المساوي والشريك والإلف تتلون ولا تستوي ، ولعله يجد عن إلفه

(١ - ٢) توب : دعا إلى الصلاة . [وفي المسعودي طبع باريس وبولاق : "فدنوت ثم صعد إلى مسجد  
 مغلق" . وظاهر أن رواية صـ أوقع وأقعد وأتم] .

(٣) في المسعودي طبع باريس "إما كرميبي وإما طمطاني" وفي طبع بولاق : "إما كرميبي أو طمطاني"

(٤) أنظر الروايات الأخرى في المسعودي طبع باريس وبولاق . وكلها محرقة من النساخين كما هو ظاهر

وقد نبه على ذلك مترجم المسعودي . [وأنظر خاشية ٤ صفحة ٧٥ من هذا الكتاب]

(٥) هذه الفقرة المحصورة بين نجمتين \* منقولة عن صـ . والحكاية أوردها المسعودي بالحرف الواحد

تقريباً عن الجاحظ دون أن يشير إليه (راجع "مروج الذهب" طبع باريس ج ٥ ص ٢٨٦ - ٢٨٨ ،

وطبع بولاق ج ٢ ص ١٠٣)

(٦) صـ : إن فهمتها :

وقرينه وشكله مندوحة . فكيف بمن ملك الشرق والغرب ، والأسود والأبيض ،  
والحتر والعبد ، والشريف والوضيع ، والعزيز والذليل ؟



وعلى أنه ربما كانت جفوة الملك أصلح في تأديب الصاحب من اتصاله بالأنس ،  
وإن كان ذلك لا يقع بموافقة الجفوة . لأن فيها فراغ الجفوة لنفسه وتخلصه لامره<sup>(١)</sup>  
وَمَا كَانَ لَا يُمْكِنُهُ الْفَرَاغُ لَهُ مِنْ مُهِمِّ أَمْرِهِ . وَفِيهَا أَيْضًا أَنَّهُ إِنْ كَانَ الْجُفُوُّ مِنْ  
أَهْلِ السَّمَرِ وَأَصْحَابِ الْفُكَاهَاتِ ، فَبِالْحَرَى أَنْ يَسْتَفِيدَ بِتِلْكَ الْجُفُوِّ عِلْمًا طَرِيفًا مُحَدَّثًا  
لَهُ بِالْكَتَبِ وَدِرَاسَتِهَا أَوْ بِالْمَشَاهِدَةِ وَالْمَلَاقَاةِ ، وَرُبَّمَا كَانَ لَا يُمْكِنُهُ قَبْلَ ذَلِكَ ، وَهُوَ  
فِي شُغْلِهِ . وَمِنْهَا أَنْ جُفُوَ الْمَلِكِ رَبَّمَا أَتَيْتِ الصَّاحِبَ الْأَدَبَ الْكَبِيرَ . وَذَلِكَ أَنَّهُ  
كُلُّ مَنْ أَنْقَسَ الْمَلِكُ مَجْلِسَهُ وَطَالَ مَعَهُ قَعُودُهُ وَبِهِ أَنْسَهُ ، تَمَثَّى الْفَرَاغُ وَطَلَبَتْ مِنْهُ  
نَفْسُهُ التَّخَلُّصَ وَالرَّاحَةَ وَانْطَلَوَةَ لِإِرَادَةِ نَفْسِهِ . كَمَا أَنَّهُ مَنْ كَثُرَ قَرَاغُهُ وَقَلَّ أَنْاسُهُ ، جُنِيَ  
وَأَطْرَحَ ، وَطَلَبَ الشُّغْلَ وَالْأَنْسَ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ .

فِي هَذِهِ الْأَخْلَاقِ رَكِبَتْ الْفِطْرُ وَجِيلَتْ النُّفُوسُ .

فَإِذَا جَاءَهُ الْفَرَاغُ الَّذِي كَانَ يَطْلُبُهُ وَيَتَمَنَاهُ مِنَ الْجِهَةِ الَّتِي لَمْ يَقْدِرْهَا ، طَلَبَتْ نَفْسُهُ  
الْمَوْضِعَ الَّذِي يَمَلُّهُ وَالشُّغْلَ الَّذِي كَانَ يَهْرَبُ مِنْهُ .

(١) سم : الأحر .

(٢) سم : وتخلص أمره عليه . صم : وخاص أمره عليه . وقد صححت بحسب السياق .

(٣) بمعنى أن الملك يجلسه وجلوسه معه نفيسا . وفي سم ، صم : "نفس" . [ولا معنى لها . ولذلك

صححت المتن بما وصل إليه أجهادي .]

ومنها أنه كان في عِزٍّ ومَنْعَةٍ وأَمْرٍ ونَهْيٍ، وكان مرغوباً إليه مرهوباً منه، ثم [لما] حدثت جفوة الملك، أنكر ما كان يعرف، وعصاه من كان له مطيعاً، وجفاه من كان به برّاً.

ومنها أن جفوة الملك تُحْدِثُ رِقَّةً على العاقبة ورافة بهم، وتُحْدِثُ للجفوة حُسْنَ نِيَّةٍ. ٥

ومنها أن الرضا، إذا كان يعقب الجفوة، وَجَبَ على المجفوق شكر الله تعالى على ما أَلَمَّه الملك فيه فتصتق وأعطى وصام وصلّى.

فكلُّ شئٍ من أمر الملك حَسَنٌ في الرضا والسُّخْطِ، والأخذ والمنع، والبذل والإعطاء، والسرّاء والضراء. غير أنه يجب على الحكيم المميّز أن يجهّد بكلِّ وسع طاقته أن يكون من الملك بالمتزلة بين المتزلتين. فإنها أحرى المنازل بدوام النعمة، وأستقامة الحال، وقلة التنافس ومصارعة أهل الحسد والوشاة. ١٠



وليس من أخلاق المملك أن يُدِنِي مَنْ عَظُمَ قَدْرُهُ وَأَتَّسَعَ عِلْمُهُ وَطَابَ سِرِّجُهُ،  
أو ظهرت أمانته أو كَلَّتْ آدَابُهُ. ١٥

(١) أي رحمة. ١٥

(٢) في سه: "مسارعة". وفي صه: "مشاغبة".

(٣) كذا في سه، صه. نعم إن بقية الكلام ربما تنفي النفي، ولكن قوله بعد ذلك إن الملك يحتاج إلى هذه الطبقة ضرورة يدلُّ على أن تقرّبهم ليس من طباع الملوك ولكن من حاجتهم إليهم. ويؤكد ذلك ختام كلامه بأن التقريب للقرناء والمحدثين كائناً من كانوا ومن حيث كانوا.



وهذه الصفات هي جنس آخر يحتاج الملك إلى امتحانه ضرورة: لحاجته من  
القضاة إلى الفقه والأمانة، وحاجته من الطبيب إلى الحسنى بالفضاعة والرعاية،<sup>(١)</sup>  
وحاجته من الكاتب إلى تحبير الألفاظ ومعرفة مخارج الكلام والإيجاز في النكت،  
وما أشبه ذلك. فاما القرناء والمحدثون<sup>(٢)</sup> وأصحاب الملاهي ومن أشبههم، فكل من دنا  
منهم من الملك وعلق به: كائناً من كان ومن حيث كان.

﴿١٥﴾

وكذا وجدنا في كتب الأعاجم وملوكها.

وفيما يذكر عن أنوشروان أنه قال: "صاخبك من علق بثوبك."

كلمة أنوشروان،  
وأمثلة كلية  
ودنة

وكذا وجدنا في أمثال "كَلِيلَة وَدِنَة" أن الملك "مِثْل الْكِرْمِ الَّذِي لَا يَتَعَلَّقُ بِأَكْرَمِ  
الشجر، إنما يتعلق بما دنا منه"<sup>(٣)</sup>. وقد نجد مصداق ذلك عياناً في كل دهر وأخبار  
كل زمان.

١٠

(١) الزكاة، على ما في "تاج العروس" هي السكون إلى الشيء والأطمئنان به. وربما كانت الأصوب  
"الزكاة" وهي الظن الذي يكون بمنزلة اليقين.

(٢) ص: فاما الغرباء والمحدثون.

(٣) نقلت هذه العبارة عن أقدم نسخة معروفة للآن من كتاب "كَلِيلَة وَدِنَة" وهي التي طبعها الأب

الفاضل لويس شيخو اليسوعي سنة ١٩٠٥ (صفحة ٥٧) وأصلحت لفظة "بمن" بلفظة "بما". وقد  
وردت هذه العبارة في النسخة التي طبعها العلامة البارون دوساسي الفرنسي سنة ١٨١٦ هكذا: "مثل عجر  
الكرم الذي لا يعلق إلا بأكرم الشجر" (ص ٨٥). وهي كذلك في النسخة المطبوعة في بولاق عنها  
سنة ١٢٨٥. وهذه الرواية نبوة وبخيفة جداً، ورواية النسخة القديمة متينة ومعقولة، تؤيدها رواية  
المساحف وإن كان الذي نسخها قد مسخها. فهي في ص: "كالشجرة ليس يتعلق بأكرم الأشجار، ولكن  
بالأقرب منها." وفي ص: "كالشجرة ليس يتعلق بأكرم الأشجار، إنما يتعلق بما قرب منها"

٢٠

سَخَاءُ  
الْمَلِكِ وَرَحْمَتُهُ

♦♦

ومن أخلاق الملك السخاء والحياء<sup>(١)</sup>.

فهما قرينا كل ملك كان على وجه الأرض. ولو قال قائل إنها رُكَّبتا في الملوك  
كتركيب الأعضاء والجوارح، كان له أن يقول. إذ كما لم نشاهد ولم يبلغنا عن  
مضى من الملوك، ملوك العجم ومن كان قبلهم، وملوك الطوائف وغيرهم، القحَّة والبخل.  
فأما السخاء فلو لم يكن أحد طبائع الملوك، كان يجب أن يكون باكتساب، إن كان  
الملك من أهل التمييز. وذلك أنه يُفِيدُ<sup>(٢)</sup> أكثر مما يُنْفِقُ. فإذا كانت هذه صفة كل  
ملك، فما عليه من اتخاذ الصنائع وعمِّ<sup>(٣)</sup> المِنَّةِ والإحسان إلى مَنْ نَأَى عنه أودنا منه  
من أوليائه، والرحمة للفقير والمسكين، والعائدة على أهل الحاجة.

وأما الحياء فهو من أجناس الرحمة<sup>(٤)</sup>.

وحقيق للملك (إذ كان الراعي) أَنْ يَرْحَمَ رعيته، (وإذ كان الإمام) أَنْ يَرِقَّ عَلَى الْمُؤْتَمِّمِ<sup>(٥)</sup>  
به، (وإذ كان المولى) أَنْ يَرْحَمَ عبده.

فقد تخطى العاقبة وكثير من انخاضة في الملوك حتى يُسَمُّونَهُمْ بغير أسمائهم  
وَيَصِفُونَهُمْ بغير صفاتهم وَيَتَحَلَّوْنَهُمُ البخل والإمسالك، إذا رَأَوْا الْمَلِكَ عَلَى سَنَنِ مِنْ

(١) ص: الملك الكرم والسخاء. ورواية سمع أتمح. لأن الكلام التالي منقسم إلى موضوع السخاء وإلى  
موضوع الحياء. ولذلك أعتدتها في المتن.

(٢) أفاده وأستغاده وتفيد به معنى واحد. (عن القاموس)

(٣) ص: وتعميم.

(٤) زاد في سم هنا: "للفقير والمسكين والعائدة على أهل الحاجة". وقد سبقت هذه الجملة في الموضوع

المتاسب لها في السطر السابق، فلا حاجة لتكرارها.

(٥) ص: الايجال.

القصد وعدلٍ من حدِّ الإنفاق، وَيَفْقُلُونَ عَمَّا أَدَّبَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ نَبِيَهُ (صلى الله عليه وسلم) بقوله عز وجل: "وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسِطِ"، و بمدحه الصالحين من عباده بالقصد في ذات أيديهم، بعلمهم أن أرضى الأحوال عنده ما دخل في باب الاقتصاد، بقوله: "وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا."

وقد ذكر بعض من لا يعلم (في كتاب ألفه في البخلاء من الملوك) <sup>(١)</sup> أن هشام بن عبد الملك بن مروان ومروان بن محمد وأبا جعفر المنصور وغيره، منهم . ولولا أنا

الرد على من وصف المنصور بالبخل

(١) هو غير الكتاب الذي ألفه الجاحظ في البخلاء عاثة ، وقد طبعه في لندن سنة ١٩٠٠ المستشرق الهولندي فان فولتن Van Volten ، ثم قلده المتأفنون على سرقة المطبوعات في مصر . وقد روى الجاحظ فيه (ص ١٦٣) أن هشاماً هذا "دخل حائطاً | بستاناً | له فيه فاكهة وأشجار وثمار ومعه أصحابه . ففعلوا يا كلون ويدعون بالبركة . فقال هشام : يا غلام ! إقلع هذا ، وأغرس مكانه الزيتون . " فذلك يدل على أنه أراد تحقيق دعوة أصحابه ، لأن الزيتون هو الشجرة المباركة . ويدل أيضاً على بخله ، حتى إذا جاء حائطه مرة أخرى لم يجد أصحابه سبيلاً إلى الإتيان على فاكهته وثمراته . روى صاحب "شذرات الذهب" (ج ١ ص ١٨١) هذه الحكاية بما يدل على بخل هشام ، ونعمتها بقول هشام لقيم البستان : " إقلع شجرة وأغرس فيه زيتونا حتى لا يأكل أحد منه شيئاً " . ولم يذكر الجاحظ شيئاً من هذا القيل عن المنصور في كتابه في البخلاء .

(٢) من الغريب أن صاحب "محاسن الملوك" نقل كثيراً عن الجاحظ بالحرف الواحد أو بالأختصار ولكنه لم يسته ولم يشر إلى كتابه ، فكان مثله كمثل المسعودي ونفر كثير من المؤرخين والمتأدبين . ولكنه حينما جاء إلى ذكر المنصور وتجييله ذكر اسم الجاحظ ، فقال في صفحة ١٠٢ مانصه : "قال الجاحظ : ربما وصف الأغنياء بالمنصور بالبخل ، وليس الأمر كذلك . فإنه لم يسمع عن أحد من الخلفاء والملوك أنه وهب لرجل واحد ألف ألف غيره . وقرق على أهل بيته في ليلة واحدة ألف ألف . " ثم روى القصة الآتية عن زيد مولى عيسى بن نبيك باختصار وختمها بهذه العبارة : " قال الجاحظ : فهل يجوز أن يُعدَّ من فعل هذا الفعل بخيلاً؟ "

أحتجنا إلى الإخبار عن جهل هذا ، لم يكن لذكره معنى ولا للتشغل بالرد عليه . وكيف  
 يكون المنصور ممن دخل في جملة هذا القول ، ولا يعلم أن أحدا من خلفاء الإسلام  
 ولا ملوك الأمم وصل بألف ألف رجل واحد غيره <sup>(٢)</sup> ! ولقد فرق على جماعة من أهل  
 بيته عشرة آلاف ألف درهم . ذكر ذلك الهيثم بن عدي والمدائني . وحدثني بعض  
 أصحابنا عن أبيه عن زيد مولى عيسى بن نبيك <sup>(٣)</sup> قال : دعاني المنصور بعد موت مولاى <sup>(٤)</sup>

(١) ص : ولو احتجنا .

(٢) المنصور هو أول خليفة أعطى ألف ألف لكل رجل من عمومه الأربعة (طبرى سلسلة ٣ ص ٤٢١)  
 وما يدخل في مكارم المنصور أن الشعراء دخلوا عليه فأنشده من وراء حجاب ، فاستحسن أقوال بعضهم ، فأمر برفع  
 الحجاب وظهر لهم وأمر لأحدهم بعشرة آلاف دينار وأعطى الباقي ألفين ألفين (ذيل الأمانى للقالى ص ٤١) .  
 ودخل عليه رجل من أهل الشام فأعجبه كلامه فقال : يا ربيع لا يصرف من مقامه إلا بمائة ألف درهم ،  
 فحلمت معه (ذيل الأمانى للقالى ص ٢٢٨) .

ودخل عليه قتي بن حرم فذكر له ما فعله بنو أمية بقومه وأنشده شعرا للأحوص كان سببا في حرمانهم من  
 أموالهم منذ ستين سنة . فأمر له بعشرة آلاف درهم ، ثم كتب إلى عماله برّد ضياع آل حزم عليهم وإعطائهم غلاتها .  
 في كل ستة من ضياع بنو أمية ، وتقسيم أموالهم بينهم على كتاب الله على التام ، ومن مات منهم وفر على ورثته .  
 فأصرف القتي بما لم ينصرف به أحد من الناس . (طبرى سلسلة ٣ ص ٤٢١)

(٣) سماه في محاسن الملوك "يزيد" .

(٤) كان الأمير عثمان بن نبيك على حرس المنصور . فلما مات سنة ١٤٠ في فتنه الراوندية ، استعمل  
 الخليفة أخاه عيسى هذا على حرسه . وكان ذلك بالهاشمية . وهناك ابن نبيك آخر استعمله المهدي وأمره بضرب  
 بشار بن برد حتى قتله . وأما إبراهيم بن عثمان بن نبيك فقد قتله الرشيد لأنه كان يبكي على قتل جعفر البرمكي =



فقال: يا يزيد! قلتُ: لبيك يا أمير المؤمنين! قال: كم خلف أبو يزيد من المال؟ قلتُ: ألف دينار أو نحوها. قال: فإين هي؟ قلتُ: أنفقتها الجيرة في مائة. قال: فاستعظم ذلك، وقال: أنفقت في مائة ألف دينار! يا أنجب هذا! ثم قال: كم خلف من البنات؟ قلتُ: ستاً. فاطرق ملياً ثم رفع رأسه وقال: أغد إلى باب المهدي، فغدوتُ فقيل لي: معك بنات؟ قلتُ: لم أومر بإحضار بغل ولا غيره، ولا أدري لِمَ دُعيتُ. قال: فأعطيتُ ثمانين ومائة ألف دينار، وأميرتُ أن أدفع لكل واحدة من بنات عيسى ثلاثين ألف دينار. ففعلتُ. ثم دعاني المنصور فقال: قبضت ما أمرنا به لبنات أبي يزيد؟ قلتُ: نعم يا أمير المؤمنين! قال: أغد على كافائهن حتى أزوجهن.

١٢٨

وعلى ما وقع للبرامكة. فكان إذا أخذته الشراب، يقول للغلام: هايت سيفي! فيسله ويصيح: واجعفر! ثم يقول: لا تجدن ثارك، ولا تظن قاتلك! ثم عليه ابنه عثمان للفضل بن الربيع فأخبر الرشيد، فكان ذلك سبب قتله. (ان الأثيرج ٥ ص ٣٨٤ و"شذرات الذهب" ج ١ ص ٢٣٠ و"النجوم الزاهرة" ج ١ ص ٥٢٤) وروى صاحب "الحاسن والمساوي" رواية أخرى في وشاية الولد بأبيه للرشيد (ص ٥٩٢).  
وأما لفظ "نبيك" فهو "مشتق من النباكة وهي الجراة والإقدام يقال: أتتكَ فلان فلانا إذا نال من عرطه وشتمه. ومنه: أتتاك المحارم، ونهتته الحثي إذا أضرت به، وأنهك عقوبة إذا أوجعه ضرباً."  
(الأشعق لأبن دريد ص ١٢٨)

١٥

(١) هذا اللقب كان يُعطى عادة في أيام الدولة الأموية والعباسية لنساء الأمراء والأشراف والسادات والأكابر. فلما تغلبت الدولة التركية في العراق، وفي مصر خصوصاً، صار لقب نساء الملوك "خونده".  
"خاتون"، "آدر (جمع دار)" وهذا اللقب الأخير كان خاصاً بمصر في زمان المسالك. وفي عصرنا هذا نقول: "حرم"، "هانم" رهما لقبان يطلقان على نساء الأكابر. (أنظر ص ١٢١ من كتاب "زبدة كشف المالك وبيان الطرق والمسالك" المطبوع في باريس)

٢٠

منهم . قال : فغدوتُ عليه بثلاثة من ولد العتكي<sup>(١)</sup> وثلاثة من آل تهبك من بني عتمن .  
فزوج كل واحد منهن علي ثلاثين ألف درهم ، وأمر أن يجعل صداقهن من ماله .  
وأمرني أن أشتري بما أمرهن ضياعاً يكون معاشهن منها .<sup>(٢)</sup>

فهل سمع هذا الجاهل الخائن<sup>(٣)</sup> بمثل هذه المكارم لعربي أو عجمي ؟ ولو أردنا أن  
نذكر محاسن المنصور على التفصيل والتقصي لطلال بها الكتاب وكثرت فيه الأخبار .

وقلما استعملت العامة وكثيراً من الخاصة التمييز ، إيثاراً للتقليد . إذ كان أقل  
في الشغل وأدلى على الجهل وأخف في المؤونة . وحسبك من جهل العامة أنها تفضل  
السمين على النجيف ، وإن كان السمين مأفوناً<sup>(٥)</sup> والنجيف ذا فضائل ؛ وتفضل الطويل  
على القصير ، لا للطول ولكن لشيء آخر لا ندرى ماهو ؛ وتفضل راكب الدابة على  
راكب البغل وراكب البغل على راكب الحمار ، اقتصاراً على التقليد إذ كان أسهل  
في المأني وأهون في الاختيار .

++

ومن حق الملك - إذا اعتل - أن لا تطلب خاصته الدخول عليه في ليل ولا نهار ،  
حتى يكون هو الذي يأمر بالإذن لمن حضر ؛ وأن لا يرفع إليه الحاجب أسماءهم

١١٩  
الأدب  
في اعتلال الملك  
ونظام التشریفات

(١) الظاهر أن العتكي المذكور هنا هو مقاتل بن حاتم العتكي الذي استخلفه المنصور على حران ، وقد حاصره  
بها عبدالله بن علي عم المنصور ثم قتله . فهو إذن من أولياء المنصور . (أنظر الطبري سلسلة ٣ ص ٩٣ و ٩٤)

(٢) روى الطبري هذه الحكاية حرفاً . (سلسلة ٣ ص ٤٢٠)

(٣) لعل الصواب : المسائن ، بمعنى الكاذب .

(٤) ص : آثرنا .

(٥) المأفون الضعيف الرأي والعقل . وفي ص : مؤفون . [أي ذا آلة وعاهة] .

مبتدئا حتى يأذن له . فإذا أذن له بالدخول ، فمن حقه أن لا تدخل عليه الطبقة العالية مع التي دونها ، ولا يدخل عليه من هذه الطبقة جماعة ، ومن غيرها جماعة . ولكن على الحاجب أن يحضر الطبقات الثلاث كلها أو من حضر منها ، ثم يأذن للعليا جملة . فإذا دخلت ، قامت بحيث مراتبها<sup>(١)</sup> ، فلم تسلم عليه فتخوجه إلى ردة السلام ، فإذا علمت أنه قد لاحظها ، دعت له دعاء يسيرا موجزا ، ثم خرجت . ودخلت التي تليها ، فقامت على مراتبها أقل من قيام الأولى ، ودعت دعاء أقل من دعاء الأولى . ثم دخلت بعدهما الثالثة ، فكان حظها أن يراها فقط . وليس من عادة الملوك وقوف هذه الطبقة الثالثة تتأمل الملك وتدعوه وتنظر إليه . وإنما مراتبها أن يراها فقط .

ومن حق الملك أن لا ينصرف أحد من هذه الطبقات إلى رحله إلا في اليوم الذي كان فيه ينصرف في صحة الملك . وبأحرى ينبغي أن لا يبرح<sup>(٢)</sup> فناء سيده ومالكة ، أنتظارا لإفاقة من علته ونقصا عن ساعات مرضه .

١٢٠

\* \*

ومن الحق على الملك تعهد بطائفة وخاصته بجوائزهم وصلاحاتهم ، إن كان ذلك يكون مشاهرة أو مساناة .

جوائز  
البطانة وصلاحاتهم

ومن أخلاق الملك أن يوكل بأدكاره صلاحاتهم ، ولا يخرج أحدا منهم إلى رفع رقية أو إذكار أو تعريض . فإن هذا ليس من أخلاق المتيقظ من الملوك .

(١) صه : بجنب .

(٢) راجع الحاشية ١ صفحة ٢٢ من هذا الكتاب عن لفظ "برح" .

(٣) صه : ومحصى .

سنة ملوك  
ساسان في الجوائز

وكانت ملوك آل ساسان يفعلون في هذا فعلاً بقي لهم ذكره إلى هذه الغاية وإلى انقضاء مدة العالم.

فكان الملك منهم يُقدّر الرجل من خاصته وبطانته تقديراً وسطاً بين الإسراف والاقتصاد في مؤنيه كُلِّها، وحوادثها خاصاً وعمامها . فإذا كان التقدير على الجهة التي وصفنا به عشرة آلاف درهم في الشهر، وكانت للرجل ضيعة<sup>(١)</sup>، أمر أن يُدفع إليه في كل ثلاثين ليلة عشرة آلاف درهم، لأنزاله<sup>(٢)</sup> ونفقاته وحوادثه . ويقول له الملك: "قد علمنا أن الضيعة التي أفدتها<sup>(٣)</sup> هي مما تقدم من صلواتنا لك وقد تسلفنا شكرتلك النعمة منك، وليس من العدل أن تكون في خدمتنا، وتكون نفقتك من شيء أفدته<sup>(٤)</sup> بشكرٍ قد تقدم وحرمة قد تأكدت. فليكن ما أثمرت لك ضيعتك ظهرياً لنواب الزمان وتخرم الأيام وأنقلاب الدول وحوادث الموت. ولتكن مؤنك<sup>(٥)</sup> وكلفك على خاص أموالنا."

وكذلك الطبقات على هذا النظام والإحكام . فيمضي على أحدهم عشرون سنة لا يفتح فاه بطلب درهم ولا غيره، منبسطة<sup>(٦)</sup> لزمانه مبتهجا ينعم ملكه مسروراً بما يكفي عن التذكار وشكوى الحال.<sup>(٧)</sup>

(١) الأتزال (جمع نزل): القوم النازلون على الإنسان، أو ماهي للضيف أن ينزل عليه، كافي تاج العروس .

(٢) صه : أخذتها .

(٣) صه : أخذته .

(٤) سمه : وحوادث الأيام والموت . صه : وحوادث المزن .

(٥) صه : وكلفك .

(٦) في صه : "مستشطا" . وليس لها معنى في اللغة يوافق هذا المقام ، لذلك أصلحناها بما آقتضاه الحال . وهي من الكلمات التي تفرّد بها صه .

(٧) صه : بما كفى من التذكار وشكر الحال .





ومن حقَّ الملك هدايا المَهْرَجَانِ والنَّيْرُوزِ<sup>(١)</sup> والنَّيْرُوزِ<sup>(٢)</sup>.

هدايا المهرجان  
والنيروز من  
الملك وله

والعلة في ذلك أنهما فصلًا السَّنَةِ.

فالمهرجان دخولُ الشتاء وفصلُ البردِ، والنَّيْرُوزُ إذنٌ بدخول فصلِ الحرِّ. إلا أن  
في النَّيْرُوزِ أحوالًا ليست في المهرجان. فمنها آستقبالُ السنة وأفتتاحُ الخراجِ وتوليةُ  
العَمالِ والأستبدالِ وضربُ الدراهمِ وأندنانيرٍ وتذكيةُ بيوتِ النيرانِ وصبُّ الماءِ وتقريبُ  
القربانِ وإشادةُ البنيانِ<sup>(٣)</sup> وما أشبه ذلك<sup>(٤)</sup>.

فهذه فضيلةُ النَّيْرُوزِ على المهرجانِ.

ومن حقَّ الملك أن يُهدى، إليه الخاصَّةُ والحامَّةُ.



والسَّنَةُ في ذلك عندهم أن يُهدى الرَّجُلُ ما يُحِبُّ من مِلْكِهِ، إذا كان في الطبقة  
العالية. فإن كان يُحِبُّ المِسْكَ، أهدى مسكًا لا غيرَه؛ وإن كان يحب العنبرَ،

(١) كلمتان فارسيتان معناهما محبة الروح.

(٢) كلمتان فارسيتان معناهما اليوم الجديد أى رأس السنة.

(٣) ص: والأخذ بالاسفند. [والذى فى المعجم الفارسى العربى الإنكليزى لرتشاردسن أن الإسفند

هو اسم اليوم الثالث من الخمسة الأيام التى يضيفها الفرس لآخر الشهر الثانى عشر من السنة. ولما كان الشهر  
عندهم ثلاثين يومًا فهم يضمون خمسة أيام على آخر الشهر من السنة ليجعلوها معادلةً للسنة الشمسية. وربما  
كان الجاحظ يشير إلى حفلة خاصة بالفرس فى ذلك اليوم بتقريب القربان].

(٤) كل هذه رسوم فارسية نقلها الجاحظ عن آيينهم، بنير ملاحظة لما أخذ المسلمون أو تركوا منها.

(٥) هذا وما يليه يؤيد ما أشرنا إليه فى الحاشية السابقة

أهدى عنبراً، وإن كان صاحب بزةٍ ولبسةٍ، أهدى كسوةً وثياباً، وإن كان الرجل من الشجعاء والفرسان، فالسنة أن يهدى فرساً أو رجلاً أو سيفاً، وإن كان رامياً، فالسنة أن يهدى ثياباً، وإن كان من أصحاب الأموال، فالسنة أن يهدى ذهباً أو فضةً، وإن كان من عمال الملك، وكانت عليه موانيدٌ للسنة الماضية، جمعها ويجعلها في يدٍ حريزٍ صنيءٍ وشريحات فضةٍ وخيوط إبريسمٍ وخواتيمٍ عنبر ثم وجهها.

(١) صه : صاحب كسوة وثياب .

(٢) صه : "أصحاب العيال" . [ولعلها أصحاب الأعمال] .

(٣) وردت هذه الكلمة مهملة في صه ، صه هكذا (موانيد) ، فوجدناها في شفاء الفليل (بعد مراجعة غيره من كتب اللغة) هكذا : "موانيد" ولسرها بقوله "بقايا في شعر الفرزدق . معرب . " (ص ٢٠٨) ولكن النسخ أو الطابع جعلها بالتاء المثناة الفوقية بدلاً من النون . وهي واردة على صحتها في كتاب "المعرب من الكلام الأجنبي" للإمام الجواليقي (طبع العلامة الألماني سخار بمدينة ليسك سنة ١٨٦٧ في صفحة ١٤٣) وقد آستشهد عليها ، بقول الفرزدق .

"نَراَجُ مَوانيدٍ عليهم كثيرة \* تُشدُّ لها أيديهم بالعوائق"

وقد رأيتُ هذا البيت في تصيدة طويلة في مدح عمر بن هيرة الفزاري ، ضمن ديوان الفرزدق الذي طبعه باللغة العربية وترجمه إلى الفرنسية العلامة المستشرق المسير بوشيه (R. Boucher) في باريس سنة ١٨٧٠ . (أنظر صفحة ٢٣٨ من القسم العربي و ٧١٧ من القسم الفرنسي) . وقد ظن هذا العالم أن الكلمة ربما كان الأصح في كتابها الدال المهملة بدلاً من المعجمة ، وظن أنها تعريب كلمة "مانده" الفارسية . وأقول إن العرب يجعلون الدال ذالاً عند التعريب (مثل أستاذ ، تلميذ ، فالزوج ، فولاذ ، بغداد ، كلواز ، مروالروذ الخ) . وأما الأصل الفارسي فهو "مانده" من مصدر "مانیدن" بمعنى البقاء . وجمعوا الكلمة بعد تعريبها على "موانيد" يجعل الدال ذالاً جراً على عاداتهم في التعريب .

(٤) صه : بيت .

وكذلك، إنما كان يفعل من العيال من أراد أن يتزين بفضل نفقاته أو بفضل عملته  
أو أداء أمانته.

وكان يهدى الشاعر الشعر، والخطيب الخطبة، والنديم التحفة والطرفة والبالكورة  
من الخُصراوات.

- ٥ وعلى خاصة نساء الملك وجواريه أن يهدين إلى الملك ما يؤثرنه ويفضلنه كما قدمنا  
في الرجال. غير أنه يجب على المرأة من نساء الملك - إن كانت عندها جارية تعلم  
أن الملك يهواها ويسر بها - أن تهديها إليه بأكل حالاتها وأفضل زيتها وأحسن  
هياتها. فإذا فعلت ذلك، فمن حقها على الملك أن يقدمها على نساءه ويخصها بالمنزلة  
ويزيدها في الكرامة، ويعلم أنها قد آثرته على نفسها وبذلت له ما لا تجود النفس به  
وخصته بما ليس في وسع النساء - إلا القليل منهن - الجود به.

١٠

ومن حق اليطانة والخاصة على الملك في هذه الهدايا أن تعرض عليه وتقوم  
قيمة عدل.

- فإذا كانت قيمة الهدية عشرة آلاف، أثبتت في ديوان الخاصة، فإن كان صاحبها  
من يرغب في الفضل ويذهب إلى الربح ثم نابتة نائبة من مصيبة يعصاب بها أو بناء  
يتخذها أو مأدبة يادبها أو عرس يكون من تزويج ابن أو إهداء ابنة إلى بعلها، نُظِرَ إلى  
١٥ ما له في الديوان (وقد وكل بذلك رجل يرعى هذا وما أشبهه ويتعهد)، فإذا  
كانت قيمة الهدية عشرة آلاف، أضيفت له ليستعين بها على نائبته.

(١) ص: يؤثره وبفضيلته.

(٢) سم: يجده.

(٣) في سم: يجدها. وليست في ص.

١٢٤ وإن كان الرجل من أهدي نُسابة أو درهما أو تُفاحة أو أترجة، فإن تلك الهدية إنما قدمها لتثبت له في الديوان، ويُخبر الملك إن نأبته نائبة. فعلى الملك إعاطته عليها، إذا كان من أساورته وبطانته أو محدثيه. فإذا رُفِعَ للملك أن له في الديوان نُسابة أو درهماً أو أترجة أو تُفاحة، أمر الملك أن تؤخذ أترجة فتملاً دنائير منظومة ويوجه بها إليه. وكان لا يعطى صاحب التفاحة إلا كما يعطى صاحب الأترجة. وأما صاحب النُسابة فكانت تخرج نُسابته من الخزانة وعليها اسمه، فتُنصب ويوضع بإزائها من كسوة الملك ومن سائر الكساء. فإذا ارتفعت حتى توازي نصل النُسابة، دُعي صاحبها فدُفعت إليه تلك الكسوة.

١٥ وكان من تقدمت له هدية في النيروز والمهرجان (صغرَتْ أم كبرت، كبرت أم قلت)، ثم لم يخرج له من الملك صلة عند نائبة تنوبه أو حق يلزمه، فعليه أن يأتى ديوان الملك ويذكر بنفسه، وأن لا يغفل عن إحياء السنة ولزوم الشريعة. وإن غفل عن أمره بعارض يحدث، فإن ترك ذلك على عمد، فمن سنة الملك أن يحرمه أرزاقه ستة أشهر، وأن يدفعها إلى عدو، إن كان له. إذ أتى شيئاً فيه شين على الملك موضعة في الملكة.

١٥ وكان أردشير بن بابك وبهرام جور وأنوشروان يأمرون بإخراج ما في خزائهم في المهرجان والنيروز من الكسبي فتفرق كلها على بطانة الملك وخاصته، ثم على بطانة البطانة، ثم على سائر الناس، على مراتبهم.

وكانوا يقولون: إن الملك يستغنى عن كسوة الصيف في الشتاء، وعن كسوة الشتاء في الصيف؛ وليس من أخلاق الملوك أن يُنخبأ كسوتها في خزائنها، فتساوى العامة في فعلها.



فكان يلبس في يوم المهرجان الحديد من الخرز والوشى والملح. ثم تفرق كسوة الصيف على ما ذكرنا.

فإذا كان يوم النيروز، لبس خفيف الثياب ورقيقها، وأمر بكسوة الشتاء كلها ففُرقت. <sup>(١)</sup>

- ٥ ولا نعلم أن أحدا بعدهم آتفى آثارهم، إلا عبد الله بن طاهر، فإنه سمعت من محمد بن الحسن بن مضعب <sup>(٢)</sup> يذكر أنه كان يفعل ذلك في النيروز والمهرجان، حتى لا يترك في خزائنه ثوبا واحدا إلا كساه. وهذا من أحسن ما حكى لنا من فضائله.

مير مسلم اقتدى  
لفرس في تفريق  
كسوته



### ومن أخلاق الملوك اللهُو.

- ١٠ غير أن أسعدهم من جعل للهوه وقتا واحدا، وأخذ نفسه بذلك. فإنه إذا فعل ذلك، استطاب للهو والهزل والمفاكهة. وإذا أدمن ذلك، خرج به الهو من به حتى يجعله جدا لا هزل فيه، وحقا لا باطل معه، وخلقا لا يمكنه إلا انصراف عنه.

لهو الملوك



وليس هذا صفة الملك السعيد.

- ١٥ ومن أدمن شيئا من ملاذ الدنيا، لم يجده له من اللذة وجود القريم النهم المشتاق. <sup>(٣)</sup> وهذا قد نراه عيانا. وذلك أن ألد الطعام وأطيبه ما كان على جوع شديد؛ وألد الجماع وأطيبه، إذا اشتد الشبق وطالت العزبة <sup>(٤)</sup>؛ وألد النوم وأهنأه ما كان يعقب التعب والسهر.

زك الإدمان  
في الملاذ

(١) ص: ثياب ساور.

(٢) راجع حاشية ٢ من ص ٧٤ من هذا الكتاب وقد أورد اسم الأب هنا بلفظ "الحسن" على صحته.

(٣) ص: اللذة وجودة العظم وجودة النوم.

(٤) ص: العزبة.

وعلى هذا جميع ملاذ الدنيا.

فالملوك الماضية إنما جعلت للملاذ وقتاً واحداً من اليوم والليل، وهذه الفضيلة التي فيها.

فعلى الملك السعيد أن يقسم يومه أقساماً. فأوله لذكر الله تعالى وتعظيمه وتهليله، وصدرة لرعاياه وإصلاح أمرها، ووسطه لأكله ومنامه، وطرّفه للهوى وشغله. وأن لا يثابر على إدمان الشغل في كل يوم. وإن طالت هذه الأقسام بمواضعها، فلا يجد للهولذته، ولا للنعيم موضعه الذي هو به.



وكانت الملوك الماضية من الأكاسرة تشرب في كل ثلاثة أيام يوماً، إلا بهرام جور والأردوان الأحمر وسابور. فانهم كانوا يذمنون الشرب في كل يوم. وكان ملوك العرب (كالشمان) وملوك الخيرة وملوك الطوائف، أكثرها يشرب في كل يوم وليلة مرة.

وكان من ملوك الإسلام، من يذمن على شربه، يزيد بن معاوية. وكان لا يمتسى إلا سكران، ولا يصبح إلا مخموراً.

وكان عبد الملك بن مروان يسكر في كل شهر مرة حتى لا يعقل في السماء هو

(١) لعل الصواب: الأصغر. (أنظر حاشية ٦ صفحة ٢٩، و صفحة ١١٨ من هذا الكتاب).

(٢) صه: في كل جمعة يوماً وليلة.

(٣) صه: عبد الله.

(١) أو في الماء، ويقول: "لنما أقصد في هذا إلى إشراق العقل، وتقوية منة الحفظ،  
وتصفية موضع الفكر." (٢) غير أنه كان إذا بلغ آخر هذا السكر، أفرغ ما كان في بدنه حتى  
لا يبقى في أعضائه منه شيء. فيصبح خفيف البدن، ذكي العقل والذهن، نشيط  
النفس، قوي المنة.

وكان الوليد بن عبد الملك يشرب يوماً ويدع يوماً

وكان سليمان [بن عبد الملك] يشرب في كل ثلاث ليال ليلة.

ولم يشرب عمر بن عبد العزيز منذ أفضت إليه الخلافة إلى أن فارق الدنيا، ولا  
سميع غناء.

(٤) وكان هشام يسكر في كل جمعة.

وكان يزيد بن الوليد والوليد بن يزيد يدمنان اللهو والشرب. (٤) فأما يزيد بن الوليد،  
فكان دهره بين حالين، بين سُكرٍ ونُجْمٍ، ولا يوجد أبداً إلا ودمعه إحدى هاتين.

وكان مروان بن محمد يشرب ليلة الثلاثاء وليلة السبت.

(٥) وكان أبو العباس [السفاح] يشرب عشية الثلاثاء وحدها، دون السبت.

(١) صه: الأرض.

(٢) صه: تقوية وتصفية.

(٣) صه: آخرحة السكر.

(٤) هاتان الجملتان المحصورتان بين نجمين \* \* منقولتان عن صه.

(٥) صه: وحدها في كل جمعة.

<sup>(١)</sup> \* وكان المهدي والهادي يشربان يوماً، ويدعآن يوماً.

وكان الرشيد يشرب في كل جمعة مرتين، وربما قدم أيامه وأجرها، على أنه لم يره  
أحد قط يشرب ظاهراً، إلا أنه كان يقعد هذين اليومين لندمائه.<sup>(٢)</sup>

وكان المأمون في أول أيامه يشرب الثلاثاء والجمعة، ثم أدمن الشرب عند خروجه  
إلى الشام في سنة خمس عشرة [ومائتين] إلى أن توفى.

وكان المعتصم لا يشرب يوم الخميس ولا يوم الجمعة.

وكان الواثق ربما أدمن الشرب وتابعه، غير أنه لم يكن يشرب في ليلة الجمعة  
ولا يومها.\*



لبس الملوك

وأخلاق الملوك تختلف في اللبسة والطيب.

فمن الملوك من كان لا يلبس القميص إلا يوماً واحداً أو ساعة واحدة، فإذا نزع  
لم يعد إلى لبسه.

ومنهم من كان يلبس القميص والجبة أياماً، فإذا ذهب روثقه رمى به فلم  
يلبسه بعد.

فأما أردشير بن بابك ويزدجرد وبهرام وكسرى أبرويز وكسرى أنوشروان

(١) هذه الفقرات الخمس المحصورة بين نجمتين \* \* منقولة عن صـ.

(٢) وأظر حاشية ٥ ص ٣٧ من هذا الكتاب.

(٣) صـ : روثقه، وبعض مائه رمى، [ولعله : وبعض بهائه رمى]



وقبّاذ، فإنهم كانوا يلبسون القميص ويُغسل لهم ثم يلبسونه ويُغسل لهم . فإذا غُسل ثلاث عَرَكَاتٍ لم يُغسل بعدها، ويجعل في الخلع التي تُخلع على الولد والقرايات والعم وأبن العم والأخ وابن الأخ . ولم يكونوا يخلعون ما قد لبسوه إلا على القرايات من أهل بيت المملكة خاصة، لا يُجاوزونهم إلى غيرهم . فاما الخلع التي تُقطع وتُتخذ للطبقات وسائر الناس، فتبكي صنف آخر .

وكان ملوك العرب منهم من يلبس القميص حراراً ويُغسل له غَسَلَاتٍ: معاوية وعبد الملك وسليمان وعمر بن عبد العزيز وهشام ومروان بن محمد وأبو العباس وأبو جعفر والمأمون .

فأما يزيد بن معاوية . والوليد بن يزيد ويزيد بن الوليد والمهدى والهادي والرشيدي والمعتصم والواثق فإنهم كانوا لا يلبسون القميص إلا لبسة واحدة، إلا أن يكون الثوب نادراً معجباً غريباً .

فأما الجباب والأردية، فلم تزل الملوك تلبسها السنة أو أكثر أيام السنة . ومنهم من كان يلبس الجبة والمطرّف السنين الكثيرة . وليس الجباب والأردية كالقميص والسراويل . لأن القميص والسراويل هما الشعار، وبسائر الثياب الدثار . ولذلك كره من كره إعاره لبسها

(١) أي مرات . والعركة المرة الواحدة . وفي ص: مرات .

(٢) هورداه من خز مرّيج له أعلام . ولم يذكره دوزي Dozy في "معجم أسماء الثياب عند العرب" .

(٣) سه : إعادة .



تطيب الملوک

وأخلاق الملوک فی العطر ومسّ الطیب وتغلّ الغالية تختلف<sup>(١)</sup>.

فمن الملوک من إذا مسّ الطیب وتغلّ بالغالية لم یعد إلى مسّ طیب ما دام عبثها فی ثوبه.

ومن الملوک من كان إذا مسّ الطیب وتغلّ بالغالية فتضوّعت منه وعلقت بثیابه، أمر بصبّ ماء الورد علی رأسه حتى یسبل، فإذا كان من غد، فعل مثل ذلك.

❦

فأما من كان لا یمسّ طیباً مادام یجد یحبّ الطیب فی ثیابه: فاردشیر بن بابک وقبأذ [بن فیروز] بن یزدجرد وکسری أبرویز وکسری أنوشروان؛ ومن ملوک العرب: معاویة وعبداک والولید وسلیمان وعمر بن عبد العزیز وهشام ومروان [بن محمد]؛ ومن خلفاء العباس: أبو العباس وأبو جعفر والمأمون.

وكان المعتصم قلماً یمسّ الطیب، وكان یدهب فی ذلك إلى تقوية بدنه وإعانتة علی شدة البطش والأید، وأما فی أيام حروبه، فكان من دنا منه وجد رائحة صدا السلاح والحديد من جسمه.

(١) فی حاشية ص ٦٧: "أبو نصر: سألت الأصمعی هل یجوز تغلّت من الغالية؟ قال: إن أردت أنك أدخلتها فی لحبتك أو شاربك، بخار. وكذلك غلّت بها حتی؛ شدد للكثرة. صحاح.

(٢) فی تاج العروس: غلّ الدهن فی رأسه أدخله فی أصول شعره، وغلّ شعره بالطیب أدخله فیه". [وأنظر صفحة ٦٧ من هذا الكتاب والحاشية ٢ منها].

(٣) ص ٦٧: المارد. [وقد استعمل الكتاب هذا التركيب الموحى ونسبوا إلیه فقالوا: الماردی].

زيارة الملوك  
تكراراً لرحالهم،  
وأنواعها



ومن أخلاق الملوك الزيارة لمن حُصَّ بالترجمة منهم وآثروه المنزلة ورفع المرتبة .  
وزيارة الملك على أربعة أقسام : فمنها الزيارة للطاعمة والمنادمة ، ومنها الزيارة  
للعيادة ، ومنها الزيارة للتعزية في المصيبة <sup>(١)</sup> ، ومنها الزيارة للتعظيم فقط .

وأكبر هذه الأقسام وأرفعها ذكراً الزيارة للتعظيم .

لأن هذه الأقسام الثلاثة أكثر ماتع وتتفق بسؤال المزور الملك وتلطّفه في ذلك . <sup>(٢)</sup>



(١) من هذا القبيل ما تفضل به مولانا الخديو المعظم الحاج عباس حلمي الثاني على المأسوف عليه  
بطرس غالي باشا رئيس مجلس النظار وناظر الخارجية سابقاً ، بعد أن اغتاله يد أجنبية في ١٠ صفر سنة ١٣٢٨  
(٢٠ فبراير سنة ١٩١٠) . فقد يمّ المستشفى (حفظه الله) بموكبه الجليل في يوم إصابته ، ثم تنازل بالتوجه إلى  
دار الفقيده بالقجالة في القاهرة ، عقب مماته في ١٢ صفر (٢٢ فبراير) وراسى بنفسه أولاد القتل وقرابته .  
نخفف بذلك مصابهم الجلل ، وأعرب عن جميل عنايته بجميع صنوف رعيته .

ولقد آتفق مثل هذا الصنيع الجليل ، في حادث من هذا القبيل ، لأحد السابقين من ملوك النيل ، وهو السلطان  
الملك الناصر حسن صاحب الجامع الأشهر القريب من القلعة . وذلك أنه في يوم الاثنين ١١ شعبان سنة ٥٧٨ هـ  
حاول أحد المالكة اغتيال رئيس الحكومة وصاحب الحل والعقد في ديار مصر ، وأغنى به الأتابكي سيف الدين  
شينو العمري (وهو أول من تلقب بأسم أمير كبير ، وذات وظيفته إذ ذاك تعادل رئاسة مجلس النظار في أيامنا  
هذه) ، فضربه وهو في الإيوان في يوم الموكب بالسيف في وجهه ثلاث ضربات . فوقع الأتابكي إلى الأرض  
منشياً عليه . فحملوه إلى بيته وبه بعض رمق . وهناك ضمّداً بجراحاته . فنزل السلطان من القلعة في اليوم التالي  
وذهب بموكبه إلى داره وترجّل عن فرسه وراسى رئيس حكومته . ولكن الأتابكي مات في يوم الجمعة ١٦  
ذي القعدة من السنة المذكورة . فأحتفل السلطان بجزائه وحضرها بعنه وصلّى عليه قبل دفنه . (راجع ابن

إياس ج ١ ص ٢٠٤ - ٢٠٥)

(٢) في سه ، صه : تلفظه .

وربما رفع الملكُ مرتبةَ الوزير وخصَّه وقَدَّمه على سائرِ بطانته، فيكون من حِيلِ الوزير أن يتعالل فيعودهُ الملكُ، فيُظهِر للعامة منزله عنده وتكرمه إياه وإيثاره له .  
وأيضاً، قَلَّ مَلِكُ سألَه وزيرُه أو صاحبُ جيشه أو أحدُ عظمائه زيارته إلا أجابه إلى ذلك، و[لا] سِيماً إذا علم أن غرضه في ذلك الزيادةُ في المرتبة والتنويهُ بالذكر .  
فإذا كانت الزيارةُ من المَلِكِ على أحدِ هذه الأقسام الثلاثة، فهي منزلةٌ كان صاحبها يحاولها فبلغها، وأُمْنِيَّةٌ طلبها فأدرَكها .

فأما الزيارةُ للتعظيم، فإنها لا تقع بسؤال ولا بإرادة المزور . إذ كان ليس من أخلاق وزير ولا شريف أن يقول للملك : زُرْنِي لتعظِّمَنِي، وتترفع في الناس من ذكري وقدري .

فإذا كان ذلك من المَلِكِ ابتداءً، فقد علمنا أن تلك أرفعُ مراتب الوزراء، وأفضلُ درجات الأشراف<sup>(٤)</sup> .

(١) سه : وقربه .

(٢) [أنظر الحاشية ٣ ص ٤٥ من هذا الكتاب] .

(٣) سه : يأملها .

(٤) يدخل في هذا الباب ما تكرم به أيضا الخديو المعظم الحاج عباس حلمي الثاني على عبده وصنيعته ، وغرس نعمته ، وخادم دولته ، محمد سعيد باشا رئيس مجلس النظار وناظر الداخلية الحالي . فقد زاره بمنزله في رمل الإسكندرية في ١٥ رمضان سنة ١٣٢٩ (٨ سبتمبر سنة ١٩١١) . وقد جمعت هذه الزيارة مزيتين في آن واحد : منزلة التكريم ومنزلة العيادة اللتين أشار إليهما الجاحظ . ولقد كانت هذه الزيارة على غير انتظار البتة .

وكننت حاضراً ليلتها في دار الوزير، وهو لا يعلم بذلك . لأنه قبل تشريف المليك بهنية ، كان بملابس نومه . فإهو إلا أن فاجأنا الخبر بالهاتفون ، مبشراً بهذه الزيارة الجليلة . وقد كانت بعد ذلك بدقائق .

وذلك لعمرى يشابه كثيراً من الأيادي البيضاء التي أسداها الخلفاء والسلاطين في مصر إلى رجال دولتهم . أكتفى بذكر مثال واحد يضارع هذه الأكرامة . وذلك أن السلطان قايتباي الشهير بآثره الجليلة في خدمة العلم والأدب والفنون الجميلة نزل من قصره بالقلعة في شهر رمضان سنة ٨٧٣ هـ لزيارة الأمير شبك الدوادار الكبير ، بمناسبة التوكل الذي حصل في جسده . وكان هذا الأمير قد جمع في يده أكبر وظائف الدولة على ذلك العهد ، وهي : الاستادارية ، والدوادارية ، والوزارة ، وكثوفية الكشاف . وقد عظم أمره جداً حتى قال فيه ابن إياس : "ما أظن أن هذه الوظائف قد جمعت لأحد من الأمراء قبله ."  
[أنظر "بدائع الزهور في وقائع الدهور" ج ٢ ص ١٠٧-١٠٨]



وكان أردشير وأنوشروان إذا زارا وزيراً من وزرائهما أو عظيماً من عظمائهما  
للتعظيم لالفسيره، أترخت الفرس تلك الزيارة، ونعرجت بذلك التاريخ كتبهم إلى الآفاق  
والأطراف .

وكانت سنة من زاره الملك للتعظيم أن توغر ضياعه وتوسم خيله ودوابه لثلاث  
تسخر، ولا تمتهن<sup>(٢)</sup> . ويأتيه خليفة صاحب الشرطة في كل يوم مع ثلاثمائة راكب ومائة  
راجل، يكون يسابه إلى غروب الشمس . فإن ركب كانت الرجال مشاة أمامه<sup>(٣)</sup> ،  
والركبان من خلفه، ولا يجلس أحد من حامته وخاصته لحناية جناها، ولا يجتم على أحد  
من عبيده بحكم، وإن وجب على أحد من بطانته حد، وجه به إليه ليرى فيه رأيه،  
ويؤخر عليه وظيفة ما عليه من خراج أرضه حتى يكون هو الحامل له، وتقدم هداياه  
في النيروز والمهرجانات على كل هدية وتعرض على الملك، ويكون أول من يأذن له  
الحاجب، ويكون من الملك إذا ركب عن يمينه منزويًا، وتكون مرتبته إذا قعد  
عن يمينه، وإذا خرج من دار المملكة، لم يقعد بعده أحد.

(١) في سه : "توغر" وفي صه : "يوغر" . يقال أوغر الملك الرجل الأرض : جعلها له من غير  
نراج، أو هو أن يودي الخراج إلى السلطان الأكبر فراراً من المال (قاموس) . وهذا المعنى الثاني هو الذي أراده  
الملاحظ، لقوله بعد ذلك بحسب أسطر: "ويؤخر عليه وظيفة ما عليه من خراج أرضه حتى يكون هو الحامل له" .

(٢) صه : ولا تمهن .

(٣) صه : الرجال .

(٤) سه : وطاته .

\* وكانت ملوك آل ساسان لا تزور أحداً لعلّة من هذه العلل التي قدّمنا ذكرها،  
 فينصرف <sup>(١)</sup> بخلعة أو طيب أو تحفة أو هدية من جارية أو غلام. غير أنه كان إذا نزل  
 الملك، وطأ لرجله فرساً راعياً بسرج مذهب وأداة تامة، فقدم إليه إذا أراد الانصراف.  
 فكان الأمر كذلك، حتى ملك بهرام بن يزيد جرد. فكان ينادم الأساورة من أبناء أهل  
 الشرف، فيخلع عليه في كل ساعة خلعة مجددة، ويشتهي الزامرة والمغنية والرقاصة  
 فيأخذها. وكان أول من أطلق يده في ذلك، لغلبة اللهو عليه وإيثاره هواه.  
 فأما من كان من ملوكهم قبله، فعلى الأمر الذي ذكرنا والحكاية التي أدينا <sup>(٤)</sup> \*.



استقبال الناس  
 في الأعياد

ومن أخلاق الملك القعود للعامة يوماً في المهرجان، ويوماً في النيروز. ولا <sup>(٥)</sup> يحجب  
 عنه أحد في هذين اليومين من صغير ولا كبير، ولا جاهل ولا شريف.

وكان الملك يأمر بالنداء قبل عودته بأيام، ليتأهب الناس لذلك. فيبهي الرجل  
 القصة، ويبهي الآخر الحجّة في مظلمته، ويصالح الآخر صاحبه إذا علم أن خصمه



(١) لعلّه: فتصرف. وبقية الكلام يدل على أن الضمير هنا يرجع للوك ولعل الفاعل مقدر ويكون  
 المعنى: فينصرف الملك منهم.

(٢) أى: وطأ المزور لرجل الملك الزائر. ١٥

(٣) أى الأسوار المزور.

(٤) هذه الفقرة المحصورة بين نجمتين \* \* منقولة عن ص.

(٥) وهذا أيضا من منقولات الجاحظ عن آيين الفرس.

يتظلم منه إلى الملك. فيأمر الموبد أن يوكل رجلا من ثقات أصحابه فيقفون بباب العامة، فلا يمنع أحد من الدخول على الملك. وينادي مناديه: "من حبس رجلا عن رفع مظلمته، فقد عصي الله وخالف سنة الملك، ومن عصي الله، فقد أذن بحرب منه ومن الملك."

- ثم يؤذن للناس وتؤخذ رفاعهم، فينظر فيها. فإن كان فيها شيء يتظلم فيه من الملك، يدي به أولا، وقدم على كل مظلمة. ويحضّر الملك الموبد الكبير والديربد<sup>(١)</sup> ورأس سدة بيوت النار، ثم يقوم المنادي فينادي: "ليعتزل كل من تظلم من الملك!" فيمتازون. ويقوم الملك مع خصومه حتى يجثو بين يدي الموبد فيقول له: "أيها الموبد، إنه ما من ذنب أعظم عند الله من ذنب الملوك! وإنما خولها الله تعالى رعاياها لتدفع عنها الظلم وتذهب عن بيضة الملك جور الجائرين وظلم الظالمين. فإذا كانت هي الظلمة الجائرة، فحق لمن دونها هدم بيوت النيران، وسلب ما في النواويس من الأكفان. ويجلسي هذا منك - وأنا عبد ذليل - يشبه مجلسك من الله غدا. فإن آثرت الله آثرك، وإن آثرت الملك عدبك." فيقول له الموبد: "إن الله إذا أراد سعادة عباده، آختر لهم خير أهل أرضه. فإذا أراد أن يعترفهم قدره عنده، أجرى على لسانه ما أجرى على لسانك." ثم ينظر في أمره وأمر خصمه بالحق والعدل. فإن صح على الملك،

التظلم من الملك  
إلى القاضي

١٢٤

(١) سم، صم: الدرر، [وأظهر صفحة ٧٧ من هذا الكتاب وحاوية ٢ منها، و صفحة ١٧٣

منه أيضا.]

(٢) في "محاسن الملوك" أن الخصم هو الذي يقول ذلك الكلام للقاضي، لا الملك. (ص ٣٩)

شيء أخذه به؛ وإلا حبس من آدعى عليه باطلاً، ونكّل به. ونودي عليه: "هذا جزء

- (١) في تواريخ الإسلام غرر كثيرة من هذا القبيل. فالخلفاء وآل بيتهم والملوك ووزرائهم كانوا يسأرون أقل الخصوم في مجلس القاضي ويجري عليهم الحكم الشرعي كما يجري على سائر الناس. فقد تحاكم علي بن أبي طالب أمام عمر بن الخطاب (مستطرف ج ١ ص ١١٨)، ثم تحاكم وهو خليفة مع ذمي أمام القاضي شريح (ابن خلكان في ترجمة شريح)؛ وتحاكم هشام الأموي مع صاحب حرسه أمام القاضي في دار الخلافة (ابن عبد ربه ج ٢ ص ٣٣٩)؛ وخاصم رجل من حلوان مصر الخليفة عمر بن العزيز وتوجهها معاً إلى مجلس القاضي فساوى بينهما في كل شيء. وقضى للرجل عليه (المحاسن والمساوي ص ٥٢٥، وفيها وفيها يلبيها وقائع أخرى من هذا القبيل لعمر بن الخطاب)؛ وتحاكم المأمون بين يدي القاضي يحيى بن أكرم "محاضرات" الراغب ج ١ ص ١٢٤ و"المحاسن والمساوي" ص ٥٣٢ و"المستطرف" ج ١ ص ١١٩؛ وتحاكم إبراهيم بن المهدي مع بنخيشوع الطيب عند القاضي أحمد بن أبي دؤاد "المقد الفريد" ج ١ ص ٣٣؛ وتحاكم الوزير ابن الزيات في مجلس القضاء، وفي دار الوزارة "محاضرات" الراغب ج ١ ص ١٢٣ و ١٢٤؛ وتحاكم الأشعث عند شريح القاضي "المقد الفريد" ج ١ ص ٣٤. والأمر أشهر من أن يذكر، والوقائع أكثر من أن تحصر. وأبدع من ذلك كله ما جرى بالقاهرة في أيام الأيوبيين فقد روى السيوطي أنه في سنة ٦٣٩ للهجرة تولى عبد العزيز المعروف بهز الدين بن عبد السلام المشهور بسلطان العلماء قضاء مصر والوجه القليل. وكان قدم في هذه السنة من دمشق بسبب أن سلطانها الصالح إسماعيل أستعان بالفرنج وأعطاهم مدينة صيدا وقلمة الشقيف، فأنكر عليه الشيخ عز الدين وترك الدعاء له في الخطبة، وساعده في ذلك الشيخ جمال الدين أبو عمرو بن الحاجب المالكي. فنضب السلطان منهما، فخرجا إلى الديار المصرية، فأرسل السلطان إلى الشيخ عز الدين (وهو في الطريق) قاصداً يتلطف به في العود إلى دمشق. فأجتمع به ولأينه، وقال له: ما تريد منك شيئاً إلا أن تنكسر للسلطان وتقبل يده لا غير. فقال الشيخ له: يا مسكين! "ما أرضاه يقبل يدي فضلاً عن أن أقبل يده! يا قوم، أتم في وادٍ وأنا في وادٍ! والحمد لله الذي طاقنا مما آبتلاك به!" فلما وصل إلى مصر، تلقاه سلطانها الصالح نجم الدين أيوب وأكرمه وولاه قضاء مصر. فاتفق أن أستاذ داره نجر الدين عثمان بن شيخ الشيوخ (وهو الذي كان إليه أمر الملكة) عمد إلى مسجد بمصر، فعمل على ظهره =



(١)  
من أراد شين الملك، وقدح في المملكة!

- ٥ بناء طلبخانا، وبقيت تضرب هناك. فلما ثبت هذا عند الشيخ عز الدين، حكم بهدم ذلك البناء وأسقط نجر الدين، وعزل نفسه من القضاء. ولم تسقط بذلك منزلة الشيخ عند السلطان. وظن نجر الدين وغيره أن هذا الحكم لا يتأثر به في الخارج. فاتفق أن يجهز السلطان رسولا من عنده إلى الخليفة المستعصم ببغداد. فلما وصل الرسول إلى الديوان، ووقف بين يدي الخليفة وأدى الرسالة له، خرج إليه وسأله: هل سمعت هذه الرسالة من السلطان؟ فقال: لا، ولكن حملتها عن السلطان نجر الدين ابن شيخ الشيوخ، أستاذ داره. فقال الخليفة: إن المذكور أسقطه ابن عبد السلام، فنحن لا نقبل روايته. فرجع الرسول إلى السلطان حتى شافهه بالرسالة، ثم عاد إلى بغداد وأداها. ولما تولى الشيخ عز الدين القضاء تصدى لبيع أمراء الدولة من الأتراك، وذكر أنه لم يثبت عنده أنهم أحرار، وأن حكم الرق مستحب عليهم لبيت مال المسلمين. فبلغهم ذلك، فعظم الخطب عندهم، وأحتدم الأمر، والشيخ مصمم لا يصحح لهم بيعا ولا شرا ولا نكاحا. وتعلقت مصالحهم لذلك وكان من جعلهم نائب السلطنة، فاستشاط غضبا. فأجتمعوا وأرسلوا إليه. فقال: نقصد لكم مجلسا، وننادى عليكم لبيت مال المسلمين! فرفعوا الأمر إلى السلطان، فبعث إليه، فلم يرجع. فأرسل إليه نائب السلطنة بالملاطفة، فلم يقد فيه. فأتزعج النائب، وقال: كيف ينادى علينا هذا الشيخ، ويدعنا ونحن ملوك الأرض! والله لأضربنه بسيفي هذا! فركب بنفسه في جماعته، وجاء إلى بيت الشيخ، والسيف مسلول في يده. فطرق الباب. فخرج ولد الشيخ فرأى من نائب السلطنة ما رأى، وشرح له الحال. فآكثر ذلك. وقال: يا ولدي أبوك أقل من أن يقتل في سبيل الله! ثم خرج. فحين وقع بصره على النائب، يست يد النائب وسقط السيف منها، وأردت مفاصله. فبكى رسال الشيخ أن يدعو له، وقال: ياسيدي، إيش تعمل! قال: أنا دى عليكم وأبيكم! قال: فقيم تصرف ثمتنا؟ قال: في مصالح المسلمين! قال: من يقبضه؟ قال: أنا! فقم ما أراد ونادى على الأمراء واحدا واحدا، وغالى في ثمتهم ولم يعهم إلا بالثن الواقي، وقبضه وصرفه في وجوه الخير. ("حسن المحاضرة" ج ٢ ص ٩٨ و ٩٩ من النسخة المطبوعة على الحجر بالقاهرة) . وقد روى السبكي هذه الحكاية بتفصيل في ترجمة الشيخ عبد العزيز في "طبقات الشافعية" (ج ٥ ص ٨٠ - ١٠٧)
- (١) ص: أراد شر المملكة والقدح فيها بالباطل. [انتطع صاحب "محاسن الملوك" هنا سياق الكلام، وأضاف حاشية نبه على أنها ليست من الخبر، وهذا نصها: "وذكر أن أحد خلفاء العلويين الفاطميين فعل مثل فعل هذا وجلس بين يدي قاضى القضاة مُحَايِمًا لخصم ولم يتحرك له القاضى عند حركته للتعود بين يديه وحكم القاضى بالحق بينه وبين خصمه فلما بت الحكم وقضى به، وثب مقبلا للأرض، جالسا دون مجلس الخليفة. فقال: والله! لو تحرك لى أولًا وخرج عن حكم الحق، لضربت عنقه"]
- ١٥
- ٢٠
- ٢٥

فإذا فرغ الملك من مظالمه في نفسه، قام فحمد الله وبجده طويلاً، ثم وضع التاج، على رأسه وجلس على سرير الملك، وألقت إلى قرابته وحامته وخاصته وقال: "إني لم أبدأ بنفسى فأنيصف منها إلا لئلا يطمع طامع في حيني. فمن كان قبسه حق فليخرج إلى خصمه منه، إما بصلح وإما بغيره."

(١) فكان أقرب الناس إلى الملك [ في الحق ] كأبعدهم، وأقوامهم كأضعفهم.

فلم يزل الناس على هذا من عهد أردشير بن بابك ثم هلم جراً حتى ملكهم يزدجرد الأثيم، ودبوا الحس الباركر. فغير سنن آل ساسان وعاث في الأرض وظلم الرعايا وأظهر الجبرية والفساد، وقال: "ليس للرعية أن تنتصف من الراعي، ولا للسوقة أن تتظلم من الملوك، ولا للوضيع أن يساوى الرافع في حق ولا باطل."

فذكرت الأتاجم في كتبها وسيروملوكها أنه بينا هو قاعد في الإيوان - والناس على طبقاتهم ومراتبهم - إذ دخل من باب الإيوان فرس مسرج ملجم، لم يرقط شيئاً أحسن منه منظراً، ولا أكل أداة. فأهوى نحو يزدجرد الباركر. فقامت إليه الأساورة

العقوبة الرياز  
للك الأتاجم

(١) روى صاحب "محاسن الملوك" هذه الآداب كلها في تظلم الناس من الملك إلى القاضي وبالطرف الواحد تقريباً عن الجاحظ. (ص ٣٩ - ٤١)

(٢) هكذا في سه. والمشهور أنه يسمى يزدجرد المليم الأثيم، ويزدجرد الأثيم كما هو في صفحة ١١٨ من هذا الكتاب. (أنظر غرر أخبار الفرس وسيرهم للثعالبي صفحة ٥٣٩ - ٥٤٩). ولم ترد هذه الكلمات الثلاث في سه.

(٣) سه: يستأدى.

(٤) سه: يزدجرد الأثيم.

(١) (٢)  
لتدفعه عنه . فجعل لا يدنو منه أحدٌ إلا رَمَحَهُ فأرداه . وهو في خلال ذلك يقصد إلى  
الملك . فقام إليه يزدجردُ وقال للأساورة : دَعُوهُ ، فإنه إلى يقصد .

(٣) (٤)  
فدنا منه حتى أخذ بمَعْرَفَتِهِ ، فَنَزَلَ له الفرسُ وتطامنَ حتى ركبهُ . فلما جال في متنهُ ،  
خَطَا به خُطَاً ، ثم رَدَهُ إلى قرارِ مجلسه ، فنزل عنه وجعل يمسحُه بيده ، مُقْبِلًا ومُدْبِرًا .  
حتى إذا وجد الفرسُ منه مَمَكًا وَغَفْلَةً ، رَمَحَهُ فأصاب حبة قلبه ، فقتله . فقالت  
الفرسُ : هذا ملكٌ من الملائكة ، جعله الله في صورة فرس ، فبعثه لقتل يزدجرد ،  
لما ظلم الرعية وعاث في الأرض . (٦)



وكان بهرام جُور بن يزدجرد في حجر النعمان بن المنذر ، ملك الحيرة . وضعه أبوه عنده  
ليتأدب بأداب العرب ويعرف أيامها وأخبارها ولغاتها . فبلغه خبر أبيه ، وأن الفرس  
ملكٌ عليها رجلاً ليس من أبناء ملوكها . فاستنهض النعمان بن المنذر وأستنجده .  
وقال : " إن لي عليك حقاً ، إذ كنتُ أحدَ أولادك . وإن أبي قد مات وملكتُ

داصنه بهرام جُور  
لأخذ ملك أبيه

(١) أي رفسه برجله أو برجله . يقال ذلك للفرس والبغل والحمار وكل ذي حافر ، وربما استعير لذي

الخلف . (تاج العروس)

(٢) أي فأهلكه . وفي صه : فأداره .

(٣) صه : بعرفه .

(٤) صه : حال .

(٥) صه : بثوبه .

(٦) قارن ذلك بما أورده الثعالبي (في غرر أخبار الفرس) عن هذه القضية وتفصيلها مع اختلاف .

(صفحة ٥٥١ - ٥٥٢)

الْفُرسُ رَجُلًا مِنْ غَيْرِ بَيْتِ الْمَلِكِ . فَإِنَّ أَنْتَ خَدَلْتَنِي ، ذَهَبَ مُلْكُ آلِ سَاسَانَ . ”  
فَقَالَ لَهُ النُّعْمَانُ : ” مَا أَنَا وَأَلِ سَاسَانَ ، وَهُمْ الْمُلُوكُ وَأَنَا رَعِيَّةٌ ؟ وَلَكِنِّي أَخْرَجْتُ مَعَكَ  
فِي جَيْشِي لِتَقْوَى نَيْتِكَ <sup>(١)</sup> وَتِصَحَّ عَزَمَتُكَ . ثُمَّ أَنْتَ أَوْلَى بِقَوْمِكَ ، وَهُمْ أَوْلَى بِكَ . ” قَالَ :  
فَهَذَا أُرِيدُ .

نَخْرَجُ النُّعْمَانَ مَعَ بَهْرَامَ حَتَّى صَارَ بِالْمَسْدَانِ ، وَبَلَغَ الْفُرسَ قَدُومَهُمَا <sup>(٢)</sup> . فَنَخْرَجُوا إِلَى  
بَهْرَامَ ، فَقَالُوا : مَا تَرِيدُ ؟ فَقَالَ : مُلْكُ أَبِي وَإِرْثُ آلِ سَاسَانَ . قَالُوا : إِنْ أَبَاكَ سَامَنَا  
الْعَذَابَ أَيَّامَ مَدَّتِهِ ، فَأَنْفَرِدُ اللَّهُ بِقَتْلِهِ . فَلَا حَاجَةَ لَنَا فِي أَحَدٍ مِنْ عَقِيْبِهِ . فَقَالَ بَهْرَامُ :  
إِنَّ جَوْرَ أَبِي وَظُلْمَهُ لَا يُزِمُنِي لِأُمَّةٍ <sup>(٣)</sup> ، وَلَا يُكْسِبُنِي ذِمًّا <sup>(٤)</sup> . وَأَنْتُمْ لَمْ تَتَّخِذُوا مِنِّي ، فَيَجِبُ عَلَيَّ  
حَمْدٌ أَوْ ذِمٌّ . قَالُوا : فَإِنَّا قَدْ أَقْمْنَا رَجُلًا نَرْضَاهُ . فَقَالَ : إِنَّ هَذَا فِسَادٌ فِي صُلْبِ الْمَمْلَكَةِ أَنْ  
يَمْلِكُوا مِنْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهَا . فَإِذَا فَعَلْتُمْ ، فَأَمْتَحِنُونِي وَهَذَا الرَّجُلَ مِحْنَةً تَوْجِبُ الْمَمْلَكَةَ .  
قَالُوا : وَمَا هِيَ ؟ قَالَ : تَعْمِدُونَ إِلَى أَسَدَيْنِ ضَارِيَيْنِ فَتَجْمَعُونَهُمَا فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ ،  
وَتَضَعُونَ تَاجَ الْمَمْلَكَةِ بَيْنَهُمَا ، وَتَقُولُونَ لِهَذَا الَّذِي مَلَكَتُمُوهُ أَمْرَكُمْ بِأَخْذِهِ مِنْ بَيْنَهُمَا .  
فَإِنَّ فِعْلَ فَهُوَ أَحَقُّ بِالْمَلِكِ وَأَوْلَى . وَإِنْ أَبَى أَنْ يَفْعَلَ ، وَفَعَلْتُ أَنَا ذَلِكَ ، كُنْتُ أَحَقُّ  
بِالْمَلِكِ مِنْهُ . قَالُوا : نَعْرِضُ عَلَيْهِ هَذَا .

١٤٧

(١) صه : مُتَكَ .

(٢) روى الثعالبي هذه القصة بعبارة أكثر اختصاراً من الجاحظ . (غراً أخبار الفرس ص ٥٤٨) .

(٣) صه : لَا يَلْزِمُنِي لِأُمَّتِهِ .

(٤) صه : مَذْمُومَةٌ .



فقالوا ذلك له ، فقال : ما أقدرُ على هذا ، ولكن قولوا له فليفعل . فإن أخذ التاج من بين الأسدَيْن فهو أحقُّ بالملك وأولى .

فأخذوا التاج وعمدوا إلى أسدَيْن فأجاعوهما ثم وضعوا التاج بينهما وقالوا لبهرام : شأْنك ! فترَل بهرام عن فرسه وأخذ الطبرزين<sup>(٢)</sup> ومضى نحوهما . ثم بدا له بفعل الطبرزين في منطقتيه . ودنا من الأسدَيْن فأهويا نحوه ، فأخذ برأس أحدهما فادناه من رأس الآخر ثم نطعه به حتى قتلهما جميعا . وشدَّ على التاج فأخذه من موضعه بفعله على رأسه .

فلكته الفرس أمرهم ، وأنصرف النعمان إلى الحيرة . وسار بهرام سيرة حسنة

(١) صه : وفدوا .

- (٢) جمه طبرزينات [ أنظر البيان والتبيين ج ٢ ص ٧٦ ] . وهذا اللفظ مأخوذ من كلمة فارسية ( تبر ، تبر ) ومعناها الفأس . وهي آلة للقتال عبارة عن عمود له حدان ، وكانوا يطلقونها في السرج ليستخدمها الفارس في وقت النزال والبراز . وقد عرب المشارقة وأهل الأندلس هذا اللفظ الفارسي فجا بدُّ بفعله "طبرزين" . قال في "المعجب في تلخيص أخبار المغرب" للراكشي (ص ٩٠) مانعه "تفرج المعتد ويسده الطبرزين ... فعلاه بالطبرزين الذي في يده ولم يزل يضربه به حتى برد" . وقال في "المحاسن والمساوي" (ص ٥٩٣) . "وكان معه طبرزين فضرب به كسرى ... ثم ضربه بالطبرزين حتى مات" .
- (وأظن أيضاً تاج العروس ، وبرهان قاطع ، وشفاء الغليل ، وتكملة المعجمات العربية لدوزي .)

- كذلك كان الشأن عند تآب المشارقة . ولكنهم عادوا فأقتصروا على التعبير بالطبر . قال في صبح الأعشى (ج ١ ص ٣٦٥) مانعه : "الطبر . وهو باللغة الفارسية الفأس . ولذلك يسمى السكر الصلب بالطبرزد" يعني الذي يكسر بالفأس . وإلى الطبر تنسب الطبردارية . وهم الذين يحملون الاطبار حول السلطان . . .
- وقد بقيت هذه الآلة مستعملة إلى ما بعد اختراع المدافع ثم أُنعدمت بالكلية . وكانت مستعملة بمصر إلى زمن الفتح العثماني . وقد رأيت منها روائع كثيرة محفوظة بدار التحف العسكرية بالقسطنطينية . وأشار إليها ابن أبي عمير في "بدائع الزهور في وقائع الدهور" مرات عديدة منها قوله : "وضربه بطبر كان معه على وجهه فسقط إلى الأرض مغشياً عليه" (ج ١ ص ٢٤٧) ؛ وقوله : "خرج عليهم التركان بالقسي والنشاب والسيوف والاطبار" (ج ٢ ص ١١٠) ؛ وقوله : "فلما خرجوا بهم قطعهم بالاطبار قطعاً قطعاً" (ج ٣ ص ٢٦٩)

وعدّل فيهم، حتى كان أحبّ إليهم من جميع ملوك آل ساسان<sup>(١)</sup>.

إلا أن اللهو واللعب كان أغلب أحواله عليه.



استقصاء الملك  
لأحوال رعيته

ومن أخلاق الملك السعيد البحث عن سرائر خاصته وحامته، وإذ كآء العيون عليهم خاصة وعلى الرعية عامة.

وإنما سُمّي الملك راعياً ليفحص عن دقائق أمور الرعية وخفيّ نياتهم. ومتى غفل الملك عن فحص أسرار رعيته والبحث عن أخبارها، فليس له من اسم الراعي إلا رسمه، ومن الملك إلا ذكره.

فأما الملك السعيد، فمن أخلاقه البحث عن كل خفيّ ودفين حتى يعرفه معرفة<sup>(٢)</sup> نفسه عند نفسه، وأن لا يكون<sup>(٣)</sup> شيء أهم ولا أكبر في سياسته ونظام ملكه من الفحص عما قدّمنا ذكره.

الملك والخلفاء  
الذين اشتهروا  
بذلك

ولم ير ملك قط كان أعجب في هذا الأمر من أردشير بن بابك. ويقال إنه كان يصبح فيعلم كل شيء بات عليه من كان في قصبه دار مملكته من خير أو شر، ويمسى فيعلم كل شيء أصبحوا عليه. فكان متى شاء قال لأرفعهم وأضعهم: كان

١٤٦

(١) روى ابن خنفر هذه الحكاية والتي قبلها بتطويل كبير وتفصيل كثير. (أنظر "سلوان المطاع في عدوان الأتباع" المطبوع على الحجر بالقاهرة سنة ١٢٠٨ هـ من صفحة ١٠٠ إلى صفحة ١٠٤؛ وأنظر ترجمته إلى الإنكليزية للعلامة ميشل أماري الطلياني Michel Amari، طبع لوندرة سنة ١٨٥٢ ج ٢ ص ١٥٤-١٦٥).

(٢) صه: ودقيق.

(٣) صه: معرفة نفيه.

عندك في هذه الليلة كَيْتَ وَكَيْتَ<sup>(١)</sup>، ثم يحدثه بكل ما كان فيه إلى أن أصبح .  
 فيقال إن بعضهم كان يقول إنه كان يأتيه ملكٌ من السماء فيُخبره<sup>(٢)</sup>، وما كان ذلك  
 إلا لتيقظه وكثرة تعهده لأمر رعيته<sup>(٣)</sup>.

ثم كان فيمن نأى من أهل مملكته على مثل هذه الحال .

فيقال إن الأمم كلها، أولها وآخرها، وقد يمها وحديثها، لم تخف أحدا من ملوكها  
 خوفا أردشير بن بابك من ملوك الأعاجم ومن كان قبلهم، وعم بن الخطاء، من  
 خلفاء الإسلام<sup>(٤)</sup>.

فإن عمر كان علمه بمن نأى عنه من عماله ورعيته كما أنه يميز بات . به في مهاد  
 واحد، وعلى وساد واحد . فلم يكن له في قطير من الأقطار . النواحي  
 عامل ولا أمير جيش إلا وعليه له عين لا يفارقه ما وجدته . فكانت ألقاظ من المشرق  
 والمغرب عنده في كل مسمى ومصبح . وأنت ترى ذلك في كتبه إلى عماله وعمالمهم

(١) بفتح التاء، وبكسرهما أي كذا وكذا .

(٢) أنظر التصويل الذي أورده الأبشيري في "المستطرف" (ج ١ ص ١٠٨) .

(٣) ورد هذا الخبر في "المحاسن والمسار" ص ١٥٣ . وكان كسرى أنوشروان أشد الناس تطلعا  
 في خفايا الأمور وأعظم خلق الله تعالى في زمانه تمحضا وبحثا عن أسرار الصدور . وكان يبت العيون على  
 الرعايا، والجواسيس في البلاد ليقف على حقائق الأحوال ويطلع على غوامض القضايا . ويعلم المفسد فيقابله  
 بالتأديب، والمصلح فيجازيه بالإحسان . ويقول: متى غفل الملك عن تعرف ذلك، فليس له من الملك إلا  
 اسمه وسقطت من القلوب هيئته . (مستطرف ج ٢ ص ١١٤)

(٤) روى ذلك في "المحاسن والمسار" ص ١٥٣

١٤٠

حتى كان العامل منهم لبيتهم أقرب الخلق إليه وأخصهم به . فساس الرعية سياسة  
(١) (٢)

أردشير بن بابك في الفحص عن أسرارها خاصة .

(٣) (٢)

ثم آتفتى معاوية فعلاه وطلب أثره ، فانتظم له أمره وطالت له مدته .

وكذا كان زياد ابن أبيه يمتدني فعل معاوية كاحتذاء معاوية فعل عمر . وفيما يحكي

عنه أن رجلا كلمه في حاجة له ، فتعترف إليه - وهو يظن أنه لا يعرفه - فقال : أصلاح

الله الأمير ! أنا فلان بن فلان . فتبسم زياد وقال : تتعترف إلي ، وأنا أعرف بك منك

بأبيك ؟ والله إني لأعرفك وأعرف أباك وجدك وأمك وجدتك ، وأعرف هذا البرد

الذي عليك ، وهو لفلان بن فلان . فبهت الرجل وأرعب حتى أُرعد [وكاد يُغشى عليه] .  
(٢) (٤)

(٥) (٢)

وعلى هذا كان عبد الملك بن مروان ، والمججاج بن يوسف .

ثم لم يكن بعد هؤلاء أحد في مثل هذه السياسة حتى ملك المنصور . فكان أكثر

الأمور عنده معرفة أحوال الناس ، حتى عرف الولي من العدو والمداجي من المسالم .  
(٦)

فساس الرعية وليسها ، وهو من معرفتها على مثل وضح النهار .  
(٧) (٨)

(١) وأنظر ما وقع له مع نفر الذين كانوا يشربون المزرخية ومع المرأة التي جاءها المخاض ،

في "المستطرف" ج ١ ص ١٠٨ وج ٢ ص ١١٤ و ١١٥

(٢) روى ذلك في "المحاسن والسنارى" ص ١٥٤ .

(٣) أنظر ما جاء في المستطرف (ج ٢ ص ١١٥)

(٤) روى صاحب "المستطرف" الحكاية التي أوردها الجاحظ (ج ٢ ص ١١٥ وج ١ ص ١٠٨)

(٥) "المستطرف" (ج ٢ ص ١١٥)

(٦) روى ذلك في "المحاسن والسنارى" ص ١٥٤ .

(٧) لبسها أي تملأ بها دهرًا طويلاً .

(٨) أنظر التفصيل الذي أورده في "المستطرف" (ج ٢ ص ١١٥ - ١١٧)



①

ثم دَرَسَتْ هذه السياسةُ حتى مَلَكَ الرَّشِيدُ. فكان أشدَّ الملوك بحثًا عن أسرار رعيته وأكثرهم بها عنايةً وأحزمهم فيها أمرًا.

وعلى نحو هذا كان المأمون أيامه. والدليل على ما قلنا فيه ما شاهدنا من رسالته إلى إسحاق بن إبراهيم في الفقهاء وأصحاب الحديث، وهو بالشَّام. <sup>(١)</sup> خبر فيها عن عيب واحد <sup>(٢)</sup> واحد، وعن حالته وأموره التي خَفِيَتْ - أو أكثرها - عن القريب والبعيد.

ثم ما عَلِمْتُ أَنْ أَحَدًا ممن كان دون السلطان الأعظم في دهرنا هذا، كان أشدَّ على الأسرار بحثًا وأكثر لها لخصًا حتى بلغ من هذا الجنس أقصى حدّه وأتحرَّ نهايته وأبعد مداه، وجعلته أكثر سُغْلَه في ليله ونهاره، إلا إسحاق بن إبراهيم. فحدثني <sup>(٣)</sup> موسى بن صالح بن شيخ، قال: كُتِبَتْ في امرأةٍ من بعض أهلنا وسألته النظر لها.

١٠

(١) صه: حصر.

(٢) كان للأموال ألف مجوز وسبعمائة. يتفق بين أحوال الناس من الأشقياء ومن يُحِبُّه ويُبغِضه ومن يُفسد حرم المسلمين، وكان لا يجلس إلى دار الخلافة حتى تأتيه كلها. وكان يدور ليلا ونهارا مستترا. (محاضرات الأرائل)

١٥

(٣) صه: عليا. [وأهمل هذه الكلمة في "المحاسن والمسار" واستعمل صيغة مطلقه فقال: ولم يكن أحد

من كان آنح. ولكنه نسي ذلك فعاد وقال حدثني موسى بن صالح وهي من كلام الجاحظ كما تراه بعد كلمات. (٤) هو المصعب أمير بغداد.

(٥) روى ذلك في "المحاسن والمسار" ص ١٥٥.

(٦) هو موسى بن صالح بن شيخ (بالشين المعجمة والياء المثناة التحتية والخاء المعجمة) ابن ثميرة الأسدي. كان من نداء الأمير إسحاق بن إبراهيم المصعب أمير بغداد.

٢٠

وأفطر أيضا القصة التي رواها صاحب "الأنعاني" في ج ٥ ص ٨٤ و ٨٥ وفيها إشارة إليه؛ وكذلك الحكاية التي رواها المسعودي عن هذا النديم في "مروج الذهب" (ج ٧ ص ٢١١ و ٢١٢). وكانت وفاته في سنة ٢٥٧ في خلافة المعتد على الله، وقد نيف على التسعين. وقبض ابنه بعد أن عمر ٩٩ سنة. ("مروج الذهب" ج ٨ ص ٢١٠)

قال: يا أبا محمد! من قصة هذه المرأة ومن حالها ومن فعلها. قال: فواته! لم يزل يصفها ويصف أحوالها حتى بهت<sup>(٢)</sup>.

[وحدث أبو البرق الشاعر قال: كان يجري على أرزاقا فدخلت عليه، فقال بعد أن أنشدته: "كم عيالكم؟" تحتاج في كل شهر من الدقيق إلى كذا ومن الحطب إلى كذا. " فأخبرني بشيء من أمر منزلي مما جهلت بعضه وعلمه كله. ]<sup>(٣)</sup>

وحدثني بعض من كان في ناحيته، قال: رفعت إليه رقعة أسأله فيها إجراء أرزاق. فقال: كم عيالكم؟ فزدت في العدد. فقال: كذبت! فبهت وقلت في نفسي: يانفس من أين علم أني كذبت! فاقمت سنة لا أجترئ على كلامه. ثم رفعت إليه رقعة أخرى في إجراء أرزاق. فقال: كم عيالكم؟ فقلت: أربعة. فقال: صدقت. فوقع في حاشية رقتي: يجري على عياله كذا وكذا.

ولولا أن يطول كتابنا في إسحاق وذكره، لحكينا عنه أخبارا كثيرة. وهي من هذا الجنس، وفيما ذكرناه كفاية.

التمييز بين  
الأولياء والأعا

فعل الملك أن يميز بين أوليائه وأعدائه بالفحص عن أسرارهم ودقيق أخبارهم، حتى إن أمكنه أن يعرف مبيت أحدهم ومقيله وما أحدث فيهما، ففعل.

(١) يعني: من قصتها كبت وكبت. وقد ترك المؤلف الخبر لأنه معلوم. وهذه عادة شائعة بين أكابر الكتاب. ١٥

(٢) هذه الكلمة مضبوطة في سب: بهت. [وهو خطأ ظاهر من النسخ. وقد روى الأبشهي هذه القصة ونسبها للأمون. (المستطرف ج ١ ص ١٠٨)]. روى ذلك في "المحاسن والمساوي" ص ١٥٥.

(٣) هذه الزيادة من "المحاسن والمساوي" ص ١٥٥.

(٤) رجع صاحب "المحاسن والمساوي" هنا إلى صيغة المطلق فقال: حدث بعض من كان الخ. وذكر

القصة بتمامها وبجرونها. (ص ١٥٥) ٢٠

فإن الرعية لا تسكن قلوبها جلاله ملكها - ولو عبده الجن والإنس ودانت له  
ملوك الأمم كلها - حتى يكون أشد إشرافاً عليها وأكثر بحثاً عن سرائرها، من أم الفريد<sup>(٢)</sup>  
عن حركته وسكونه.



وأيضاً فإنه يُقال في بعض كتب الأوائل في مواضع الملوك وآدابها:

بماذا تطول مدة  
الملك

”إن الملك تطول مدته إذا كانت فيه أربع خصال:

إحداها، أنه لا يرضى لرعيته إلا ما يرضاه لنفسه؛

والأخرى، أن لا يسوف عملاً يخاف عاقبته؛

والأخرى، أن يجعل ولي عهد من ترضاه وتختاره رعاياه لا من تهواه نفسه؛



والرابعة أن يفحص عن أسرار الرعية، فخص المرضع عن منام رضيعها.“

وقد نجد مصداق هذا القول ونشهد به. وذلك أنا لم نر مدة طالَّت لملكٍ عربيٍّ  
ولا عجميٍّ قط إلا لمن فحص عن الأسرار، وبحث عن خفي الأخبار، حتى يكون  
في أمر رعيته على مثل وضح النهار.

(١) في سه: إشراف.

(٢) في سه: ”سرايرها في الفريد“. [ولم يكن للجملة معنى أرغفه فقد صححتها على ما هو في المتن ليكون  
المعنى ”أن الملك يجب أن تكون عنايته بهذه الأمور أكثر من عناية الأم بحركة ولدها الوحيد الفريد  
وبسكونه.“ وبذلك يستقيم المعنى وينسجم الكلام. [ويؤيد هذا التخريج قول الجاحظ بعد ذلك بسنة سطور:  
”والرابعة أن يفحص عن أسرار الرعية فخص المرضع عن منام رضيعها.“

(٣) في سه: الكتب.



واجبات الملوك  
عند الأحداث  
الخطيرة

ومن أخلاق الملك، إذا دهمه أمرٌ جليلٌ من قتيقٍ تُغري أو قتلٍ صاحب جيشٍ أو ظهورِ عدوٍ يدعو إلى خلافِ الملة أو قوّة مناويٍّ، أن يترك الساعات التي فيها لهوهُ ويجعلها وسائر الساعات في تدبير مكايدهِ عدوّه وتجهيز جنوده وجيوشه، وأن يصرف في ذلك شغلَه وفكرَه وفراغه (على مثل ما فعل من مضى من ملوك الأعاجم وغيرها) ولا يجعل للتسويق والتمني وحسن الظنّ بالأيام نصيباً.

فإن هذا عجزٌ من الملك ووهنٌ يدخل على الملك.

سنة الأماجم  
إذا دهمتهم  
الكوارث والعظام  
﴿١﴾

وكانت ملوك الأعاجم، إذا حزّبها مثلٌ هذا، أمرت بالموائد التي كانت توضع في كل يوم أن تُرفع وظائفها، وأقتصرت على مائدة لطيفة تقرب من الملك ويحضرها ثلاثة: أحدهم موبدان موبد<sup>(١)</sup> والديربذ ورأس الأساورة. فلا يُوضع عليها إلا الخبز والملح والخل والبقل، فيأخذ منه شيئاً هو ومن معه. ثم يأتيه الخباز بالزماورد في طبق. فيأكل

(١) في سه: والدمويد. وفي صه: الربر. | وأنظر الحاشية ٢ صفحة ٧٧ و صفحة ١٦٠ من هذا الكتاب.

(٢) الخباز (هنا وفي كتب المسعودي وفي كتاب الأغاني) معناه خادم المائدة، لا بمعنى الذي يصنع الخبز. وذلك هو الذي نسميه الآن بالسرهجي.

(٣) قال عاصم أفندي في ترجمة المعجم العارسي "برهان قاطع" إلى اللغة التركية ما معناه "بزماورد هو طعام يسمى لقبة القاضى، ونظائلس، ولقمة الخليفة. وهو مصنوع من اللحم المقلّى بالزبد والبيض. ويقال فيه أيضاً بزماورد بالراء المهملة". وقال الشهاب الخفاجي في "شفاء القليل" مانعه: "زماورد، والعامة تقول بزماورد. كلمة فارسية أسنعملها العرب للرقاق الملفوف باللحم. كذا في حواشى الكشاف. وفي القاموس: الزماورد بالضم طعام من البيض واللحم. وفي كتب الأدب: طعام يقال له لقمة القاضى ولقمة الخليفة. ويسمى =



منه لُقمة<sup>(١)</sup>، ثم يرفع المائدة ويتشغل بتدبير حربه وتجهيز عساكره<sup>(٢)</sup>، ولا تزال هذه حاله حتى يأتيه عن ذلك الفتق ما يرتقه، وعن ذلك العدو ما يوجب. فإذا أتاه، أمر أن يتخذ له طعام مثل طعامه الأول، وأمر الخاصة والعامة بالحضور. وقامت الخطباء أولاً بالتهنئة له والتحميد لله تعالى بالفتح عليه والنصر له. ثم قام المؤبد فتكلم، ثم الوزراء بنحو من كلام الخطباء. ثم مد الناس أيديهم إلى الأطنمة على مراتبهم. فإذا فرغوا، بسط للعامة في ظهر الإيوان، وللخاصة في صحينه بمحضرة الملك. وقعد صاحب الشرطة للعامة، كعمود الملك للخاصة. ثم دعا بالمغنين وأصحاب الملاهي.

وكانوا يقولون: إن حق شكر النعمة أن يرى أثرها.

- بحرسان نواله؛ ويسمى نرجس المائدة وميسر ومهيا. والذى في شرح القاموس في مادة (ورد) يماثل هذا الكلام، ولكنه قال في مادة (زم رد) إن الزمورد دواء معروف، ووعد بشرحه في مادة (ورد) ولم يفعل.
- ويتلخص من هذا البيان أن الباء أصلية في بنية الكلمة كما يشهد به صاحب "برهان قاطع" وكما يدل عليه استعمال الجاحظ. وربما رأى العرب التخفيف فحذفوا الباء من أول الكلمة. ولكن ذلك لا يجوز مع القول بأن برماورد من كلام العامة. ويكون هذا الطعام عبارة عما نسميه الآن (الكفتة). وأما لقمة القاضي فهي الآن في مصر عبارة عن صنف من الحلوى يُتخذ من الدقيق معجوناً بالسنن والسكر ثم يُقل ذلك المخلوط على أقراص مستديرة لها صومعة رُبما تكون فوقها قطعة من القشدة. ورأيت في "كتاب مبادئ اللغة" لابن الخطيب الإسكافي المتوفى سنة ٤٢١ هـ، ما نصه: "الزماورد هو المهنا والميسر. وقال بعض المتأخرين: أكل الميسر من رأسين، يأسكني، \* لا يستطاع ولا سيفان في غمد."

وقد ذكر صاحب "الأعاني" هذا الطعام. (ج ٤ ص ١٥٤)

(١) في رسمه: لُقْمًا.

- (٢) روى ذلك صاحب "محاسن الملوك" باختصار ووقف عند هذا المكان، ثم زاد أن ملوك الفرس كانوا يقولون: "أسعد الملوك من قلب عدوه بالحيلة." (ص ١٠٥)

[وكانت الخلفاء والأمرء إذا دهمهم أمرٌ - فزعوا إلى المنابر وحرصوا الناس على الطاعة ولزوم الجماعة.]<sup>(١)</sup>

١٤٥  
ما فعله معارية  
أيام صفين

وفما يذكر عن معاوية أنه قال: ما ذقت أيام صفين لحمًا ولا شحمًا ولا حلوا ولا حامضا، ما كان إلا الخبز والجبن وخشن الملح [إلى أن تم لي ما أردته].<sup>(٢)</sup>

ما فعله عبد الملك  
عند خروج ابن  
الأشعث عليه

ويحكى عن عبد الملك بن مروان أن صاحب إفريقية أهدى إليه جارية تامة المحاسن، شبيهة المتأمل. قال: فلما أن دخلت على عبد الملك بن مروان، نظر إليها وفي يده قضيب خيزران، فصعد ببصره إليها وصوبه، ثم رمى بالقضيب. وقال: رديه علي، فوأت. فنظر إليها مقبلة ومدبرة. فقال: أنت والله أمينة المتمنى. قالت: فما يمنحك يا أمير المؤمنين، إذ كانت هذه صفتي عندك؟ قال: بيت قاله الأخطل:

قوم إذا حاربوا، شدوا ما زرهم \* دون النساء، ولو باتت بأطهار.<sup>(٣)</sup>

وكان هذا في خروج عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث. ثم أمر بها أن تصان وتخدم. فلما فتح عليه، كانت أول جارية دعا بها.

ما فعله مروان  
ابن محمد عند ظه  
العباسيين

ويحكى عن مروان بن محمد الجعدي أنه أقام ثلاثين شهرا لم يظأ جارية إلى أن قيل. وكان إذا استهدفت إليه الجارية قال: إليك عني! فوالله لا دنوت من أثنى<sup>(٤)</sup>

(١) هذه الزيادة عن "محاسن الملوك" (ص ١١٠).

(٢) أورد صاحب "محاسن الملوك" هذا الخبر باختصار قليل وأضاف عليه الجملة التي زدناها في المتن. (ص ١٠٥ - ١٠٦)

(٣) أورد هذا صاحب "محاسن الملوك" في صفحة ١٠٦

(٤) آخر خلفاء بني أمية [وأنظر حاشية ٣ صفحة ١٠٦ من هذا الكتاب].

ولا حَلَّتْ لها عَقْدَ حَبَوْتِي، وَنُحْرَاسَانُ تَرْجُفُ بِنَصِيرٍ، وَأَبُو مُجْرِمٍ قَدْ أَخَذَ مِنْهُ بِالْمُخْتَقِ! <sup>(٤)</sup>

١٤٦

(١) ترجف بنصر أي تضطرب به . وهو نصر بن سيار الذي ولّاه هشام بن عبد الملك إقليم خراسان فلم يزل واليا عليه حتى وقعت الفتنة بظهور العباسيين وطلبهم الخلافة على يد صاحب الدعوة أبي مسلم الخراساني . وكتب نصر إلى مروان الجعدي آخر الخلفاء الأمويين يستنجد به بالأبيات المشهورة ، وهي :

أرى خَلْسَ الرَّمَادِ وَبَيْضَ نَارٍ \* وَيُوشِكُ أَنْ يَكُونَ لَهُ ضِرَامٌ .  
قَاتَتِ النَّارَ بِالْعُودَيْنِ تُذَكِّي \* وَإِنَّ الْحَرْبَ أَرْطَا الْكَلَامُ .  
فَإِنْ لَمْ تَطْفِئُوهُمَا ، تَجِبْ حَرْبًا \* مَشْرَّةٌ يَشِيبُ لَهَا النَّسَامُ .  
أقول من التعجب : لبتِ شرى ! \* ألقاظ أمينة أم نيام ؟  
فإن يك قومنا أضحوا نيامًا ، \* قتل : قوموا ، فقد حان القيام !  
فقرى عن بحالك ثم قول : \* على الإسلام والعرب السلام !

وأخباره مسروقة ، تراها في "مروج الذهب" و"معارف" ابن قتيبة و"وفيات الأعيان" و"فتوح البلدان" وأبي الفداء و"الأخاني" وأبن خلدون و"معجم البلدان" .

(٣) في رسمه : "أبو مخزوم" . وهو تحريف من النسخ . والإشارة هنا إلى أبي مسلم الخراساني الذي كان قد ضيق الخناق على نصر بن سيار المذكور في الحاشية السابقة . وقد لقبه مروان بأبي مجرم بدلا من أبي مسلم بمعنى أبي الذئب والإجرام . وقد بقي له هذا التبر في الدولة العباسية . فإن المنصور خاطبه بعد أن قتله بقوله :

زعمت أن الدين لا يقتضى ؟ \* فاستوف بالكيل ، أبا مجرم !  
اشرب بكأس كنت تسقي بها ، \* أمر في الخلق من العلقم !  
وقال أبو دلامة : ما غير الله نعمة \* على عبده حتى يغيرها العبد !  
أفي دولة المنصور حاولت غيرة ؟ \* إلا إن أهل النذر أبواك الكرد !  
أبا مسلم خوفتني القتل فالتحى \* عليك بما خوفتني الأسد الورد !

وأظن ابن خلكان في ترجمته ، و"شذرات الذهب" ( ج ١ ص ١٩٨ و ١٩٩ ) [ وأنظر ص ٨٢ من هذا الكتاب ] . وأنظر "البيان والتبيين" ج ٢ ص ١٥٥ .

(٤) تلخص ذلك صاحب "مخاسن الملوك" ( ص ١٠٦ ) . وقد أورد المسعودي هذه الحكاية ، فقال :  
" وأقام مروان أكثر أيامه لا يدنو من النساء إلى أن قتل . وتراءت له جارية من جواربه ، فقال لها : والله لا دنوت منك ، ولا حلت لك عقدة ، وخراسان ترجف وبتصرم بنصر بن سيار ، وأبو مجرم قد أخذ منه بالمختق" .

( "مروج الذهب" ج ٦ ص ٦٣ و ٦٤ طبع أوروبا ؛ ج ٢ ص ١٥٩ طبع بولاق )



ومن أخلاق الملوك المكايذة في حروبها .

مكايذة الملوك  
في الحروب

ولذلك كان يقال ينبغى للملك السعيد أن يجعل المحاربة آخر حيلِهِ . فإن النفقة في كل شيء إنما هي من الأموال ، والنفقة في الحروب إنما هي من الأنفس . فإن كان للحيل محمودُ عاقبة ، فذلك بسعادة الملك ، إذ ربحَ ماله وحقنَ دماء جيوشه . وإن أعيت الحيل والمكايذة ، كانت المحاربة من وراء ذلك .

فأسعدُ الملوك من ظَلَبَ عَدُوَّهُ بالحيلة والمكر والخديعة .

وقد روينا عن نبينا (صلى الله عليه وسلم) ما يُحققُ هذا ويؤكدُه بقوله : «الْحَرْبُ خِدْعَةٌ» .

١٠ وليس لأحدٍ من الخدع ما للملوك الأعاجم . والأخبارُ في ذلك عنهم كثيرة . ولنكنا تقتصرُ من ذلك على حديثٍ أو حديثين .

١٥ فمن ذلك ما يُذكر عن بهرام جور أنه لما ملك بعد أبيه يزديجرد ، بلغه أن ناحية من نواحي أطرافه قد أُخذت ، وغلبَ عليها العدو . فاستخفَّ بها وأظهر الاستهانة به حتى قويت أمرُ ذلك العدو واشتدت شوكتُه . فكان إذا أُخبر بحاله ، استخفَّ بأمره وصغر من شأنه . حتى قيل إنه قد زحف إليك ووجه جيوشه إلى قراردارك . فقال : دعوهُ فليس أمره بشيء . فلما رأى وزراؤه تهاونه وتراخيه عن أمرِ عدوه وأستهانتَه به ، اجتمعوا إليه فقالوا : إن رآجى الملك عن عدوه ليس من سياسة الملك ولا تدبير المملكة ، وقد قرب هذا العدو من قراردار الملك ، وأمره كل يوم في علو . فقال بهرام : دعوهُ ، فأنا أعلم بضعفه وصغر شأنه منكم . وأقبل على اللهو واللعب ، وترك

١٤٧



(٢١)  
ما يجب عليه من الصمد لعدوه والقصد له . فلما دنا عدوه منه وأشرف عليه وخاف  
الوزراء ورؤساء أهل المملكة اجتياحه ، اجتمعوا فتأمروا يثبتم على توبيخ الملك وتعنيفه  
وإعلامه ما قد أشرفوا عليه من البوار والمهلكة . وبلغه الخبر . فأمر مائتي جارية من  
جواريه ، فلبسن الثياب المصبغة المختلفة الألوان ، ووضعن على رؤوسهن أكاليل  
الريحان ، وركبن القصب . وفعل بهرام كما فعلن . فلبس من ثيابهن المصبوغة ، وركب  
قصبته . وأذن للوزراء ، فدخلوا عليه . فلما رآهم ، صاح بالجواري . فرون يخطرن ،  
وبهراهم خلفهن يغني ، وهن يغنين معه ، ويصحن ويلعبن . فلما رأى ذلك وزراؤه  
يثسوا منه واجتمعوا على خلعه . وبلغه الخبر . فدعا جارية من خاص جواريه ، وقال :  
لك الويل إن علم أحد من أهل المملكة ما أريد أن أفعل ! ثم أمرها أن تحلق رأسه ،  
تخلقه . ودعا بمدرعة صوف فتدرعها ، ونرح في جوف الليل ومعه قوسه ونشابه .  
وتقدم إلى الجارية أن تخفي أمره وتظهر أنه عليل إلى رجوعه إليها . ومضى وحده  
حتى انتهى إلى طلائع العدو . فكن في منار على ظهر الطريق . بفعل لا يمر به طائر  
في السماء ولا وحش في البر ، إلا وضع سهمه منه حيث أحب . وجعل يجمع كل  
ما صاد من ذلك ، بجمعه بين يديه حتى صار كالشيء العظيم . قال : فتربه صاحب  
طليعة العدو ، فنظر إلى أمر بهت له . فأخذه وقال : ويلك ! ما أنت ومن أنت ومن ابن  
أنت ؟ قال : إن أعطيتني الأمان ، أخبرتك ! قال : فللك الأمان ! قال : أنا غلام سائس ،  
وإن مولاي غضب عليّ - وكان لي محسنا - فأوجعني ضرباً ونزع ثيابي وحلق رأسي  
وألبسني هذه المدرعة وأجاعني . وإني طلبت عقلة ، فخرجت أطلب شيئاً أصيده

(١) الصمد هو القصد كما فسره المؤلف بعده بوار والطف .

(٢) في نسخة "وحاق" وقد اعتدلت رواية نسخة .

فأكله . فلما أعجبنى كثرة ما صيدتُ، أردتُ أن أرمى بكل ما معى من هذه السهام، ثم أنصرفت .

فأخذه فحملهُ إلى الملك فأخبره بقصته . فقال له الملك : ارم بين يدي ! فرمى بين يديه . فكان لا يضع سهمه في طائر ولا غيره إلا أصابه حيثُ أراد . فبهت الملك ، وطال تعجبه . فقال : ويلك ! في هذه الملكة من يرمى رمياتك ؟ فضحك بهرام ، وقال : أيها الملك ! أنا أخسهم رميةً وأحقهم قدرًا . وعندى جنس آخر من الثقافة . قال : وما هو ؟ قال : أدع لى يابري ، فدعاه بها . فأخذ إبرة فرمى بها على عشرة أذرع ، ثم أتبعها بأخرى فشكها ، ثم أتبعها بأخرى فشكها كذلك ، حتى جعلها سلسلة قد تعلق بعضها ببعض .

فبهت الملك وملى قلبه رعبًا . فقال له : ويلك ! ملككم هذا جاهل ! أما يعلم أنى قد قرئت من قرار داره ؟ فضحك بهرام ، وقال : إن أعطاني الملك الأمان ، نصحتهُ . قال : قد أعطيتك الأمان . قال : إن ملكنا إنما ترك استهانةً بأمرك ، وتصغيراً لشأنك ، وعلمًا بانك لا تتخرج من قبضته . وذلك أنى أخس من في دار مملكته وأحلهم ذكراً . فإذا كنت - وأنا بهذه الحال - أقتل بألف سهم ألف رجل ، فما ظنك بالملك ، وله مائة ألف عبد في قرار داره ، أصغرهم شأنًا أكبر منى ؟ فقال له الملك : صدقتنى فيما قلت ! ولقد خبرت عن بهرام من تصغيره لشأني وأستخفافه بأمرى ما طابق خبرك . وما تركنى أبلغ هذا الموضع من ملكه إلا لما ذكرت .

فأمر عظيم جيشه أن يرتحل من ساعته . ونادى في الناس بالرحيل . ثم خرج لا يلوى على شيء ، وأطلق بهرام . فانصرف بعد ثلاثة حتى دخل داره ليلاً . فلما أصبح ،

قَعَدَ لِلنَّاسِ وَدَخَلَ عَلَيْهِ الْوُزَرَاءُ وَالْعِظَاءُ . فَقَالَ : مَا عِنْدَكُمْ مِنْ خَبَرِ عَدُوِّنَا هَذَا ؟ فَأَخْبَرُوهُ  
بِانْصِرَافِهِ عَنْهُمْ . فَقَالَ : قَدْ كُنْتُ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّهُ صَغِيرُ الشَّانِ ، ضَعِيفُ الْمُنَّةِ <sup>(١)</sup> .  
وَلَمْ يَعْلَمْ أَحَدٌ مِنْهُمْ مَا كَانَتْ الْعِلَّةُ فِي انْصِرَافِهِ <sup>(٢)</sup> .

وكان كسرى أبرويز، بعد بهرام جور، صاحب مكاييد وخذج في الحروب ونكايه  
في العدو <sup>(٣)</sup> .

مكاييد أبروير

وكان قد وجه شهر براز لمحاربة ملك الروم، وكان مقدما عنده في الرأي والنجدة <sup>(٤)</sup> <sup>(٥)</sup>

(١٥)

(١) أي القوة .

(٢) نقل هذه الحكاية بالحرف صاحب "تنبيه الملوك" (ص ٣٤ - ٣٨)، ولخصها صاحب "محاسن  
الملوك" (ص ١٠٧) .

(٣) الحكاية الآتية نقلها أيضا صاحب كتاب "تنبيه الملوك والمكاييد" المنسوب للمحافظ، وفيها تحريف  
كثير وسقط متواتر واضطراب في التعبير (ص ٢٢ - ٢٦) .

(٤) في س: شهر يزاد . وهو تصحيف من النسخ، وفي ص: شهر ياروقد صحف ناسخو ابن الأثير  
هذا الاسم بفعلوه شهر يراز وشهر يزار، كما صحفوه في نسخ "مروج الذهب" بفعلوه مثل ص: شهر يار  
(وقد صحفه العلامة باريه دومينار في ترجمته بفعله شهر بار ليكون مطابقا للاسم الوارد في تواريخ الروم) .  
وأما الصحيح فهو الذي أعتمدها . (أنظر جميع المؤرخين وخصوصا الثعالبي في "غرر أخبار ملوك الفرس"  
ص ٧٠١ حيث أورد هذه القصة) . وأنظر ابن الأثير . (ج ١ ص ٣٤٦ - ٣٤٩) وقد أورد قصة  
أخرى في سبب انتماض شهر براز وفي الخديعة التي استعملها أرويز لصد ملك الروم عنه . (وأنظر "التنبيه  
والإشراف" ص ١٥٦ و ١٥٧) .

وقد أورد هذه القصة برواية أخرى في "المحاسن والمساوي" ص ١٣٦ - ١٣٧ . وسمى القائد "شهر براز"  
على الوجه الصحيح الذي أعتمدها في المتن .

٢٠

(٥) في س: فكانت .

والبسالة ويمن النقيبة. فكان شهر براز قد ضيق على ملك الروم [أقرار داره] وأخذ بمُخَنَّقِهِ  
 حتى هم بمهادننه ومل محاربتنه وطلب الكف عنه. فإني ذلك عليه شهر براز.  
 وأستعد له ملك الروم بأفضل عُدَّة وأتم آلة وأحد شوكة. وتأهب للقائه في البحر  
 بجاءه في جمع لا تُحصى عِدته. قد أعد في البحر كل ما يحتاج إليه من مالٍ وسلاح  
 وكرايح وآلة وطعامٍ وغير ذلك، والسفن مشحونة موقرة. فبينما هو كذلك إذ عصفت  
 ريح في تلك الليالي فقلعت أوتاد تلك السفن كلها وحملتها إلى جانب شهر براز،  
 فصارت في ملكه. وأصبح ملك الروم، قد ذهب أكثر ما كان يملك من الأموال  
 والخزائن والعدد والسلاح. فوجه شهر براز بتلك الخزائن والأموال إلى أبرويزه فلما  
 رأى أبرويز ما وجه به شهر براز، كبر في عينه وعظم في قلبه. وقال: ما نفس أحتق يطيب  
 الشاء ورفيع الدعاء والشكر على الفعل الظاهر من شهر براز! جاد لنا بما لا تسخو به  
 النفوس ولا تطيب به القلوب! بجمع وزراءه وأمر بتلك الأموال والخزائن فوضعت  
 نصب عينيه، ثم قال لوزرائه: هل تعلمون أحدا أعظم خطرا وأمانة، وأحرى بالشكر  
 من شهر براز؟ فقامت الوزراء فتكلم كل واحد منهم، بعد أن حمد الله وشكره ومجده،  
 وأنفى على الملك وهناه، ثم ذكر ما خص الله به الملك من يمن نقيبة شهر براز وعفاهه  
 وطهارته ونبله وعظيم عنايته. حتى إذا فرغوا، أمر بإحصاء تلك الأموال والخزائن.  
 ثم قام أبرويز فدخل إلى نساته. وكان للملك غلام يقال له رسته، وكان سيء الرأي  
 في شهر براز. فقال: أيها الملك! قد ملأ قلبك قليل من كثير، وصغير من كبير، وتأفه  
 من عظيم، خانك فيه شهر براز وآثر به نفسه. ولن كان الملك، مع رأيه الثاقب  
 وحزمه الكامل، يظن أن شهر براز أدى الأمانة، لقد بعد ظنه من الحق وخس

١٥٢



(١) نصيبه . فوقع [ في ] نفس أبرويز ما قال رُسْتَه ، فقال له : ما أظنك إلا صادقاً . وما الرأي عندك ؟ قال : تكتبُ إليه بالقدوم وتوهمه أن بك حاجة إلى مناظرته ومشاورته في أمرٍ لم تجز الكتابة به . فإنه إذا قدم ، لم يخلف ما يملك وراءه ، إذ كان لا يدرى أيرجع إلى ما هناك أم لا . فيكون كل ما يقام به نصب عينيك .

٥ فكتب أبرويز إلى شهر براز يأمره بالقدوم عليه لمناظرته ومشاورته في أمرٍ يدقُّ عن الكتاب والمراسلة .

فلما مضى الرسول ، أرفده برسولٍ آخر . وكتب إليه : "إني قد كنت كتبتُ إليك أمرٌ بالقدوم لأنظرك في مهمٍ من أمرى . ثم علمتُ أن مقامك هناك أقدر في عدوك وأنكى له وأصلحُ للكل وأوفرُ على المملكة . فأقيم وكن من عدوك على حذر ، ومن غزته على تيقظ . فإنه من ذهب ماله ، حمل نفسه على التلف أو القلج (٢) والسلام !"

وقال للرسول الثاني : إن قدمت فرأيتَه قد تاهب للخروج إلى وظهر ذلك في عسكره ، فادفع إليه هذا الكتاب . وكتب : "أما بعد ، فإني كتبتُ إليك وقد استبطلتُ جوابُ قدومك وحركتك . وعلمتُ أن ذلك لأمرٍ تصلحه من أمر نفسك أو مكيدة عدوك . فإذا أتاك كتابي هذا فخلف أخاك على عمالك وأخذ السير ولا تعرج على مهمٍ ولا غيره . إن شاء الله !" . وإن لم تره استعد للخروج ولا تاهب له ، فادفع إليه الكتاب الأول .

(١) في سم : "نفسه" . ولعل الصواب : "نصيبه" . قال في القاموس : "نحس نصيبه جعله نحسيا

دينيا حقيرا . " . ولم ترد هذه الكلمة ولا الآ قبلها في صـ

٢٠ (٢) في سم : الفتح ، وفي صـ : الحذف . وقد صححت بما في المتن ليكون المعنى ان الذي بذهب ماله يركب أخصن المراتب فإما أن يتلف وإما أن يظفر وينجح . لأنه يكون في حالة يأس تحمل على المحاورة . . . . .

فقدِمَ الرسولُ الثاني، وليس لشهر براز في الخروج عزمٌ ولا خاطرٌ، ولا همٌّ به. فدفع إليه الكتاب الأول. فقال شهر براز: أولُ كلِّ قَتْلَةٍ حِيسَلَةٌ. وكان خليفة شهر براز بيباب الملك قد كتب إليه ما كان من قول رُسْتَه للملك وما كان من جواب الملك له. ثم تازعت أبرويزَ نفسه ودعاه شَرُهْبَهُ إلى إعادة الكتاب إلى شهر براز بالقدوم عليه.

فلما قرأ شهر براز كتابه الثالث قال: كان الأمر قبل اليوم باطنًا، فأما اليوم فقد ظهر.

فلما علم أبرويز أن نية شهر براز قد فسدت وأنه لا يقدم عليه، كتب إلى أخي شهر براز: "إني قد وليتُك أمرَ ذلك الجيش ومحاربة ملك الروم. فإن سَلِمَ لك شهر براز ما وليتُك، وإلا فخاربه!"

فلما أتاه كتابه أظهره وبعث إلى شهر براز يخبره أن الملك قد ولّاه موضعه، وأمره

بمخاربه إن أبى أن يُسَلَّمَ إليه ما ولّاه. فقال له شهر براز: أنا أعلم بأبرويز منك. هو صاحب حيل ومكايد، وقد فسدت نيته لي ولك. فإن قتلتني اليوم، قتلك غدا، وإن قتلك اليوم، كان علي قتلي غدا أقوى.

ثم إن شهر براز صاح ملك الروم، لما خاف أبرويز، وتوثق كلُّ واحدٍ منهما من

صاحبه، واجتمعا على محاربة أبرويز. فقال له شهر براز: دعني أتولى محاربه، فإنني

(١) هذه رواية ص. وأما سه فروايتها: بقدر

(٢) رواية ابن الأثير في هذا الموضوع أحسن وأتمن. ومحصلها أن شهر براز لما امتنع عن إجابة كسرى، بعد طلبه ثلاث مرات، أمر الملك بعزله وبتولية أخيه فرخان الذي كان معه، وأمره بقتله. فلما أراد فرخان أن يقتله، قال له شهر براز: أمهلني حتى أكتب وصيتي. ثم أحضر دريحا وأخرج ثلاثة كتب من كسرى بأمره فيها بقتله، وأطلعه عليها، وقال له: أنا راجعتُ فيك أربع مرّات ولم أقتلك، وأنت تقتلني في مرة واحدة.

فاعتذر فرخان إليه وأعادته إلى الإمارة. وأتفقا على مواقعة ملك الروم على كسرى. (ج ٢ ص ٣٤٨)

أبصر بمكايده وِعَوْرَاتِهِ<sup>(١)</sup> . فَأَبَى عَلَيْهِ مَلِكُ الرُّومِ ، وَقَالَ : بَلِ أَقِمُّ فِي دَارِ مَمْلَكَتِي حَتَّى  
أَتَوَلَّى أَنَا مَحَارِبَتَهُ بِنَفْسِي . فَقَالَ شَهْرَبَرَاذُ : أَمَا إِذْ أَيْتَ عَلِيٌّ فَأَيُّ مَصُورٍ لَكَ صُورَةٌ ،  
فَاعْمَلْ بِمَا فِيهَا وَأَمْتِئِلْهَا .

ثم صور له كل منزل يتزله بينه وبين أبرويز في طريقه كله ، وأى المنازل ينبغي  
له أن يقيم فيه ، وأينما يجعلها طريقا وسيرا ماضيا حتى إذا أقامه من طريقه كله على  
مثل وضح النهار ، قال له : فإذا صرت بالنهروان ، فأقيم ذوته ولا تقطعه إليه ، وأجعل  
منزلك وجهز جيوشك وعساكرك إليه .

فمضى ملك الروم نحوه . وبلغ أبرويز الخبر فضاق به ذرعه ، وأرتج عليه<sup>(٢)</sup>  
أمره . فكان أكثر جنوده قد تفرقوا لطلب المعاش ، لقطعهم عنهم ما كان يجب لهم  
من إقطاعاتهم وأرزاقهم . فبقي في جند كالميت أكثرهم هزلي أضرا<sup>(٣)</sup> .

وكان ملك الروم يعمل على ما صور له شهربراز في طريقه كله ، حتى إذا أشرف  
على النهروان ، عسكر هناك وأستعد للقاء أبرويز . وقد بلغه قلة جموعه وتفرق جنوده  
وسوء حال من بقي معه . وكان في أربعمائة ألف ، قد ضاقت بهم الفجاج والمسالك ،  
فطمع في قتل أبرويز ولم يسك في الظفر به .

فدعا أبرويز رجلا من النصارى ، كان جده قد أنعم على جده النصراني وأستتقده  
من القتل أيام قتل ماني ، وكان من أصحابه الذين أستجابوا له . فقال له أبرويز : قد  
علمت ما تقدم من أيادينا عنديكم ، أهل البيت قديما وحديثا . قال : أجل أيها الملك !  
وإني لشاكر ذلك لك ولا بآئك . قال : نغذ هذه العصا وأمض بها إلى شهربراز ، فأتته في فرار

(١) ضمه : وعوراته .

(٢) أى اضطرب .

(٣) أى مهزولون مرضى . [والذى فى سمه : هزلا رضرا] .

مَلِكِ الرُّومِ ، فَأَدْفَعَهَا إِلَيْهِ مِنْ يَدِكَ إِلَى يَدِهِ . وَعَمِدَ إِلَى عَصَا مَثْقُوبَةٍ ، فَأَدخَلَ فِيهَا كِتَابًا صَغِيرًا مِنْهُ إِلَى شَهْرِ بَرَازٍ : "أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي كَتَبْتُ إِلَيْكَ كِتَابِي هَذَا وَأَسْتُودِعُهُ الْعَصَا . فَإِذَا جِئْتَكَ ، فَخَرِّقْ دَارَ مَمْلَكَةِ الرُّومِ ، وَأَقْتُلِ الْمُقَاتِلَةَ ، وَأَسْبِ الذَّرِيَّةَ ، وَأَنْهَبِ الْأَمْوَالَ ، وَلَا تَرُكَنَّ عَيْنًا تَطْرِفُ وَلَا أُذُنًا تَسْمَعُ وَلَا قَلْبًا يَعِي ، إِلَّا كَانَ لَكَ فِيهِ حُكْمٌ . وَأَعْلَمُ أَنِّي وَائِبٌ بِمَلِكِ الرُّومِ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا . فليكن هذا وقتك الذي تعمل فيه ما أمرك ."

قال : وأمر للنصراني بمال وجهزه ، وقال : لا تُعرجن على شيء ولا تُقيمن يوماً واحداً . وإياك ثم إياك أن تدفع العصا إلا إلى شهر براز ، من يدك إلى يده !

ثم ودعه ومضى النصراني . فلما عبر النهر وان ، أتفق أن كان عبوره مع وقت ضرب النواقيس . فسمع قرع عشرة آلاف ناقوس أو أكثر . فأنهلت عيناه وقال : يس الرجل أنا ، إن أعنت على دين النصرانية وأطعت أمر هذا الجبار الظالم ! فأتى باب ملك الروم ، فاستأذن عليه ، فأذن له . فأخبره بقصة أرويز حرقاً . ثم دفع إليه العصا ، فأخذها ونظر فيها . ثم أخرج الكتاب منها فقرأ عليه . فنخر ، وقال : خدعتني شهر براز ! ولئن وقعت عيني عليه ، لأقتلنه !

وأمر ففوضت أميته من ساعته ، ونادى في الناس بالرحيل . وخرج ما يلوى على أحد .

ووجه أرويز عيناً له يبيئه بخبره . فأنصرف إليه فأخبره أن الملك قد مضى ما يلتفت لفتة . فضحك أرويز ، وقال : إن كلمة واحدة هزمت أربعمائة ألف لجليل قدرها ورفيع ذكرها<sup>(١)</sup> !

(١) والعرب تقول : أنفذ من الرمية ، كلمة خفية . ("العقد المرید" ج ١ ص ١٦٥)



الكتاب

وإذ قد آتينا إلى هذا الموضع من كتابنا هذا، وأخبرنا بأخلاق الملوك في أنفسها، وما يجب على رعاياها لها، بقدر وسع طاقتنا، فلنختم ذابنا هذا بذكر من بعثنا على نظمه، وكان مفتاحا لتأليفه - وجمعه .

ولنقل أنا لم نر في صدر هذه الدولة المباركة العباسية ولا في تاريخها وأيامها إلى هذه الغاية قتي اجتمعت له فضائل الملوك وآدابها ومكارمها ومناقبها، فغاز الولاء من هاشم والحصيضي<sup>(١)</sup> من خلفاء بني العباس الطيبين، والتبني من المعتصم بالله وإخوته الأبرار من أئمة المؤمنين وورثة خاتم النبيين، عدا الامير الفتح بن خاقان مولى أمير المؤمنين .

فلتهيشه هذه النعمة المهداة! وبارك له واهبها، وزاده إليها الدأب عليها حتى يبلغ به أرفع يفاعها وأسنى ذروتها وأعلى درجاتها، في طول من العمر وسلامة من عوادي الزمان وغيره وتكباته وعثراته! فإنه رحيم كريم!

في آخر النسخة السلطانية ما نصه:

تم الكتاب المبارك بحمد الله تعالى وعونه وحسن توفيقه . والحمد لله وحده!

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا!

حسبنا الله ونعم الوكيل!

تكميل للروايات

و

تصحیحات مطبعية

## تكميل

لبعض الروايات والملحوظات الانتقادية التي وضعتها في حواشي هذا الكتاب .  
والقصد من هذا التكميل أن تزداد فوائده لمن يعينهم استيفاء بحث خاص أو التوسع  
في مطلب مما جرى به قلمُ الجاحظ .

## صفحة ١١ ( حاشية ١ )

١ - ورد اسم "ميسرة" في كتاب "الحيوان" (ج ٧ ص ٢٨) ولكن الجاحظ نعت فيه بلقب  
"القباس" ووصف مقدار أكله ، وما إذا كان يصنع إذا أجهده الكفلة . كذلك ابن أبي الحديد  
(ج ٤ ص ٣٢٤ - ٣٢٦) تكلم عن هذا الأكل وأعطاه لقباً آخر وهو "الرأس" بدلا من  
"القباس" أو "البراش" . ولا شك أن هذه الألفاظ كلها محرقة عن لقب واحد من مادة واحدة . ولو اعتبرنا  
كتابتها نجد أنها كلها متقاربة في الشكل والصورة . وهذه التعريفات مصدرها إهمال النساخين المساخين .

٢ - أروع الجاحظ ذكر "قاسم الثمار" وبتداعبه والعبث به في كتبه . وقد وصفه بطول العبث ،  
وأشار إلى بعض نواتره وأحواله ، هو رأيه ، الذي كان شر شبيهه بأبيه .  
ويستفاد من كلام الجاحظ أنه كان معاصرا له .

أظهر كتاب "التربيع والتدوير" (ص ٨٩ و ١٠١) ؛ وكتاب "البيان والتبيين" (ج ٢ ص ٣  
وخصوصا ص ١٦١) ؛ وكتاب "الحيوان" (ج ٥ ص ٦١) ؛ وكتاب "البغلاء" (ص ٢١٥ و ٢١٦  
بأكلمهما) ؛ و"المحاسن والأضداد" (ص ٩ حيث سماه : القاسم الثمار) .

٣ - ذكر الجاحظ "أبا همام السنوط" في كتاب "البغلاء" (ص ٢٢٨) ، وسماه السنوط ،  
وصفه بالأكل . وقد ذكره أيضا في كتاب "الحيوان" (ج ١ ص ٥٥) .

- ٤ - مما يجب بيانه في موضوع المشهورين بكثرة الأكل في الإسلام أن ابن أبي الحديد نص (في شرح نهج البلاغة ، ج ٤ ص ٣٢٤ - ٣٢٦) على أن الذي منهم هو "أبو الحسن بن أبي بكر الحسن بن علي ابن العلاف" أي ابن الشاعر الشهير بأبن العلاف . وقد ورد ذكر هذا الابن عرضاً في "وفيات الأعيان" لابن خلكان فقال عنه : "وهو الأكل المقدم في الأكل ، في مجالس الرؤساء والملوك" . ثم قال عنه في موضع آخر : "وهو المشهور بكثرة الأكل" (ج ١ ص ١٩٤ ، ٥٣١ طبعه بولاق سنة ١٢٧٥ أي في ترجمة أبيه الحسن بن العلاف ، ثم في ترجمة علي بن المرثد) .
- ٥ - ذكر ابن أبي الحديد أيضاً "هلال بن أشعر" وهو نفس الذي سميناه "هلال بن الأسعر" . لأن صحة اسمه بالسین المهملة . (أنظر "تاج العروس" في مادة - س ع ر - وفي مادة - رزم - وأنظر ترجمته في "الوفيات" ) . وهو هو الذي سميناه في حاشية صفحة ١١ من التاج : "هلال ابن مسعر" والغلط عن الكتب التي نقلنا عنها وأشرنا إليها في تلك الحاشية .
- ٦ - أضاف ابن أبي الحديد لنا اسماً جديداً يجب ضمه إلى إخوانه وهو "عنبسة بن زياد" إن لم يكن هو "عبيد الله بن زياد بن أبيه" رجلاً واحداً . فإن تحريف "عبيد" إلى "عنبسة" ليس ببعيد .
- ٧ - أضاف ابن أبي الحديد لنا اسماً جديداً آخر ، وهو "أبو خارجة" الذي روى لنا الجاسقظ أخباره وقال عنه إنه يضرب به المثل . (أنظر "الحيوان" ج ٥ ص ١٤٧) .
- ٨ - هذا وأنا أعتقد أن "مزودا" الذي ذكرته في ضمن أسماء الأكلة في تلك الحاشية إنما هو "مزرد" وهو لقب ضرار بن الشماخ . والتحريف راجع إلى تلك الكتب التي نقلت اسمه عنها . وأنظر "تاج العروس" في مادة - زرد - وإن كان لم ينجبرنا بأنه من الأكلة .
- ٩ - وقد نقل ابن أبي الحديد عن كتاب "الأكلة" للدايني - الذي ذكرناه في آخر تلك الحاشية - أحوالاً وأخباراً تراها في الجزء الرابع من "شرح نهج البلاغة" (ص ٣٢٤ - ٣٢٦) .



صفحة ١٢ (حاشية ١)

عرفنا الملاحظ بإبراهيم بن السدي بن شاهك ، فقال في رسالة "مناقب الترك وعامة جُند الخلافة" إنه "كان عالماً بالدولة شديداً لِحُبِّ لأبناء الدعوة ... .. وكان نغم المعاني ، نغم الألقاظ . لورقت : لسانه كان أردً على هذا الملك من عشرة آلاف سيف شهروسنان طرير ، لكان ذلك قولاً ومذهباً" .  
وعرف به الملاحظ أيضاً في "البيان والتبيين" ( ج ١ ص ١٢٩ ) بقوله :

كان رجلاً لا نظير له ، وكان خطيباً ، وكان ناسباً ، وكان قعباً ، وكان عروضياً وحافظاً للحديث ، راوية للشعر ، شاعراً . وكان نغم الألقاظ ، شريف المعاني . وكان كاتب القلم ، كاتب العمل . وكان يتكلم بكلام رُوِّبَ ، ويعمل في الخراج بمثل زاذان فروخ الأعمور . وكان منجماً ، طيبياً . وكان من رؤساء المتكلمين ، وعالماً بالدولة وبرجال الدعوة . وكان أحفظ الناس لما سمع ، وأقلهم نوماً ، وأصبرهم على السهر .

صفحة ١٦ (حاشية ١)

أضف على البيانات التي أوردتها فيما عن استعمال لفظة "الاستكفاء" بمعنى التولية وتقليد المناصب قول الملاحظ نفسه :

قال يزيد بن معاوية لسلم بن زياد حين ولاءه على خراسان : إن أباك كفى أخاه عظيماً ، وقد استكفيتك صغيراً . فلا تتكأن على عذر مني لك ، فقد أتكلت على كفاية منك . وإياك مني ، قبل أن أقول : إياي منك . فإن الفلن إذا أخلف منك ، أخلف مني فوك . وأنت في أدنى حنك ، فأطلب أقصاه . وقد أتمبك أبوك ، فلا تريمعن نفسك . وكن لنفسك ، تكن لك . وأذكر في يومك أحاديث فذك ، تسعد . إن شاء الله !  
(البيان والتبيين ج ١ ص ١٤٩ ثم ص ٢٠٤) .

## صفحة ١٦ ( حاشية ٢ )

أضف على هذه الحاشية أن ابن أبي الحديد روى في "شرح نهج البلاغة" (ج ٤ ص ٣٨٠) قصة الرجل الذي أراد ما بورأ أن يمنحه قبل أن يوليّه قضاء القضاة .

## صفحة ١٩ ( حاشية ٢ )

أضف على ما أوردته من البيانات بخصوص الآين أن الجاحظ نفسه قد أستعمل هذا اللفظ ثلاث مرات في كتاب "البخلاء" طبع ليدن فقال :

١ - الآين فيأمن فيه أن تكون إذا كنت أنا الجالس وأنت المأران تبدأ أنت قسماً فأقول أنا حينئذ مجيأ لك : وعليكم السلام . (ص ٢٧) .

٢ - وإن كنت آكل ، فهأنا آين آئر . وهو أن أبدأ أنا فأقول هلم ! وتجب أنت فقول : ههنا ! فبكون كلامً بكلام . فأمأ كلامً بفعل ، وقولً بأكل ، فهذا ليس من الإنصاف . (ص ٢٨) .

٣ - إحضار الجدي إنما هو شئ . من آين الموائد الرفيعة . وإنما جعل كالعاقبة والخاتمة ، وكالعلامة لئيسر والفراغ ، وإنه لم يحضر للتزويق والتخريب . (ص ١٠٣) .

هذا وقد ذكر ياقوت في الجزء الثاني من معجم الأدباء (ص ٥٩) قلا عن الفهرست أن أحمد بن محمد ابن نصر الجيهاني ألف "كتاب آين" و"كتاب الزيادات في كتاب آين في المقالات" .

## صفحة ٢٠

الحكاية الواردة في متن هذه الصفحة قد أوردتها الجاحظ بنصها ونصها مع زيادة كلمتين فقط (في "البيان والتبيين" ج ١ ص ١٣٣) . ثم أوردتها أيضا في كتاب "البخلاء" (ص ١٩٣) :

وعه نقلها ابن عبد ربه في "المقد الفريد" بدليل نقله أيضا للكلام الذي عقب به الجاحظ في موضوع آخر من باب الاستطراد .

صفحة ٢٠ ( حاشية ١ )

أضف إلى ما كتبه عن بلال بن أبي بردة ما ذكره لنا الجاحظ من أنه خطب بالبصرة يوماً ، فرأى الناس قد استحسوا كلامه ، فقال لهم : " لا يفتكم سوء ما تعلمون منا أن تقبلوا أحسن ما تسمعون منا " .

( البيان والتبيين ج ١ ص ٢٠٨ )

وقد ذكره الجاحظ في مواضع كثيرة من كتاب " البخل " ( ص ٧٥ و ١٦٣ و خصوصاً ص ١٦٩ )

حيث أورد له كلمة ضافية في المقارنة بين البخل والكرم ، وتفضيل الكرم .

صفحة ٢٠ ( حاشية ٢ )

كان الجارود بن أبي سبرة - ويكنى أبا مفضل - من أئمة الناس وأحسنهم حديثاً . وكان راوية علامة ، شاعراً مفلحاً . وكان من رجال الشيعة . ولما استنطقه الججاج قال : ما ظننت أن بالمراق مثل هذا . وكان يقول : ما أمكنني وإل من أذنه إلا غلبت عليه ، ما خلا هذا اليهودي ( يعني بلال بن أبي بردة ) . وكان عليه متعابلاً . فلما بلغه أنه ( أي الججاج ) وهقه ( أي بلالا ) حتى رقت ساقه وجعل الوتر في خصيه أنشأ يقول :

لقد قرعني أن ساقيه رقتا \* وأن قوى الأوتار في البيضة اليسرى

بجئت وراجعت الخيانة وانحنا \* فيسرك الله المقدس العسرى

فما جذع سوء نرب السوس جوفه \* يعالجسه النجار يبرى كما تسبرى

وإنما ذكر الخصلة اليسرى ، لأن العامة تقول إن الولد منها يكون .

( البيان والتبيين ج ١ ص ١٢٦ و ١٢٧ )

## صفحة ٢٤ (شافية ١)

الشائع عند العرب استعمالهم "الأساورة" بصيغة الجمع . ولكنهم كانوا يستعملون المفرد أيضا . والامثلة كثيرة ، نختار منها ما أورده الجاحظ في كتاب "الحيوان" (ج ٦ ص ١١٤) حيث قال "بصرت بفهد على قاب ظفرة ، فسميتُ إليه ، وأنا أسوار كما تعلمون . فوالله ! ما أخطأتُ حاقق لهزيمة حتى رزق الله عليه الظفر" .

## صفحة ٤٣ (سطر ٨)

ما يجب تعليقه على ما رواه الجاحظ بخصوص تهاون الأمين إبّان محاصرة الجيوش له في بغداد ، أن صاحب "بدائع البدائنه" رأى القصة الآتية (في صفحة ٦٨) وهي :

خرج كوثر ، خادم الأمين ، لينظر الحرب أيام محاصرة طاهر بن الحسين وهرثمة بن أمية لبغداد ، فأصابه سهم غرب ، فخرجه . فدخل على الأمين يبكي لألم الجراحة . فلم يتمالك الأمين أن جعل يمسح عنه الدم ويقول :

ضربوا قرّة عيني ، \* ومن أجلى ضربوه !  
أخذ الله قلبي \* من أناس أوجعوه ...

ثم أرتج عليه . فاستدعى الفضل بن الربيع وأمره بإحضار شاعر يُجيز البيتين . فاستدعى لذلك عبد الله بن محمد بن أيوب التيمي وأنشدهما له فقال :

ما لئن أهوى شبيهه ، \* فبه الدنيا تنيه !  
وصله حلوه ، ولكن \* هجره مر كرهه !  
من رأى الناس له الفضل عليهم ، حسده !  
مثل ما قد حسد القا \* ثم بالملك أخوه .

فامر الأمين له بوقر ثلاثة أبغل دراهم .



## صفحة ٤٣ (حاشية ٣)

أضف على ما أوردته في هذه الحاشية شرحاً للفظه "بأو" ما أورده الجاحظ في "البيان والتبيين"  
(ج ٢ ص ٣٧) وهو :

قال جعدة بن هيرة :

أبي من بني مخزوم ، إن كنت سائلاً ، \* ومن هاشم أمي ، تلحس بقبيل !  
فن ذا الذي "بيأى" على بخاله ، \* وخالي على ، ذوالندى ، وعقبيل ؟

## صفحة ٤٤ (حاشية ١)

الشجرة المعروفة عند العرب بأسم "السرحة" تكلم عنها علماء النبات من الإفرنج مثل العلامة "فورسكال"  
قديمًا ، والأستاذ "شوينفرت" الموجود الآن .

قال الأثر : CADABA farinosa ; foliis ovatis, oblongis, farinosis.

Descr. Folia alterna, semipollicaria, farinoso-tomentosa, plana, integra, obtusa, alterna. Pedunculi racemi ramorum terminales. Rami recentes tomentoso-farinosi. Nectarium album, parvum lingua tubo angustiore revoluta. Petala 4, undulata. Stamina inserta pedicello germinis in fra medium.

Arab. Asal. aliis Korrah vel Saerah سرح Usus antitoxicus : dum rami recentes & minores masticantur ; vel pulveris forma eduntur.

(P. Forskal, *Descriptiones plantarum flora Aegyptiaco-Arabicae* : pp. 68)

Sserahh. Saerah سرح 140 Cadaba c) farinosa Forsk. : وقال الشافعي مانعه :

(Schweinfürth G., *Arabische Pflanzennamen aus Aegypten, Algerien und Jemen* : p.p. 117)

ولكن شرح هذين العالمين ينطبق على نجم أى شجيرة ، مع أن المفهوم من كتب اللغة العربية أنها شجرة كبيرة .

## صفحة ٤٧ ( حاشية ٤ )

أضف على ما بها من المعلومات أن الملاحظ أورد البيانات الخاصة بأبي أحيحة وعمامته ( في "البيان والتبيين" ج ٢ ، ص ٧٧٠ ) فقال مانصه : " وكان أبو أحيحة سعيد بن العاص إذا أعمم بمكة لم يعمم معه أحد . هكذا في الشعر . ولعل ذلك أن تكون مقصورا في بني عبد شمس . وقال أبو قيس بن الأسلت :

وكان أبو أحيحة ، قد علمتم ، \* بمكة غير مهتمم ذميم .  
 إذا شدد الصابة ذات يوم \* وقام إلى المجالس والخصوم ،  
 فقد حرمت على من كان يمشي \* بمكة غير مُدخل سقيم .  
 وكان البغيتري غداة جمع <sup>(١)</sup> \* يدافعهم بلقان الحكم .  
 هو البيت الذي بُنيت عليه \* قرين السر في الرمن القديم .  
 وسطت ذوائب الفرعين منهم ، \* فانت لباب سرهم الصميم ! <sup>(٢)</sup>

## صفحة ٤٨ ( حاشية ٦ )

أضف ما أفادناه صاحب كتاب "الفهرست" عن أبي حسان الزياتي أنه . كان "فاضيا فاضلا ، أدبيا ناسبا ، جوادا كريما يعمل الكتب ويؤمل له ، وكانت له خيانة حسنة كبيرة ... ومات ... سنة ٢٤٣ ، وله سبع وثمانون سنة وأشهر . -وله من الكتب : كتاب مغازي عروة بن الزبير ، كتاب طبقات الشعراء ، كتاب ألقاب الشعراء ، كتاب الآباء والأمهات" . (عن كتاب "الفهرست" ص ١١٠) .

(\*) يدل على كثير من ناصي الكتب وطابعها فيقولون " العاصي " في هذا الرجل وفي عمرو بن العاص وغيرهما من أبناء هذا البيت . والحقيقة أنه من "العوص" لا من "العصيان" . ولذلك يقال لهم "الأعياص" (راجع "الأشتقاق" لأبن دربد و"لسان العرب" وغيرهما من كتب الأنساب واللغة والأدب) .

(١) البغيتري ، الحسن المشي والحسم . (أنظر لسان ج ٥ مادة - بح ت ر -) .

(٢) أي توسطت فكنته ، أنت الواسطة بين الفرعين .

هذا ، وقد أوهنتى عبارة أبي المحاسن عند كلامه على السنة الثانية من ولاية عنبسة بن إسحاق على مصر  
أن المتوكل قتل أبا حسان الزيادي هذا قضاء الشرقية ، أن المقصود هو إقليم الشرقية بدار مصر . ذلك خاطر  
سبق إلى وهمي ، وأنا أبرأ إلى الله منه . لأن الشرقية التي تولى قضاءها أبو حسان الزيادي هي أحد شق  
بغداد . وقد وصفها يعقوب بن أحمد بن أبي يعقوب بن واضح الكاتب فقال : " وأما سميت الشرقية  
لأنها قُدرت مدينةً للهدى قبل أن يعزم [أبو جعفر المنصور] على أن يكون نزول المهدي في الجانب الشرق  
من دجلة . فسُميت الشرقية ؛ وبها المسجد الكبير ، وكان يُجمع فيه يوم الجمعة ، وفيه منبر . وهو المسجد  
الذي يجلس فيه قاضي الشرقية " . ( أنظر كتاب البلدان لليعقوب بن واضح طبع لندن سنة ١٨٦٠ صفحة ١٧ ) .

صفحة ٥٢ ( حاشية ٢ )

أضف على هذه الحاشية أن الجاحظ قد شرح لنا "التايغ" بقوله : فالتايغ ، لابنيه زبر وليست له غاية  
دون التاف . (كتاب "الغلاء" ص ١٨٣) .

صفحة ٥٣ ( سطر ١٤ )

أورده الجاحظ " في البيان والتبيين " أيضا ( ج ١ ص ١٦٦ ) .

صفحة ٥٤ ( سطر ١ - ٢ من المتن )

روى الجاحظ مقولة الشعبي في "البيان والتبيين" ( ج ١ ص ١٦٦ ) . ولكن طابعه أورد "تناهدا"  
بدلا من "تناقدا" التي في طبعتنا قلاعن ص . والظاهر أن هذه الثانية أفضل ، لأن السياق يدل عليها .

صفحة ٥٤ ( سطر ٣ - ٧ من المتر )

روى الجاحظ أيضا في "البيان والتبيين" الحديث الذي كان بين المؤمن وبين سمويه بن سلم بشأن استحسان الخليفة له فيما يديه من "حسن الإفهام وحسن الفهم". (أنظر "البيان والتبيين" ج ١ ص ١٦٦، وفيها اختلاف طفيف في بعض الألفاظ مما لا عبرة به).

— : —

صفحة ٥٤ (حاشية ١)

أضف إلى الرواية التي أشرنا إليها أن الجاحظ روى كلمة عمرو بن العاص أيضا في "البيان والتبيين" برواية ثانية فيها اختلاف في اللفظ لا المعنى، وهي مغايرة لرواية المبرد التي أشرنا إليها في تلك الحاشية. (أنظر "البيان والتبيين" ج ١ ص ١٦٦).

صفحة ٥٦ (حاشية ٤)

في "المخصص" لابن سيده شرح "السهم العائر، والسهم القرب" (ج ٦ ص ٧٦). [وأنظر عن "السهم القرب" ما أوردته في صفحة ١٩٤ عن تكميل صفحة ٤٣ ص ١٠].

صفحة ٥٨ (حاشية ١)

أضف على الخلاصة التي كتبها علي أبي بكر الهذلي ما قاله الجاحظ عنه في "البيان والتبيين" (ج ١ ص ١٣٦) أنه كان قاصا وعالما بينا وعالما بالأخبار والآثار. وقد سماه (ج ٢ ص ١٢٠) "سلي" ونقل عنه هذه الكلمة: "إذا جمع الطعام أربعة، فقد كل؛ إذا كان حلالا، وكثرت عليه الأيدي، وسمى الله على أوله، محمد على آخر. . . ف على ذلك ما قاله الجاحظ في ذلك الكتاب أيضا (ج ١ ص ١٣٦) من أنه كان خطيبا قاصا وعالما بالأخبار والآثار؛ وأنه لما نظر أهمل الكوفة قال: "لنا الساج والماسح



والدياج والحراج والنهر العجاج" . وقد روى الملاحظ هذه الكلمة في كتاب "الميوان" (ج ٧ ص ٧٢) على هذا المثال : "نحن أكثر منكم طاجا وساجا ودياجا ونراجا" . ونسبها للأحنف بن قيس فيما نخر به على أهل الكوفة ، ثم قال الملاحظ : ويقال إنها من كلام خالد بن صفوان أو من كلام أبي بكر الهذلي . وقد أورد الملاحظ هذه الكلمة في كتاب "البيان والتبيين" (ج ١ ص ١٨٤) ولكنه اقتصر على نسبتها للهذلي هذا ، دون غيره .

صفحة ٦٠ (حاشية ١)

أضف على التلخيص التي كتبتها عن روح بن زبّاع ما رواه الملاحظ من أن معاوية همّ به فقال له روح : "لا تُسبِّين بي عدوا أنت وقتته<sup>(\*)</sup> ، ولا تُسوان بي صديقا أنت سرته ، ولا تهيدمن مني رثا أنت بنته ! هَلَّا أتى حهلك على جهل وإساءة ؟" (البيان والتبيين ج ١ ص ١٣٧) . في الخ التي استعمل بها الناس لمباينة مروان بن الحكم بالملامة (في الكتاب المذكور ص ١٤٧) . "البيان" (ج ١ ص ١٨٠) كلمة عبد الملك بن مروان التي نقلناها عن "المقد الفريد" في تلك الحاشية . فلا بد أن يكون ابن عبد ربه قد أخذها عن الملاحظ .

صفحة ٦٠ (حاشية ٣)

أضف على ما ذكرته عن أسماء بن خاربجة الفزاري أن العجاج بن يوسف الثقفي لما بلغه موته ، قال : "هل سمعتم بالذي طاش ماشاء ثم مات حين شاء ؟" (البيان والتبيين ج ١ ص ١٠٣ ، ١٧٧) .

(\*) وقتته أي قهرته وأذلت . [حاشية عن طابع "البيان والتبيين" ] .

## صفحة ٦١ ( حاشية ١ )

أضف عليها ما أورده الجاحظ في كتاب " الحيوان " حيث قال :

- ١ - العقرب تقع في يد السنور ، فيلب بها ساعة من الليل ، وهي في ذلك مسترخية " مستخدية " لا تضربه ( ج ٤ ص ٧٢ ) .
- ٢ - ولولا أن الأبت [ هو هو البناث ] على حال يعلم أن الصقر... قد أعطى في سلاحه وكفه فضل قوة ، لما " استخذي " له ولما أطمعه فيه بهربه ( ج ٦ ص ١٠٣ ) .
- ٣ - ولولا أن الهرميين في الحرب خاية الإيمان ثم لحقت [ المرة ] ، لقطعت وهو " مستخذي " ( ج ٧ ص ٤٧ ) .

## ( صفحة ٦٢ - ٦٥ )

أورد في كتاب " المحاسن والأضداد " المنسوب إلى الجاحظ ما رواه الجاحظ عن امتحان أنوشروان لمن خانه في حريمه . والبارتان يكاد لفظهما يكون واحدا . على أن النص الوارد في روايتنا قد استوفى نصيبه من التصحيح والنحقيق ( أنظر كتاب المحاسن والأضداد طبع العلامة نانفلون من ٢٧٧ - ٢٨٠ ) .

## صفحة ٦٥ ( حاشية ٣ )

أولا - ورد اسم خالد بن يزيد في أثناء الكلام . وقد رأيت من الواجب زيادة التعريف به لأنه من السابقين إلى إدخال علوم الفلسفة في اللغة العربية . فقد روى لنا عنه صاحب " كتاب الفهرست " بعض الشيء ووصفه بأنه " حكيم بن أمية " . ولكن المعلومات التي أوردها عنه تدل على أنه كان منقطعا إلى الكيمياء . أما الجاحظ فقد أظهر لنا فضله الكبير في خدمة الأدب والعلم ، فقال : إنه " كان خطيبا شاعرا ، ونصيبا جامعا ، جيد الرأي كثير الأدب . وكان أول من ترجم كتب النجوم والطب والكيمياء . " ( البيان والتبيين ج ١ ص ١٢٦ ) .

وأنا أزيد على ذلك أن هذا الأمير كان مرشحا للخلافة ، فلما حرمها أنقطع لخدمة العلم والأدب ، فابقى لنفسه  
نخرا باقيا على مدى الأبد .

وليت امرء الشرق في هذا العصر يقتدون به ، لينفعوا أنفسهم ووطنهم وأمتهم !!!

ثانياً - أنظر أيضا مكاتبات عبد الملك بن مروان ومروان بن - يد الأشدق (في "البيان والتبيين" ج ٢ ص ١٨٥) ، وتلقيب سيد بلطيم الشيطان (ج ١ ص ١٥٢ و ١٨٤) ، وأسبابا لطيفة في تسميته  
بالأشدق (ج ١ ص ١٩١) .

ثالثاً - ذكرت في هذه الحاشية قول ابن الزبير "إن أبا ذئبان قتل لعظيم الشيطان" . وأعلم أن  
"أبا ذئبان" هو كما في "لسان العرب" (لقب غلب على عبد الملك بن مروان الخليفة الأموي ، لفساد  
كان في فمه . والعرب تكنى الأبحر "أبا ذئباب" وبعضهم يكتبه "أما ذئبان" . قال الشاعر مشبرا إلى هشام  
ابن عبد الملك بن مروان :

لعلَّ ابن مالتٍ بِمِ الرِّيحِ مِيلةٌ \* على ابن أبي الدَّبانِ ، أن يتدما .

وقال الجاحظ في كتاب "الحيوان" (ج ٣ ص ١١٨) : "يقال لكل أبحر : أبو ذئبان . وكانت -  
فما زعموا - كنية عبد الملك بن مروان . وأنشده قول ابن خرابة :

أسمى أبو ذئبان مخلوع الرسن \* خلع عنان قارح من الرسن .

وقد صفت بيعتنا لأبن الحسن" .

هذا ، وقد أورد الجاحظ في كتاب الحيوان معلومات عن "لعظيم الشيطان" (ج ٦ ص ٥٥) ، كما أن بابوت ،  
ذكر في "معجم الأدباء" أن لوط بن فخف له كتاب في مقتل عمرو بن سعيد بن العاص ، المعروف بالأشدق  
وبلطيم الشيطان . (ج ٦ ص ٢٢١) .

(١) هكذا بالنسبة المطبوعة ، والتعريف فيها كثير . وصحة اسم هذا الشاعر هو "أبو خزابة" ،  
بالحاء المهملة ثم الزاي المعجمة ) فإنه من الذين نرجوا مع ابن الأشعث على الخليفة عبد الملك بن مروان  
(أنظر "الأغانى" ج ١٩ ص ١٥٢ ؛ وأنظر "المشبه" للذهبي ، طبع ليدن ، ص ١٦٠) .

وقد روى الجاحظ في كتاب "الحيوان" (ج ٦ ص ١٠٣) أن بعض بني مروان قال في قتل عبد الملك  
عمر بن سعيد :

كانت بني مروان إذ يقتلونه \* بنات من الطير اجتمعن على سقرا  
[أى إن هذا من العجب] .

### صفحة ٦٧ ( حاشية ٣ )

أضف على البيانات التي أوردتها عن "البان" أن أحد الشعراء المتأخرين قد وصفه بما يدلنا على هيئته  
وشكله ، فقال :

لله بستانٌ حَلَّسًا دَوَّحُهُ \* في جَنَّةٍ قد فَتَّحَتْ أبوابها !  
والبانُ تحسبه بستانياً رأته \* قاضي القضاة ، فنَفَّسَتْ أذنانها !  
(بدائع الزهور لابن عباس ج ١ ص ١٢٩)

### صفحة ٧٥ ( حاشية ٢ )

أضف على الشواهد التي أوردتها ما قاله صاحب "لسان العرب" في مادة - رهن - وهذا نصه :  
الرهيبة الرهن ، والمساء للبالغة ، كالشبيمة والشئم ، ثم استعملا بمعنى المرهون .

### صفحة ٧٨ ( حاشية ١ )

أضف على هذه الحاشية أن الجاحظ نفسه تكفل بشرح "تخصن الفرس" ، فقال في كتاب "الحيوان"  
(ج ٢ ص ٥٠) مانعه : "فما تقول في فرس تخصن تحت صاحبه - وهو في وسط موكبه - وغبار الموكب  
قد حال بين أسنانه بعضهم لبعض ، وليس في الموكب يجز ولا رمكة ، فيلتمت صاحب الحصان فيرى يجزراً  
أو رمكة على قاب عرض أو عرضين أو غلوة أو طرتين ؟ حدثني : كيف شم هذا الفرس تلك الفرس الأثني ؟"  
ففي ذلك تأييد تام لما توهمته بطريق التخمين عند شرحي كلمته هناك . وكانني كنت أنظر بنور الله إلى  
هذا الشرح حيناً أوردت حكاية قايقباي ، سلطان مصر .



## صفحة ٨١ ( حاشية ٤ )

روى الجاحظ أيضا مسaire سعيد بن سلم للحليفة الهادي بنفس الفاظها التي أوردتها في "التاج" وقال : إن الحليفة نعتت بـ "الحائز" (اليان والتبيين ج ٢ ص ١٥) .  
فأنت ترى أن جميع الروايات قد تطابقت على هذا النعت ، دون غيره .

## صفحة ٨٩ ( حاشية ١ )

أورد الجاحظ في كتاب "الحجوان" أيضا ما قاله طويس المغني لبعض ولد عثمان بن عفان ( أعنى هو سعيد ابن عثمان بن عفان ) ثم عقب عليه بقوله : ولو قال شهدت زفاف أمك الطيبة إلى أبيك المبارك ، لم يحسن ذلك . [ وأنظر مقدمة هذا الكلام في الجزء الرابع ص ١٩ ] .

## صفحة ٩٥ - ٩٧

أورد في كتاب "المحاسن والأضداد" المنسوب إلى الجاحظ ما رواه الجاحظ عن امتحان أبرويز لرجاله في حفظ الحرم . والعبارتان تكادان تكونان بلفظ واحد ، غير أن التي عندنا قد أخذت حطها من العناية في التصحيح .

( أنظر "المحاسن والأضداد" طبع العلامة فان فلوتن بمدينة ليدن صفحة ٢٧٧ - ٢٨٠ ) .

## صفحة ٩٩ ( حاشية ١ )

أحلت القارئ على بعض المراد التي يرى فيها تفاصيل شافية عن بيت النار المعروف بأسم "النو بهار" .  
وأزيد على ذلك أن فضل الله العمري تكلم عنه في "مسالك الأبصار في ممالك الأمصار" ( ح ١ ص ١٦٦ ، ج ٢ ص ١٥٥ و ١٥٦ من النسخة المحفوظة بدار الكتب الخديوية التي نقلتها بالفتوغرافية عن نسخة السلطان المؤيد شيخ ، الموجودة الآن بجزارة طوب قبو بالقسطنطينية ) .

صفحة ١٠٢ (سطر ٨) و صفحة ١٠٣ ( سطر ٦ )

للمباحث شرح لطيف على قولهم : " المغبون لا محمود ولا ماجور " . ( أنظره في تاج " البخلاء " ص ٢٧ و ٢٠٣ ) .

صفحة ١٠٧ ( حاشية ٣ )

أوردت في آخر هذه الحاشية التي اتصلت بصفحة ١٠٨ معلومات عن الجعد بن درهم بحسب ما وصل إليه أجتهدى بعد مراجعة كثير من الكتب ، وذكرت المصنفات التي عثرت فيها على شيء من هذا القبيل . ثم رأيت ترجمته في " شرح العيون " لابن نباته ( ص ١٥٩ ) فأحسيت لطلب النظر إلى ذلك ، وإن كان في الحقيقة لا يحتوي على شيء يذكر أكثر مما أتيت عليه .

صفحة ١٠٨ ( حاشية ٢ )

أوردت في المتن اسم " سليم بن مجالد " اعتماداً على رواية حسنة ، وأشارت في الحاشية إلى أن صاحب " المحاسن والمسارى " قد أورد القصة . ولكن فاتني أن أقول إنه سماه " سليمان بن مجالد " . وأنا أضيف الآن أن ابن أبي الحديد روى هذه القصة أيضاً في " شرح نهج البلاغة " وسماه مثل صاحب " المحاسن والمسارى " أى " سليمان " وقال إنه " مولى بنى زهرة وكانت له من السَّفاح منزلة عظيمة " ( وأورد تفصيلات أوفى . أظنها في ج ٢ ص ٢٠٧ ) .

وقد أوردته في النسخة الحالية لكتاب " التاج " صحيحاً : " سليمان بن مجالد " .

صفحة ١٠٩ ( حاشية ١ )

أضف على هذه الحاشية أن الباحث نفسه روى بعض المكاتبات التي دارت بين معاوية وبين قيس ابن سعد بن عبادة أمير مصر من قبل علي بن أبي طالب ( في " البيان والتبيين " ج ١ ص ٨٢ ) ، وكذلك ابن أبي الحديد ( في " شرح نهج البلاغة " ج ٢ ص ٢٣ - ٢٤ ) .

صفحة ١٠٩ ( حاشية ٣ )

أضف على هذه الحاشية: "ومن خطبة أبي حمزة الخارجي: وأما بنو أمية، ففرقة ضلالة، وبطشهم بطش جهرية. يأخذون بالغلظة، ويقضون بالمهوى، ويقتلون على الفضب، ويحكمون بالشفاعة، يأخذون الفريضة من غير موضعها ويضعونها في غير أهلها." (عن "البيان والتبيين" ج ١ ص ١٩٥) .  
وقال أيضا: آثار الإمامة على ملك الجهرية. (من كتاب فضائل الترك، ص ٤١)

صفحة ١١٠ ( حاشية ٣ )

أضف على الخلاصة التي أوردتها عن صباح بن خاقان رأي المحافظ فيه أنه "كان ذاعلم وبيان، ومعرفة وشدة عارضة، وكثرة رواية مع سخاء واحتمال وصبر على الحق ونصرة للصديق وقيام بحق الجار". ("البيان والتبيين" ج ١ ص ٣٦) .

صفحة ١١٦ ( حاشية ١ )

أضف على المعلومات التي أوردتها عن "آب دأب" ما رواه المحافظ في "البيان والتبيين" (ج ١ ص ١٢٤، ١٢٥) .

صفحة ١١٨ - ١٢٠

أضف إلى الحواشي التي كتبتها عن علامات الأنصاف ما أورده المحافظ في "البيان والتبيين" (ج ٢ ص ٦٠) .

صفحة ١١٩ (حاشية ٤)

أضف إلى شرحى لكلمة "مخصرة" قول ابن سيده: "المخصرة ما يُشير به الملك إذا خطب" (عن المخصص ج ١١ ص ١٨) . وأما الجاحظ نفسه فقد وثق هذا الموضوع حقه في "كتاب العسا" الذى أدمجه فى كتاب "البيان والتبيين" وقال فيه (ج ١ ص ١٣٩) مانعه: "كانت المخاصم لا تفارق أيدي الملوك فى مجالسها، ولذلك قال الشاعر:

فى كَفِّهِ خَيْرُ رَانَ رِيحِهَا عَبَقٌ \* يَكْفُفُ أَرْوَعَ فِى عَرْنَيْتِهِ شَمَمٌ<sup>(١)</sup>.

وأظرفية الأبيات هناك . وقد أورد الجاحظ هذا البيت فى "الحيوان" (ج ٣ ص ١٥٢) وعلق عليه بقوله: لأن الملك لا يختصر إلا بعود لَدُنِ نَاعِمٍ .

وأظرفاً أيضاً كتاب "العسا" لأسامة بن منقذ، وقد طبعه العلامة هرتوفغ درنبرغ Hartwig Derenbourg فى ضمن كتابه على أسامة بن منقذ Ousâma Ibn Mounkidh, un émir syrien aux premiers siècles des croisades.

صفحة ١٢١ (حاشية ٢)

ذكرت فى هذه الحاشية شاعر قريش "عروة بن أذينة" . وما يجب التنبيه إليه أن هناك رجلاً آخر اسمه "عروة بن أذينة" . وقد علط صاحب القاموس فوصفه بأنه "شاعر" . وترتب على ذلك أن الشارح وقع فى التخليط مع أن شبيهه عرف الصواب فنص على (أن الصحيح أنه "ابن أذينة" تصغير أذن) . ولكن الشارح رد على ذلك بأن الصاغاني نسب هذا القول إلى العامة . (أنظر "تاج العروس" ج ١٠ ص ٣) . والتحقق أن "عروة بن أذينة" منسوب إلى جدته "أذينة" . وأما أبوه فهو حدير أحد بنى ربيعة بن حنظلة . وقد قتله زياد بن أبيه فى أيام معاوية (أنظر "الكامل" للبرد طبعة ليلسك ص ٥٣٨ ، ٥٣٩ ، ٥٩٢ ، ٥٩٣) .

أما "عروة بن أذينة الشاعر" ، شاعر قريش ، فقد عاش إلى أيام الخليفة هشام بن عبد الملك بن مروان . ونسبه وأخباره وأشعاره كثيرة جداً تراها فى "الأغانى" خصوصاً فى الجزء ٢١ ص ١٦٢ - ١٧١ (وأنظر فهرسه أيضاً) .

(١) الأروع: الذى يروعك ويعجبك لحسه أو شجاعته .



صفحة ١٢٣ (حاشية ١)

أضف على ما أورده عن استعمال "السكينة" أن صاحب بدائع البدائنه (ص ٢٢٧) قد أنشد لابن قلاؤس الإسكندريّ مرتجلاً :

أنا الفقيه بيّنة \* وسكينة قد أجودت صقالاً،  
فقطّع بالبرق بدر الدجى \* وناول كل هلال هلالاً .

صفحة ١٢٤ (س ١ من المتن، ثم ح ١)

اتفقت النسخ على التعبير بلفظ "الحوى" عن المكان الذي قد ينام فيه الملك . وكنت أثرت استعمال "الحاوى" لأنه من اصطلاحات الفلاسفة . والآن أرى أن الرجوع إلى اللفظ الأول أفضل . لأنه وارد في جميع النسخ الثلاث ، ولأن اللفظ لا تمنع من ذلك .

صفحة ١٢٩ (س ٢)

شرح الجاحظ الملأل وشهوة الاستبدال في كتاب "البيان والتبيين" . (ج ٢ ص ١٥٨) .

صفحة ١٣١ (حاشية ٥)

ترى تعريفاً لطيفاً عن ابن أبي عتيق في الجزء الثاني من كتاب "الحيوان" (ص ٢٨) .

صفحة ١٤٣ (سطر ٦ وما يليه)

قارن ما كتبه الجاحظ في "التاج" عن رأى الناس في المشهور المتداول بما أورد في كتاب "الحيوان" (ج ٢ ص ٣٦) مما يدخل تحت هذه البابة ويندج في ذلك المعنى .

## صفحة ١٥٥ (حاشية ١ و ٢)

أضف على هاتين الحاشيتين أن الجاحظ يقول إن الموسوس ظفان بن الحارث "كان يتغلف" ويغلف أصحابه بالغالية، فُسمى "ظفان" بذلك "اليان واليبين" (ج ٢ ص ١٦١).

قال في الصمّاح "وقغف الرجل بالغالية وغفّ بها لحية ظفبا، ومعد يكرب بن الحارث بن عمرو أخو شريحيل بن الحارث يُلقب بالظفان لأنه أول من غفّف بالمسك، زعموا". ونحوه في "اللسان" (ج ١١ مادة غ ل ف).

## صفحة ١٦١ (حاشية ١).

يضاف على السطر الثالث منها أن ابن أبي الحديد روى محاكاة على بن أبي طالب مع خصمه أمام عمر بن الخطاب "شرح نهج البلاغة" (ج ٤ ص ١٣٣).

هذا، وقد صنف أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري كتابا خاصا في هذا الموضوع سماه "كتاب من أحكم من الخلفاء إلى القضاة". [ذكره ياقوت الحموي في ص ١٣٧ من القسم الأول من الجزء الثالث من "معجم الأدباء".]

وقد سهوت عن ذكر شيء مما وقع من هذا القبيل بالأندلس، مع علم الخاص والعام بغرامى بهذا القطر ومن كانوا فيه. فرأيت أن أتلافى الآن ذلك الإهمال بالإحالة على ما حصل من قاضي قضاة قرطبة محمد بن بشير (المصرى الأصل) مع الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل ومع عمه ووزيره (وأنظر التفصيل الوافي في فتح الطيب، ج ١ ص ٣٩٥ طبعة بولاق، ج ١ ص ٥٥٥ طبعة ليدن؛ وفي كتاب بنية المتنس للنضبي طبع مدريد، ص ٥١؛ وفي كتاب النكحة لكتاب الصلة لأبن الأبار، طبع مدريد، ص ٩٠؛ وفي كتاب المدارك للقاضي عياض، التي أشار إليه صاحب فتح الطيب). ومثل ذلك ما وقع أيضا لمنذر بن سعيد البلوطي مع الخليفة الأكبر عبد الرحمن الناصر (وأخبار هذا القاضي مشهورة بتجد المعجب والمطرب منها في الكتب المذكورة - بمراجعة فهارسها) وأنظر على الخصوص فتح الطيب طبع أوروبا (ج ١ ص ٤٧٠) وما يليها.

صفحة ١٦٦ (سطر ٣ - ٧)

أُنظر ما رواه الجاحظ في كتاب "الحيوان" عن مهارة يهرام وفروسيته في صيد الخمار والوحشى .  
(ج ١ ص ٩٤) .

صفحة ١٦٦ (حاشية ٢)

أضف على المعلومات التي أوردتها من "الطير" و"الطيرزين" :

١ - أن ابن جرير الطبري الشير ذهب إلى أبي حاتم السجستاني لياخذ عنه حديثاً في القياس . فأفاده أبو حاتم ، ثم سأله عن بلده ، فقال : طبرستان . ولما سأله عن سبب هذه التسمية ، قال : لا أدري . فقال أبو حاتم : إن المسلمين بعد أن فتحوا هذا الإقليم شرعوا في بناء المدينة . وكانت أرضاً ذات شجر ، فالتسوا ما يقطعون به الشجر . فجاءهم بهذا الطير الذي يقطع به الشجر ، فسمى الموضع به . ( أنظر "معجم الأدباء" لياقوت ج ٦ ص ٢٨٤ ) . وقد ذكر الجاحظ "الطيرزين" و"الطيرينات" في كتاب "البيان والتبيين" (ج ٢ ص ٧٦) وفي كتاب "الحيوان" (ج ٧ ص ٥٣) .

٢ - أن أهل مصر توسعوا في القرنين اللعازن للهجرة فأطلقوا لفظه "طير" على السلاح جملة . يدل على ذلك قول تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب السبكي في كتاب "معيد العم ومبيد النعم" (ص ٥٠ من طبعة لوندرة سنة ١٩٠٨) : الطيردار وهو الذي يحمل السلاح بين يدي السطان لأجل حفظ نفسه .

صفحة ١٧٣ (حاشية ٢)

يظهر من كلام الجاحظ نفسه أن اللباز عندهم كان هو الطاهي والطباخ ، وأنه هو الذي كان يقدم الطعام لمخدوميه .

قارن ما ذكره في صفحة ١٧٣ من كتاب "التاج" بما ذكره قبل ذلك في صفحة ٢٠ . وأعتبر كلامه في "الحيوان" (ج ٤ ص ٢٦) حيث قال : إن "العرب تقول للرجل الصانع ... حَبَّازًا . إذا كان يطبخ ويعجن" . وقد قال في الجزء الخامس من (ص ١٣٦) : "ولذلك صار الحَبَّازون المذَّاق قد تركوا

الضأن ، لأن المعزيبين شحمه ولحمه فيصلح أن يسمَّ مرات ، ويكون أرنج لأصحاب العرس . وأنظر في الجزء السادس منه (ص ١٦٦ - ١٦٧) قصة الطباخ السندی الذي اشتراه ثمامة [بر أشرس] ثم قال عنه للملاحظ :  
 "إنه أحسن الناس خبزا وأطيبهم قدرا" .

وررد في كتاب "البهلاء" للملاحظ :

١ - إنك لتغالي بالخباز والطباخ والشواء والخباص [ أى الذى يصنع الخبيصة ] ( ص ٧٠ ) .

٢ - قرب خباز أسد بن عبد الله - وهو على خراسان - شواء قد نضجه نضجا ، وكان يعجبه ما رطب من الشواء ، فقال لخبازه : أتظن أن صنيعك يخفى على ؟ ( ص ١٦٠ ) .

٣ - جاء الخبازون ورفعوا الطعام ( ص ١٦٤ ) .

فكل هذه النصوص تؤيد ما قلناه من أن الخباز عندهم كان هو القائم بخدمة الآكلين ، وأنه كان فوق ذلك قد يصنع بعض ألوان الطعام .

### صفحة ١٧٣ ( حاشية ٣ )

ذكر الجاحظ البرماورد في كتاب "الحيوان" فقال : والدجاج أكثر اللحوم تصرفا ، لأنها تطيب شواء ، ثم حارًا وباردًا ، ثم تطيب في البرماورد ( ج ١ ص ٩١ ) . ثم قال في موضع آخر : إن "أهل خراسان يعجبون بأخذ البرماورد من فراح الزناير ، ويمافون أدناب الجراد الأعرابي السمين" . ( ج ٤ ص ١٥ ) . ثم أورد في الجزء السادس منه ( ص ٢٨ ) أن الفضل بن يحيى استظرف بزماورد الزناير حينما كان واليا على خراسان . فلما عاد إلى بغداد كان يشتهيها ، فتطلب له من كل مكان . وحكى حكاية رجل بدوى تناول الطعام على مائدة الأمير ، وقد عيره الدماء بأكل الجراد الأعرابي . ثم مالبت الرجل أن رأى القوم أحضروا على المائدة صحفة ملاءة من فراح الزناير ليتخذوا منها بزماوردا للأمير . فخرج البدوى وهجاهم بأبيات ، تراها هناك .



صفحة ١٧٦ ( حاشية ٣ )

أنظر أيضا التفصيل الذي أورده الجاحظ عن قتل المنصور لأبي مسلم الخراساني في "البيان والتبيين"  
( ج ٢ ص ٥٥ ) .

صفحة ١٨٤ ( سطر ١٥ )

ماني الثنوي هو القائل بالنور والظلام . والطالب يرى ترجمته في "سرح العيون" ( ص ١٥٥ ) .  
والقائلون بمذهبه يسمون "مانينة" و"مانوية" . وأسمه عند الفرنسيين Maniché, Manès  
وأسم أصحابه Manichéens . وكان مولده باليمن حينما كانت تابعة للفرس .

## تصحیحات

لأغلاط مطبعية طفيفة وردت في المتن وبعض الحواشي ، رأيتُ وجوب استدراكها ليكون الكتاب آية في الكمال بقدر الإمكان .

صفحة	سطر	حطاً	صواب
١١	١٤	أبو الحسن بن بكر	أبو الحسن بن أبي بكر
٢٠	٨	ويُتَّسِعُ ، ويقصر ويجتهد	ويُتَّسِعُ ، ويقصر ويجتهد
٢٤	١٠	بمخاطبة ...	على مخاطبة
٣٣	١٤	بهرام جور	بهرام جور
٤٠	١١	وجاؤا ...	وجاؤوا
٤٧	٨	حتى ...	حين
٤٧	١٩	ص ٢٠ من طبعتنا	ص ٢٥ من طبعتنا
٤٨	٢١	قضاء مديرية الشرقية بمصر	قضاء الشرقية ببغداد
٧٠	١٤	حالات ...	حالات
٧٨	١٤	تلب ... تكون	تلب ... يكون
٧٨	١٥	قدأماها ...	قدأماها
٩٨	١١	خلوا ، تذاكروا	خلوا ، تذاكروا
٩٩	١٥	الأطلاع	الأطلاع
١٠٢	٩	السفلة ...	السفلة
١١١	١	الرويدية	الرويدية (١)
١١٦	١٢	يفرؤن ...	يفرؤون
١٢١	٩	بمخارج ...	بمخارج
١٢٥	١٢	أراد مرد	آزاد مرد (٢)
١٢٦	٣٤١		
١٣١	٣	عزل ...	هزل (٣)

(١) هذا التصحيح عن النسخة الحلبية . ولعله قريب من الصواب . ويكون الواجب تصحيح رواية سر ، ص بمقتضاه ، أي نحمل بدل "الرويدية" لمغلة "الرويدية" بطريق التصغير والتحقيق لكلمة "الرويدية" (كما فعل في صفحة ١٣٥ س ٣) .

(٢) هذا التصحيح عن الحلبية أيضا . والفرس يسمون بهذا الاسم ، ومعناه "الرجل الحر" .

(٣) هذا التصحيح عن الحلبية أيضا . وهو وجيه جدًا ومنحتم يقضى به السياق .

## استدراك<sup>(١)</sup>

للهيم من الاختلافات في رواية النسخة الحلبية ، وخصوصا للزيادات

التي انفردت بها دون نسختي س ، ص .

(الكلمات الزائدة في الحلبية أدمجناها في الرواية بحرف كبير ، تميزا لها وتنبها على موقعها)

- ص ٢ س ٩ "هو الذي جعلكم خلائف في الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات" [والآية التي في آخر سورة "الأنعام" (آية ١٦٥ سورة ٦ من مصحف الملائكة عثمان) ليس فيها لفظ "في" والذي أوجب الخلط على ناسخ الحلبية قوله تعالى في سورة "فاطر" : "هو الذي جعلكم خلائف في الأرض فن كفر فعليه كفره" . (آية ٣٩ سورة ٣٥) وهي غير الآية التي يريدنا بالملاحظ ، وليس فيها عمل الشاهد الذي توخاه .
- ص ٤ س ٤ "أى لئاه" بدلا من "قال كنياه" . [وما أعتدناه هو الصواب كما تراه في تفسير الرازي وغيره] .
- ص ٥ جميع الوارد في هذه الصفحة ناقص في س وهو موجود في الحلبية مثل ما هو في ص ، مع بعض اختلاف وقع من الناسخ الحلبي .
- ص ٧ س ١ إقتصر صاحب الحلبية على ترجمة الباب بقوله "في الدخول على الملوك" ثم أبدأ الكلام بقوله : "قال رحمه الله : مما يجب لللك إن كان الرجل من الأشراف والطبقة العالية أن يقف" . [وعندي أن ذلك الترتيب أفضل من روايتنا ولذلك أتمدته في فذلكة المضامين] .
- ص ١٣ س ١ "عبد الرحيم" [مثل س] بدلا من "عبد الرحمن" [الذي أعتدناه عن ص] .
- ص ١٣ س ١ "الملك" بدلا من "إسحاق" . [فكان ناسخ الحلبية أتفق مع ناسخ س إلا في وضعه لفظة "الملك" في موضع البياض الذي تركه صاحب س ، وأنظر حاشية ٣ من ص ١٣] .

(١) أنظر صفحة ٦٢ من التصدير .





- ص ٤٥ س ٧ "و[لا] سبياً" فقد توافقتنا مع الحلبة في إضافة أداة النفي. ولكن الحلبة عادت فأهملت أداة النفي في موضع آخر. فأوردت "سبياً" في الموضع الذي أشرنا إليه في صفحة ١٥٧ من طبعتنا. وهذا الموضع قد آتفتت فيه النسخ الثلاث على إهمال أداة النفي [ وأظنر الحاشية رقم ٣ ص ٤٥ والحاشية ٤ ثم ص ٤ ص ١٥٧ ] .
- ص ٤٦ س ٨ لا يمسا طيبا يتطيب به الملك دونهم ... [ وهذه الزيادة في الحلبة جميلة لتخصبها نوع الطيب الذي يستعمله الملك ] .
- ص ٤٧ س ٢ "مثله وإلا لم يكن بين الملوك والسوقة فرق" .
- ص ٤٨ س ٢١١ "وإبراهيم بن المهدي" وقد دخل عليه ابن أبي دؤاد "بدلا من" وهذا إبراهيم بن المهدي بالأسس دخل على ابن أبي دؤاد. [فاتفق سه وصه على أن الداخل هو إبراهيم ابن المهدي بخلاف ما جاء في الحلبة. وعندى أن روايتهما هي أقرب إلى الصواب لأن إبراهيم من بيت الخلافة، بل إنه أتى عليه حين من الدهر تبوأ فيه مقعدها وقام بأمرها. ولا شك أنه تخوف دسيسة من ابن أبي دؤاد حينما آتتد عليه لبسة هي خاصة بالخليفة].
- ص ٤٩ س ٩ "في الشرب إذا كان الملك يسكر وأن" ...
- ص ٤٩ س ١١ "تجاوز حقد العدل على الخاصة" بدلا من "تجاوز حق العدل على الخاصة" ... [ ورواية الحلبة أحسن وأمتن ] .
- ص ٥٠ س ١٠ "هذه الخصال منه" بدلا من "هاتان منه" ... [ وعندى أن رواية الحلبة أكثر حسنا وأتم بيانا ] .
- ص ٥٠ س ١٣ "ولايته اللهم إلا أن" ... [ وعندى أن هذه الزيادة في الحلبة في غاية الجمال ] .
- ص ٥١ س ٩ "ومن أخلاق الملك السعيد الكامل العقل والأدب أن لا يعاقب" ...
- ص ٥١ س ١١ "الأمة" بدلا من "الملة". [ وعندى أن كلمة "الأمة" مصحفة عن "الأمة" الواردة في سه. وقد استحسننت "الملة" الواردة في سه من أجل المجانسة مع الشريعة الواردة في جميع النسخ ] .

- ص ٥٢ س ١ "غيره" بدلا من "السوقة" .... "العالم" بدلا من "الحاكم". [وهاتان الروايتان أحسن مما اعتمادناه عن سـه و صـه].
- ص ٥٣ س ١٣ و ١٤ "والحديث عنها أقوم منهم إلى فوائد" بدلا من "والحديث عنهم أقرم وأشبه منها إلى فوائد". [ولا شك أن رواية الحلبي محترمة ومساوية "أقرم وأنهم إلى فوائد". وأنظر الحاشية رقم ٢].
- ص ٥٨ س ٣ "فارتاع من حضر" بدلا من "فارتاع ومن حضره".
- ص ٦١ س ٩ "يق" بدلا من "يتق".
- ص ٦٤ س ١٠ "الجواميس" بدلا من "الجواسيس". [ومثل هذه السخافات كثيرة في الحلبي].
- ص ٧٢ س ١٠ "(باب في الخلال التي تساوى الندماء فيها الملوك : قال صاحب الكتاب رحمه الله تعالى : ينبغي أن يكون لندماء الملك ربطاته". [وهو تقسيم رجيح لطيف ، ويجب اعتاده في طبعتنا].
- ص ٨١ س ٧ "عبد الله بن حسين" بدلا من "عبد الله بن حسن".
- ص ٨٧ س ٢ "بأسم غير اسمه أو أسم أبيه" بدلا من "بأسم أبيه". [ورواية الحلبي أكمل].
- ص ٩٥ س ٢ "أن لا" بدلا من "أن [لا]". [فكانت زيادتنا لحرف النون موافقة لما في الحلبي].
- ص ٩٥ س ١٥ "التبالة" بدلا من "التأله". [وهذا التصحيف فيه تبالة من الناسخ].
- ص ٩٦ س ٣ "فأنتن بعض الملوك" .. [وهذه الزيادة سخيفة ، وهي توجد في سـه أيضا . والرواية المتبعة هي الواردة في صـه ، وهي التي اعتمادناها في الطبع].
- ص ٩٦ س ١٧ "إلى نساء اللواتي" بدلا من "إلى بستانه الذي".
- ص ٩٨ س ٢ "التبالة" بدلا من "التأله" .... [وهو تبالة ثان من ناسخ الحلبي].
- ص ٩٩ س ٩ "بته لعله صلح بخلافها ومن فسدت نيتة لغيره" .... [ورواية الحلبي رجيحة جدا وواجبة . فينبغي اعتمادها في طبعتنا].

- ص ١٠١ س ١٣ "دراهم" بدلا من "دنانير".
- ص ١٠٣ س ١ "أكثرنا التغافل" بدلا من "السروُ التغافل". [وروايتنا هي الصحيحة].
- ص ١٠٤ س ٢ ولاكرامة لك ...
- ص ١٠٦ س ٥ ثم قال : نعم هذا ...
- ص ١٠٦ س ٥ "وجاوزوا بالراس فوضع بين يديه . فقال لمن حضره : فيكم من يعرف هذا الرأس ؟ قمام ... [وهذه الزيادة يقتضيا السياق . فتمتد في طعننا].
- ص ١٠٧ س ١ رحمه الله : وعاد إلى مجلسه فقعده فوثب ... [ > > > ] .
- ص ١٠٨ س ٧ "فقال : أما والله" ...
- ص ١٢٠ س ١٠ "والخفوة والسلطان" بدلا من "والخفوة عند السلطان". [ولعل رواية الحلبة أفضل . ويكون السلطان فيها بمعنى السلطة ، وأما في رواية سه ، صه فعناه الملك الأعظم].
- ص ١٢٢ س ١٥ "فيتواطآن على كذب" بدلا من "فيتواطآن".
- ص ١٢٤ س ٧ "ليس منها فراش إلا ومن ورائه من بعيد على الأفراد لا يشك أنه" بدلا من "ليس منها فراش إلا ومن رآه من بعيد على الأفراد لا يشك أنه" ...
- ص ١٣٠ س ٧ "أما ترى" بدلا من "ألا ترى". [ورواية الحلبة حسنة جدا].
- ص ١٣٤ س ٦ "هلال المزداني" بدلا من "مهامل المزداني". [وروايتنا هي الصواب].
- ص ١٣٤ س ١٠ "وقد" بدلا من "وقد". [فتصبحنا جاء موافقا لما في الحلبة].
- ص ١٣٥ س ٣ "كردى" بدلا من "كريبى". [ورواية الحلبة أقرب للصواب وإنما ينقصها التصغير للتحقير].
- ص ١٣٥ س ١١ "ولله لا يجده" ... [وزيادة أداة النفي هنا وجبة ومتحشة].
- ص ١٣٦ س ١٠ "كل من قرب من نفس الملك" بدلا من "كل من أفسس الملك". [ورواية الحلبة جيدة والاصح اعتمادها . ويكون المعنى : كل من جعله الملك تقيسا عنده ]

- ص ١٤١ س ٥ "عيسى بن برمك" بدلا من "عيسى بن نهبك" . [ورواية الخلية مغلطة في هذا المقام ولكنها صحيحة في بقية الكلام لأنها عادت فسمته عيسى بن نهبك] .
- ص ١٤٣ س ٩ "لشيء هو فيه لم ندر" بدلا من "لشيء آخر لا ندرى" ... ..
- ص ١٤٤ س ١٤ "مشاهدة أو مشافهة" بدلا من "مشاهدة أو مساناة" . [وسنخاظة الخلية ظاهرة] .
- ص ١٤٥ س ١٠ "حوادث الدهر والموت" بدلا من "حوادث المؤن" .
- ص ١٤٧ س ٤ "موانيد" بدلا من "موايلد" .
- ص ١٤٨ س ١٥ "يُجَدِّده ... يجَدِّدها" بدلا من "يُخَفِّده ... يأديها" .
- ص ١٥٠ س ١٤ "وجود أنهم المشاق" بدلا من "وجود القرم النهم المشاق" .
- ص ١٥٠ س ١٥ "لذة الطعام وطيبته" بدلا من "لذة الطعام وأطيبه" . [ورواية الخلية أطيب] .
- ص ١٥١ س ١٢ "جمعة يوما وليلة" بدلا من "يوم وليلة مرة" . [ورواية الخلية أحسن] .
- ص ١٥٣ س ٦ "الجمعة وربما لم يشرب في بعض البواقي من أيام الجمعة . فأما هذان اليومان فلم يكن يشرب فيهما برة" ... [ورواية الخلية أجود وأكمل] .
- ص ١٥٣ س ١٣ "فإذا ذهب رونقه وبعض ما به روى" ... [ولعل الصواب "وبعض مائه" كما في نسخة ص . والماء هنا بمعنى الرنق والبهاء كما يقال في الجواهر الكريمة والأحجار النعيسة . وحينئذ فلا يكون هناك وجه لما أوردناه في حاشية تلك الصفحة من القلق بأحتمال أن "مائه" محرقة عن "بهائه" ] .
- ص ١٥٤ س ١١ نادرا معجزا معجبا غريبا ... [ولا معنى لوضع "معجرا" في هذا المقام بل هي زيادة من الناسخ تدل على مجزه] .
- ص ١٥٥ س ٢ "اختلاف الملوك" بدلا من "أخلاق الملوك" .
- ص ١٥٥ س ٣ "فن الملوك من كان إذا" ... [وزيادة "كان" واجبة] .
- ص ١٥٩ س ٤ "من أبناء الملوك وأهل الشرف" ... ..



- س ١٥٩ س ٧ "من ملوكهم قبله وبعده" ....
- س ١٦٢ س ١ في الملكة بالباطل ....
- س ١٦٣ س ٧ "النحس الكبير" بدلا من "النحس البارئ". [ورواية الحلبي ربما لا تزيد الإبهام].
- س ١٦٥ س ٣ "لتقوى متك" بدلا من "لتقوى نيك".
- س ١٦٦ س ٣ "فاخذ التاج" بدلا من "فاخذوا التاج".
- س ١٧١ س ٢ "وحدثني أبو الترب الشاعر: كان يُجْرِي على أرزاقا فدخلت عليه"
- "يوما، فقال، بعد أن أنشدته وسألني عن عيالي: تحتاج عيالك في كل"
- "شهر من الدقيق إلى كذا ومن الحطب إلى كذا ومن كذا إلى كذا".
- "فاخبرني بشيء من أمر منزلي جهلت بعضه وعلمت كله".
- [وقد وضعت هذه الزيادة في طبقي قلا عن "المحاسن والمسارح" لليبي . وليس  
بين رواية الحلبي وبين رواية الليبي خلاف كبير إلا في أسم الشاعر ولست أدري صحته  
أهو أبو البرق أم أبو الترب؟ وأما العبارة التي أوردتها في طبقي فهي أصح وأوجه].
- س ١٧١ س ١٢ "وفيما ذكرناه كفاية والله أعلم بالصواب". [وهنا وقفت الحلبي مبهورة].

## التعريف بكتاب

"تنبيه الملوك والمكاييد"

المنسوب للمحافظ

~~~~~

ذكرتُ هذا الكتاب في "التصدير" وأكثرُ من الإشارة إليه في الحواشي التي  
حليتُ بها "التاج".

فلا بد أن يكون القارئ قد تشوف إلى الإمام بشيء عنه . فلذلك رأيت  
أن التعريف به قد تكون فيه فائدة .

عثرُ على النسخة الأصلية - وهي الوحيدة فيما أعلم - بخزانة الكوبريلي  
بالقسطنطينية تحت رقم <sup>(١)</sup> ١٠١٥ .

وقد وضع بعضهم فوق حرف الباء من لفظة "كتاب" عبارة بخط حادث هذا  
نصها . "تأليف أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ" . ثم جاء رجل آخر فأيد هذه الرواية  
إذ كتب تحت العنوان سطرا ثالثا بخط جديد أيضا يغير خط النسخة من أولها إلى  
آخرها ، وهي "للمحافظ رحمة الله عليه" .

ظننتُ أنني ظفرتُ بذرّة يتيمة من تلك الدرر التي تفرّد بها الجاحظ . فأنشأتُ  
أتصفّح الكتاب ، ولكنني ما قرأتُ منه سطرين حتى نقضتُ الحكم ورجعتُ عن  
الضلال الذي أوقعني فيه ذلك الجاهلان المجهولان .

(١) نقلت بالتصوير الشقي نسخة من هذا الكتاب ، هي الآن محفوظة بدار الكتب الخديوية بالقاهرة .

بل هذه مقدمة الكتاب بنصها وفصها :

”بسم الله الرحمن الرحيم : الحمد لله الذي أفتح بالحمد كتابا ، وفتح للعد إذا راقى إليه باما ، قسم بين خلقته فطورا أطوارا وتجربوا أجزابا . أفقد فيهم سببه ، وأمضى فيهم حكمه ، وجعل لكل شيء أسبابا . فهم دائرون في دائرة إرادته لا يستطيعون عنها انقلابا . داهشون في بدائع حكمته ، ومشيتته وإرادته ، يُعزَمَن يشاء ، ويُبدل من يشاء ، ويرزق من يشاء ، ولم يزل كريما رهابا . نحمده على ما أولى وأنعم ، ونصلّى على نبيه المبعوث إلى العرب والعجم ، صلى الله عليه وعلى آله وشرفه وكرمه ! (أما بعد) فهذا كتابٌ يشتمل على ذكر تنبيه الملوك والمكاييد ، ليحصل عند مطالعته الأحرار من كل صديق ورفيق وما تحت ثيابه من البغض والتحاسد . فعوذ بالله من ذلك ، ونستعين بالله ، ونتوكل على الله ، ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره ، قد جعل الله لكل شيء قدرا“ .

فهذه المقدمة وحدها تنادى بلسان الحال أن الجاحظ لا يمكن أن يكون هو المؤلف لهذا الكتاب .

تعالى الجاحظ أن يجرى قلمه بمثل هذا السجع المرصع أو بمثل هذه العبارات المنمقة ! فهو أعلى كعبا وأرسخ قدما من أن يتنازل لافتتاح أحد كتبه بمثل هذا الكلام . هذا الحكم يؤيده الكتاب نفسه . ففي تضاعيفه أحوال كثيرة عن خلفاء وملوك ورجالات لم يخلقهم الله إلا بعد وفاة الجاحظ بسنين وأعوام . مات الجاحظ في سنة ٢٥٥ للهجرة ، فكيف يصح في الأذهان أنه يسرد في صفحة ٣٠٥ بعض الحوادث التي وقعت في سنة ٢٦٨ ؟ ثم كيف يعود في صفحة ٤٣٠ فيفصل الوقائع التي حصلت في سنة ٣٥٨ ؟ ويا بُعد ما بين ابن طواون وكافور الأخشيدي والمتنبي وبين الجاحظ ! ومع ذلك فقد تضمن الكتاب لمعاً من أخبار هؤلاء الرجال !!!

حيث لم يبق لدينا أدنى شبهة في أن المؤلف كان متأخرا عن الجاحظ بزمان مديد .  
وكيف لا وقد أفاض في شرح المكايد والحوادث التي وقعت بعد وفاة الجاحظ ،  
شرحا يدل على أن المؤلف كان محيطا بأحوال عصره ، واقفا على ما جرى دهره ؟  
نعم إن المؤلف سطا على كثير من الحوادث التي رواها الجاحظ في كتاب "التاج"  
فأوردها في النصف الأول من كتابه ، وقد وضعنا جدولا للسرقات<sup>(١)</sup> تراه في غير هذا  
المكان .

ولكن هذا السطو الجزئي هل يكون مبررا للسطو الكلي ، فيجعل لبعض المتأخرين  
المتأخرين مساغا في نسبة الكتاب برمته إلى الجاحظ ؟ كلا لعمرى !

هذا . والكتاب في حد نفسه وفي باب مفيد ، وجامع للغرض الذي توخاه المؤلف ،  
وجدير بأن يظهر في عالم المطبوعات العربية ، وهو يقع في ٤٣٨ صفحة في كل صفحة  
١٥ سطرا . ولكنه يحتاج اعناية في التصحيح والتهذيب .

أما موضوعات هذا المؤلف فتتخصص في أربعة أقسام :

(١) مكايد الفرس وملوكهم (من صفحة ٣ - ٤٩) .

(٢) « الهند » ( « ٤٩ - ٥٤ ) .

(٣) « الروم » ( « ٥٥ - ٦٣ ) .

وما بقي من الكتاب ، قصره على أخبار العرب في مكايدها سواء كان في أيام الجاهلية  
أم في صدر الإسلام أم بعده . وأسهب الكلام في المكايد التي وقعت من خلفاء

(١) أنظر جدول السرقات في صفحة ٦٩ من التصدير الذي وضعناه في آخر هذا الكتاب .



الإسلام أو من رجالاتهم في أيام الخلفاء الراشدين وبني أمية والعباسيين ، ثم في زمن أحمد بن طولون وكافور الأخشيدى . وقد ختم كتابه بقوله في صفحة ٤٣٠ :

” فهذا ما قصد إيداعه في هذا الكتاب ! وليعلم أن كل ما يصنع من هذه المكاييد نصراً لكلمة الدين وإقامة لعمود الملك فهو حسن عقلاً وشرطاً : لأن في المكاييد سلامة الأولياء من المخاطرة بالمهيج ، ولهذا صار أهني الفتوح ما بلغ بالمكاييد فيه الفرض المقصود . فإن قصي بن كلاب إنما ظلت على أهل مكة حيث أتت بها بالمكيدة التي استعملتها . وكذلك أردشير مؤسس ملك ابن ساسان المرتجع له من أيدي الذين أقتسموه من ملوك الطوائف ، إنما وصل إلى ما وصل إليه من جمع المملكة كلها له بما استعمله من المكاييد . قال النبي صلى الله عليه وآله أجمعين ” الحربُ خدعة “ . وقد أكد عليه السلام من ذلك بأفضاله التي كان يستعملها في محاربة أعداء الدين من التورية عن مقصده عند مسيره في غزواته ، وخصوصاً ما استعمله في فتح مكة “ .

ثم قال في صفحة ٤٣٨ :

فقد بان أن الشرع والعقل يمدان المكاييد إذا صرفت على الوجه الذي يعز به الدين وينتفع به المسلمون . وأرتفع بهذا وجه اللوم في جميع هذه المكاييد في هذا الكتاب .

نحو الكتاب ” تنبيه الملوك “ .

والحمد لله وحده ، وصلّى الله على سيدنا محمد وآله أجمعين ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، في ” سلخ ربيع الآخر ستة أربعين وستائة “ .

أما المؤلف في ذاته فلم أتوصل إلى معرفته مع إناعام النظر في كتابه . وغاية ما توقعنا إليه أنه عرفنا بنفسه عن نفسه تعريفاً مبهماً مجهولاً نستنتج منه أنه من الشيعة ، كما أنه آكتفى بتسمية نفسه مرتين بأسم ” جامع الأخبار “ .

روى ” جامع الأخبار “ أنه سير ليسة عاشوراء بخندق الموالي القصرية وأطال التفكير فيما عرض لأهل النبوة ومعدن الرسالة والإمامة من استيلاء أعدائهم عليهم

حتى تلاعبت به الظنون في وجه الحكمة والعدل في ذلك . فاستولى عليه النوم ورأى الإمام علياً في صفة الساخط عليه لأعتراضه . وما زال المؤلف يستعطفه حتى حطى بنعمة الرضوان . ثم استيقظ وكان بجانبه قاضى "الناحية المذكورة" فاستعلم منه عن سبب آنزاجه وقلقه فشرح له الأمر . فقبل القاضى يده ، لأنها لمست يد الإمام "على" . ففى ذلك دليل على أن المؤلف كان موجوداً بالقاهرة في أيام الفاطميين ، وأنه كان من الشيعة .

ثم عاد المؤلف ( في صفحة ٣٥١ ) إلى تسمية نفسه بجامع الأخبار فقال :

" هذا الكتاب يبين فضل المجلس العالى السيدى الصالحى خلد الله ملكه الذى يتره بأن يخدع بمثل هذه المحاولات ولهذا يقول فى بعض قصائده .

ولا خدعتنا منه قط ملاحم \* تسدى بأصناف المحال وتلعم .

فأضعفها ما كان فيه رواية \* وأسقمها الخط الذى هو أقدم .

فهذا القول ، أعنى " المجلس العالى السيدى " لا ينصرف بحسب الاصطلاح الرسمى المقرّر فى ديوان الإنشاء إلا لصاحب الوزارة الكبرى فى أيام المماليك أو الأيوبيين أو القواطم ، كما يشهد بذلك ابن فضل الله فى " التعريف بالمصطلح الشريف " والقلقشنديّ فى " صبح الأعشى " .

أما المماليك ، فلا شأن لهم هنا . لأن دولتهم إنما كان مبدؤها فى سنة ٦٥٥ أى بعد ١٥ سنة من تاريخ نسخ هذا المخطوط فى سنة ٦٤٠ .

وأما الأيوبيون ، فقد قضاوا قضاءً مبرماً على مذهب الشيعة بديار مصر . فلا يمكن أن يكتب أحد المؤلفين فى أيامهم شيئاً مثل العبارة الأولى التى نقلناها عن وجود

صاحبنا بين القصرين . وفضلا عن ذلك ، فإن صلاح الدين هدم القصرين ،  
وعبارة مؤلفنا تدلنا على تمام العمران بهذه الخطة حيث كان لها قاض خاص بها  
في أيامه .

فلم يبق لدينا أدنى شبهة في أن التأليف إنما ظهر في أيام الفواطم باسم أحد  
وزرائهم الأكابر .

فلننظر من هو هذا الوزير حتى نتمكن من تعيين تاريخ التأليف بغاية ما يمكن من  
التقريب والتحقيق .

أشار المؤلف إلى هذا الرجل باسم "الصالحي" وأنشده شعرا . فهذا النعت  
لا ينصرف إلا إلى الصالح طلائع بن رزّيك ، خصوصا وقد شهد ابن خلكان بأنه  
ممن كانوا ينظمون الشعر الجليد ، وأورد لنا غررا من أقواله ، وعرفنا بأنه رأى  
ديوانه في جزأين .

فهذا الوزير تولى الأحكام على عهد الفاطميين ، وأستقل بالأمور وتدير  
أحوال الدولة ، وكانت ولايته في ١٩ ربيع الأول سنة ٥٤٩ . وبعد وفاة الفائز ،  
أستمر الصالح على وزارته وزادت حرمة وتزوج العاضد الفاطمي أبنته . ثم دس  
العاضد عليه من قتله . فكانت وفاته في ١٩ رمضان سنة ٥٥٦ .<sup>(١)</sup>

وحيث يتعين القول بأن مؤلف كتاب "تنبيه الملوك والمكائد" قد أخرج  
كتابه للناس في أنحرىات الدولة الفاطمية بمصر ، وأن تأليفه كان في أواخر النصف  
الثاني من القرن السادس للهجرة .

(١) أنظر ترجمته في ابن خلكان ، في حرف الطاء .

التعريف بكتاب  
 "محاسن الملوك"  
 لبعض الفضلاء

هذا تعريفٌ وجيزٌ عن ذلك الكتاب الذي أُشرتُ إليه كثيراً في "التصدير"  
 وفي الحواشي . كتبته ليكون القارئ محيطاً بجميع العيون والمستندات التي لها علاقة  
 بكتاب "التاج" .

عُثرتُ على النسخة الأصلية لكتاب "محاسن الملوك" في خزنة طوب قيو بالقسطنطينية ،  
 تحت رقم ٣٠٥٢ . وهو عبارة عن القسم الأول من مجموعة تشمل أيضاً على كتاب آخر  
 يتعلق برسل الملوك وسفرائهم<sup>(١)</sup> .

فأما "محاسن الملوك" فيقع في ١٢١ صفحة ، وفي كل صفحة منها ١٥ سطراً .  
 وعلى طرته أنه "جمعه بعض الفضلاء" . وقد ابتدأه مؤلفه بعد البسملة بقوله :

"الحمد لله المتعزّل بالعوارف ، المميز بالمعارف ، وجاعل الملوك قائمين في الأرض بالوظائف التي على الخلائق ؛  
 الأمر بإعظام السطان لقيامه بأعباء الإيالة ، وانتضائه للخلق بالكفالة ؛ وتقلده ما تنظم به أحوال العالم  
 في العاش الذي هو رسالة معادهم ، وسبب إرازهم لأصل الخير وأزدياده . أحمده على نعمه . . . ."

ثم توه بالملك الذي ألف له هذا الكتاب وسماه "مولانا السلطان الملك العزيز" .  
 وقد نعت المؤلف نفسه "بالمملوك" . ثم ختم الكتاب بالدعوات لهذا السلطان ،  
 وكثر في غضوناتها التنويه به إذ قال : "ولا زال مولانا العزيز" .

(١) وقد نقلت نسخة من كل من هذين الكتابين بالتصوير الشمسي وأحصرتهما إلى دار الكتب  
 الخديوية بالقاهرة .



وقد تصفحنا الكتاب فلم نجد أثرا آخر يدلنا على المؤلف أو عصره . فبحثنا ضمن هو "السلطان الملك العزيز" هذا .

فرأينا أن هذا الأسم لم يكن إلا لثلاثة من ملوك الإسلام : اثنان منهما من بني أيوب ، والثالث من سلاطين المالكيك .

فهذا الثالث هو الملك العزيز بن برسباي . تولى سلطنة مصر في سنة ٨٤١ هجرية ، ولكنه لم يجلس على سريرها سوى ٣ شهور فقط . فلا يكون حينئذ هو المعنى بالتعظيم والتعظيم الذي أورده المؤلف ، خصوصا أن الكتاب منسوخ في سنة ٧٩٥ هجرية ، أى قبل أن يأتى هذا السلطان إلى الوجود بنصف قرن تقريبا .

أما السلطان الثانى المسمى "بالمملك العزيز" فهو ابن الملك الظاهر غياث الدين غازى الأيوبي . تملك حلب في سنة ٦١٣ ، بعد وفاة أبيه غياث الدين .

وكان هذا السلطان صبغيا فأتزع عمه الأفضل المملك منه في سنة ٦٣٤ . ثم صارت حلب لعمه العادل . وتوفى الملك العزيز هذا في سنة خلعه ، أى ٦٣٤ . فتكون مدة حكمه ٢١ سنة . وقد كان يكون القول بأن الكتاب مؤلف له وباسمه وجبها وصحيفا ، لولا شهادة التاريخ بأنه تولى الملك وهو في سن الطولة مما جعل عمه يتزع العرش منه . وفوق ذلك فإن الأوصاف الملوكانية والنعوت السلطانية الواردة في أول الكتاب وآخره لا تطلق مطلقا على صاحب حلب ، ولا يمكن أن تنطبق على غير سلطان مصر ، فإنه هو الذى كان متفردا بلقب "السلطان الملك" . وأما من عداه من أولياء الأمر في الأصبغ الأخرى مثل حلب وحماة وغيرهما فإنما كان لقبهم الوحيد هو "المملك فلان" أو "فلان صاحب حلب أو صاحب حماة" لا غير ، دون إضافة لقب "السلطان"

عليّ أسمهم مهما كانت الأحوال . تشهد بذلك الكتب المؤلفة لهم والتاريخ يؤيد هذه الشهادة التي تستفاد بالصرامة وبالبداهة من اصطلاح القوم في تلك الأيام ، عليّ ما تراه في ” التعريف بالمصطلح الشريف ” لأبن فضل الله العمري ، وفي ” صبح الأعشى ” للقلقشندي .

لذلك لم يبق لنا سوى القول بأن الكتاب مؤلف بأسم ثالث الملوك المعروفين ” بالملك العزيز ” وهو الملك العزيز ابن السلطان صلاح الدين الأيوبي . ذلك الذي جلس عليّ عرش مصر بالنيابة عن أبيه في حياته ، ثم أستقل بملكها من سنة ٥٨٩ إلى سنة وفاته وهي سنة ٥٩٥ ، أي إن مدة حكمه كانت ست سنين .

وقد جرت عادة المؤلفين في الأيام المتقدمة أن يُسمّى الواحد منهم نفسه ” المملوك ” إذا خدم بتأليفه أحد الأكاير وخصوصا أحد الملوك أو السلاطين . وهذا الاصطلاح كان متفشيا بمصر خصوصا في عصر المماليك ، وعليّ الأخص في أيام الأيوبيين من قبلهم .

والمتصفح لهذا الكتاب يرى من أسلوبه ومن عباراته أنه مصوغ عليّ الطريقة المألوفة في أيام الأيوبيين بمصر . ولا يمكن القول - كما قد يستفاد من عبارة الختام - بأن تأليف هذا الكتاب كان في ” شهر المحرم أول سنة ٧٩٥ ” . لأن هذه السنة لم يكن فيها رجل من الملوك في العالم الإسلاميّ يُسمّى ” بالملك العزيز ” . فوجب حينئذ الجزم بأن هذه السنة هي سنة أنتساخ الكتاب ، لاسنة تأليفه . ويكون قد مضى قرنان بين وقت تأليفه وبين وقت أنتساخه .

## أما الكتاب ، فهذه موضوعاته :

- |                                               |                                          |
|-----------------------------------------------|------------------------------------------|
| • الأدب في أستعطاف الملوك .                   | • أدب الوقوف على باب السلطان .           |
| • أدب من أسدى إليه الملك يدا .                | • أدب الداخل على السلطان .               |
| • أدب من رفع الملك قدره .                     | • الأدب في تتجوزع السلطان .              |
| • الأدب في مازحة الملك .                      | • الأدب في تعهد السلطان خدته .           |
| • أدب الصلاة مع السلطان .                     | • أدب من يجالس السلطان .                 |
| • الأدب في مسامرة السلطان .                   | • الأدب في الانصراف عن مجلس السلطان .    |
| • أدب حجاب الملك وحجابه .                     | • أدب من يخاطب السلطان .                 |
| • الأدب في الرسول .                           | • أدب من سأله السلطان عن اسمه .          |
| • أدب الملك في منامه .                        | • أدب مؤاكلة السلطان .                   |
| • الأدب في آتخاذ الكاتب .                     | • أدب السلطان في إقامة الحدود والتعزير . |
| • الأدب في استعمال الملك الأناة وترك العجلة . | • الأدب في عزاء الملك .                  |
| • سخاء الملوك .                               | • أدب التعزية بالملوك .                  |
| • أدب الملوك إذا دهمهم أمر .                  | • الأدب في مسامرة الملوك .               |
|                                               | • أدب مناصحة السلطان .                   |

وفي كل هذه الأبواب استطرادات تتعلق بالموضوع ، تعلقا قريبا أو بعيدا .

وقد سطا المؤلف على كتاب "التاج" فأخذ منه كل ما يتعلق بهذه الموضوعات تقريباً وأختصر بعض فصوله اختصاراً كلياً أو جزئياً، وأضاف إليه بعض معلومات ليحلل سرقة أولاً ، وليجعل لنفسه ثانياً حقاً في إسناد التأليف إليه وفي خدمة سلطان العسيرة .

(١) أنظر جدول السرقات في صفحة ٦٩ من "التصدير" الذي وضعناه في أول هذا الكتاب .



فهارس أبجدية

لكتاب "التاج"

---

الفهرس الأبيجدي الأول<sup>(١)</sup>

بأسماء الكتب التي استخدمتها للمراجعة وتحرير الحواشي

الأصنام لابن الكلبي (نسخة مخطوطة

مخزاة كتي وجار طبعها بتحقيق في مطبعة  
بولاق في هذا العام)

إنجاز القرآن للقاضي أبي بكر السافلاني ،

طبع القاهرة سنة ١٣١٥

الأعلاق النفيسة لأحمد بن عمر بن رسته ،

طبع العلامة ده جويه بمدينة ليدن

سنة ١٨٩١ [وهو السابع من المكتبة

الجغرافية العربية]

الحاسن والأضداد للمحافظ طبع العلامة

فان فلوتين بمدينة ليدن سنة ١٨٩٨

الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ، في ٢٠

جزءا طبع بولاق سنة ١٢٨٥ هـ ، والجزء

الحادي والعشرون منه طبع الأستاذ

رودلف برنوبوم بمدينة ليدن سنة ١٣٠٥ هـ

فهارس الأغاني للعلامة جويدي وزملائه ، طبع

ليدن سنة ١٨٩٥ - ١٩٠٠

الأمالي (وذيله) لأبي عليّ القاسم ، طبع

بولاق سنة ١٣٢٤ هـ

الأنساب للسماعي ، طبع العلامة

مرجوليوت بمدينة لوندرو سنة ١٩١٣



آثار الباقية عن القرون الخالية لأبي

الريحان البيروني ، طبع العلامة سخار

المشرق الألماني بمدينة ليسيك

سنة ١٨٧٨

آثار البلاد وأخبار العباد للزبيري ، طبع

العلامة وستفيلد بمدينة جوتنجن سنة ١٨٤٨

أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم للقدسي

المعروف بالبشاري ، طبع العلامة

ده جويه بمدينة ليدن سنة ١٨٧٧

[وهو الثالث من المكتبة الجغرافية العربية]

إرشاد الألباء إلى طقات الأدباء =

معجم الأدباء

أساس البلاغة للرخشي ، طبع القاهرة

سنة ١٢٩٩

أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير

طبع القاهرة سنة ١٢٨٠

الأشتقاق لابن دريد ، طبع العلامة وستفيلد

بمدينة جوتنجن سنة ١٨٥٤

(١) هذه الفهارس الأبيجديّة كلها لم يرد فيها شيء من المسميات الواردة في التصدير . فتنبه لذلك .

|                                                                                                                                          |   |      |                                                                                                                                                                        |
|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|---|------|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| تاريخ الطبرى = تاريخ الرسل والملوك                                                                                                       | ب | كتاب | البيضاء للمحافظ طبع العلامة فان فلوطن<br>بمدينة ليدن سنة ١٩٠٠                                                                                                          |
| تاريخ أبي الفداء = المختصر في أخبار<br>البشر                                                                                             |   |      | بدائع الزهور في وقائع الزهور لأبن<br>إياس، طبع بولاق سنة ١٣١١ هـ                                                                                                       |
| التسهيل (كتاب في النحو) طبع القاهرة،<br>مراتاً                                                                                           |   |      | برهان قاطع (معجم فارسي) قله حاصم<br>افندى إلى اللغة التركية، وأسمه<br>تبيان نافع في ترجمة برهان قاطع،<br>طبع بولاق سنة ١٢٥١ هـ                                         |
| شرح التسهيل (كتاب في النحو) طبع القاهرة،<br>مراتاً                                                                                       |   |      | مختصر كتاب البلدان للهمداني المعروف بأبن الفقيه،<br>طبع العلامة ده جويه بمدينة ليدن<br>سنة ١٣٠٢ هـ وسنة ١٨٨٥ م<br>[ وهو الجزء الخامس من المكتبة<br>الجغرافية العربية ] |
| تقريب التهذيب للمافظ المسقلاني طبع<br>الهند سنة ١٢٩٠ هـ                                                                                  |   |      | البلدان لليعقوبي، طبع العلامة جونبول<br>بمدينة ليدن سنة ١٨٦٠                                                                                                           |
| تكملة المعجمات العربية للعلامة دوزي، طبع<br>ليدن سنة ١٨٨١                                                                                |   | كتاب | البيان والتبيين للمحافظ، طبع القاهرة<br>سنة ١٣١٣ هـ                                                                                                                    |
| التنبيه والإشراف للسعودي، طبع العلامة<br>ده جويه بمدينة ليدن سنة ١٨٩٣ [ وهو<br>الثامن من المكتبة العربية الجغرافية ]                     |   |      | تاج العروس في شرح القاموس، طبع<br>القاهرة سنة ١٣٠٧ هـ                                                                                                                  |
| تنبيه الملوك والمكائد، منسوب للمحافظ.<br>[ ونسخته محفوظة بدار الكتب الخديوية،<br>منقولة بالفتوغرافيا عن مكتبة الكوبرلي<br>بالقسطنطينية ] |   |      | تاريخ ابن خلدون = كتاب<br>العبر الخ                                                                                                                                    |
| ح                                                                                                                                        |   |      | تاريخ الرسل والملوك لأبن جعفر<br>محمد بن جرير الطبرى، طبع العلامة<br>ده جويه وزملائه بمدينة ليدن<br>سنة ١٨٧٩ - ١٩٠١                                                    |
| حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة<br>للسيوطي، طبع حجر بالقاهرة بدون تاريخ<br>سنة الطبع                                                  |   |      |                                                                                                                                                                        |
| الجماسة (شرحها للتبريزي)، طبع العلامة فريتاغ<br>بمدينة بون سنة ١٨٢٨                                                                      |   |      |                                                                                                                                                                        |
| الحیوان للمحافظ، طبع القاهرة سنة ١٣٢٣ هـ                                                                                                 |   |      |                                                                                                                                                                        |

سيرة ابن هشام ، طبع المرحوم الزبير  
رحمت باشا بولاق سنة ١٢٩٥ ، وطبع  
الملازمة وستنغلد بمدينة جوتنجن سنة  
١٨٥٦ - ١٨٦٠ م

### ش

شذرات الذهب في أخبار من ذهب لأبي  
الفلاح عبد الحمى بن أحمد بن محمد العسكري  
المعروف بابن الهادي الخليل [ مخطوط  
بدار الكتب الخديوية نمرة ١١١٢ تاريخ ]

شرح القاموس = تاج العروس

شرح نهج البلاغة = نهج البلاغة

شفاء الغليل للنفاجي ، طبع القاهرة  
سنة ١٢٨٢ هـ

### ص

صبح الأعشى للفتنشدى (الجزء الأول) ، طبع  
بولاق سنة ١٩٠٥

الصحاح للجوهري ، طبع بولاق سنة ١٢٨٢  
صحیح البخاری ، طبع السلطان عبد الحميد الثاني  
بولاق سنة ١٢١١ - ١٣ في تسعة أجزاء

### ط

طبقات الشافعية للسبكي ، طبع القاهرة  
سنة ١٣٢٤

الطبقات الكبرى لأبي سعد ، طبع العلامة  
تتار وزملائه بمدينة لندن من سنة ١٣٢١ هـ  
[ ولا يزال العمل فيه جاريا إلى الآن ]

### خ

خاتمة الأشموتى (كتاب في النحو) طبع  
القاهرة ، مرارا

خزانة الأدب للبغدادي طبع بولاق سنة ١٢٩٩ هـ

الخطوط للقرنيزي ، طبع بولاق سنة ١٢٧٠ هـ  
وطبع فيث بالقاهرة سنة ١٩١١

### د

ديوان حسان بن ثابت طبع تونس

سنة ١٢٨١ هـ ، طبع القاهرة سنة ١٣٢١

ديوان الفرزدق ، طبع العلامة بوشير ومعه

ترجمته له إلى اللغة الفرنسية في باريس

سنة ١٨٧٢ - ٧٥

### ذ

ذيل الأمل للقال = الأمل

### ز

زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك

تلخيل بن شاهين الظاهري ، طبع بولس

راويس بمدينة باريس سنة ١٨٩٤

### س

سلوان المطاع في عدوات الأتباع

لأبي ظفر الصقل طبع الجبر في القاهرة

سنة ١٢٠٨ هـ [ وترجمته الإنكليزية

بمعرفة العلامة ميشل أماري الطلياني ، طبع

لوندرة سنة ١٨٥٢ ]



الفصل فى الملل والنحل لأبن حزم الأندلسى

طبع القاهرة سنة ١٣١٧ - ١٣٢١

كتاب الفهرست لأبن النديم، طبع العلامة قلوجل

بمدينة ليسيك سنة ١٨٧٠

فوات الوفيات لأبن شاكراكتى، طبع بولاق

سنة ١٢٨٣ هـ

### ﴿ ق ﴾

القاموس للفيروزابادى، طبع القاهرة

سنة ١٣١٩ هـ

قاموس الثياب = معجم الثياب عند

العرب

### ﴿ ك ﴾

الكامل فى الأدب للبرد، طبع العلامة ريت

المشرق الإنكليزى بمدينة ليسيك من

سنة ١٨٦٤ - ١٨٨١

الكامل فى التاريخ لأبن الأثير طبع العلامة

نورنبرج بمدينة ليدن سنة ١٨٥١ - ١٨٧١

الكلمات الطليانية المأخوذة عن اللغة

العربية للدكتور ريبا لى طبع مدينة

ناپول سنة ١٩٠٦ م

كليلة ودمنة، طبع العلامة ده ساسى بمدينة

باريس سنة ١٨١٦

كليلة ودمنة، طبع بولاق سنة ١٢٨٥ هـ

كليلة ودمنة، طبع العلامة الأب لويس

شيوخو بمدينة بيروت سنة ١٩٠٥

طراز المجالس للمناجى، طبع التمامرة

سنة ١٢٨٤ هـ

### ﴿ ع ﴾

كتاب العبروديان المبتدا والخبر فى أيام العرب

والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى

السلطان الأكبر لأبن حلدون، طبع بولاق

سنة ١٢٨٤ هـ

عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات

للقرينى، طبع العلامة وستفله بمدينة

جوتنجن سنة ١٨٤٩

كتاب العصا لأسامة بن مقذ، طبع باريس

كتاب العصا للمحظ (فى ضمن كتاب البيان والتبيين)

العقد الفريد لأبن عبد ربه، طبع بولاق

سنة ١٢٩٣

عيون الأنبياء فى طبقات الأطباء لأبن

أبى أصبغة، طبع العلامة أغسطس ملر

فى القاهرة سنة ١٣٠٠ هـ

### ﴿ غ ﴾

غرر أخبار الفرس وسيرهم للتعالي، طبع

العلامة زوتنبرج مع ترجمته له إلى الفرنسية،

باريس سنة ١٩٠٠

### ﴿ ف ﴾

فتوح البلدان للبلاذرى، طبع العلامة ده جويه

بمدينة ليدن سنة ١٨٦٦

الفرق بين الفرق لعبدالقاهر البغدادى، طبع

القاهرة سنة ١٩١٠

﴿ ل ﴾

لسان العرب لأبن المكرم المعروف أيضا  
بأبن منظور، طبع بولاق سنة ١٣٠٠ -  
١٣٠٨ هـ

لف القمط في تصحيح ما استعمله العامة من  
العرب والديخيل والمولد والأغلاط، للسيد  
حسن صديق خان صاحب مملكة بهو بال  
بالهند (وطيه هوامش للسيد نور الحسن)  
طبع، حجر بالهند سنة ١٢٩٦

﴿ م ﴾

مبادئ اللغة لأبن الخطيب الإسكافي طبع  
القاهرة حديثا سنة ١٣٢٥ هـ  
المحاسن والأضداد، المنسوب للمحافظ،  
طبع العلامة قات فلون بمدينة ليدن  
سنة ١٨٩٨

محاسن الملوك لبهض الفضلاء [نسخة محفوظة]  
بدار الكتب الخديوية نقلًا بالفتوغرافية  
عن الأصل المخطوط بمخزاة طوبجو  
بالقسطنطينية]

المحاسن والمساوي لإبراهيم بن محمد البيهقي،  
طبع العلامة فريد بك شوالى بمدينة جيسن  
سنة ١٣٢٠ هـ - ١٩٠٢ م

محاضرات الأدباء للراغب الإصفهاني، طبع  
محمد عارف باشا رئيس جمعية المعارف  
بالقاهرة سنة ١٢٨٧ هـ

محاضرة الأوائل وسامرة الأواخر لعل  
دده، طبع القاهرة سنة ١٣٠٠  
المخصص لأبن سيده، طبع بولاق سنة ١٣١٦  
١٣٢١ -

مسالك الممالك لإبراهيم الإسطنخري المعروف  
بالقارسي، طبع العلامة ده جويه بمدينة  
ليدن سنة ١٨٧٠ [وهو الأثر من المكتبة  
الجغرافية العربية]

كتاب المسالك والممالك لأبن حوقل، طبع العلامة  
ده جويه بمدينة ليدن سنة ١٨٧٣ [وهو  
الثاني من المكتبة الجغرافية العربية]

المسالك والممالك عن ابن خردادبه،  
طبع العلامة ده جويه بمدينة ليدن  
سنة ١٣٠٦ هـ - ١٨٨٩ م [وهو  
السادس من المكتبة الجغرافية العربية]

المشتبه في الأسماء للدهي، طبع العلامة  
ده يونج بمدينة ليدن سنة ١٨٨١

مطالع البدور في منازل السرور لعلاء الدين  
على الهائي النزولي، طبع القاهرة  
سنة ١٢٩٩ - ١٣٠٠

المعارف لأبن قتيبة، طبع العلامة وستغله بمدينة  
جوتجين سنة ١٢٦٧ هـ - ١٨٥٠ م

المعجب في تلخيص أخبار المغرب، لبيد  
الواحد المراكشي طبع العلامة دوزي  
بمدينة ليدن سنة ١٨٨١

معجم الأدباء لساقوت الحموي طبع العلامة  
مرجوليوت بالقاهرة، من سنة ١٩٠٧  
[ولا يزال العمل جاريا للآن]

﴿ ن ﴾

نقائض بحرير والفرزدق طبع العلامة بيغن  
بمدينة ليدن سنة ١٩٠٥

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ،  
لأبى المحاسن تئرى بردى ، طبع العلامة  
بجوبول بمدينة ليدن سنة ١٨٥١ -  
١٨٦١

النهاية فى غريب الحديث لأبن الأثير ، طبع  
القاهرة سنة ١٣١١

نهاية الأرب فى فنون الأدب للنورى ،  
[ عن النسخ المتقولة بالفتوغرافيا المحفوظة  
بدارالكتب الخديوية ]

نهج البلاغة (شرح لأبن أبى الحديد ، طبع  
القاهرة سنة ١٣٢٩)

﴿ و ﴾

الوسيط فى تراجم أدباء شتقبط للرحوم الشيخ  
أحمد الأمين الشنقيطى ، طبع القاهرة  
سنة ١٣٢٩ هـ (١٩١١ م)

وفيات الأعيان لابن خلكان ، طبع بولاق  
سنة ١٢٧٥ هـ

معجم الثياب عند العرب للعلامة دوزى  
طبع مدينة أمستردام سنة ١٨٤٥

المعجم الفارسى العربى الانكليزى  
لرشارد صن ، طبع لوندرة سنة ١٨٢٩

المعزّب من الكلام الأجمى للجوالقى طبع  
العلامة سخاومدينة لسيك سنة ١٨٦٧

معيد النعم ومبيد النقم للسبكي ، طبع لوندرة

مفاتيح العلوم للخوارزمى ، طبع العلامة فان  
فولتن بمدينة ليدن سنة ١٨٩٠

مفردات أبى البيطار [ الترجمة الفرنسية  
للعلامة لوسيان لوكير ] طبع باريس  
سنة ١٨٧٧ - ١٨٨٣ م

المفضليات ، طبع القاهرة سنة ١٣٢٤

مقدمة أبى خلدون ، طبع بولاق سنة ١٢٨٤ هـ

الملاهى للضبي [ نسخة مخطوطة بدارالكتب  
الخديوية نقلا بالفتوغرافيا عن الأصل  
المحفوظ بجزاة طوب قوبالقسطنطينية ]

مناقب الشافعى لأبى عبد الله محمد بن عمر  
الرازى ، طبع حجر بالقاهرة فى ١٧ شوال  
سنة ١٢٧٩

الفهرس الأبيجدى الثانى

بأسماء المصنفات المذكورة فى متن الكتاب أو فى حواشيه وتكميله

|                                                                                                                                                                                                                                          |                                                                                                                                  |
|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| الأغانى (كتاب لإسحاق بن إبراهيم الموصلى .<br>وأصله بما يقال لأبيه وأبن جامع وأبن<br>العوراء ، هذبه إسحاق بأمر الخليفة<br>الواثق . وقال أبو الفرج إنه ليس له ،<br>بل هو مصطع عليه . ونسبه المسعودى له)<br>ألقاب الشعراء لأبى حسان الزياتى | كتاب الآباء والأمهات لأبى حسان الزياتى                                                                                           |
| كتاب البخلاء [ يشير إليه الجاحظ<br>فى صفحة ١٤٠ وهو غير الذى ألفه هو ]<br>بدائع البدائه لابن ظافر<br>الجهرة لابن دريد                                                                                                                     | كتاب آيين لأحمد بن محمد بن نصر الجيهانى (وأنظر<br>كتاب الزيادات فى هذا الفهرس)<br>آيين الأكاسرة<br>آيين الفرس<br>آيين ابن المقفع |
| درة الغواص للحريرى ، طبع الجوانب<br>بالقسطنطينية سنة ١٢٩٩ م ، وطبع<br>لبيسك سنة ١٨٧١ م                                                                                                                                                   | كتاب أخبار الأكلة للداي                                                                                                          |
| الزيادات فى كتاب آيين فى المقالات<br>لاحمد بن محمد بن نصر الجيهانى (وأنظر<br>كتاب آيين له)                                                                                                                                               | كتاب أخبار زياد بن أبيه للهيثم بن عدى<br>أخبار زياد بن أبيه للداي<br>أخبار ولد زياد بن أبيه ودعوته للداي                         |
| شرح العيون لابن نباته طبع بولاق<br>طبقات الشعراء لأبى حسان الزياتى                                                                                                                                                                       | أخلاق الفتيان وفضائل أهل البطالة<br>[ من كتب الجاحظ ]<br>الأدب الكبير ( لابن المقفع ، طبع<br>الأدب الصغير ) أحمد زكى باشا        |
| الكشاف [ وحواشيه ] تفسير القرآن<br>للرمحشى ، طبع مرارا بالقاهرة                                                                                                                                                                          | الأغانى ( كتاب يشير إليه الجاحظ ، هو غير<br>الذى لأبى الفرج الاصبهانى )                                                          |
| مسالك الأبصار لابن فضل الله العمري<br>معجم الشعراء للرزبانى [ توجد نسخة<br>مخطوطة منه بمكتبة باريس الأهلية ]                                                                                                                             | الأغانى ( كتاب ذكره المسعودى ، وهو<br>خلاف الذى لأبى الفرج )                                                                     |
| مغازى عروة بن الزبير لأبى حسان الزياتى                                                                                                                                                                                                   | الأغانى ( كتاب لإبراهيم بن المهدي )                                                                                              |
| مقتل عمرو بن سعيد بن العاص                                                                                                                                                                                                               | الأغانى ( كتاب لإبراهيم الموصلى وإسماعيل<br>ابن جامع وطليح بن العوراء )                                                          |
| من أحتكم من الخلفاء إلى القضاة للمسكى                                                                                                                                                                                                    |                                                                                                                                  |



الفهرس الأبيجدي الثالث

بأسماء الرجال المذكورين في "التاج" وحواشيه وتكميل الروايات

(تنبيه : الرقم الكبير يدل على الصفحة من متن الكتاب ؛ والرقم الصغير يدل على الصفحة من حاشية الكتاب ومن تكميل الروايات ؛ والشرطة - تحت الرقم الكبير أو الصغير تدل على تكرار الاسم . وهكذا الشأن في الفهارس التالية)



|                                        |                                           |
|----------------------------------------|-------------------------------------------|
| كسرى أبرويز (ملك الفرس) ٩٤٦٨٢٦٩٦٩      | آدم (أبو البشر) ٣٨                        |
| ١٠٩٦٩٩ ٦٩٨ ٦٩٧ ٦٩٤ ٦                   | آزاد مرد (حاجب يزيد) ١٢٦٦١٢٥              |
| ٥ ١٢٤ ٦١١٩ ٦١١٥ ٦١١٠                   | إبراهيم (إلى) ١٠٧٦٩٦٣                     |
| ١٨١ ٦١٨٠ ٦١٥٥ ٦١٥٣ -                   | إبراهيم الحتراني ٣٦٦٣٦                    |
| ٢٠٣ ٦١٨٥                               | إبراهيم بن السندی بن شاهك ١٢٦١٢           |
| أحمد بن أبي خالد الأحول   من مشاهير    | ١٩١٦                                      |
| الأئمة [ ١١ ]                          | إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن  |
| أحمد بن أبي دؤاد [من مشاهير الأئمة ١١] | علي بن أبي طالب ٨١ ١١١٦ ١١١٦              |
| = ابن أبي دؤاد                         | إبراهيم بن عثمان بن شيك ١٤١               |
| أحمد بن الأمين الشنقيطي ٤٤             | إبراهيم بن المهدي (وهو المعروف بابن شكاة) |
| أحمد بن سهل = أبو زيد البلخي           | ١٦١ ٦٨٥ ٦٤٨ ٦٤٣ ٦٤٢ ٦٣١ ٦٢٣               |
| الأمير أحمد بن سهل ٨٩                  | إبراهيم الموصلي (المنفي) ٣٦٦٣١ ٦٢٣        |
| أحمد بن عبد الرحمن الحتراني ١٣         | ٦٤١ ٦٤٠ ٦٣٩ ٦٣٨ ٦٣٨                       |
| أحمد بن محمد بن نصر الجيهاني ١٩٢       | ٤٢                                        |

إسحاق بن إبراهيم الموصلي (٣١٦٣١)  
٤٤٣ ٤٤٢ ٤٤٢ ٤٣٩ ٤٣٧ ٤٣٢  
١١٠٦٤٥٦٤٣

إسحاق برصوما = برصوما

إسحاق الجمالي [من مشاهير الأكلة] ١١

أسد بن عبدالله (والي خراسان) ٢١٠

الإسكندر (ذوالقرنين) ١٩٦٢٩٦١٩

١٢٣

أسماء بن خارقة الفزاري ٦٠٦٠٦١٩٦

إسماعيل أبو القاسم بن جامع = ابن جامع

أسيد بن عبدالله الحزاعي ٣٣٦٣٣

الأشدق ٦٦٦١٩٨٦١٩٩ = عمرو

ابن سعيد بن العاص

الأشعث ١٦١

الأصمعي ٤٤٤١٥٥

الأعشى (أعشى قيس) ٢٦

الأعشى (شاعر تمندان) ٨٤

إمرؤ القيس ٤٥٦٣٨

الأمين (الخليفة العباسي) ٣١٦٤٢٦٧٤

١١١٦٩٤

ابن أنس = السيد بن أنس الحميري

الأب أنطون صالحاني اليسوعي ١٣٢

كسرى أنوشروان (ملك الفرس) ٢٨٦٣٨٦٤٦

٥٤٦٦٢٦٣٦٦٤٦٩٠

١٠١٦١١٩٦١٢٤٦١٣٨

١٤٩٦١٥٣٦١٥٥٦١٥٨٦٢٠٠

إيتاخ ١٢٧٤١٢٧

الأحنف (وأمه أبو بجر الضحاك بن قيس)

وهو المشهور بالحلم) ٣٩٦٣٩١٩٩

الأحوص الشاعر ١٤١

أبو أحبة ٤٧٦٤٧٦٤٧٦٤٧ = سعيد بن

العاص

الاختل الشاعر ١١٠٦١٣٢٦١٣٢

١٣٣٦١٧٥

اراد مرد (حاجب زردجرد) [صوابه آزاد مرد]

أردشير بن بابك (ملك الفرس وأتل بن ساسان)

٢٥٦٢٥٦٢٤٦١٥٦١٣٦٩

٥٤٦٤٧٦٣٨٦٢٩٦٢٨٦٣٧

٥٥٥٦٨٩٦١٢٢٦١١٨٦١٢٤

٦١٤٩٦١٥٣٦١٥٥٦١٥٨

١٦٣٦١٦٧٦١٦٨٦١٦٩

الأردوان ٢٩

الأردوان الأحمر (ملك الفرس، ولعله

الأردوان الأصفر) ٢٩٦٢٩٦١١٨٦١٥١

الأردوان الأصفر (من ملوك فارس وهو ابن

بهرام بن بلاش - آخر ملوك الأشكانية

الذي تله أردشير) ٢٩

الأردوان الأكبر (من ملوك فارس) ٢٩

أزبك (الأتا بكي، وهو من بني الأوزبكية

بالقاهرة) ٧٨

أسامة بن منقذ ٢٠٦

إسحاق ١٧١ = إسحاق بن إبراهيم المصعبي

إسحاق بن إبراهيم المصعبي (حاكم بغداد في

أيام المأمون) ١٣٦١٣٦٣١٦٣١

١٧٠

﴿ ب ﴾

|                                        |                                                        |
|----------------------------------------|--------------------------------------------------------|
| بقيلة = ثعلبة بن سنين                  | بابك الخرمي ١٢٧                                        |
| أبو بكر الصديق (الخليفة الراشد) ٨٦     | بابل بن قيس الجذامي ٦٠                                 |
| أبو بكر الهنلي ١٩٩٦ ١٩٨٦ ١١٤٦ ٥٨       | أبو بجر الضحاك = الأحنف                                |
| بلال بن أبي بردة [من مشاهير الأئمة ١١] | ابن بختيشوع (هو جبريل الطيب) ١٦١٦ ٣٧                   |
| ثم ١٩٣٦ ٢٠٦٢٠                          | برصوما الزامر (واسمه إسحاق) ٦٣٩٦ ٣٨                    |
| بندار بن خورشيد ٥٥                     | ٤١٦٣٩                                                  |
| بهرام جور بن يزيد جرد (ملك القرس) ٦٢٨  | أبو البرق الشاعر ١٧١                                   |
| ٦١١٩٦ ١١٨٦ ١٠٠٦ ٣٣٦ ٣٠                 | بسرة الأحول [من مشاهير الأئمة] ١١                      |
| ٦١٤٩٦ ١٢٥٦ ١٢٤٦ ١٢٠                    | بشار بن برد الأعمى (الشاعر) ٨٦                         |
| ٦١٦٤٦ ١٥٩٦ ١٥٣٦ ١٥١                    | بشر بن عبد الملك بن مروان ٦٠                           |
| ٦١٧٨٦ ١٧٧٦ ١٦٦٦ ١٦٥                    | بطرس خالي باشا رئيس مجازي الغار وناظر الخارجية كان ١٥٦ |
| ٢٠٩٦ ١٨٠٦ ١٧٩                          |                                                        |

﴿ ث ﴾

|                        |                                                          |
|------------------------|----------------------------------------------------------|
| ثمامة بن أشرس ٢١٠٦ ١٩٠ | ثابت بن وقش الأنصاري ١٠٨                                 |
|                        | ثعلبة بن سنين المشهور ببقيلة (ويُسَمَّى أيضا الحارث) ٨٢. |

﴿ ج ﴾

|                                    |                                                          |
|------------------------------------|----------------------------------------------------------|
| جبريل (الملك) ٢٤                   | الجاحظ (في مواضع متفرقة من حواشي الكتاب وتكميل الروايات) |
| جبريل بن بختيشوع (الطبيب) ٣٧       | الجارود بن أبي سبرة (ويلقب بأبي مفضل)                    |
| جرير بن الخطابي (الشاعر) ٦١١٠٦ ٨٦  | ١٩٣٦ ٢٠                                                  |
| ١٣٣٦ ١٣٢                           | ابن جامع (إسماعيل أبو القاسم) ٦٣٨٦ ٣٦٦ ٢٣                |
| جرير الطبري ٢٠٩                    | ٤١٦٢٩٦ ٣٩٦ ٣٨                                            |
| جرير بن عبدالله البجلي الصحابي ١٣٤ |                                                          |

|                                      |                                             |
|--------------------------------------|---------------------------------------------|
| أبو جعفر = المنصور (الحايمة العباسى) | أبو جعد بن درهم مؤيد بن غفلة ١٠٧ ٦٠٤        |
| جمال الدين أبو عمرو بن الحاجب        | جعدة بن هبيرة ١٩٥                           |
| المالكى = ابن الحاجب                 | ابن جعدة ١٠٦ ١٠٧٦ = سعيد بن عمرو            |
| جندب (اسم محبوبية) ٣٨                | أم ابن جعدة بن هبيرة المخزومى               |
| الجهم = محمد بن الجهم                | ابن جعفر بن سليمان بن هلى ١٠٤               |
| الجهم العدوى ٨٩                      | أبو جعفر بن يحيى البرمكى ٤٨ ٦٦٦ ٦٦٦ ١٤٢ ١٤١ |

## ﴿ ح ﴾

|                                                               |                                                            |
|---------------------------------------------------------------|------------------------------------------------------------|
| أبو حسان الزياتى ٤٨ ٤٨٦ ٤٨٦ ١٩٤٦ ١٩٦٦                         | أبو حاتم السجستانى ٢٠٩                                     |
| ١٩٧٦                                                          | حاتم الطائى ٤٣                                             |
| السلطان حسن صاحب الجامع الأشهر بالقرب من قلعة القاهرة ١٥٦     | حاتم الكيال [لعله حفص الكيال - وهو من مشاهير الأكلة] ١١    |
| أبو الحسن بن أبى بكر العلاف [من مشاهير الأكلة] ١١ (وأنظر ١٨٩) | ابن الحاجب المالكى ١٦١                                     |
| الحسن بن سهل ٥١                                               | الحارث = ثعلبة بن سنين                                     |
| حسن صديق خان (ملك بهوبال بالهند) ١٩                           | الحجاج بن يوسف الثقفى [من مشاهير الأكلة] ١١ ثم ٤٧ ٤٨٩ ٦١٣٢ |
| الحسن بن على بن أبى طالب ١٤ ١٤٦ ١٠٣٦                          | ١٦٩ ١٣٣ ١٩٩٦                                               |
| الحسن بن قريش (من أصحاب المأمون) ٤٩ ٤٩                        | أبو حذيفة بن اليمان الصغابى ١٠٨                            |
| الحسين بن أبى سعيد (من حجاب المأمون) ٤٩                       | أبو حزابة (وهو الصواب بدلا من ابن خرابة) ٢٠١               |
| الحصين الكلبى (هو القطامى ، والد الشرق بن القطامى) ١١٥        | حرزة (بنت جرير الشاعر) ١٣٤                                 |
|                                                               | أم حرزة (زوجة جرير الشاعر) ١٣٤                             |
|                                                               | حسان بن ثابت (الصغابى الشاعر) ٨٦                           |



|                                                                                                                                                      |                                                                                                        |
|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|--------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| الحكم بن هشام بن عبد الرحمن<br>الداخل ٢٠٨<br>حمزة (الخارجي) ٢٠٥<br>حميد بن ثور (الشاعر) ٤٤<br>حنين (المغني العبادي) ٨٤<br>حوشب (اسم رجل بني بناء) ٨٢ | أبو حفص الكيال لعله حاتم - [من مشاهير الأكلة] ١١٦١١<br>حفص بن المغيرة (أحد أزواج أم الخليفة معارية) ٨٩ |
|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|--------------------------------------------------------------------------------------------------------|

## ﴿ خ ﴾

|                                                                                                                               |                                                                                                                                                                      |
|-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| نراية ٢٠١ [وصوابة : أبو معانة]<br>الخطفي } هو لقب والد جرير الشاعر<br>والخيطفي }<br>خلف الأحمر ١١٧<br>الخيزران (أم الرشيد) ٨٥ | أبو خارجة [من مشاهير الأكلة] ١٩٠<br>خالد بن صفوان ١٩٩<br>خالد القسري (أمير العراق) ١٠٧<br>خالد بن الوليد (الصحابي) ٨٢<br>خالد بن يزيد (المشهور بحكيم بن أمية) ٢٠٠٦٦٥ |
|-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|

## ﴿ د ﴾

|                                                                                                    |                                                                      |
|----------------------------------------------------------------------------------------------------|----------------------------------------------------------------------|
| درواس [من مشاهير الأكلة] ١١<br>ابن أبي دؤاد القاضي ٤٨٠٦٥٠٦١٦٦<br>دورق القصاب [من مشاهير الأكلة] ١١ | ابن دأب ١٧٠١٦٦١١٦٦١١٧٠٢٠٥٠<br>داود (النبي) ٨٨<br>داود بن أبي داود ٥١ |
|----------------------------------------------------------------------------------------------------|----------------------------------------------------------------------|

## ﴿ ذ ﴾

أبو ذبان = عبد الملك بن عمروان

## ﴿ ر ﴾

|                                         |                                                             |
|-----------------------------------------|-------------------------------------------------------------|
| رسته (غلام كسري أبرويز) ١٨١٦<br>١٨٣٦١٨٢ | الربيع بن خيثم ٨٩<br>الربيع (حاجب الخليفة المنصور) ١٢١٦١٤١٦ |
|-----------------------------------------|-------------------------------------------------------------|

|                                                 |                                                 |
|-------------------------------------------------|-------------------------------------------------|
| الروح الأمين = جبريل                            | الرشيد (الخليفة العباسي) ٢٣ ٢٣٧ ٢٣٧ ٢٣٧         |
| روح بن زنباع بن روح بن سلامة الجذامي            | ٢٨ ٢٨ ٢٨ ٢٨ ٢٨ ٢٨ ٢٨ ٢٨ ٢٨ ٢٨                   |
| (وكنيته أبو زرعة) ٦٠ ٦٠ ٦٠ ٦٠ ٦٠ ٦٠ ٦٠ ٦٠ ٦٠ ٦٠ | ٤٦ ٤٦ ٤٦ ٤٦ ٤٦ ٤٦ ٤٦ ٤٦ ٤٦ ٤٦                   |
| ١١٣ ١١٣ ١١٣ ١١٣ ١١٣ ١١٣ ١١٣ ١١٣ ١١٣ ١١٣         | ٨١ ٨١ ٨١ ٨١ ٨١ ٨١ ٨١ ٨١ ٨١ ٨١                   |
| ١١٧ ١١٧ ١١٧ ١١٧ ١١٧ ١١٧ ١١٧ ١١٧ ١١٧ ١١٧         | ١١١ ١١١ ١١١ ١١١ ١١١ ١١١ ١١١ ١١١ ١١١ ١١١         |
| روح بن القاسم (من المحدثين) ٦٠                  | ١٥٣ ١٥٣ ١٥٣ ١٥٣ ١٥٣ ١٥٣ ١٥٣ ١٥٣ ١٥٣ ١٥٣         |
| ذو الرياستين = الفضل بن سهل                     | ذو الرمة (الشاعر) ٢٠ ٢٦ ٢٦ ٢٦ ٢٦ ٢٦ ٢٦ ٢٦ ٢٦ ٢٦ |
| رسول الله = محمد                                | رؤبة بن العجاج ٦ ١٠ ١٠ ١٠ ١٠ ١٠ ١٠ ١٠ ١٠ ١٠     |

﴿ ز ﴾

|                                                                 |                                             |
|-----------------------------------------------------------------|---------------------------------------------|
| زهير بن أبي سلمي (الشاعر) ٣٨                                    | زاذان فروخ الأعور ١٩١                       |
| الزيات (الوزير العباسي) ١٦١                                     | ابن الزبير = عبد الله بن الزبير             |
| زيد ابن أبيه ١٥ ١٥ ١٥ ١٥ ١٥ ١٥ ١٥ ١٥ ١٥ ١٥                      | الزجاج (النحوي النوي) ٨٦                    |
| زيد البلخي ٨٩                                                   | زرزر (الغني) ٤٣ ٤٣ ٤٣ ٤٣ ٤٣ ٤٣ ٤٣ ٤٣ ٤٣ ٤٣  |
| زيد (مولي عيسى بن نبيك) ١٤٠ ١٤٠ ١٤٠ ١٤٠ ١٤٠ ١٤٠ ١٤٠ ١٤٠ ١٤٠ ١٤٠ | زلزل (منصور الضارب بالعود، من آلات الملاهي) |
| زيد مائة ٣٩                                                     | ٣٨ ٣٨ ٣٨ ٣٨ ٣٨ ٣٨ ٣٨ ٣٨ ٣٨ ٣٨               |
|                                                                 | زهران [من مشاهير الأكلة] ١١                 |

﴿ س ﴾

|                                                               |                                                           |
|---------------------------------------------------------------|-----------------------------------------------------------|
| سعيد بن العاص = أبو أحيحة                                     | سابور ذو الأكتاف (ملك فارس) ١٥ ١٥ ١٥ ١٥ ١٥ ١٥ ١٥ ١٥ ١٥ ١٥ |
| سعيد بن عثمان بن عفان ٢٠٣ ٢٠٣ ٢٠٣ ٢٠٣ ٢٠٣ ٢٠٣ ٢٠٣ ٢٠٣ ٢٠٣ ٢٠٣ | ١٦ ١٦ ١٦ ١٦ ١٦ ١٦ ١٦ ١٦ ١٦ ١٦                             |
| سعيد بن عمرو بن جعدة بن هبيرة                                 | سطيح (الكاهن) ٨٢                                          |
| المخزومي ١٠٦                                                  | سعيد بن سلم (بن قتيبة بن مسلم)                            |
| سعيد بن مرة الكندي ٨٧ ٨٧ ٨٧ ٨٧ ٨٧ ٨٧ ٨٧ ٨٧ ٨٧ ٨٧              | الباهلي ٥٤ ٥٤ ٥٤ ٥٤ ٥٤ ٥٤ ٥٤ ٥٤ ٥٤ ٥٤                     |
|                                                               | ١٩٨ ١٩٨ ١٩٨ ١٩٨ ١٩٨ ١٩٨ ١٩٨ ١٩٨ ١٩٨ ١٩٨                   |

|                                                                     |                                             |
|---------------------------------------------------------------------|---------------------------------------------|
| سليمان بن أبي جعفر المنصور ١٣٤                                      | سعيد بن وهب البصرى (أبو عثمان البصرى) ٤١٦٤١ |
| سليمان بن سلامة ٣٩                                                  | السفاح (الخليفة العباسى) ٦٣٥٦٣٤٦٣٣          |
| سليمان بن عبد الملك الخليفة الأموى [من مشاهير الأئمة ١١] ثم ٦١٠٣٦٣٢ | ٦٨١٦٨١٦٥٩٦٥٨٦٥٨٦٣٧                          |
| ١٥٥٦١٥٤٦١٥٢٦١٠٤                                                     | ٦١٠٨٦١٠٦٦١٠٣٦٩٢٦٨٢                          |
| سليمان بن مجالد ٢٠٤٤١٠٨                                             | ٦١٥٤٦١٥٢٦١٢١٦١١٤                            |
| سليمى (اسم محبوبة) ٣٦                                               | ٢٠٤٤١٥٥                                     |
| أبو السمح = شرحبيل بن السمط                                         | أبو سفيان ٥٦                                |
| سفيد (منار بالعود، فارسى) ٤٠                                        | سلم بن زياد ١٩١                             |
| السيد بن أنس الحميرى ٨٨                                             | سلمى ١٩٨ (هو اسم أبي بكر الخليل)            |
|                                                                     | سلمى (اسم محبوبة) ٣٨                        |
|                                                                     | سليم بن سلام (أبو عبد الله الكوفى) ٣٩       |
|                                                                     | سليم بن مجالد (صوابه سليمان)                |

ش

|                                                                                |                                                |
|--------------------------------------------------------------------------------|------------------------------------------------|
| شكلة (مرآة إبراهيم بن الخليفة المهدي) ٢٣                                       | الشافعى (محمد بن إدريس، الإمام) ٥٠             |
| شهر براز (قائد فارسى حارب الروم فى أيام كسرى أبرويز) ١٨٥٦١٨١٦١٨٠٦١٨٠           | شاه پور = ساپور                                |
| شهر يار = شهر براز                                                             | شبابه (من رواية الحديث) ٤                      |
| شهر يزار (هو مخرب من الناصبيين لاسم شهر براز)                                  | شبرمة ٨٤                                       |
| شوينفرت (علامة المانى) ١٩٥                                                     | أبو شجرة = يزيد بن شجرة الرهاوى                |
| شيخو (الأتابكى سيف الدين العمري، صاحب المسجد المشهور باسمه لآن فى القاهرة) ١٥٦ | شرحبيل بن الحارث بن عمرو ٢٠٨                   |
| شيرويه بن أبرويز، (ملك الفرس ويسميه العرب فى كتبهم "شبرى" أيضا) ٦٩٤٩           | شرحبيل بن السمط (وكنيه أبو السمح وأبو يزيد) ٧٩ |
| ١١٠٦١٠٩٦٥٥٦٥٠                                                                  | الشرقى بن القطامى أو شرقى بن القطامى ١١٥٦١١٥   |
| شبرى = شيرويه                                                                  | القاضى شريح ١٦١                                |
|                                                                                | الشعبى ١٩٧٦١١٤٦٥٤                              |

## ﴿ ص ﴾

الصالح نجم الدين أيوب = نجم الدين  
الأيوبى  
صباح بن خاقان المقرئ ١١٠٠، ١١٠٠  
٢٠٥

## ﴿ ض ﴾

الضحاك = الأحنف  
ضرار بن الشماخ (و يلقب بمزرد) ١٩٠  
ضرار بن عمرو (من سادة ضبة) ١١١

## ﴿ ط ﴾

طاهر بن الحسين ١٩٤، ٣١  
طاهر ذو اليمينين ٧٤  
طويس (الغنى) ٢٠٣، ٨٩

## ﴿ ع ﴾

عاتكة بنت عبد الرحمن ١٣٠  
العاذل الأيوبى [سلطان مصر، من مشاهير  
الأئمة] ١١  
أبو العالية [من مشاهير الأئمة] ١١  
عائشة أم المؤمنين ٦١  
الحاج دباس حلمى الثانى خديو مصر ١٥٦،  
١٥٧  
العباس بن عبد المطلب (عم رسول الله) ٨٨  
أبو العباس = السفاح  
أبو العباس = عبد الله بن طاهر ٧٥، ٧٤  
أبو العباس ٩٢ = عبد الله بن مالك الخزاعى  
أبو العباس (كنية فرعون موسى) ٤  
عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر بن كوزيز  
القرشى ٢٠  
عبد الجبار بن عبد الرحمن (والى نراسان)  
٥٩  
عبد الحميد الثانى (سلطان آل عثمان) ٤٢  
عبد الرحمن الخزانى ١٣  
عبد الرحمن بن على الهاشمى (عم الخليفة  
المصور) ٥٩  
عبد الرحمن بن محمد (الأشعث) ١٧٥، ٥٩  
عبد الرحمن الناصر، أكبر خلفاء الأندلس  
٢٠٨  
أبو عبد الرحمن = عبد الله بن عمرو بن الخطاب  
ابن عبد الظاهر (صاحب كتاب الخطاط الذى يروى  
عنه المقرئى) ٦٤



|                                                                                                         |                                                                        |
|---------------------------------------------------------------------------------------------------------|------------------------------------------------------------------------|
| عبد الملك بن مهمل الهمداني ١٣٤                                                                          | عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب<br>٨١٦٨١                          |
| عبد الملك بن يزيد الخراساني الأزدي<br>٣٥٦٣٤                                                             | عبد الله بن الزبير ٦١٩٨٦٥٦٠٦٥٩                                         |
| عبد الملك = مروان بن محمد<br>الجعدي                                                                     | ٢٠١<br>عبد الله بن طاهر (وكنيته أبو العباس) ٦٧٤                        |
| عبيد (اللغوي) ٢٤                                                                                        | ١٥٠                                                                    |
| عبيد الله بن زياد بن أبيه [من مشاهير<br>الأئمة] ١١ (وأنظر ١٩٠)                                          | عبد الله بن أبي عتيق بن عبد الرحمن بن<br>أبي بكر الصديق = ابن أبي عتيق |
| عتبة بن غزوان ١٠٩                                                                                       | عبد الله بن علي الهاشمي (عم الخليفة المصور<br>العباسي) ١٤٣٦٥٩          |
| عتيق ٢٠٧٦١٣١٦١٣٠٦١٣٠                                                                                    | عبد الله بن عمر بن الخطاب ١٣٠٦٦٠                                       |
| عثمان بن شيخ الشيوخ (نجر الدين)<br>وهو أستاذ دار السلطان نجم الدين<br>الأيوبي وكان إليه أمر المملكة ١٦١ | ١٣١٦١٣٠                                                                |
| عثمان بن عفان (الخليفة الراشد) ٥٥٩                                                                      | عبد الله بن مالك الخزازي ٨١٦٨٠                                         |
| ٢٠٣٦١١٩٦٨٦٦٧٩                                                                                           | ٩٣٦٩٢                                                                  |
| عثمان بن نبيك ١٤٢٦١٤١                                                                                   | عبد الله بن محمد بن أيوب التيمي<br>(شاعر الأمين) ١٩٤                   |
| عدى بن زيد (الشاعر العبّادي من أهل<br>الحيرة) ٨٤                                                        | عبد المسيح بن عمرو بن حيان بن بقبيلة<br>الغسان ٨٢                      |
| عروة بن أدية (وهو عروة بن حدير<br>أحد بني ربيعة بن حنظلة) ٢٠٦                                           | أبو عبد الملك = مروان بن محمد الجعدي                                   |
| عروة بن أدينة (شاعر فريش) ١٢٦                                                                           | عبد الملك بن صالح الهاشمي ٨٥٦٤٨                                        |
| عز الدين (وهو عبد العزيز بن عبد السلام<br>المشهور بـ إيطان العلماء) ١٦٢٦١٦١                             | عبد الملك بن مروان (الخليفة الأموي)<br>٦٦٠٦٥٩٦٥٠٦٤٧٦٣٦٦٣٢              |
| العزّي (من آله العرب) ١                                                                                 | ٦١١٧٦٩١٦٩١٦٦٥٦٦٥                                                       |
| عقيل ١٩٥                                                                                                | ٦١٣٠٦١٢٠٦١١٩٦١١٩                                                       |
| عقيل ١٣٢                                                                                                | ٦١٣٣٦١٣٣٦١٣٢٦١٣١                                                       |
|                                                                                                         | ٦١٦٩٦١٥٥٦١٥٤٦١٥١                                                       |
|                                                                                                         | ٢٠٢٦٢٠١٦٢٠٠٦١٩٩                                                        |

|                                                               |                                                                               |
|---------------------------------------------------------------|-------------------------------------------------------------------------------|
| عمرو بن سعيد بن العاص الأشدق<br>٢٠٢٦٢٠١٦٦٥٦٥٦٥٩               | المكّي ١٤٣٦١٤٣                                                                |
| عمرو بن العاص ١٩٨٦٧٩٦٥٣                                       | علويّه الأعر (وهو أبو الحسن عليّ بن<br>عبد الله بن سيف) ٤٤٦٤٣                 |
| عمرو بن معد يكرب [من مشاهير الأتكة]<br>١١                     | عليّ بن الخليل (الشاعر الذي يقال له الزنديق)<br>٨٨                            |
| عنبسة بن إسحاق (وال مصر) ١٩٧                                  | عليّ بن أبي طالب ٦٧٩٦٥٩٦٥٥                                                    |
| عنبسة بن زياد (له مصحف من عيد الله<br>أبن زياد) ١٩٠ (وأظر ١١) | ١٠٩ ٦٢٠٤٦١٦١٦١٤٦١٢٤٦<br>٢٠٨                                                   |
| أبو عون = عبد الملك بن يزيد الخراساني<br>الأزدى               | ذو العمامة = أبو أحيحة سعيد بن العاص<br>عمر بن الخطاب (الخليفة الراشد) ٨٦٦٤٤٤ |
| أبن عياش ١١٤٦٥٩٦٥٩٦٥٨                                         | ٦١٦٨٦١٦١٦١١٩٦٨٨٦<br>٢٠٨٦١٩٥٦١٦٩                                               |
| عيسى بن موسى بن محمد بن عليّ الهاشمي<br>٨٣٦٨٢٦٨٢              | عمر بن عبد العزيز (الخليفة الأموي) ٣٣<br>١٦١٦١٥٥٦١٥٤٦١٥٢٦٩١٦                  |
| عيسى بن مبيك ١٤٢٦١٤١                                          | عمر بن هبيرة الفزاريّ ١٤٧                                                     |
| عيسى بن يزيد بن بكر بن دأب = أبن<br>دأب                       | أبن عمر = عبد الله بن عمر بن الخطاب<br>عمر والغزاليّ ٣٩                       |

## ﴿ غ ﴾

ذلفاء بن الحارث = الموسوس معد يكرب بن الحارث بن عمرو، أخو شرجيل بن الحارث.

## ﴿ ف ﴾

|                                               |     |                                                                                   |
|-----------------------------------------------|-----|-----------------------------------------------------------------------------------|
| الفراء ١٢٣                                    | أبو | أد مير الفتح بن خاقان (الوزير العباسي، الذي ألف<br>المحفظ هذا الكتاب باسمه) ١٨٦٦٤ |
| الفرج الأصهبانيّ (صاحب كتاب الأغانى)<br>٢٣٦٢٢ |     | نفر الدين = عثمان بن شيخ الشيوخ                                                   |
| فرخان (أخو شهر براز) ١٨٣                      |     |                                                                                   |

|                                 |                                                    |
|---------------------------------|----------------------------------------------------|
| الفضل بن يحيى (والي خراسان) ٢١٠ | الفرزدق (الشاعر) ١٤٧٦١٢٣٦١١٠                       |
| فليح بن العوراء (المتن) ٢٣      | فرعون (ملك مصر) ٣                                  |
| فورسكال (عالم نبات سويدي) ١٩٥   | الفضل بن الربيع (من رجالات الرشيد والأمين) ١٩٤٤١٤٢ |
| فيروز الأصغر (ملك الفرس) ١٢٠    | الفضل بن سهل (ذوالرياستين) ٤٩٦٤٨                   |

﴿ ق ﴾

|                                      |     |                                                                                           |
|--------------------------------------|-----|-------------------------------------------------------------------------------------------|
| القرنين = الإسكندر                   | ذ   | قاسم التمار [من مشاهير الأئمة] ١٨٩٦١١                                                     |
| القطامي = الحصين الكلبي              |     | القاسم (بن هارون الرشيد) ٤٩٦٤٩                                                            |
| قف الملتئم [من مشاهير الأئمة] ١١     |     | أبو القاسم الكعبي ٥٨                                                                      |
| قلاقس الإسكندري ٢٠٧                  | ابن | قايتباي (سلطان مصر الشهير بآثره الجليلة في خدمة العلم والأدب والفنون الجميلة) ٦٧٨ ٢٠٢٦١٥٧ |
| قيس بن الأسلت (الشاعر) ١٩٦           | أبو | قباد (ملك الفرس) ٦١٠٥٦٧٨٦٧٨                                                               |
| قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري ٢٠٤٦١٠٩ |     | ١١٨٦١٠٧٦١٠٦                                                                               |
|                                      |     | قباد بن فيروز بن يزيد جرد ١٥٥                                                             |
|                                      |     | قثم بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس ٦٦٦٦٦                                    |

﴿ ك ﴾

|                                  |  |                                |
|----------------------------------|--|--------------------------------|
| كيشاسف (له استاسف ملك الفرس) ١١٩ |  | كثير (الشاعر، صاحب عزة) ١٠٨    |
| كيومرث ١٨                        |  | كسرى ١٦٦ = كسرى أبرويز         |
|                                  |  | كوثر (خادم الخليفة الأمين) ١٩٤ |

﴿ ل ﴾

|                       |      |                                            |
|-----------------------|------|--------------------------------------------|
| لقمان الحكيم ١٩٦      |      | اللات (من آله العرب) ١                     |
| لوط بن مخنف ٢٠١       |      | لطم الشيطان = عمرو بن سعيد بن العاص الأشدق |
| لويس شيخو اليسوعي ١٢٨ | الاب |                                            |





المعتصم بن الرشيد (الخليفة العباسي) ٦١٢  
 ٦١٢٧٦ ١٢٠ ٦٨٦٦٤٨٦٣١  
 ١٨٦٦ ١٥٥٦ ١٥٤٦ ١٥٣٦ ١٢٧  
 المعتصم بن عباد (صاحب إشبيلية بالأندلس)  
 ١٦٦  
 المعتصم علي الله (الخليفة العباسي) ١٧٠  
 معد يكر ب بن الحارث بن عمرو ٢٠٨  
 المغيرة ٨٨  
 أبو مفضل ١٩٣ = الجارود بن أبي سبرة.  
 مقاتل بن حكيم العنكي ١٤٣ = العنكي  
 مقدم (من رواية الحديث) ٤  
 ابن المقفع ٢٤٦١٩  
 مناة (من آله العرب) ١  
 ابن مناذر (الشاعر) ١١٧  
 منذر بن سعيد البلوطي قاضي قضاة  
 قرطبة ٢٠٨  
 المنتصر (الخليفة العباسي) ٩  
 المنصور (أبو جعفر الخليفة العباسي، وأسمه  
 عبد الله بن محمد) ٦٣٥ ٦٣٤ ٦١٣  
 ٦١١٠ ٦٩٤ ٦٨٣ ٦٨١ ٦٥٩ ٦٣٧  
 ٦١١٢ ٦١١٣ ٦١١١ ٦١١٤ ٦١١٤  
 ٦١١٦ ٦١١٥ ٦١١٤ ٦١١٤  
 ٦١٤١ ٦١٤١ ٦١٤٠ ٦١٤٠  
 ٦١٥٥ ٦١٥٤ ٦١٤٣ ٦١٤٣  
 ٢١١٦ ١٩٧٦ ١٧٦٦ ١٦٩

منصور زلزل = زلزل

منصور الضارب بالعود = زلزل

مروان الحمار، مروان الفرس =

مروان بن محمد الجعدي

مروان بن محمد الجعدي (آخر خلفاء بني

أمية بالشرق) ٦١٠٦٦ ١٠٦٦٣٤٦٣٢

٦١٥٥٦ ١٥٤٦ ١٥٣٦ ١٤٠٦ ١٠٧

١٧٦٦ ١٧٥

مزود ولله مصنف عن مزرد [من مشاهير

الأكلة] ١١ (وأنظر ١٩٠)

المستعصم (آخر الخلفاء العباسيين ببغداد) ١٦٢

مسرور (خادم الرشيد، وكنيته أبو هاشم)

٦٦٦٦٦

أبو مسلم الخراساني (صاحب الدعوة العباسية)

(وأسمه عبد الرحمن، ونبزه أبو مجرم) ٦٣٣

٦١٧٦٦ ١٧٦٦ ٨٢٦ ٨٣٦ ٥٩٦ ٣٤

٢١١

المسيب بن زهير السبي (من رجالات

المنصور العباسي) ١١١٦ ١١١

مُصعب بن الزبير ١١٩٦ ١١٠

مُعاذ الطيب (المنفي) ٣٦

معاوية بن أبي سفيان الخليفة الأموي [من

مشاهير الأئمة] ١١ ثم ١٤٦ ١٤٦ ١٥٥ ١٤٦

٦٥٦ ٦٥٥ ٦٥٥ ٦٤٦ ٦٣٣ ٦١٥

٦٨٩ ٦٨٨ ٦٧٩ ٦٧٩ ٦٦٠ ٦٥٧

٦١١٩ ٦١٠٩ ٦١٠٣ ٦١٠١

٦١٥٥ ٦١٥٤ ٦١٣٦ ٦١٢٠ ٦١١٩

٢٠٦٦ ٢٠٤٦ ١٩٩٦ ١٧٥٦ ١٦٩

|                                                                                         |                                                                                         |
|-----------------------------------------------------------------------------------------|-----------------------------------------------------------------------------------------|
| موسى بن صالح بن شيخ بن عمير<br>الأسدي ١٧٠٤١٧٠                                           | المهادى (الخليفة العباسى) ٢٣٤٦٣٤٦٣٥<br>٦١١٥٦١١١٦٨١٦٣٨٦٣٧<br>٦١٥٣٦١٤٢٦١٢٦٦١١٦<br>١٩٧٦١٩١ |
| أبو موسى الأشعري ٧٩                                                                     | المهلب ٨٩                                                                               |
| ميسرة [البراش أو التراس أو الثمار أو التياس<br>أو الرأس من مشاهير الأكلة] ١١٦١١٦<br>١٨٩ | مهيار الديلمي (الشاعر) ١٩<br>الموسوس غلفاء بن الحارث ٢٠٨<br>موسى (النبي) ١٠٧٦٣          |
| ميمون بن مهران ١٠٧                                                                      | موسى ٨١ = الهادى (الخليفة العباسى)                                                      |

﴿ ن ﴾

|                                                                       |                                                                         |
|-----------------------------------------------------------------------|-------------------------------------------------------------------------|
| نعيم بن خازم ٥١                                                       | الناقدى ١٣                                                              |
| الغفس الزكية = محمد بن عبدالله<br>ابن الحسن الخ<br>نفظويه (النحوى) ٣٨ | الناقص = يزيد بن الوليد الخليفة<br>الاموى<br>النبي، نبينا = عهد         |
| نهيك (من رجالات المهدي العباسى) ١٤١<br>(وأظرف عثمان وبيس، وهما آثران) | نجم الدين الأيوبي (سلطان مصر) ١٦١<br>ابن أبي تيجيج (من رواة الحديث) ٤٤٤ |
| نور الحسن ١٩                                                          | نصر بن سيار (صاحب خراسان) ١٧٦١٧٦                                        |
| أبو نوفل = الجارود                                                    | النعمان بن المنذر (ملك الحيرة) ١٦٤٤<br>١٦٦٦١٦٥                          |

﴿ ه ﴾

|                              |                                          |
|------------------------------|------------------------------------------|
| هارون = الرشيد               | الهادى (الخليفة العباسى، وأسمه موسى) ٤١٧ |
| هاشم (ابن أنس الأبرد) ١٣     | ٦٨١٦٨٠٦٣٨٦٣٦٦٣٥٦٣١                       |
| أبو هاشم = مسرور خادم الرشيد | ٦١١٩٦١١٧٦١١٦٦١١١٦٨١                      |
| هروغ دونهغ ٢٠٦               | ٢٠٣٦١٥٤٦١٥٣٦١٣٤٦١٣٦                      |

هلال بن سعد المازني [من مشاهير الأئمة]

١١

هلال بن مسعر التيمي = هلال بن

الأسعور "زوجه" [من مشاهير الأئمة] ١١

أبو همام السنوط (أو السوط) [من مشاهير

الأئمة] ١٨٩

الهيثم بن عدي (من أكابر مؤلفي المسلمين

في العصر الأول) ١٤١٦١٥

هرثمة بن أعين ١٩٤

هشام بن عبد الملك بن مروان (الخليفة

الأموي) ٣٣ ١٠٦٦ ١٠٧٦

١١٢ ١٤٠٦ ١٥٢٦

١٥٤ ١٧٦٦ ١٩٨٦

٢٠٦٢٠١

هلال بن الأسعر (أو ابن أشعر أو ابن

مسعر) [من مشاهير الأئمة] ١٩٠٦١١

و

الوليد بن عبد الملك (الخليفة الأموي) ٠٣٢

٦٠ ٦٨٥ ٦٩١ ٦٩٦ ٦٩٩ ٦٩٩ ٦٩٩ ٦٩٩ ٦٩٩

١٥٥٦١٥٢

الوليد بن يزيد بن عبد الملك (الخليفة

الأموي) ١٥٤٦١٥٢٦٣٢٦٩

أبو الوليد (كنية فرعون موسى) ٤

أبو الوليد = ابن دأب

الواثق الخليفة العباسي [من مشاهير الأئمة] ١١

١٣ ٢٣ ٣١ ٤٨ ٤٨ ٤٨ ٤٨ ٤٨ ٤٨

١٥٤٦١٥٣٦١٢٧

أبو وائل ٨٩

ورقاء (من رواة الحديث) ٤

الوليد بن الحُصَيْن الكَلْبِي = الشرفي

أبن القطامي

ي

يزدجرد (آخر الملوك الساسانية) ٢٨

يزيد بن شجرة الرهاوي (وكنيته أبو شجرة)

٥٧٦٥٦٥٥٥٥٥٥

يزيد بن عبد الملك (الخليفة الأموي)

٣٢٦٣٠

يحيى بن أكثم ١٦١

يحيى بن خالد البرمكي ٨١

يزدجرد (أبو بهرام) وهو المعروف بالأنيم والمليم

١١٨ ١١٩ ١٢٤ ١٢٣ ١٢٣ ١٢٣ ١٢٣ ١٢٣

١٧٧٦١٦٤٦١٦٣

|                                                                    |                                                                           |
|--------------------------------------------------------------------|---------------------------------------------------------------------------|
| أبو يزىء ١٤٢ = عىسى بن نهىك<br>ىستاسف ١١٨                          | يزىء بن معاوىة (الآلفة الأموى) ٩١ ٤<br>١٩١٤١٥٤٤١٥١٤١٢٦٤١١٩                |
| الأمىر ىسبىك الءواءار (الأسءاءار، الوزىر،<br>كاشف الكشاف بمصر) ١٥٧ | يزىء بن الولىء بن عبء الملك (الآلفة<br>الأموى) ١٠٦٤٩ ١٠٢٤١ ١٥٢٤١ ١٩١٤١٥٤٤ |
| ءو الهمىنن = طاهر                                                  | أبو يزىء = شرحىل بن السمط                                                 |



## الفهرس الأبيجدى الرابع

## بأسماء الأمم والقبائل والشعوب والبيوت ونحوها

|                      |                                            |
|----------------------|--------------------------------------------|
| بكر = بنو بكر        | ﴿ ا ﴾                                      |
| بنو بكر ١١٤١١٥٦      | الأتراك = الترك                            |
| ﴿ ت ﴾                | الأحامرة ٢٤                                |
| الترك ٤٢٦١٩          | الأساورة ٢٤٦٢٤٦٢٥٦٢٨٠٢٥٥٦                  |
| التركان ١٦٦          | ٦١٦٤٦١٦٣٦١٥٩٦١٠٩٦٧٧                        |
| بنو تميم ٦٩          | ١٩٤٦١٧٣                                    |
| ﴿ ج ﴾                | الإسبانيون ٢٦                              |
| جرم ٨٣               | الأشكانية ٢٩                               |
| ﴿ ح ﴾                | الأعاجم = المعجم                           |
| بنو حزم ١٤١          | الأكاسرة ١٥١٦٧٧                            |
| ﴿ خ ﴾                | الأمويون والدولة الأموية = بنو أمية        |
| الخراسانيون ١٠٧      | بنو أمية ٣١٦٣٢٦٠٦٠٠٢٠٥٦                    |
| خزاعة ٥٦             | أهل الأندلس ١٦٦                            |
| الخزرج ٥٤٤٥٤٥٤٠٦     | الأيوبيون ١٦١                              |
| ﴿ ر ﴾                | ﴿ ب ﴾                                      |
| الراوندية ١١٦٣٥١١٦١٦ | البرامكة ١٤٢                               |
| بنو ربيعة ١٢٣        | بنو بقبيلة (وظط من كتب أرقم القبيلة) ٨٢٦٨٢ |
| ربيعة بن حنظلة ٢٠٦   |                                            |

|                                        |                                            |
|----------------------------------------|--------------------------------------------|
| بنو العباس، العباسيون، الدولة العباسية | الروم ٦٥٥-٦٨٠-٦٨٠-٦٨٠-٦٨١                  |
| ٦٢٧ ٦٣٤ ٦٣٧ ٦٤٨ ٦٥٦                    | ١٨٥٦١٨٣                                    |
| ١٨٦٦١٧٦٦١٥٥                            | الزويدية (لعل سوابه : الزويدية)            |
| بنو عبد شمس ١٩٦                        | ﴿ ز ﴾                                      |
| آل عبد الملك بن صالح الهاشمي ٧٥        | الزنج ١٨                                   |
| العجم ٦١٥ ٦١٥ ٦١٩ ٦٢٢ ٦٢٤              | بنو زهرة ٢٠٤                               |
| ٦٢٦ ٦٢٦ ٦٢٨ ٦٢٩ ٦٣٠ ٦٥٨                | الزويدية ١١١ ١١١                           |
| ٦٦٩ ٦٧٣ ٦٧٨ ٦٨٠ ٦١٠٥                   | ﴿ س ﴾                                      |
| ١١٤ ١٢٢ ١٢٥ ١٢٩                        | ساسان (آل وبنو) ٤٧٦ ٩٦٥                    |
| ١٣٨ ١٣٩ ١٤٦ ١٦٣                        | ٦٨٣ ٩٩٦ ١٠٩ ١٣٤ ١٤٥                        |
| ١٦٤ ١٦٥ ١٦٦ ١٦٨                        | ١٥٩ ١٦٣ ١٦٥ ١٦٧                            |
| ١٧٣ ١٧٤ ٢١٠                            | بنو سنين ٨٢                                |
| العرب ٦١٥ ٦١٩ ٦٢٦ ٦٣٠ ٦٥٥              | ﴿ ش ﴾                                      |
| ٦٦٧ ٦٧٥ ٦٨٥ ٦٩٢ ٦١٠٣                   | شيان ١١٢                                   |
| ١٠٨ ١١٤ ١١٥ ١١٦                        | ﴿ ض ﴾                                      |
| ١١٧ ١٢٣ ١٣٠ ١٤٧                        | ضبة ١١١                                    |
| ١٥١ ١٧٣ ١٧٤ ١٧٦ ٢٠٨                    | ضرار بن عمرو (من سادة ضبة) ١١١             |
| العلويون الفاطميون ١٦٢                 | ﴿ ط ﴾                                      |
| ﴿ ف ﴾                                  | الطبردارية (طائفة من جيش الماليك بمصر) ١٦٦ |
| الفرس = العجم                          | الطوائف (ملوك) ٢٩٦ ١٣٩ ١٥١                 |
| الفرنج ١٦١                             | ﴿ ع ﴾                                      |
| الفرنسيون ١٠١                          | عاد ٨٣                                     |
| بنو قزارة ٦٠                           |                                            |

|                         |                                               |
|-------------------------|-----------------------------------------------|
| بنو مروان ٢٠٢           | ﴿ق﴾                                           |
| المشاركة ١٦٦            | قريش ٦١٢٠٦١٢١٦٨٤٤٥٦٦٥٦                        |
| المضريّة ١٣٣            | ٢٠٦٦١٩٦                                       |
| بنو معاوية ٧٩           | أهل القصر (أى أهل بيت الملك فى أيام الفاطميين |
| المماليك (بمصر) ١٥٦٦١٤٢ | بالقاهرة) ٦٤                                  |
| المنانية = المنويّة     | قيس ١١٥                                       |
| المهاجرون ٥٧            | ﴿ك﴾                                           |
| ﴿ن﴾                     | كُتب ١٣٤                                      |
| النَّبَط ٢٩             | الكَرد ١٧٦                                    |
| ﴿ه.﴾                    | بنو كليب ١٣٣                                  |
| بنو هاشم ١٩٥٦١١٧٦٤٨     | ﴿م﴾                                           |
| الهولنديون ١٠١          | المانويّة ٢١٠                                 |
|                         | المجوس ٧٧٦١٥                                  |
|                         | مخزوم ١٩٥٦٧٥٦٧٤٤٥٦٦٥٦                         |





|                                     |                                         |
|-------------------------------------|-----------------------------------------|
| دائرة جُلُجُل ٤٥                    | الجبابات = ذوقار                        |
| دجلة ١٩٧                            | الجزيرة (أى ما بين النهرين) ١٠٧٦١٠٦٦٨٠  |
| الدُّخُول ٣٨                        |                                         |
| دِمَشْق ١٦١٦٣٤                      | (ح)                                     |
| الديار المصرية = مصر                | المجاز ١٢٧٦١١٦٦٦٠                       |
| (و)                                 | حُلوان (مدينة بالعراق العجمي) ٧٨        |
| رمل الإسكندرية ١٥٧                  | حُلوان (مدينة بالقرب من القاهرة) ١٦١٦٧٨ |
| الرُّها (وهى الآن أورفة) ٥٥         | حِص ٧٩                                  |
| الرُّوضة الشريفة (الحرم الملقب) ١٣١ | الحينو = ذوقار                          |
| الري ١١٦                            | حِنُوذى قار = ذوقار                     |
| بلاد الروم ٦٢                       | حِنُو القراقر = ذوقار                   |
| (ز)                                 | حَوْمِل ٣٨                              |
| الزاب (أرض الموصل) ١٠٦              | الحيرة ٦١٦٤٦١٥١٦٨٤٤٦٨٣٦٨٤٦٨٢            |
| (س)                                 | ١٦٦                                     |
| ذو السَّرْح (موضع بشنقيط) ٤٤        | (خ)                                     |
| ذو السَّرْح (موضع ببلاد العرب) ٤٤   | حُرَّاسان ٦٥٨٦٤٩٦٣٥٦٣٣٦٣١               |
| ذات السَّرْح (موضع ببلاد العرب) ٤٤  | ٦١٧٤٦١١١٦٨٢٦٧٥٦٧٤٦٥٩                    |
| السَّرْحَة (موضع ببلاد العرب) ٤٤    | ٢١٠٦١٩١٦١٧٦٦١٧٦                         |
| سَرَّخَس ٤٩                         | (د)                                     |
| سَرَّمَن رَأى (مدينة بالعراق) ٨٤٦٧٨ | دار السلام = بغداد                      |
|                                     | دار التحف العسكرية بالقسطنطينية ١٦٦     |

|                                                                   |                                                                                      |
|-------------------------------------------------------------------|--------------------------------------------------------------------------------------|
| <p>﴿ غ ﴾<br/>بلاد الغرب ٢٦<br/>الغريان ١١٦</p>                    | <p>﴿ ش ﴾<br/>الشم ١٤١٦٨٢٦٠٦١٥<br/>شيب القناطر = شيب القناطر</p>                      |
| <p>﴿ ف ﴾<br/>فارس ١٣٦٩ ٠٦٢٩٦١٣٦٩<br/>١٠٩</p>                      | <p>الشرقية (أحد شق بغداد) ١٩٧<br/>الشرقية (مديرية بمصر) ٤٨ (وأنظر ١٩٧)</p>           |
| <p>الفجالة (بالقاهرة) ١٥٦<br/>فلسطين ١٠٦٣٥</p>                    | <p>الشقيف (قلة بالنام) ١٦١<br/>شتييط ٤٤</p>                                          |
| <p>﴿ ق ﴾<br/>القادسية ٧٩<br/>ذو قار ١١٤٦ ١١٥٦</p>                 | <p>شيبين القناطر (مدينة بمديرية القليوبية من<br/>مصر وأسمها الآن شيب القناطر) ٧٨</p> |
| <p>القاهرة ١٦١٦٧٨<br/>قراقر = ذوقار</p>                           | <p>﴿ ص ﴾<br/>صيتين ١٧٥٦٥٧<br/>صير ١٦١</p>                                            |
| <p>قرطبة ٢٠٨<br/>قطربل ٣٩<br/>القلعة (بالقاهرة) ١٥٧٦١٥٦</p>       | <p>﴿ ط ﴾<br/>ضريستان ٢٠٩</p>                                                         |
| <p>قلعة الشقيف = الشقيف<br/>﴿ ك ﴾<br/>كازرون (مدينة بفارس) ٧٨</p> | <p>﴿ ع ﴾<br/>ذات العجروم = ذوقار</p>                                                 |
| <p>الكمبة ٩٩٦٩٣٦٦٦٦٦<br/>كلواذ ١٤٧<br/>الكوفة ٦٨٣٦٧٨٦٦٠٦٥٨٦٢٤</p> | <p>أعزق ١٤٢٦٨٤٦٧٨٦٠٦١٥<br/>بلاد العرب ٦٧٦٤٤</p>                                      |
| <p>١٩٩٦١٩٨٦١١٧٦١٠٦٦٨٤<br/>باب كيسان (بدمشق) ٣٤</p>                | <p>بادية العرب ٢٦<br/>تمسك (موضع كان بمصر القاهرة) ٣٥</p>                            |

مكة ١٢٧٦٥٥٥٥٤٧٦٤٧

١٩٦٦١٩٣

الموصل ٨٠

﴿ ن ﴾

تجد ٤٤

النجف (مدينة) ٨٢

النهروان ١٨٥٠ ١٨٤

النوبهار (بت يبلغ كان مغلًا عند القوس قبل

الإسلام) ٢٠٣٦٩٩

النيل ١٥٦

﴿ ه ﴾

الهاشمية (مدينة بناها السقاج) ١٤١

﴿ و ﴾

واسط ٨٤

الوجه القبلى (أحد قسم مصر) ١٦١

﴿ ي ﴾

العين ٢١٠٦١٢٧

﴿ م ﴾

الماخورة ٩

محلة بركة ززل (بيقداد) ٣٨

المدائن ١٦٥٦٩٧

المدينة المنورة ١١٦٦٦٦٣٦٦٣٣

١٢٧

مرعش ٨٠

مرو = مرو الشاهجان

مرو الروذ ١٤٧٦٤٩

مرو الشاهجان ٥١٤٤٩٦٣٣

مصر ٦٦٧ ٦٤٨ ٦٣٥ ٦٣٤ ٦٢٧

٦ ١٢٣ ٦ ١٢٧ ٦ ١١٧ ٦ ١٠٦

٦ ١٦٦ ٦ ١٥٧ ٦ ١٥٦ ٦ ١٤٢

٢٠٩٦٢٠٤٦٢٠٢٠١٩٧

مصر (بمعنى مصر القديمة وهى القسطنطية) ١٦١

مصلى الجماعة (بيقداد) ٥١

المغرب ٣٥ (وأقرب بلاد الغرب)

تم الكتاب

والحمد لله أولا وآخرا

pour ce merveilleux artiste dont il reproduit d'ailleurs plusieurs passages. Il aurait voulu ainsi, en écrivant ses *Mœurs des rois*, enrichir la littérature arabe d'un *Kitâb el Tâdj*, qui ferait en quelque sorte le pendant du monument des Sassanides.

Voilà la raison qui m'a déterminé à donner les deux titres à mon édition, imitant en cela l'exemple du Codex de Sainte Sophie.

\* \* \*

A la présente édition, j'ai ajouté des index alphabétiques, aussi soigneusement faits que possible, afin de provoquer chez les orientaux l'habitude de recourir à cet instrument de travail d'une importance capitale, toutes les fois qu'ils essayeront d'éditer un ouvrage arabe d'une certaine valeur.

AHMED ZÉKI PACHA.

Le Caire, Avril 1914.

*P.S. — Je dois renvoyer les lecteurs arabisants à mes prolegomènes arabes placés d'autre part en tête de la présente édition.*

*On y trouvera des renseignements détaillés et des notes critiques sur le livre et son auteur, sur les deux manuscrits conservés à Stamboul et sur celui d'Alep, ainsi qu'une dissertation documentée sur les deux titres de cet ouvrage.*

*Je crois avoir réussi à prouver que Djâhiz est incontestablement l'auteur du livre que je présente aux érudits de l'Orient et de l'orientalisme.*

A. Z.



le copiste indiquait son nom, la bibliothèque pour laquelle il l'avait exécuté, dans la ville d'Alep, en l'an 885 de l'Hégire.

Si le texte, d'Alep nous renseigne sur sa date, en revanche il ne porte aucun titre.

On verra dans mes prolégomènes arabes tout le parti que j'ai tiré, quoique tardivement, de ce manuscrit qui venait de tomber entre mes mains d'une façon si inattendue.

Qu'il me suffise ici de remercier M. Sherman qui a eu l'amabilité de mettre son manuscrit à mon entière disposition. J'ai pris les *fac-similés* de la première et de la dernière page, et je les ai ajoutés à ceux que je m'étais déjà procurés d'après les deux manuscrits de Stamboul, les deux seuls connus et dont l'un a été découvert par moi à Top-Kapou.

\* \* \*

Les nombreux renseignements que nous trouvons dans le présent volume sont, à n'en pas douter, reproduits par Djâhiz d'après des traités persans consacrés à l'étiquette et au protocole royal. Quelquefois même, comme nous l'avons fait ressortir, Djâhiz nous induit simplement en erreur en reproduisant, comme existant à son époque, un cérémonial qui était à coup sûr tombé en désuétude. Il fait souvent allusion au *آيين* "Ayin" des Persans, au "Ayin" des Cosroés, à leur "Ayin" au "Ayin" tout court, livre de l'étiquette sassanide que l'auteur arabe met à contribution.

Nous savons d'autre part qu'il y avait chez les Persans un *Kitâb el Tâdj* qui a été traduit en arabe par Ibn el Moqaffa'. Il est très vraisemblable de supposer que cette version a été mise à profit par Djâhiz qui avait une véritable admiration

---

que le livre de Top-Kapou n'est pas mentionné dans le soi-disant *catalogue* et que le texte de Djâhiz se trouve dans un volume contenant tout d'abord deux traités d'Ibn el Moqaffa'. Il est encore à remarquer que ce titre d'*El Tâdj* n'est donné par aucun des auteurs qui ont parlé des œuvres de Djâhiz. Tous, comme lui-même d'ailleurs, font mention seulement d'un livre intitulé : "*Mœurs des rois.*"

Par un hasard heureux, il m'a été donné d'utiliser encore une troisième copie, mais seulement à la dernière minute.

Depuis assez longtemps déjà, le texte de Djâhiz avait été imprimé, et lorsque dans les premiers jours de décembre 1913 mes prolégomènes arabes et les additions et index étaient enfin presque sous presse, j'eus la bonne fortune de recevoir au Caire la visite de M. Sherman. Il venait d'acquérir à Constantinople la belle collection des manuscrits orientaux de Khâlis Bey, un des favoris de l'ex-Sultan Abdul Hamid II. Il me pria d'examiner cette collection et de lui faire le catalogue de la partie arabe. Quelle ne fut pas ma surprise et surtout ma satisfaction lorsque j'y rencontrai une nouvelle copie insoupçonnée de *Kitâb el Tâdj* !

Dépourvu de la moindre indication au sujet du titre même de l'ouvrage, rempli d'autre part d'une foule d'erreurs, souvent grossières, présentant enfin plus d'une lacune, et amputé pour ainsi dire vers sa fin, par le copiste, qui a sauté une quinzaine de feuilles environ, le manuscrit que j'avais sous les yeux présentait cependant pour moi, un intérêt tout particulier.

A l'encontre des codex que j'ai mis à contribution pour ma présente édition le manuscrit contenait un colophon où

\*  
\* \*

J'ai pris pour base de cette édition le manuscrit conservé à la Bibliothèque de Top-Kapou, que je désigne par la lettre س; il porte le titre de *Kitâb el Tâdj* (كتاب التاج).

La seconde copie de cette oeuvre, conservée à la Bibliothèque de Sainte Sophie, a pour titre أخلاق الملوك "*Mœurs des rois*." J'en ai obtenu dans la suite une copie photographique qui a servi à la révision de mon édition, où elle est indiquée par la lettre ص. Les deux textes, malgré leurs nombreux défauts, se sont complétés, grâce surtout à des recherches patientes et laborieuses que j'ai entreprises dans une foule de documents imprimés et manuscrits.

Le texte de Top-Kapou portait uniquement le titre de كتاب التاج *Kitâb el Tâdj*; celui de Sainte Sophie portait écrit de la main originaire le titre de كتاب أخلاق الملوك *Mœurs des rois*, avec le mot التاج ajouté par une main moderne sur la lettre ب du titre. Nul renseignement sur la provenance ou sur la date, de l'une ou de l'autre copie, ni au commencement ni à la fin. Sauf pourtant que le copiste de Sainte Sophie a ajouté à la fin de son manuscrit cette mention: وكان بالأصل سقامة "L'original qui a servi à cette reproduction était en mauvais état."

La copie de Top-Kapou portait donc formellement le titre *Kitâb el Tâdj* qui était reproduit incidemment en tête de la seconde. Dans quelles conditions cette suscription, évidemment moderne, a-t-elle été écrite sur le manuscrit de Sainte Sophie? Mystère. L'auteur de cette indication l'aurait-il prise dans le manuscrit de Top-Kapou? Rien n'autorise cette hypothèse, puisque nous ne possédons aucun indice à cet égard. D'ailleurs cela est peu probable, étant donné



les Abbassides et nous dépeint les stratagèmes qu'ils employaient pour reconquérir la faveur du monarque ou des grands dignitaires de l'Empire. Il nous décrit le protocole qui régit les rapports des Princes avec le Souverain. Une légende est accréditée en Orient qui dépeint le khalife El Mansour sous les traits d'un avare. Djâhiz combat cette légende avec énergie et produit pour soutenir sa thèse des preuves qu'emploieront ensuite Tabarî et d'autres.

Cérémonial employé lorsque le khalife est malade; façon dont les persans et arabes se comportent avant et après l'Islam, dans les festivals et les réunions intimes; visites des souverains aux grands dignitaires; attitude des khalifes pendant les grandes crises qui ébranlent leurs trônes, etc., etc., tout cela est passé en revue par notre auteur.

Le *Livre de la Couronne* est peut-être l'ouvrage où il y a le plus d'ordre relatif, parmi les productions que nous devons à la plume féconde de Djâhiz. Le souci constant qu'il a de ne pas lasser le lecteur l'entraîne ordinairement en effet à traiter, à tout propos et quelquefois hors de propos, les sujets les plus disparates, les plus variés, comme les plus opposés et même les plus contradictoires.

Il explique d'ailleurs lui-même sa méthode dans son grand traité littéraire et indique les moyens de fixer l'attention du lecteur. "Si le livre, dit-il, est de longue haleine, l'auteur, pour captiver et tenir en éveil l'attention du lecteur, doit recourir à divers subterfuges, pour être toujours en faveur auprès de lui. Il est, par exemple, nécessaire de varier les sujets, sans toutefois dépasser les limites du cadre qu'il s'est imposé. Il faut en un mot le renseigner et l'instruire." (1)

(1) Cf. entre autres, BAYÂN, t. II, p. 154, et HAYAWÂN, t. V, pp. 50, 51, 61 et 65.



---

orientaux, les Abbassides suivaient les règles établies par les Sassanides. Cela s'explique d'ailleurs par la contribution armée que les Persans apportèrent pour mettre les Abbassides sur le trône. Les plus grands personnages de l'Empire, du reste, étaient d'origine persane. Mais Djâhiz n'oublie pas néanmoins de nous renseigner sur l'étiquette purement arabe.

Je me permets d'attirer l'attention du lecteur sur *l'interview* (dans le sens actuel du mot) que Djâhiz prit à l'un de ses plus illustres contemporains, Ishâq Ibn Ibrâhîm el Mawsilî. Cette *interview* rappelle les informations de nos plus grands *reporters* modernes. Elle nous initie à la vie intime des khalifes omayyades et abbassides. Nous assistons à leurs divertissements, alors qu'ils boivent en écoutant des chansons. Djâhiz mélange à sa narration ses appréciations personnelles ; il y ajoute des notes complémentaires, d'où résulte une confusion avec les paroles mêmes de l'interviewé que le système de ponctuation nous a permis de dégager et de rendre claires (voir pages 31 à 43 du texte arabe).

Djâhiz nous rapporte tranquillement quelques-unes des particularités de l'étiquette sassanide, alors que ces particularités étaient devenues incompatibles avec l'Islam. Entraîné par son sujet, il oublie même d'attirer le moins du monde l'attention du lecteur sur ce fait.

Il nous renseigne sur la toilette et le costume des souverains ainsi que sur l'usage des parfums qui leur étaient exclusivement réservés. Il nous raconte plusieurs anecdotes et cite des mots historiques. Il nous apprend qu'il ne faut jamais appeler le souverain par son nom, sauf dans la poésie. Il nous donne les raisons de la disgrâce dont furent frappés quelques courtisans sous

bution une foule d'auteurs pour arrêter le texte de façon aussi rigoureuse que possible. Partout où il était nécessaire, pour obvier au défaut de lecture, provoqué par le système graphique de l'alphabet arabe, j'ai mis les points-voyelles pour fixer la prononciation de tel ou tel mot qui présentait une difficulté quelconque. De même pour l'intelligence du texte, j'ai utilisé le nouveau système de ponctuation, adapté par moi à la grammaire arabe, ce qui facilite la lecture en la simplifiant.

Les divisions en paragraphes, destinées à éviter les confusions, ainsi que les manchettes qui jouent un rôle utile pour indiquer les changements de sujet, feront de mon édition, un travail à peu près complet et soigneusement présenté.

Les notes critiques et documentaires, auxquelles s'ajoutent souvent de nombreuses références, permettront au lecteur de trouver facilement tous les détails complémentaires qu'il pourrait souhaiter.

\* \*

J'avais pensé faire une analyse en français du présent ouvrage, mais cela pourrait être un excellent exercice pour un jeune orientaliste qui se trouvera parfaitement en mesure de le faire, grâce aux indications bibliographiques et aux notes explicatives que j'ai semées à profusion à travers tout l'ouvrage.

Je me contenterai donc de dire un mot sur le sujet traité par Djâhiz.

Dans ce livre, l'auteur a voulu nous faire un tableau complet de l'étiquette en usage à la Cour de Bagdad sous les Abbassides, ainsi que du cérémonial adopté par les Omayyades à Damas.

De même que nous voyons aujourd'hui employer l'étiquette européenne, française ou anglaise, à la Cour des Souverains

plus ou moins honnêtes qui lui ont été faits, depuis Tabarî lui-même qui ne le nomme pas une seule fois dans sa vaste compilation historique.

Mass'oudî reproduit souvent des passages entiers du Kitâb El Tâdj, sans indiquer l'auteur ni l'ouvrage. Lorsqu'il est amené à citer une appréciation personnelle de Djâhiz, l'auteur des "Prairies d'Or" se contente d'écrire : *des personnes érudites qui s'occupent de littérature ont dit...*

Cependant Mass'oudî consacre à Djâhiz un article élogieux où il rend hommage à sa profonde érudition et à son talent encyclopédique.

Je ne crois pas utile de citer tous les auteurs postérieurs qui sont dans le même cas, car ils sont légion. Je me suis efforcé d'ailleurs, dans les annotations du présent ouvrage, de relever, dans la mesure du possible, tous les emprunts qui lui ont été faits. Du reste, un tableau de ces emprunts a été ajouté à mes prolégomènes arabes, en tête du présent volume.

La fécondité de Djâhiz est connue de tous ceux qui ont étudié la littérature arabe. L'orientaliste hollandais Van Vloten avait annoncé son intention de dresser la liste des œuvres de Djâhiz, lorsqu'il fut surpris par la mort. Je me suis donné la tâche ardue et délicate de consacrer à ce sujet une monographie détaillée et documentée, qui paraîtra bientôt, je l'espère.

\* \*

Quant au livre même que je publie aujourd'hui, étant donné qu'il fait partie des ouvrages qui inaugurent la série de l'œuvre de la **Renaissance des Lettres Arabes**, j'ai essayé d'en faire une véritable édition nationale. J'ai mis à contri-



sentés, ces ouvrages, fussent-ils médiocres à son sens, étaient cependant accueillis avec enthousiasme.

Notre subtil auteur n'ignorait pas les avantages de ce que nous appelons la vogue. Djâhiz mettait à profit cette pensée juste et que devait exprimer malicieusement La Bruyère en écrivant: "Il n'est pas si aisé de se faire un nom par un ouvrage parfait, que d'en faire valoir un médiocre par le nom qu'on s'est déjà acquis."

Djâhiz se plaint d'ailleurs — et cela ne manque pas de piquant — d'avoir été obligé de recourir à cette supercherie. Il déplore que ses ouvrages les plus soignés n'aient eu vis-à-vis des jaloux et des détracteurs d'autre tort que *d'être signés d'un auteur contemporain.*

Le même subterfuge fut employé par des auteurs postérieurs qui voulurent à leur tour exploiter la célébrité que Djâhiz s'était acquise, mais la ruse eut alors moins de succès.

Djâhiz est, d'autre part, le littérateur qui a été le plus pillé par ses successeurs.

De nombreux plagiaires se font un devoir de s'approprier non seulement ses idées mais encore ses expressions et les formules qui caractérisent son style d'une manière si typique. Leur seule préoccupation en cette occurrence, c'est d'éviter soigneusement de le nommer, sauf à de très rares exceptions. C'est à la faveur d'une inadvertance heureuse qu'ils nomment parfois Djâhiz. Quand ils rapportent ses paroles, au lieu de citer son nom, ils écrivent d'habitude: *on a vu, on a rapporté, on a assisté.* Ils ont organisé à son endroit une véritable conspiration du silence.

Je me suis attaché pour le cadre restreint du livre que je présente aujourd'hui au public à faire ressortir les emprunts



ou par qui que ce soit. Ils se recommandent d'eux-mêmes. Réunissant avec un scrupule parfait tous les arguments qui peuvent être invoqués pour soutenir telle ou telle théorie, ils se distinguent en dehors de la solidité du fond par la noblesse du style et par la clarté et la simplicité de l'exposition. Ils sont aussi bien à la portée du vulgaire que de l'aristocratie ; les intelligences les plus simples peuvent en profiter comme les esprits les plus cultivés." (1)

On peut se renseigner complètement sur la doctrine de Djâhiz en consultant le vaste traité littéraire de son disciple, Ibn Abi el Hadîd qui le désigne chaque fois qu'il parle de lui, et il en parle souvent, sous le nom de "Notre maître Abou Osman (شيوخنا أبو عثمان)".

La méthode littéraire de Djâhiz, adoptée par plusieurs littérateurs arabes, a pour caractère essentiel le souci constant de tenir en éveil l'attention du lecteur, de ne jamais laisser languir l'intérêt de l'ouvrage. Celui de ses disciples qui l'admirait le plus, au point qu'on peut dire qu'il avait pour Djâhiz un véritable culte, Abou Hayyân Tawhîdî, a, selon moi, réussi à l'égaliser et même à le surpasser quelquefois. Je suis heureux de posséder de ce dernier deux grands ouvrages (2), photographiés d'après les originaux conservés à Stamboul.

Comme on l'a remarqué (entre autres Mr. Van Vloten), Djâhiz, pour répandre ses idées et pour s'assurer l'accueil bienveillant du public a eu recours à un ingénieux subterfuge : il nous avoue franchement qu'il avait publié quelques traités sous le nom du grand écrivain Ibn el Moqaffa'. Ainsi pré-

(1) Cf. BAYÂN. t. II, p. 157.

(2) Le Kitâb الامتاع والمؤانسة de la Bibliothèque de Top-Kapou, et le Kitâb البصائر والنخار de la Bibliothèque de Fâtih.

ou de l'autre cause, Djâhiz sait mettre en valeur et en évidence les mérites des deux tribus concurrentes.

Aussi, ses contemporains n'ont-ils pas manqué de lui reprocher cette dualité d'opinion. Mais ces attaques ne l'effrayaient nullement et il trouve la réponse judicieuse à ces critiques en déclarant "qu'il se borne à exposer les arguments de deux camps opposés, les faisant parler par sa bouche, en *reporter* fidèle, qui rapporte consciencieusement les opinions les plus diverses pour mieux les faire connaître au grand public. Quant à ses idées personnelles, ajoute-t-il, elles sont notoirement connues."<sup>(1)</sup>

Et nous savons qu'il les défend avec tout le talent dont il peut disposer.

Le brillant khalife El Mâmoun, qui n'était pas un esprit médiocre, se fit apporter les livres de Djâhiz sur *l'Imamat* (pouvoir spirituel souverain) et les donna à un de ses hommes de confiance, Yazîdî, dont il appréciait le sain jugement, pour qu'il lui en fit un compte-rendu succinct mais exact. Vivement intéressé par ce que lui en dit ce critique éclairé, El Mâmoun voulut les lire lui-même et convoqua Djâhiz qu'il félicita en ces termes : "Des personnes dont l'esprit judicieux nous est connu et en qui nous avons la plus grande confiance, nous ont informé que vos livres étaient des ouvrages de valeur. Nous avons pensé néanmoins que la critique pouvait en être trop élogieuse, aussi avons-nous voulu les lire nous-mêmes. Nous avons constaté avec plaisir que vos œuvres méritaient ces éloges et que l'appréciation flatteuse qu'on nous en avait donnée n'était pas exagérée. Examinant ces livres avec le soin le plus méticuleux, nous avons reconnu leur grand intérêt. Ils n'ont pas besoin d'être prônés ou défendus par leur auteur

(1) Voir l'introduction de son grand ouvrage, *Kitâb al Hayarîn*.

convaincre ses contradicteurs les images les plus vives et les termes les plus osés, selon ses habitudes littéraires.

Quelqu'un lui demandait un jour comment le Coran avait pu être *créé*, et Djâhiz de répondre: "Comme un homme, comme une femme, comme une vache, en un mot comme tout être quelconque mâle ou femelle."

Cette réponse, qui traduit sa pensée de la manière la plus claire, la plus crue, fut interprétée par ses adversaires de façon malveillante et leur parti-pris en dénatura le sens.

N'imaginèrent-ils pas en effet d'en conclure et de répandre *urbi et orbi* que Djâhiz professait que le Coran pouvait devenir tantôt un homme, tantôt une femme, etc. ?

L'école motazilite de Bassora, dont Djâhiz était un des plus grands représentants, consacrait la préséance d'Abou Bakr, le premier khalife rachidite, à l'encontre notamment de l'école chéïte qui soutenait et soutient encore que la succession de Mahomet au pouvoir pontifical devait être dévolue à son gendre, Aly, le quatrième khalife rachidite. Malgré sa conviction, Djâhiz écrivit cependant un livre à l'intention de cette dernière école, livre dans lequel notre auteur réussit peut-être mieux que les partisans les plus déterminés de Aly à mettre en lumière les mérites de ce khalife et à faire ressortir les titres qui le désignaient en première ligne pour recueillir directement la succession du Prophète.

Quand éclata la grande querelle entre Omayyades et Abbasides, Djâhiz, en brillant avocat, sut exposer avec une égale éloquence et même avec une égale désinvolturè, les titres des uns et des autres dans deux traités différents.

S'agit-il de faire ressortir les titres nobiliaires de telle ou telle tribu ? Mieux que n'importe quel partisan convaincu de l'une



ainsi à tout ce que lui inspire sa verve parfois outrancière, et même son extravagance.

Sa plume se complaît à nous retracer des tableaux de mœurs, des scènes de la vie publique ou privée, des incidents, des anecdotes, et il sait, à l'exclusion de la plupart des classiques arabes, trouver la formule la mieux appropriée, le mot juste, l'expression typique. Son amour de la couleur exacte est si vif qu'il ne recule pas au besoin devant l'emploi de termes crus ou grossiers et d'expressions réalistes ou même triviales. Il est en effet le seul parmi les littérateurs arabes, qui sacrifie sans hésiter la noblesse du style à la précision. C'est un réaliste épris de descriptions, et dont la verve inépuisable sait user avec hardiesse de tout ce qui peut servir à donner la note vraie à ses relations. Presque tous les autres classiques s'ingénient au contraire à éviter la moindre vulgarité dans leurs récits même les plus osés, et dans les gauloiseries arabes, s'il est possible de s'exprimer ainsi. En un mot, Djâhiz n'a jamais sacrifié, comme tant d'autres, le fond pour la forme convenue.

\* \* \*

L'influence de Djâhiz s'est manifestée spécialement à deux points de vue différents. Il a fait double école : une école doctrinale de la secte motazilite et une école purement littéraire ; l'une et l'autre portent son nom.

Nombreux sont les adeptes de sa doctrine religieuse très hardie et qui confine à la libre pensée.

Il professait que le Coran est un objet créé (مخلوق), combattant ainsi la théorie qui a prévalu par la suite dans l'Islam orthodoxe, et qui soutient que le texte sacré est *incrée* (قديم = غير مخلوق).

Il défend très vigoureusement ses idées et emploie pour



## PRÉFACE

---

Djâhiz n'a pas besoin d'être présenté au public. C'est un des rares auteurs parmi les classiques arabes dont les œuvres très populaires en Orient, jouissent d'une faveur particulière auprès des orientalistes européens, qui y trouvent le même intérêt que les Arabes.

Il est dans la littérature arabe, ce que sont dans la littérature française Voltaire et Renan. Qu'il traite les sujets les plus arides, qu'il aborde les questions les plus ardues, il réussit toujours à captiver le lecteur et à retenir son attention. Il parle de toutes choses avec un égal bonheur et sait dire chaque fois tout ce qu'il a à dire. Le lecteur le suit avec plaisir partout où sa fantaisie l'entraîne, sans éprouver en sa compagnie le moindre ennui, la moindre lassitude. L'intérêt ne languit pas un moment dans ses écrits ; c'est un penseur doublé d'un artiste charmant. Son esprit léger, et souvent ironique, lui inspire les boucades malicieuses qui émaillent ses productions.

Il traite avec un rare talent d'exposition les questions les plus délicates et les plus subtiles qui ont divisé les musulmans aux premières heures de l'Islam, touchant le pouvoir spirituel suprême, le Khalifat. Il plaide avec succès une cause et soutient l'opinion contraire avec la même force de persuasion.

Ces tours de force sont, pourrait-on dire, la spécialité de Djâhiz, qui presque dans toutes ses œuvres s'ingénie à vanter les mérites d'un personnage ou d'une idée pour employer, immédiatement après, toute son érudition à en peindre les défauts. Quoiqu'il en soit, il sait toujours charmer le lecteur et l'intéresse

**DJÂHIZ**

---

**LE LIVRE DE LA COURONNE**

*(KITAB EL TADJ.)*

---

**TEXTE ARABE**

**PUBLIÉ POUR LA PREMIÈRE FOIS D'APRÈS LES TROIS MANUSCRITS CONNUS,  
ACCOMPAGNÉ D'UNE PRÉFACE EN FRANÇAIS  
ET ENRICHÍ DE NOTES CRITIQUES ET DOCUMENTAIRES**

**PAR**

**AHMED ZEKI PACHA**

**SECRETÁIRE DU CONSEIL DES MINISTRES,  
VICE-PRÉSIDENT DE LA SOCIÉTÉ KHÉDIVIALE DE GÉOGRAPHIE,  
MEMBRE DE L'INSTITUT ÉGYPTIEN.**



**LE CAIRE.**

**IMPRIMERIE NATIONALE.**

**1914.**



**RENAISSANCE DES LETTRES ARABES**

**SOUS LE PATRONAGE DE**

**S. A. LE KHÉDIVE ABBAS II.**



**LE LIVRE DE LA COURONNE.**

**(Kitab el Tadj.)**











